

کتابخانه تصفیہ کارخانہ جیل آباد دکن

۲۰۴۹

۲۰۲۱۹

نمبر داخلہ

تاریخ داخلہ

نام کتاب

فن کتاب

نمبر کتاب در فن مذکور

بوعلی و

و مخبری

۵

8/10/50
SIP

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدَّثَنَا كَأَنَّكَ أَهْلُ مَا يَسْرُتُ وَأَسْدَيْتَ . وَصَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى رَسُولِكَ

~~الْمُسْتَعِينِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَفِيدِ . وَعَلَى الَّذِينَ وَازَرُوهُ وَأَوَّوهُ وَأَثَرَهُمْ عَلَى~~

وَهُوَ كِتَابٌ حَافِلٌ بِتَارِيخِهِ وَأَخْبَارِهِ بِجَامِعِ الْفَيْحَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي حَيَاتِهِ
وَأَثَرِهِ . مُنْبَهٌ عَلَى أَوْهَامِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فِي فَهْمِ رُؤُوسِهِ وَأَسْرَارِهِ

مِمَّا عُنِيَ بِوَضْعِهِ وَوَصَفِهِ ، وَقَامَ بِجَمْعِهِ وَرَاصِفِهِ

الْفَرِيقُ عَمِلَ الْعَزِيزُ الْمَيْمُونُ الرَّحْمَنِيُّ الرَّحْمَنِيُّ الْأَثَرِيُّ الْهِنْدِيُّ

الاستاذ بجامعة علي كره الاسلاميه في الهند

لطف الله به وكرمه

وطبع على نفقة جيبه

دَارُ الْمُبَشِّرِينَ

في أعظم كره (الهند)

أشرف على طبعه

محب العبدية الطيب

تتم بحجة الزمراء

الطبعة الأولى سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م

القاهرة

١٣٤٤ هـ

﴿حقوق الطبع محفوظة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حداً لك اللهم اعلی ما یسرت وأسديت . وصلاةً وسلاماً علی رسولك
الذي ابتعته واخترت واصطفيت . وعلى الذين ازروه وآووه وآبرتهم علی
الأمم لصحابته وانتقيت . حتى أعلیت كلمتك التي كنت أسنيت . وصبرتهم
أسوةً لنا حسنةً كما قد أبدیت

وبعد فهذا كُتِبَ لي وضعته وسفر صنعته في أخبار شيخ المعرة أبي العلاء
- رب القريض والإيلاء - وكأني بمن يستنكر حاجة الناس إليه ويحقق غناهم
عنه بعد ما قد أكثر الأمم من التأليف فيه ولجوا به وبآثاره فاستنبطوا منها كل
عين وأثاروا عن كل دفينه . ولم يتركوا لقائل مقالاً ، ولا لغارس مجالاً . فأجالوا
فيها القيداح ، وشمرّوا بمجدّين للكفاح .

يد أني كنت أرى ولا أقول صواباً أن الحاجة كانت ماسةً بغدٍ إلى من
يرمي عن كُتُب ، ويتعرف بأبي العلاء تعرف الانسان بصاحب له ذي أرب .
حتى يقضي عن نفسه بعض ما وجب ، ويستفيد من شذّاذ أطراف المباحث
ما كان نرد وذهب . ويميز القشر عن اللب ، والجربال من الرب .

فالمقصود إذاً كان خطيراً ، يقتضي من الوقت فراغاً ومن دواوين الأدب
نصيراً وظهيراً . وكنت مشغول البال والضمير ، ولم يكن يدي منها تغير أو
قطمير . فكيف الحذاء إذاً بغير بغير ، أوجب الفلوات الفبيح ونضوى كبير
حسير . فكنت أتلكأ نظراً إلى صعوبة العمل ، وطول الأمد والأمل .
وأتجانب بنفسي من الوقوع في مدحضة مزلة ، ليس كلبضها جبر ولا بلة .

ولكن لما رأيت هجنة المستعربين وثُلُعة المتأدِّين ، قد نكبتهم عن الوصول الى غاية المأمول فوقعوا في سلا جَمَلٍ ، وارتبكت مراكبهم في الوحل . اغتنتم الفرص وانتهزت من الآناء الخُلس ، واستنطقتُ الحبس . فإني رأيت خفض الصوت وقصر النفس ، أحسن بالفتى من العى والخرس .

وكان القول طال وتجاذب الناس فيه أطراف مطارف المباحث ، من بين مُجَدِّ وعابث . إلا أني وجدتُ رجلين ^(١) هما «هول الآخريين ومفزع الناقلين» فتوخيت تصحيح كتابيهما عما أتياه من قلة التأمل والتفكير ، والارتباك بشتات الأقوال بحيث يشغل الضمير . حتى تتجلى الحقائق في بردها القشيب ، وتستعيض الشباب عن المشيب

ولست أبخسهما حظهما من الإصابة ، ولا أعظمهما نِعْمَتَها في الإثابة . فإني صادع بأنهما أحرزا قصبات الفضل ، وقازا من بين الأقران بالفضل . وأجادا وأفادا ، وأحسنا وزادا . إلا أنهما مع ما عانيا لم يسلمتا من وهن اليان ، شأن الانسان الضعيف البنان . ولستُ إلا كطليح أو كبار قصيص ، لا أقدر على النصيص أو القنيص . فلستُ أقدم كتابي هذا الى الخطَّاب والطلاب ، مدعيًا له البراءة من كل سوء وعاب . أو السلامة من الخطأ والخطل ، والزلل والخلل . فحسبي أن فيه بُلغة للمستميح ، على زمن شحيح . وقعةٌ ليكبر حرَّان ، ورشفة لغليل الغلمان . والله المستعان ، وإليه المفزع وعليه التكلان .

لاهور : منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ

عبد العزيز الميمنى المراهكوتى

(١) د. س. مرجليوث في مقدمة ترجمة الرسائل - والدكتور طه حسين في ذكرى

التعريف

بجمعية ﴿ دار المصنفين ﴾

في أعظم كرة - الهند

هذه جمعية علمية إسلامية خدمت العلوم الإسلامية منذ تأسيسها الى اليوم خدمة لا ينساها كل من في قلبه حبة من خردل من الإيمان . ألفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالأوردية لسان مسلمي الهند . أسسها المصلح الشهير الشيخ شبلى النعماني المرحوم واستدر لها الأرزاق والمؤونات من أقبال الهند المسلمين فدرت بما قد كفى وأوفى ، وخلف المرحوم ثلثة من تلامذته الانجاب يحتذون حذوه ، ويقتفون قفوه . يتولّى رئاستهم وقيام بأمورهم محرّر المعارف أشهر مجلات مسلمي الهند صاحبنا الصديق الحفي الشيخ السيد سليمان المدوي أنسا الله في عمره ، الذى تعرّف به أبناء البلاد العربية لزيارته لما رئيسا لوفد جمعية الخلافة الهندية المبعوث سنة ١٣٤٣ هـ . على أن لصديق من الآثار الجيلة كتاب (أرض القرآن) وأربع مجلدات من (سيرة النبي ﷺ) التى بدأ بها استاذ المرحوم ولكن اخترمه مريب المنون قبل أن يُنحَر عمله . ونية صديقنا أن يعرّب هذا الكتاب ويقيم بمصر مشرفا على طبعه ونشره . ومن مطبوعات الجمعية العربية (قد تاريخ التمدن الاسلامي) الذى قام بتليفه جورجى زيدان وقد طبع بمصر والهند مرارا - للشيخ شبلى المرحوم .
(وملاحظات) على محاضرات جويدى الايطالى وبسط على أرض الاسلام وجغرافيتها لصديقنا استطع .

و (تفسير أبي مسلم الاصفهاني) تنفع من تفسير الفخر ابن خطيب الرى
الشيخ سعيد الانصارى

وأجزاء من (جهره التفاسير) لعبد الحميد الفراهى طُبعت مُفَرَّزَةً .

إلى غيرها من الاعمال المبرورة والمساعى المشكورة

ذكر القى عمره الثانى، وحاجته مآقاة، وفضول العيش أشغال

وانى أهنى الجمعية وأشكرها ورئيسها على نشر مثل هذا الكتاب مما

كسد سوقه فى هذه الديار

لازال شكرى لها مُواصلا لفظى أو يعتاقى صَرَفُ المَنَا .

غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلف هذا الكتاب

عبد العزيز الميمنى الراجكونى



فهرس

الاختصارات والطبعات المخصوصة

وأما المآخذ والمواد فهي أضعاف أضعافها



أبو الفداء - المختصر طبعة الحسينية مصر

ابن الوردي - تاريخه المطبوع بمصر سنة ١٢٨٥ هـ

{ الف - با - لأبي الحجاج البلوى المعروف بابن الشيخ طبعة مصر
ابن الشيخ - }

ابن عساكر - مختصر تاريخه مطبوع بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ

الانساب - للسمعاني طبعة جيب

ابن القلانسي - ذيل تاريخ دمشق له . بيروت ١٩٠٨ م

ابن القارح - رسالته من مجموعة رسائل البلقاء . مصر سنة ١٣٣١ هـ

ابن خلكان - انظر الوفيات

أدبا - معجم الادباء وهو إرشاد الأريب لياقوت

« ابن رشيق » - اسم مقدمتنا على كتابنا التف

ابن أبي الحديد - شرحه على نهج البلاغة مصر سنة ١٣٢٩ هـ

ابن الأثير - كامله . مصر سنة ١٣٠١ هـ

البدائع - بدائع البدائنه للأزدى بهامش المعاهد مصر

البلدان - معجم البلدان لياقوت

- البديعي - الصبح المنبئ له بهامش شرح العكبري على ديوان المتنبي.
مصر سنة ١٣٠٨ هـ
- البغية - بغية الوعاة للسيوطي
- البكري - معجم ما استعجم له كوتنكن سنة ١٨٦٧ م
- التنوير - شرح السقط مصر سنة ١٣٠٣ هـ
- التبريزي - شرح الحاشية له مصر ١٢٩٦ هـ
- التمة - تمة الينيمة نسخة باريس الخطية
- التكلمة - لابن الأبار طبعتا اربانيا والجزائر
- الجواهر - المصينة في طبقات الحنفية حيدر آباد
- خزانة الأدب - لابن حجة مصر
- حياة الحيوان - للدهرى مصر سنة ١٣١٩ هـ
- خر - خريدة القصر للاماد نسخة ليدن الخطية
- الدمية - دمية القصر للباخرزى نسخة كلكتة الخطية
- ذهبي - تاريخ الاسلام - وانظر « ٥ »
- ذ - ذكرى أبي العلاء مصر سنة ١٩١٤ م
- ر - رسالة . الرسالة . رسائل . أى رسائل المعري
- اكسفر ١٨٩٦ م
- رسالة ابن القارح - مجموعة رسائل البلغاء مصر سنة ١٣٣١ هـ
- الرحالة الفارسي - سفرنامه له برلين سنة ١٣٤١ هـ
- من - سقط الزند مع التنوير مصر - ١٣٠٤ هـ
- السبيل - الروض الأنف مصر

- السماعى - أنظر الأنساب
- الشافعية - طبقاتهم لابن السبكي مصر ١٣٠٤ هـ
- الشريشى - شرح مقامات الحريرى له مصر ١٣١٤ هـ
- شفاء العليل - مصر سنة ١٣٢٥ هـ
- الصبيح المنبى - أنظر البديى
- ص - الصفحة
- الضرام - ضرام السقط لصدر الأفاضل الخوارزمى
- العدل - العدل والتحرى لابن العديم
- الغيث - المسجّم للصفدى مصر ١٣٠٥ هـ
- الغفران - طبعة أمين هندية
- الفوات - فوات الوفيات للكتبى بولاق ١٢٩٩ هـ
- فهرست - ابن الخير الاشبلى طبعة اسبانيا
- الكمال ابن الأنبارى - أنظر النزهة
- ك - كشف الظنون
- الكامل - أنظر ابن الأثير
- ل - لزوم ما يلزم للمعرى مصر ١٣٣٣ هـ
- اللسان - لسان الميزان لابن حجر حيدر آباد
- معا . المعاهد - معاهد التنصيص مصر ١٣١٦ هـ وترجمته مختلصة من الواقى للصفدى . ثم إني رأيت من الواقى نسخة وقلت منه بعض آيات -
- مل - الملثكة رسالتهم للمعرى
- مرجليوث - مقدمة ترجمة رسائل المعرى ا كسفر ١٨٩٨ م

- التسب - هو الانساب للسعاني
 نهاية الأرب من أنساب العرب للقلشندى بغداد ١٣٣٢ هـ
 النوري - نهاية الأرب له
 التزهة - نزهة الألباء للكمال ابن الأنباري مصر سنة ١٢٩٨ هـ
 النفع - فتح الطيب للمقرئ مصر وليدن
 النكت - نكت المهيمان للصفدي مصر ١٣٢٩ هـ
 الوفيات - وفيات الأعيان لابن خلكان مصر ١٣١٠ هـ
 هـ. وذهي - تاريخ الاسلام له - والمراد ترجمة المعري منه المطبوع مع
 الرسائل باكفرد ١٨٩٨ م
 ي - ياقوت والمراد على العموم معجم الأدياء له
 اليافعي - مرآة الجنان له حيدر آباد
 إلى غيرها من كثير من الخطيآت والمطبوعات وصفتها في مفااتها



أَبُو الْعَمَلِ وَمَا إِلَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة



مَعْرِةُ النِّعَمَانِ

﴿ لفظها وموقعها ووصفها ﴾

فيا برك^(١) ليس الكرخ دارى وإنما رماني إليها الدهر منذ ليالٍ
فهل فيك من ماء المعرة قطرة ؟ تفت بها ظمآن ليس بسالٍ
أشهر الأقوال التي ذكرها ياقوت أن المعرة الشدة والجنابة كجنابه العرّة
وهو الجرب وكل عيب ، وإلى هذا المعنى نظر صاحبنا في قوله - ل :

يعترنا لفظ المعرة أنها من العرّ قوم في العلى غرباه

هذا هو المعروف في القوم إذ جهلوا أصلها - وولع أبناء العصر في
إرجاعها إلى أصول اختلقوها وحكّسات لفقوها مما لا برهان لهم عليه^(٢) -

قالوا والنعمان هو ابن بشير الانصاري اجتاز بها واليا على حصص من قبل

(١) س ٢ : ٤٣

(٢) فرهم مرجليوث أنه في السريانية معرّة ويشابهها من العربية لفظا ومعنى المغارة وقال
صاحب ذ أن هذه القرية قد صرفت عند الآراميين أيضا بهذا الاسم ثم استبعد وجود التشديد
قابض من قبله رأيا آخر وهو أن الأصل مرس النعمان من التمرس وقتل من نوادر أبي
زيد إبدال اللام من السين في الرجز المعروف - وذهب عليه أنه ابني بليتين إذ بل مرجليوث
بواحدة - وهما إبدال الضمة بالفتحة والسين بإتاء - ولنا نجزم بغير ولا نحسد بهرجا باليب
كما أنهما أيضا لم يجزما

مروان فأت له بها ولد فُسِّيتَ به وكانت قبلُ تدعى معرة حصص كما قال البلاذري ^(١) - واستضعف ياقوت هذا السبب وظن أن النعمان هو الساطع الجمال وانظره في عمود النسب . وقال ابن بطوطة ^(٢) ان النعمان اسم جبل مُعلَّل على المعرة وقال - كابن العديم في العُدل والتحري - إنها كانت تدعى في القديم ذات القصور . وقال غيره ^(٣) عرفت في زمن الرومان باسم خاليس .

والمعروف في النسبة إليها معرى . ونقل السمعاني ^(٤) عن أبي النصر الرُّمَيْثي أن النسبة الصحيحة إليها مَعْرَمَيّْ وإلى معرة مَسْرِين مَعْرَمَيّْ . قال أبو سعد غير أن أ كثر أهل العلم لا يعرف ذلك . والمعرى مطلقاً يراد به المنسوب إلى معرة النعمان هذه . ومعرة مصرين بليدة من أعمال حلب بينهما نحو من خمسة فراسخ .

ومعة النعمان كما قال ياقوت وغيره مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حصص بين حلب وحماة . أقول وكانت من ثغور الشام التي تسمى العواصم سماها بها هارون الرشيد لعصبتها ما دونها من بلاد الإسلام من العدو . وقصبتها أنطاكية كما قال ابن حوقل قال وعدّ ابن خرداذبه ^(٥) العواصم فكثرتها وجعل منها كورة مَنِيْجَ وشِيزَرَ وأفامِيَّةَ وإقليمَ معرة النعمان وكفرطاب .

(١) تروحه مصر ١٣٨ ونقل سلدون هذا القول ولم يمهز الى مأخذ فنى عليه صاحب ذ أن لفق هذا القول أي ان معرة النعمان كانت تدعى قبل المسح معرة حصص فيستنتج منه أنها كانت ثابتة لها - من عند نفسه بلا دليل - أقول وقد عرفت أنه كان مصيباً وأن الخطأ من صاحب ذ نفسه -

(٢) للشرق ٩٢٠ :

(٣) هو اسماعيل بك رأت ذ ١٢٤

(٤) أنسابه ورقة ٥٣٦ وفي تهويم أبي الفداء باريس ص ٢٦٥ عنه نرين ومعرمى -

والمعروف مصرين -

(٥) أقول وكذا ابن الفقيه في إبداءه ص ١١١ غير أنه اغفل ذكر المعرة في مصادها

وسَلَمِيَّةَ وَلُبْنَانَ إِلَى غَيْرِهَا - وَكَانَتِ الْمَرَّةُ تَعَدُّ مِنْهَا قَبْلَ عَهْدِ صَاحِبِنَا فِيهِ وَبَعْدَهُ
يَكْثُرُ إِلَى زَمَنِ أَبِي الْفَدَاءِ صَاحِبِ حِمَاةٍ ، وَكَانَتِ الْعَوَاصِمُ مَمَالِكَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَمَا
قَالَ الْمُتَنَبِّي :
وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

وَوَرِثَهَا أَبْنَاؤُهُ . وَقَالَ صَاحِبُنَا فِي حَفِيدِهِ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ ^(١) سَنَةَ ٥٣٩٠ :

وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عُدَى أَمِيرٍ لَا يَكْلِفُنَا السُّؤَالَ

وَقَدْ أَكْثَرَ مِنَ الْحَيْنِ إِلَيْهَا فِي شَعْرِهِ فَهَنَ ثَمَّ مِنْ مَن :

هَذِي الْعَوَاصِمُ فَاسْأَلِينَا مَا بَهَا وَذِي مَآرِبٍ مِنْ زُرُودٍ وَرَاكِسٍ

تَذَكَّرْنَ مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ شَرِبَةً وَزُرُقِ الْعَوَالِي دُونَ زُرُقِ جِهَامِهِ

مَتَى سَأَلْتُ بِغَدَادُ عَنِّي وَأَهْلَهَا فَإِنِّي عَنْ أَرْضِ الْعَوَاصِمِ سَأَلْتُ

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السُّومِ غَيْرَ مُغَالٍ

وَوَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْأَزْوَاجِ ^(٢) أَيْضًا :

وَكَانَتِ خَيْمُ الْفَتْنَةِ فِيمَا بَيْنَ الْمَرْوَبِ وَالْمُدَنَةِ تَارَةً بِأَيْدِي عُلُوجِ الرُّومِ وَأُخْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ بِهَا دَوْلَةٌ وَجَوْلَةٌ ، وَسُورَةٌ وَصَوْلَةٌ . كَمَا وَصَفَهَا فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ

تَثِيرِهِ وَنَفَاحِهِ . فَهَئِكَ جُمْلَةٌ مِنْ كَلَامِهِ :

كُتِبَ ^(٣) إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِيِّ « وَمُسْتَقَرِّي مَعْرِةِ النِّعْمَانِ - وَالْفَتْنَةِ

عِنْدَنَا صَمَاءٌ ، طَعَانُ بِالْمُرَّانِ وَرِمَاءٌ . إِنَّمَا يَحْيَى الصَّيْفُ ، وَقَدْ سُلِّ السَّيْفُ . وَلَوْ

قَدَرْتُ لَمْ أَتَدَخَّ إِلَّا بِمَرْخٍ ^(٤) ، وَلَا مَسْكَنْتُ بِلَدًا غَيْرَ الْكَرْخِ » . وَمِنْ ل :

(١) كَمَا حَاءَ فِي عِنْوَانِ سَخْفَةِ السَّقَطِ لِهَذِهِ النَّصِيحَةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْإِهْلِيَّةِ فِي بَارِيسِ

(٢) ٢ : ١٧٦ (٣) رَسَمَ ٤٦ -

(٤) وَالْمَرْخُ يَكْثُرُ بِنَجْدِ وَهْمٍ وَالْأَهَامُ وَلَهُ كَانَ يَجْلِبُ مِنْهَا إِلَى الْكَرْخِ أَوْ يَنْبَتُ فِيهَا أَيْضًا

قَالَ هَاسِمُ الْأَدَلِيِّ أَسَاتِدُ أَبِي السَّيِّدِ فَمِنْ شَرْحِ شَعْرِ أَمْرِئِهِ الْقَيْسِ تَحْتَ قَوْلِهِ :

أَمْرُخُ خَيْسَالَهُمْ أَمْ عَشْرُ أَمْ التَّلْبُ فِي أَثَرِهِمْ مِنْحَدَرٍ

الْمَرْخُ نَبَاتٌ بِنَجْدٍ وَالْعَشْرُ بِالْفُورِ - وَالْأَهْرَابُ يَسْلُونَ يَوْمَهُمْ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ الَّتِي يَنْزِلُونَهَا

خَارَادُ أَوْ جَدُوا أَمْ غَارُوا أَمْ لَمْ يَزَلُوا

والشام فيه وقودُ الحربِ مشتعل يشبهُ القومَ شُدَّتْ منهم الحَجَرُ
 لاشامَ السلطانِ إلا أن يُرى نَعَمُ البداوةِ كالنعمِ الطاردِ
 إلى آخر الثمانية الآيات .
 الفنا بلادَ الشامِ إلفَ ولادةِ نُلَاقِيها سُوْدَ الخطوبِ وُحْمَها
 وجميع قُطَانِها على - ماسيأتى - من تنوخ .

والمرّة كما قال ابن حوقل ^(١) مدينة كثيرة الخير والسعة والتين والفسقُ
 وما شاكل ذلك من الكروم . وقال ناصِرُ خُسرُو العَلَوى وكان زارها في
 حياة أبي العلاء سنة ٤٣٨ هـ ^(٢) في رحلته ما ترجمته . ثم وصلنا إلى معرة النعمان وكان
 بها حصن من الحجارة وكانت البلدة عامرة . ورأيت على بابها أسطوانة من
 الحجر كُتِبَ عليها شيء بخط غير العربية فسألت عنه بعضهم فقال إنه طلسم ^(٣)
 للعقرب فإنها لا تدخل فيها وإن أتوا بها إليها من الخارج فلا قربها بل تفر .
 ويكون ارتفاع الاسطوانة نحو عشر أذرع . ورأيت أسواقها غاصة . وجامعها
 على أنشز من الأرض في وسط البلدة حتى يأتيه الرجال ويدخلوا من أى جهة
 شاؤا . وله ثلاث عشرة درجة يُرْتَقَى منها . وزراعة أهلها المنطة وتكثر بها
 وشجر التين والزيتون والفسق واللوز والعنب كثيرة بها . وماؤها من الآبار

(١) ص ١١٨ -

(٢) لا سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كما كررها صاحب ذى ص ١٢٣ فهذا الوهم إما أن
 يكون منه أو من مترجم الرحلة بالفرنسية فإن صاحب ذى يرجع الى الترجمة كما قال . ونحن ترجمة
 الفصل من أصل سفرنا من (الرحلة) المطبوعة بباريس سنة ١٣٤١ هـ ص ١٥ -

(٣) قال ابن فضل الله في المسالك إن بمدينة حمس قبة يزعم أهل المدينة أنها تدود عنهم
 المقارب وأنها لو وضعت عليها قطعة من الطين حتى تجف ثم تنقلها الى بيت في غير حمس
 لما دخلته المقارب وعندي أن مصدر هذا طبيعة الأرض - ذ ١٢٤ - ويصدق في الرحالة في اسم
 الاسطوانة مارواه ابن النحبة في تاريخه ص ١٣٠ عن ابن العديم ولطف ان السواد الثاقم
 بالمرّة هو طلسم للحيات -

والأطراف . وفي رحلة ابن جبير ^(١) « وهي سواد كلها بشجر الزيتون
والتين والفستق وأنواع الفواكه . ويتصل التفاف بساكنيها وانتظام قراها
مسيرة يومين وهي من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقا » . ولابن الوردي
المعري في وصف أعمالها وذكر منجزاتها كل شعر مرقص مطرب ^(٢) في
ديوانه وذكر من منجزاتها عين زريق ووادي فضالة وعين معراثا والبيدرين
وجريا ومشهد يوشع عليه السلام ودير سمعان الذي به قبر عمر بن عبد العزيز
(رحمه الله) وماء الهرماس ^(٣) ووادي المعرة ودير ييرة دادخين وغيرها ومن
شعره فيها :

كم راغب في الراحات لأنها ريض مزنة الحصور بكور
المائلات كأنهن ذوابل المشرقات كأنهن بدور
حور يصرن إلى جهنم في غد عجب لمن أفي جهنم حور
أرجاؤه محبوبة ، وسفوحه مطلوبة ، وبهاؤه وتور
لله كم مرّت لساكنه به من ليلة ماشائها تكدير
أيام أغصان الزمان وريقة والعيش غض والشباب غرير
والحادثات غوافل عن أهله والجفن مما لا يحب قرير
إلى آخره وهو طويل . ومن شعره أيضا :

رعى الله عيشا بالمرة لى مضى حكه ابتسام البرق اذ هو أومضا

(١) ٢٥٤ ليدن -

(٢) النظر ديوانه من ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٣٢١ -

(٣) قال ابن أبي حصينة :

يا صاحبي سقى منازل جلق غيث يروى مملات طاساسا

من لى برد شيبسة قضيتها فيها ولي حمس وفي مرناسا

وزمان لهو بالمرّة موتى بسياها وبجاني مرناسا

وفي ديوان ابن الوردي سباب بالوحدة - والقصيدة يوجد جلها في تاريخه ٢ : ٢٠٨ -

فما المنحى ما البان ما السفح ما النقا وما رامة عند المعرة ما الفضا
 فوالله لا فضلت في الأرض بقعة عليها سوى ما فضل الله وارتنى
 منازل كانت مرتعى زمن الصبا فأبعدنى المقدور عنها وأهضا
 مراتع أرام مراتع جيرة مراتع غزلان معاهد ترتضى
 فله هاتيك الرثى وسفوحها والله عمر في سواها لى اقضى
 وما عن رضى كانت سواها بديلة لها غير أن الدهر مازال مدحضا
 وفستقها مما أهداه صاحبنا إلى بعض الإخوان وسماه غيظ الجيران ووصفه.
 بالمهضم والنقص على جارى عادته في كل ما يعزى إليه ولفظه ^(١) « وفي هذا
 البلد فستق ردى. يسمى غيظ الجيران. ومعنى هذا الكلام انه اذا كسر ظن
 جيران السوء أنه ملاّن فحسدوا عليه وهم لا يعلمون أنه فارغ. وقد وجهت
 شيئا منه ليعبث به أتباعه اه. وفي فستقها يقول ابن الوردي:

فستقها عندى ابتسام لغوره يضاحك برقاً قد أضاء بنى الأضا
 وقال الإصطخرى ^(٢): هي وما حوايلها من القرى أعزاء ^(٣) ليس بجميع
 نواحيها ماء جار ولا عين اه وهذا القول يضادّ بعضه ما مر من سرد أسماء المنازه
 غير أن المؤرخين مجمعون على أن ليس بالمعرة نهر جار ولا عين وأما نواحيها
 ففيها عدة من العيون، وهذه صفتها لصاحبنا ^(٤) ولكن منك على ذكر ^(٥)
 أن الكتاب إلى أمير فالقمام مقام التنقيص لا التويه على ماضى من عادته في
 هضم النفس وكل شيء له به علاقة ما « وهذه جمل من صفة المعرة هي ضد
 ما قال الله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية

(١) ر ص ٩١ - (٢) ٦١ -

(٣) جهم هذى كل زوم لا يسقيه الا المطر (٤) ر ص ٥٥ -

(٥) اذ افترج بوصفه هذا مرحليوث فزعم انه يضاد ما وصفه الرحالون جهلا منه بماذاق
 المناوقة في النفس والمهضم من شأن كل ما يتعلق به

اسمها طيرة ، وعند الله ترجى الخيرة . المورِد بها محتبس ، وظاهر ترابها في الصيف يابس . ليس لها ماء جار . ولا تفرس بها غرائب الأشجار . وإذا أبرز لأهلها ذبيح ، يؤمل به لديهم الريح . تحسبه صُبغ بخيط . فكأنما يرمق به هلال الفطر . وقد يجيئها وقت يكون فيها جدى المعز في العزة كجدى الفرقد ، ومثل حمل اللواكب حمل النقَد . ويكر قعرها على الهداية ، قبل أبي الفرخين ابن داية . حتى يقف يائع الرسل فكأنما وقف برضوان ، يستوهبه ماء الحيوان . فإن سبقه ضياء الفجر فإنه يرجع خائباً ، إلى آخر الرقعة . قوله إذا أبرز لأهلها الذبيح: يعضده ما قلّه التيفلى^(١) من أن أهل المرة كانوا يصفون بالبخل أيام أبي العلاء وأنه كان يضيق بذلك لكثرة الوافدين عليه من الطلاب وقلة ما كان يملك من النقعة عليهم . وفي الأغاني^(٢) أن البحترى لما عرض على أبي تمام شعره بحمص وشكا إليه خلته كتب له إلى أهل مرة النعمان وشهد له بالحنق فلدحهم نأكرموه ووظفوا له أربعة آلاف درهم . وهذا^(٣) لا ينافي ما مرّ لتبائن العصرين وقد عانت المرة^(٤) في عصر صاحبنا من النكبات المجهفة مالا خفاء به .

ولم تزل بأيدي المسلمين^(٥) حتى أخذها منهم الفرنج سنة ٥٩٢ هـ وقتلوا نحو مائه ألف إنسان وسبوا كما قال ابن الوردي^(٦) وبقيت بأيديهم إلى أن فتحها عماد الدين زنكي سنة ٥٢٩ هـ .

(١) ذ ١٢٢ وقلة الدمى أيضاً ١٣٠

(٢) ١٨ - ١٦٩ للطبعة الثانية والوفيات ١٧٥: ٢ . لآلف درهم كما قال مرجليوث

(٣) كما نقل صاحب ذ من مرجليوث ١٢٣ وأظه أخطأ في فهم كلام مرجليوث . من عدم معرفته بالإنكليزية

(٤) وفي غصب قاضي للمرة ودية لتاجر خبر طريف وشعر ظريف أورده صاحب عرر الحماض ٥٨

(٥) الوفيات ١ : ٣٥ . (٦) تاريخه ٢ : ١٠

وأما وصفها الآن^(١) فهي مدينة من أعمال ولاية حلب وأهلها نحو ستة آلاف نفس ومن مبانيها خان جميل شيدّه مراد المعروف بالجلبي منذيف وثلثمائة سنة وبازائه خان آخر بناه سنان باشا وقلعة^(٢) متخرّبة من عهد الصليبيين تعرف بقاعة النعمان . والبساتين المكتنفة لا تزال باقية وإن قلّ التفافها وسعتها مما كانت عليه في عهد ابن جبير . وهي قديمة سبقت عهد الاسلام كما يدلّ عليه قبور عادية وجدت حديثاً في ربّضها وآثار طامسة تُرى في جهاتها وتقود رومانية اكتشفت في ردمها ، ومنها ما يرتقى إلى القرن الثالث للمسيح . وأما جامعها الذي نُظِّلَه قبة ضخمة قائمة على ثمانية أساطين ففيه قسم قديم صبر على كثر الدثان من ذلك منارته البديعة الهندسة^(٣) وقسم آخر كانت الزلازل أسقطته فجدد بناءه أبو الفداء . وقد وضع بعض أهل العصر^(٤) تاريخاً للمعرّة لم يُطبع .

نبهاء أهلها

كانت على صغرها تضاهي أعظم المدُن ، وكان صيتها في كل صقع يحترق الأذن . وتَدَيَّرَها كثير من العائلات النبيلة والرجالات الوجيبة . وكان فضلها ينتجعون ريف مصر وسواد العراق ، فيفوزون بأفضل الوظائف وأسنَى الاعلاق . فمنهم أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جَابَات كان عضد الدولة استعمله على

(١) جمنا بن رواية الاستاذ رأفت بك علي ما في ذ ١٢٤ ووصف لويس شيخو في المشرق ٨ : ٩٢٠ و ٩٢١ - وكان زارها بنفسه
(٢) وفيها يقول ابن الوردي :

وقلعتها عندي وإن بُلّ أهلها كأطول من سهدي عليها وأعراسها

(٣) قال شيخو أنها من بناء عمر بن الخطاب ولعل للقائل أرواد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد كرّ شيخو ممن لفهم بها مفتيها سمدي أفندي - والشيخ محمد رمضان الذي خلف أباه في التدريس لم يلقه ولكن وصف له

(٤) وهو الاستاذ السيد سليم الجندي . مجلة الحجم الدمشقي سنة ١٣٢٩ ص ٣٥٩

بغداد في أيامه . وقال صاحبنا ^(١) بحبيبه :

بنو الجلبات الباعثون من الندى سراياه والغازون وسَطُ مُمامه

ولولا سعيدُ بات ندمان كوكب يُريق له في الأرض شَطْرَ مُمامه

وكانت بقايا نعمة عَصْدِيَّة تَرُدُّ إلى الزوراء بعضَ اهتمامه

وذامته أُنْفاه العراق وإنما ترحله عنهنَّ أكبرُ ذامه

ووصفه الثعالبي ^(٢) بقوله «أحد أفراد الدهر في الشعر وكنتُ أنشدتُ له لُحْما

أوردتها في النسخة الأولى . ثم وقع إلى من شعره الصحيح قصائد في الخليفة

القادر بالله والوزير أبي نصر سابور بن أردشير فأخرجتُ غُرَرَهَا وهي سوى

ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور وإذا سُقتُ ذلك

أكرر ذكر ابن جلبات ^(٣) في جملتهم . ومن أهل العواصم صدقة بن يوسف

الفلاحى الذى أرسل من مصرُ صُحبةً وإلى الشام ^(٤) . متعجب الدولة أنوشتكين

ناظرا في الأموال ونفقة الرجال بعد أن كان قبلُ خَصِيصا بعزى الدولة الرومى

وكان صدقة طلب أبا العلاء إلى حضرة عزيز الدولة على ما يأتى كله في محله . ثم

إنه ارتفعت به الحال إلى أن صار بعد وفاة الجرَّجرائى وزيرا للمستنصر الفاطمى

سنة ٤٤٠ هـ وفيها قُتل .

وأما بنو سليمان فإن مُجلهم تولّى قضاء المرأة كما سيأتى . وقال ابن القلانسى

« في سنة ٤٨٩ هـ توفى أبو مسلم وادع بن سليمان قاضى معرفة النعمان والمستولى عليها .

(١) س ١ : ١٠٢ وعده البخارزى في المعريين فيما أذ كر

(٢) اللبنة ٢ : ٢٧٠

(٣) لم يكرره في هذه النسخة المطبوعة بدمشق . وورد كثير من شعره في سابور في

النسخة الناصرية المطبوع بآيران . وتصنف فيه بابن جلباب

(٤) تاريخ ابن القلانسى ٧٢ . لا منتجب الدولة كما قد تصحف على مرجليوث ٤٤٣١

وكان له همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اهـ وهذا صريح في أنه تغلب عليها بعد وفاة صاحبنا وانظر وادعاني الشجرة وكان القاضي أبو اليسر^(١) شاكر كاتب الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي ثم استعفى فخلقه العماد الاصفهاني.

وفي غير بني سليمان - ممن كان قبل أبي العملاء أو في عصره أو بعده - كثرة . وقد أتى على جُلهم العماد في الخريدة^(٢)

فمنهم بنو أبي حُصين ويجمعون مع بني سليمان في داود بن المطهر وعدده منهم العماد عشرة . وذكرهم السمعاني في الانساب^(٣) أيضاً . منهم أبو الرضى عبد الواحد، ورثي صاحبنا على ما يأتي .

وبنو أُلَيتٍّ وهم نيف وعشرون عند العماد . ومنهم القاضي عبد القاهر بن المُنَيَّا أبو محمد كمال الدين البتوني المعري المعروف بخصي البغل ذكر الازدي^(٤) خبراً في ارتجاله شعراً

وبنو الدَّوَيْدَة وفيهم كثرة . ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة ذكره العماد وياقوت .^(٥)

وبنو عبد اللطيف . ذكر منهم العماد ستة وأغفل أبا المجد^(٦) مرشد بن علي بن عبد اللطيف المعري المتوفى سنة ٥٥٣ هـ .

(١) هو صاحب الحكايات الآتية ذكره العماد وياقوت ١ : ١٦٦ . لا أبو النصر كما تصحيف على مرجليوث

(٢) انظره في فهرست خزانة ليدن ٢ : ٢٦٦

(٣) ورق ٥٣٦ اليسرى - ومنهم أبو قاتر في المرقعات ص ٥٠ آيات ثلاثة

(٤) بدائمه البداهة ٢ : ٤٧

(٥) ٢ : ١٩٥ وورد اسمه مصحفاً وكذا في المرقعات ٤٦

(٦) وذكره ابن الفلاس ٢٥٤ قال وكان من الرجال الاشداء للكنفة فيما كان يستنهض به في الايام الاثباتية وكذلك في الايام النورية وكان مع ذلك موصوفاً بالخبرة وسلامة الطبع مستمراً في ذلك على منهاج أسرته

وذكر الثعالبي في بدء تمة اليتيمة^(١) من شعرائها المعاصرين ولا بد أن يكونوا عاصروا صاحبنا أيضاً أبا الحسين أحمد بن محمد المعري وأبا الخير المفضل ابن سعيد بن عمرو المعري. وقيل^(٢) إن جعفر بن علي بن المهذب - الذي رثاه أبو العلاء بدالية من ص - من أهلها.

وشاعر المعرة على الإطلاق بعد صاحبنا الأمير أبو التميم ابن أبي حصينة شاعر أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس ونصر بن صالح، وولاه ممدوحه المعرة، ورآه ابن بطلان^(٣) المتطبب لما ورد حلب نحو سنة ٤٤٠ هـ بها. وهذا يدل على نبوغه في عصر صاحبنا. وله تأييد في صاحبنا جيدة تأتي. ونوفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ - ترجم له ابن عساكر^(٤) والكتبي^(٥)

ومن أهلها من كان يُكنى أبا العلاء - على ما ذكره العماد - أبو العلاء ابن عبد الله بن المحسن المعري، وأبو العلاء بن أبي الندى المعري وذكره أيضاً الصلاح في الفيت^(٦) وصاحب المغرب في المرقصات

وترجم ابن عساكر^(٧) للقاضي الحسن بن إسحاق بن بلبل المعري المحدث الرحلة، ورثاً^(٨) بن غليف بن ما شاء الله أبي الحسن القاري سكن دمشق وهو معاصر لصاحبنا.

ومن أهلها المعروفين في الأداني بله الاقاصي أبو حفص عمر بن مظفر زين الدين ابن الوردي الشاعر الدين الفقيه صاحب المقامات والديوان والتاريخ وغيرها

(١) نسخة باريس الخطية ورأينا صورتها (٢) صاحب شرح الجاني ١٢٤٩

(٣) انظر البلدان رسم حلب (٤) مختصر تاريخه المطبوع ٣٠٥ : ٤

(٥) بولاق ١ : ١٢٢ ومن ديوانه نسخة باسكوبال. راورد ابن الوردي في تاريخه

كثيراً من شعره (٦) ١٦٨ : ٢ - ص ٥٠

(٧) ١٥٤ : ٤ قال ورحل في طلب الحديث الى دمشق والمقدس والكوفة

(٨) ٣٢١ : ٥ وتبين كذب المفتري ١٤٤

وإنما أسهبنا^(١) لئلا يسبق الى وهم وإهم^(٢) أن المعرة بليدة أو قرية خاملة ، ليس لها من صيت في مجالس العلم المخافة .

وأما وصفه لها فإنه على عادته كما مرّ وها كه من الإغريضية^(٣) يخاطب الوزير أبا القاسم المغربي « وقد كنت عرفتُ سيدنا فيما سلف أن الأدب كهود في غب عهود ، أروت النجاد فما ظنك بالوهود . وأني نزلتُ من ذلك الغيث ببلد طسم ، كأثر الوشم . منعه اقتراع ، من الامراع . يابؤم بني سدوم العدر حازب ، والكلأ عازب . يخلصب بني عبد المدان ، ضأن في الحربث وإبل في السعدان . فلما رأيتُ ذلك أتعبتُ الأظل ، فلم أجد الا الحنظل . فليس في الليد ، الا الهيد . جنيته من شجرة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . لبني الإبل عن المزار مرّ ، وعن الأراك طيب حرّ . هذا مثلي في الأدب » اه . وقال ابن القارح^(٤) فيها وأنشد أربعة أبيات للبحري وهي :

إن أيامه من البيض ييض	ما رأين المفاقر السود سودا
وإذا المحل ثار ثاروا غيوثا	وإذا النقع ثار ثاروا أسودا
يخسّن الذ كر عندم والأحاد	ث اذا حلت الحديد الحديد
بلدة تُنبِتُ المعالي فما يث	يغرُ الطفل فيهم أن يسودا

(١) وشبيب بن محمد المري ترجم له في الفوات ١ : ١٨٧ والسابق للمري للتوي بهد ٥٠٠ هـ تليد التجري في الفوات ٢ : ١٩٩ والمرقصات من ٤٦ . وابن عقير الاديب الشاعر وأخوه المحدث نصر الله الفوات ٢ : ٢٢٩ وابن عوض المري للمرقصات ٥٥
(٢) كما ذهب على مرجليوث حيث وهم أن ما يوجد من اخبار شراثها في كتب التراجم أقل قليل نظرا الى اهميتها من جهة السياسة

(٣) ر ١٩ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وساق الاغريضية بتأهاما ونسختها اصح واصلاح
مما في الرسائل - والليد المدل والهيد الحنظل والحربث نبت طيب الرائحة
(٤) رسالته ٢٠٤

وهذه صفة المعرّة به أدام الله تأييده لا خلت منه ومن النعمة عليه وعنده
قد وجدت أهلها معترفين بموارفه . اهـ

أبو العلاء المعري

﴿ اسمه ، وكنيته ، وسياق نسبه ﴾

ل دُعيتَ أبا العلاء وذلكَ مِن ولكن الصحيح أبو النزول
سألتكم لا تكونوني لشكرمة وصغروني تصغيراً بترجيه
وما أومك في خفصي ومنقضي لكن أومك في روعي وتغنيبي
وأحد سمانى كيري وقلماً فعلتُ سوى ما أستحقُّ به النما

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان
(وسليمان ثلاث مرات ^(١) على مافي الخريفة) بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة
ابن الحرث بن ربيعة بن أنور ^(٢) بن أسحم بن أرقم بن النعمان الساطع الجلال
ابن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح (بالموحلة المفتوحة كأثير) بن
خزيمة بن تميم اللات (هو تيم الله وهو تنوخ أيضاً) ابن اسد بن وبرة بن
تغاب بن حلوان بن عمران بن اساف بن فضاعة التنوخي المعري
وكنيته أبو العلاء بالفتح والمد إلا أن الناس كانوا ينطقون بها مقصورة في
عصره كما قال ل:

والإلفُ هان له أمري فنصرني كما تهون على ذي المنطق الالفُ

(١) انظر محمود في سليمان

(٢) كذا في الوفيات والسمات والسنن ١ : ٤٠٠ ومي البلدان والجوامع ١ : ١٩٦
والخريدة الور بن أرقم بن أسحم وفي التكت والادب أرقم بن أنور بن أسحم - وهذا
عجب من اختلاف الأقوال - وقد تعدد قول بلقوت في كتابه وهو أعجب . ولم يمكن من
رد السياق الى أصله وكم في الاساب من مثله

وقد شنع على أبي الحسين النكفي البصري وهو من أصدقاء شيوخه في تسميته إياه محمداً بدل أحمد وأبا الطي موضع أبي العلاء تشبيهاً يشوبه كبراً وأطال ، وشمر أردانه للجدال والنضال . مع أن الرجل كان يستحق العذر من جهة أن صنيعه هذا كان في الشعر ولم يكن لقيه في الدهر إلا مرة أو مرتين . قال ووصف شعره بالخلو عن الزخافات والعلل وضرورات الشعر واتقافة بأسرها في عدة صفحات :

فكيف استجاز أن يقصر كثية صديقه : أما السمة فقيرها وأما الكنية فقصرها فانا لله وأنا إليه راجعون . هذا أمر من أمر الله ليس هو من ضعف الشاعر ولا وهن أقاتل ولكنه من سوء الحظ لمن خوطب والاتفاق الردي لمن سمي وذكر . ولا يقل سيدي الشيخ - أدام الله عزه - قد قصرت الشعراء قديمها ومولدها وأولها السالف وآخرها وفصيحها الطبعي ومتكلفها - فانه لو كان استعمل ضرورة غير تلك لقبلت حجتة ، ولكنه ألغى الضرورات بأسرها ورفض العيوب فلم يستعملها . وإنما تفوتت من ذلك لاني قصير الهمة قصير اليد مقصور النظر أي مكفوف مقصور في البيت أي لازم له . فما كفاني ذلك مع قصر الجسم حتى يضاف إليه قصر الاسم اهـ

﴿ قضاة ﴾

﴿ أمن عدنان هي ، أم من قطان ؟ ﴾

قال ابن اسحاق ^(١) كان قضاة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون قال ابن هشام قتالت اليمن وقضاة قضاة بن مالك بن حمير ، وقال

السبيل^(١) أكثر الناس ينهبون إلى أن قضاة هو ابن معدّ وهو مذهب الزبير بن واين هشام ثم روى فيه حديثا مرفوعا معارضا له بآخر مرفوع مثله وأنشد رجز عمرو بن مرة الصحابي الآتي [قال ذو الحسبين^(٢) قال الزبير : الشعر لأفطح بن العيوب] وأنشد ابن قتيبة في الميسر له^(٣) لكيت في قضاة ونحوها إلى ابن علي ما سيأتي وأدعأها إليها وهي من نزار^(٤) في قول بعضهم :
فمعلأ يا قضاة فلا تكوني منيحا في قداح يدي جميل

• قال : يريد لا تكوني هناك غريبة كذا المنيح في هذه القداح ولكن ارجعي إلى نسبك في نزار^(٥) ٨١ . ومثله قول جميل :

أنا جميل في السنام من معدّ في الذروة الحصداء والركن الأشدّ
وذكر ابن عساكر^(٦) ونشوان الحميري^(٧) أنها نسبت أيام معاوية وابنه يزيد إلى معدّ فأنهما بذلا لرؤسائهم أموالا جسيمة على التعداد والانتفاء من التيسر فساعدهما إلى ذلك بعض رؤسائهم فلما بلغ ذلك قضاة غضبوا وأنكروا فجشدوا واجتمعوا في مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ويقولون :

يا أيها الداعي آدعنا وأبشّر نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر
قضاة بن مالك بن حنبل النسب المعروف غير المنكر

من قال قولاً غير ذا تنصّر

(١) الروض ١ : ١٥ - ومنهم ابن عبد البر الهبة القفشدني ٣٤ والبكري تمجيده من ١٣

(٢) وذو النسنين أيضا وهو الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الاندلسي

(٣) من ٧٢

(٤) كذا في للوضمين . والظاهر أنه ليس من تصحيف التامع فله كقول صاحب التنصير كما سيأتي . لأن قبائل معدّ أمّا قشمت من نزار ثم من مضر - فميردون بمضر ونزار معداً والظاهر أن قضاة ملى هذا يكون ابن معدّ الخنزار وهم مضر

(٥) ٣٩٢ : ٥

(٦) مختصر شمس العلوم من ٨٦

أي دخل في النصارى ، فالحقهم يزيد باليمن . وكان معاوية أعلم عمرو بن مرة خراج العراقيين في ذلك فأنكر وأنشد شعراً منه :

قحطان والدنا الذي نُدعى له وأبو خزيمة خنيدف بن رزار
أنبيع والدنا الذي نُدعى له بأبي معاشر عائب ربوار

قال نشوان^(١) هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . قال السهيلي ولما تعارض القولان في قضاة وتكفأت إلحجاج فظننا فإذا الزير النسابة ذكر ما يدل على صدق الفريقين وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن حمير^(٢) واسمها عكبيرة آمت منه وهي أترضع قضاة فتزوجها معد وتبناه وتكنى به ويقال بل ولدت له على فراشه فتسب إليه وهو قول الزير . وقضاة كما في العين كلب الماء [واسمه عمرو^(٣)] . اه قال المبرد في الكتاب الكامل^(٤) ومن زعم أن قضاة من بني مالك بن حمير - وهو الحق - قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق وقول المبرد بن من العلماء إنما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجزمهم والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الحميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار بن إسماعيل . أقول ومهما كان فإن قضاة لا تعترف لهم بهذا ولا ذاك وتندد بالإنكار ، والقول في ذلك قولهم فهم أعرف بأبيهم . وأما صاحبنا فإنه على قوله بالاختلاط في الانساب^(٥) كما نبحت عنه فيما بعد يشير

(١) ومثله عند القلشندي في نهاية الأرب من انساب العرب طبع بغداد ص ٣٢٤

(٢) هذا لا يتأتى على صحة قوله نشوان والقلشندي في سياق نسب قضاة

(٣) وكذا عند البكري ١٣

(٤) مصر ١ : ٢٢٣ ولبسبك ٢٦٥

(٥) ومن قوله في ذلك - ل :

وأمد حوهر الاحساب أشب كما اختلطت من الخيل العرب

إلى أن المدّعين منهم إلى معدّ واغبون ليس إلا حيث يقول . ل :
ولقد علمتُ فما التّمضّرُ نافى آتي سأتبع نيسباً لا نبي سباً
وهما حمير وكهلان والنيسب الطريق الواضح . وليعلم أن المراد بالتّمضّر هنا
التّمعدّد .

﴿ تنوخٌ وجلاؤها إلى المواسم ﴾

قال السمعاني^(١) هو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على
التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسُمُوا تنوخاً والتّنوخ الإقامة ، وجماعة منهم
نزلت مرة النعمان (وكذا قال اليعقوبي في بلدانه^(٢)) . وذكر البكري^(٣) أن
قضاة بن معد ورث من أبيه جدّة وسكن بها أولاده إلى أن قال خزاعي في
امرأة من ربيعة بن نزار شعراً وكان يتعشّقها فتقام الامر ونما الشرّ فاجتمعت
نزار على قضاة وقهروهم فظعنوا مُنْجدين فسارت تيم اللات بن أسد من قضاة
مع قبائل نحو البحرين حتى وردوا هَجَرَ ولكن أُجلّوا منها أيضاً . ولما نزلوها
قالوا للزرقاء بنت زهير الكاهنة : ما تقولين ؟ قالت : سَهَفٌ وأمان ، ونمر
وألبان ، خير من الهوان . ثم أنشأت تقول :

وَدَّعَ نِهَامَةً لَا وَدَاعَ مُخَالِقٍ بِدَمَامَةٍ لَكِنْ قَلِيٌّ وَمَلَامٍ
لَا تَبْرُكُنْ هَجْرًا مَقَامَ غَرِيبَةٍ أَنْ تَعْدَمِي مِنْ غُلَاعَيْنِ تَهَامٍ .

قالوا فما ترين يا زرقاء ؟ قالت : مُقَامٌ وَتَنُوحٌ . إلى آخر سجعها . فسميت تلك
القبائل تَنُوحٌ لقول الزرقاء . ونزلت تنوخ بالبحرين ثم ارتحلوا واختلطوا الحيرة
ثم أغار عليهم ساجور ذو الأكتاف فساروا إلى الحضّر من الجزيرة يقودهم

(١) ١١٠

(٢) ٢٢٤

(٣) مجله ١٣-١٩

الصَّبْرَ بْنَ معاوية التَّنُوخِيَّ. وقال ابنُ شَبَّةٍ ثُمَّ غَلَبَتْ قَضَاعَةُ كُلَّهُمْ مِنْ غُورِهَا مَـ^١
مُتَجِدِّينَ غَيْرَ بَعْضِهِمْ مِمَّنْ تَنَخَّ بِالْبَحْرَيْنِ وَانْتَشَرَ سَائِرُهُمْ فِي الْبِلَادِ فَوَجَدُوا بِلَادًا
خَالِيَةً فِي أَطْرَافِ الشَّامِ وَغَيْرِهَا. انْتَهتِ الْأَسْطُورَةُ بِغَايَةِ الْاِخْتِصَارِ
وَقَدْ أَبْدَعَ صَاحِبُنَا فِي قَوْلِهِ ^(١) فِي التَّلَجِّ :

أَتَانَا فِي الْوِلَادَةِ وَهُوَ شَيْخٌ فَازَرِيٌّ بِالشَّبَابِ وَبِالشُّيُوخِ
قَالَ أَرِيدُ عِنْدَكُمْ تَنُوخًا قُلْتُ أَصَبْتُ إِيَّانَا مِنْ تَنُوخِ

وقال البلاذري ^(٢) قالوا سار أبو عبيدة ثم أتى قنسرين وعلى
مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهلها فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح
رحمى وغلِبَ المسلمون على أرضها وقراها وكان حاضر قنسرين لتنوخ منذ أول
ما تنخوا بالشام نزله وهم في رَخِيمِ الشَّعْرِ ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة إلى
الاسلام . ١٠٠ . ثم قال بعده بأسطر ^(٣) وكان قريبي مدينة حَلَبَ حاضر - تدعى
حاضر حلب - يجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم . وقل القلقشندي ^(٤)
عن الحمداني أن المعرة من بلاد الشام هي صليبة تنوخ ، بمعنى أن بها جمعهم
المستكثر -

وكان عند القاضي التَّنُوخِي الصغير جزء من أُنْتَعَارِ تَنُوخِ فِي الْجَاهِلِيَةِ جَمْعُهُ
وَالِدُهُ الْمُحْسِنُ ^(٥) استعاره أبو العلاء ونذكر أمره فيما بعد - وكان صاحبنا يُمَثُّ
إِلَيْهِ بِنَسَبِهِ فِي تَنُوخِ قَالَ يَهْتَنُّ بِمَوْلُودِ ^(٦) :

كَيْتُ مُحَمَّدًا نَسَبِي مَفِيدِي وَدَادُكَ وَالْهَوَى أَمْرٌ بَدِي

(١) أنظره في الثالث (٢) تنوخ مصر ١٥١

(٣) ص ١٥٢ (٤) النهاية ١٦١

(٥) بكسر الهمزة المشددة وباء (٦) ص ٢ : ٦٧

ومن شعره ما قال في صباه - م (١) :

لِتَذْكُرْ قَضَاعَةَ آيَاتِهَا وَتُزِدَّ بِأَمْلَاكِهَا حَمِيرُ

ومن ل - :

فشعاري قارطع وكان شعارا لتتوخّر في سالف الدهر وإصل

عمود بنى سليمان

ليعلم أن سياق النسب من الخريفة والنكت والوفيات . ولم نقول على تصنيفات المؤلفين . وتبعنا العماد في أن سليمان وهو أول من تولى القضاء منهم هو جدّ جدّ (مكررا) أبى العلاء . ولم تتبع ياقوت والصفدى في جعله جدّ أبى العلاء . ثم نقل القضاء منه إلى محمد عم أبى العلاء ثم إلى عبد الله والد أبى العلاء . لأن العماد هو عماد كلّهم ويمكن أن يكون نُسَخَهم من الخريفة حذفوا من جدّ المكرّر واحدا . وليس بممكن زيادته من النسخ في نسخة ليدل لأن كلام العماد يحتلّ من ترك التكرير والله أعلم . ولفظ ياقوت وكان سليمان جدّ أبى العلاء قاضى المعرفة ولى القضاء بمحصر وبهامات في سنة ٢٩٠ هـ ثم أنشد شعر الصنوبرى في مدحه . وهذا بينه لفظ الخريفة في جدّ الجد . قال ياقوت بعد سرد أكثر هؤلاء « وغير هؤلاء حذف أسماء اختصارا وإنما قصدت الإخبار عن إعرافه في بيت العلم » . وقد سردهم الصاحب كلّ الدين ابن العديم في الباب الثانى من العدل والتحرى حتى وصل بهم إلى زمنه وهو منتصف القرن السابع كما سردناهم من غير أن نقف على كتابه والله الحمد .

داود

بن

سليمان

بن

أحمد

بن

(٩) سليمان

بن

(٨) محمد

في آخر والفكت والوفيات دون شهر ١٩٠

بن

(٧) أبي الحسن سليمان

مسلم بن أبي اللؤلؤ (١٢)

عبد الله (١٣)

وإدع القاضي (١٤)

النسابة (١٥)

(٦) عبد الله

أبو الهيثم عبد الواحد (١١) أبو اللؤلؤ . صاحبنا

بن

(٥) أبي المجد محمد أخى أبي اللؤلؤ

أبو الحسن على تولى قضاء المرة . خر والندل

أبو مرشد سليمان (١٦) ومدرسه

أبو سهل عبد الرحمن (١٧)

(٤) القاضي عبد الله أبو محمد وأخوه أبو المعالي صاحبه (١٨)

وإدع على ما في آخر وأدباً وأظنه غلطاً وانظر ١٩٢

بن

(٣) القاضي أبي المجد محمد

بن

(٢) أبي محمد عبد الله

بن

(١) القاضي يحيى الدين أبي اليسر شاكر

أبو المجد سليمان ولد بحلب سنة ٥٤٥ هـ بن أبو البركات محمد - خر

(ج) أبي إسحق إبراهيم

بن

(ب) أبي اليسر إسماعيل

بن

(أ) هـ الد...

(أ) مسند الشام كتب للناصر داود وروى عنه ابن تيمية وأخوه . ترجم له صاحب الفوات ١ : ١٢

(ب) عرفناه من الفوات قطع

(ج) عرفناه من الفوات ومن التكملة لابن الآبار عدد ١٤٥٨ ويأتي في باب « هو والاندلس »

(١) لا أبو نصر كما قد تصحفت على مرجليوث ص ٣٣ قال العماد ذكر لي أن مولده بشيرز في جمادى الآخرة سنة ٤٧٦ هـ وفي أدبا عنه قال وكن كاتب الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي قبل فلما استعفى وقعد في بيته تولايت الانشاء بصد . وقل عنه في الولادة سنة ٤٩٦ هـ وهذا من اختلاف نسخ الخريدة ثم أورد من شعره جملة .

(٢) وتوفي سنة ٥١٦ هـ . خر

(٣) ولى قضاء المعرة الى أن دخلها الفرنج سنة ٤٩٢ هـ ومات بجمه سنة ٥٢٣ هـ . ومولده سنة ٤٤٠ هـ وله ديوان ورسائل . ياقوت وخر .

(٤) زعم خر وتبعه أدبا أنه أبو القاضى وادع وأراه غلطا منها (١) وحجتي خط يد النعمان بن وادع على ختام نسخة قانص جرير والأخطل لابن تمام وهذا نصه ورق ١٤٤ نسخة الآستانة « قرأته جميعه في الحرم من سنة خمس وعشرين وخمسة وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم » ويعد أن يكون وادع على قولهما في آبائه أدرك أبا العلاء . مع أنه أدركه حقا إذ مولده كما قالا ٤٣١ هـ وهذا سهل ان جعلنا مسلما عم أبي العلاء جدآ له .

(٥) كان أسن من أبي العلاء . وأورد ياقوت شعرا له . خر وأدبا . وذكره

(١) وشاهد وهو ان كنية وادع « أبو مسلم » معروف في الكنى نسبة الانشاء

أبو العلاء بلفظ سيدى في ر الى خاله أبي القاسم ص ١١٢ والعجب من مرجليوث ص ٤٣ حيث زعم ان الرسائل لا تشير اليه إشارة ما وهو شارحها وترجماتها وأغرب منه زعمه أبا المجد مستمليا له وكلمة غلط لا دليل له . وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .
وقدّم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه - ابن الوردي

٣٤٥ : ١

(٦) له شعر في مريّة والده أوردته ياقوت وتوفى بمحس سنة ٣٧٧ هـ .
خروادباء ويأتى ذكره فيما بعد . ويوهم كلام ياقوت وخرو أنه تولى قضاء
المريّة أيضا ، وفي إنباء الرواة للتفطى بخطه في ترجمة محمد بن حمزة أن له
قصيدة مدح بها القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن سليمان المعري ثم أورد منها
١٣ بيتا على الزاء وأعلنه أبا عبد الله هذا والله أعلم

(٧) هو الذي تولى قضاء المريّة ومحس . وبها مات سنة ٢٩٠ هـ على قول
ياقوت إن صح . وقد غلط صاحب ذ ص ١٣٠ حيث زعم أن جده سليمان بن
داود تولى قضاءها ثم سرد النسب ص ١٣٥ كما قلناه من الخريدة . إذ كيف
يمكنه أن يجعل سليمان بن داود جده وهو على سياق النسب عنده بنفسه جد جد
جد (ثلاثا) أبي العلاء قد خبط خبط عشواء ولم يتبع هذا ولا ذلك

(٨) هو قاضي المريّة أبو بكر الذي جعله ياقوت أخا أبي صاحبنا

(٩) جد جد (مرتين) أبي العلاء وأول من ولي قضاءها سنة ٢٩٠ هـ كذا
في خر وهو الذي وسم في أمره ياقوت فجعله جد أبي العلاء
(١٠) على قول ياقوت عم أبي العلاء ولي قضاءها بعد سليمان بن أحمد جده
على قوله ثم قل قول الصنوبري الشاعر في مدحه

(١١) قل بعضهم عن الوافي أنه كان حيا أيام حصار صالح سنة ٤١٧ هـ

أو بعده بقليل

(١٢) ورد ذكره في حكاية وزير محمود وترد . وأغفله خر وأدباء . وقد ذكرنا حاجتنا في جعله جد القاضي وادع ولكن ليس في الخط ما يبدل على كونهم أبي العلاء وإنما علمناه من الحكاية

(١٣) لم نعلمه إلا من خط النعماني

(١٤) أبو مسلم تولى قضاء المعرة وكفر طاب وحماه وكان مشهوراً بالكرم . ولد سنة ٤٣١ هـ وله رسائل حسنة وشعر بديع ثم أنشد منه شيئاً - أدباء ، ١ : ١٦٧ و ٢ : ١٩٥ . وخر . وفي تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢ أنه توفي سنة ٤٨٩ هـ وكان استولى على المعرة قال وكان له همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اه وفي نسخة من انباء الرواة للقنطري بخطه أرايتها الخط - أن أباسعد محمد بن احمد الشاعر المعري رثاه بقصيدة رائعة طويلة أوردها التتغلي

(١٥) أبو عدي من أهل العلم والفضل صاحب الخط على التفاضل لابي تمام أنشد له ياقوت يبتين - أدباء . وخر . قالومات سنة ٥٥٠ هـ ونيف

(١٦) ذكره ياقوت والهماد قال انتقل الى شيزر بعد أخذ الفرنج المعرة وكوفي بها . قال ياقوت ولي قضاء المعرة وله رسائل وشعر (ثم أنشد له)

(١٧) ذكره ياقوت قال ومولده ومنشؤه بشيزر وحماة وتوفي في الزلزلة كانت بحماة سنة ٥٥٠ هـ وكان شاعراً مطبوعاً (ثم أنشد له)

(١٨) ذكره ياقوت قال ، مولده ومنشؤه شيزر وحماة ومات بالمعرة

(ثم أنشد له)

أخواله آل سبيكة

من مريّة والدته يخاطبها - ص (١) :

وكم لك من أبوسمّ الليالي على جبهاتها سيمّة اللثام
مضى وتعرفُ الأعلام فيه غنيّ الوسم عن ألف ولام

هم كما يظهر من كتبه اليهم ومن شعره فيهم في من كانوا غرة في جبهة
الأيام ، ودائرة سامية في وجوه الغطارفة الكرام . مُعْرِقِينَ فِي أَصَالَةِ الشَّرَفِ ،
وَنَاشِئُهُمُ الْمُقْتَبِلُ لَا يَقِلُّ فِي السَّاحَةِ عَنْ أَبِي دُلْفَ ، وَلَا يَنُوءُ يَتَتَفَنُونَ مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَطَرَفٍ ، حَرَصًا أَنْ يَحْوزُوا كَنْزَ التَّطَلُّفِ . وَلَكِنْ لَا لِلشَّرِّ
وَالْبَطَرِ ، أَوْ التَّكَاثُرِ أَوْ الْأَشْرِ . بَلْ لِكَسْبِ الْمَعْدُومِ ، وَفَكَ الْعَانِي الْمَظْلُومِ .
وَصِلَةِ الْأَقَارِبِ ، وَالْإِعَانَةِ عَلَى النَّوَائِبِ . كَمَا قَالَ فِي ر (٢) إِلَى أَبِي طَاهِر « وَإِنْ
مَرُوءَتُهُ تَغْلِبُ حَالَهُ ، وَتُجَسِّمُهُ السَّفَرُ وَارْتِمَالُهُ »

وجده لأمه محمدٌ كان حياً قبل رحلته إلى بغداد فيما يظهر (٣) ، وأقرأه
السلام في رقتين له إلى أبي طاهر وهما ١٢ و ١٤ ، وكان له ثلاثة من الأولاد
الذكور ، وهم على ترتيب الأُسُنَانِ فيما يظهر من فحوى الرسالة الثلاثين (٤) وغيرها :
أبو القاسم علي (٥) بن محمد بن سبيكة ، أبو بكر ، أبو طاهر المشرف . فأما أبو

(١) ٢ : ٩٧

(٢) ص ٤٣ -

(٣) وقال مرجليوث في ترجمة أبي طاهر وهي ١٤ أنها كتبت بعد سنة ٤٠٠ هـ ولم
أعثر له على شاهد يضده وأظنه رجاء منه بالنيب . وعلى كل فاته قراءتها السلام على جده لأمه
(٤) أمضى جميع الرسائل إلى أبي القاسم التي أهدى فيها السلام إلى أبي طاهر
(٥) للتنوير ١ : ١٦٥ وعنوانه ١٧ ألب -

القاسم فكتب إليه دالية^(١) من من وكان سافر الى المغرب ذكر فيها أن بني سيكة لم ولّويع بالأسفار، وركوب الأخطار، في البراري والبحار. وكانوا يركبون تارة بحر الروم الى مصر والمغرب، واخرى في بلاد الجزيرة والعراق لهم مستواذ ومذهب - من .

كان بني سيكة فوق طبر
أبالإسكندر الملك اتديتم
فما تضرعون في بلدر وسادا

وله إليه من الرسائل ١١ ٧ عند طلوعه من العراق وهي مصدر كثير من الفوائد التاريخية وال١٧١ وال١٨١ وال٣٠١

وأما أبو بكر فإنما لم نعرفه الا عن ر الى أبي القاسم في التعزية بوفاته وكان توفي بدمشق وخلف ولدا كهلاً وأبناً لهذا الولد فتيانا^(٢)
وأما أبو طاهر المشرق فهو المخاطب بالرسالة ١٠١ وكان صاحبنا جشمه أن يستنسخ له شرح الكتاب - كتاب سيبويه - يتعداد لا عكسه^(٣) كما ذهب

(١) ١ : ١٦٥ . والذي أظن أن جملة رسائله الى خاليه في زمن شباه -

(٢) ر ص ١١١ -

(٣) أي أن يكون أبو طاهر كتب إليه من حلب الى بغداد أن يستكتب له الشرح كما ذهب مرجليوت وتبعه صاحب ذ ١٣٢ ولعله بنى ذمه على طبعه برحمة صاحبنا إليها . وغريب أن يكون نسي أن أبو طاهر كان سافر إليها أيضا كما هو في عنوان ر ١٢ ولفظه : وكتب الى أبي طاهر ابن سيكة وكان قدم من العراق اه عنوان ر ١٣ ولفظه : وكتب الى ... في بعض أواليه من العراق - وكان لا يبي طاهر يتعداد أصدقاء كما في ص ٣١ من ر - واني لا اتقئ العجب من مرجليوت وهو ترجال ر : كيف تمكن من فهم جل في الرسائلين على مومه وهي من ١٠١ « ولهمت ما ذكره من أمر اللسغة المحصنة وهو ... الكريم للكرام وأنا للثقل المبرم - جرى في التفضل على الرسم ، والمجعت الحاح الوسم » . وذ كر أبا عمرو الاستراباذي في هذه الرسالة وكان كلفه لغرض منه كما يظهر من ر إليه وهي ١١ - ثم ختمها بقوله وأنا أهدى الى ... سلاماً فأرج الكتاب بحمله ، وتروض المجدة من سبه . فهل تصلح كلمة المجدة من السبل بالسافر أم بالمقيم . وطالهما . ثم انه اقترح عليه في ر ١٢ أن يمرره بالثمن المعروف (في الاستنساخ) حتى يؤديه إليه - على أن أبو طاهر وهو تاجر لم يكن الشرح مما يهيمه -

على كثير من أبناء العصر وبالأخص ١٣١١ وكان له غلام (عبد) لا يزال أبو العلا يهدي إليه السلام ويظهر تحفيبه به وانظر ١٢١١ و ١٣١١ وكان لأبي طاهر ولد أو أولاد ورد ذكرهم في ر ٣٠١١ -

وأما مولداه فانه حلب الشهباء على ما هو الظاهر وهي مقامهم أيضاً غير أن أبا بكر كان توفي بدمشق كما مر وهذا مما لا يشك فيه اثنان ^(١) طالما الرسائل بإمعان

وكان صاحبنا يحبهم من صميم قلبه ، ويندل لهم نخيلة صدره ، ويتحنن لهم تحنن النكداء الى بكره ، والطائر الى وكره . ولم تزل المهادة الدالة على الوثام والوفاق ، قائمة بينه وبينهم على ساق . على رغم آرائه في الأنساب ، والحاق الجناية بالأباء الانجباب . قال في ر ^(٢) « وكيف لا يضطرم شوق ولده اقرابة وأرضته بلباتها المؤدة وربته الأيدي المتسابة » . وكانوا يذلون على ابن اختهم هي المطالب ومنى الرغائب ، بل لو قلنا إنهم هم الذين كفلوه من ريمانه الى محتوم إبانته لم نبعد ، وهم الذين أعانوه بالمرافق واللوازم في رحلته الى بغداد كما يأتي * وأما امه فانها ترد في محل وفاتها

ولادته

وُلد بالمرّة يوم الجمعة عند مغيب الشمس ثلاث بقين من شهر ربيع

(١) وانظر الرسائل - وأما مرجليون فان كلامه ص ١٤ يوم خلاف ذلك وان كانت حوالات الحاشية صحيحة الا ان كلام المتن موهوم لاهلك . وصاحبنا يقرى في جل رقاعه الى أبي القاسم السلام على أبي طاهر وهذا لا يمكن الا على أن يكونا بموضع

الاول سنة ٣٦٣ هـ^(١) كما قال الكمال ابن الأنباري^(٢) رواية عن التبريزي وابن خلكن والصفدي وغيرهم .

عمالة وبعض خصائصه

قال صاحب التزعة والوفيات وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشى بطن عيني يياض وذهبت اليسرى جملة . قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيب^(٣) (أو غريب^(٤)) الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ [فان] قال فدنا لي ومسح على رأسي وكنت صبياً قال وكأني أنظر اليه الساعة وإلى عيني إحداها نادرة والأخرى غائرة جداً ، وهو مجذر الوجه نحيف الجسم اه وروى ابن العديم في العذل عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ ووصفه بقوله « هو دميم الخلقه مجذور الوجه على عيني يياض من أثر الجدري » كأنه ينظر بإحدى عيني قليلا -

قال الذهبي^(٥) والصفدي وأبو الفداء والسيوطي إنه جدّ في السنة الثالثة من عمره . أقول وهذا وهم من هؤلاء إذ لم يحسبوا سنة الولادة وكان وُلد في شهرها الثالث على مامر^(٦) . فالصواب إذاً في الرابعة من عمره كما قال صاحبنا نفسه في رسالته^(٦) إلى داعي الدعوة « وقد علم الله أن سمعي ثميل ، وبصري عن

(١) وقال أبو الفداء وقيل سنة ٣٦٦ ٢٨ ١٧٦ :

(٢) التزعة ٤٢٦ والوفيات ١ : ٣٤ والنكت ١٠٩ والمعاهد ١ : ٤٩ -

(٣) كما في الوفيات ١ : ٣٤ (٤) كما في النكت والمعاهد والعدل هريب ولله تصحيف

(٥) ١٢٩ ، النكت ١٠٩ ٢ : ١٧٦ ، البنية ١٣٦ ولاه

(٦) أدبا ١ : ١٩٨ وفي التلزل وهو تصحيف لم يقبل له مرجليوث - هذا وقال صاحب

الإبصار قليل . فُضي على وأنا ابن أربع ، لا أفرق بين البازل والرُبْع . قال ابن الأنباري كان ضريراً أعمى ولم يكن أكمه كما توهمه^(١) من لاعلم له . وورد ذكر الجندري في اللزوم :

أضرُّ من جندريَّ شان حامله بحمله جندريَّ جاء من جندَر^(٢)
وأنه أودته دَمَامَةٌ قال . ل :

الحظَّ لي ولأهل الأرض كلهم أن لا يراني أخرى الدهر أصحاني
وشقوة غَشِيت وجهي بنضرته أبرُّني من نصيم جرَّ أشجاني^(٣)
وكان يقول^(٤) لا أعرف من الألوان إلا الأحمر فإني ألبست في الجندري
ثوباً مصبوغاً بالعصفُر لا أعقل غير ذلك . وكان يحمّد الله على عماء كما يحمده
غيره على البصر ، قد صنع له وأحسن به اذ كفاه رؤية التقلّاء البغضاء على
ما قلّ الثعالي من قوله . وكان قصيراً كما اعترف به في رسالة له^(٥) وكما قال . ل
فلا أجلك رديشاني ذوي أمم وكن نبيلاً مع القوم التنايل
ونحيلاً كما قال . ل :

تحفوا بالكلام وأكرموني على ما كان من جسد نحيل

آثار المعجم بالفارسية ما تعريبه ص ٤٨ إنه حمي حين بلغ سبعين عاماً وقيل إنه حمي في صباه
ونرجع صحت القول الاول لما رأينا له من عدة تأليف اه أقول هذا مبني من العلم وما كان
أعنانى من نقل قول أمثاله من علماء الفرس الذين ليس عندهم خبرة ولا خبر ولا رواية ولا أثر .

(١) وهذا القول الغريب نقله أبو الفداء أيضاً : ٢ : ١٧٦ -

(٢) قرية تجلب منها الخمر بين حمص وسليبة قال فيها صحبتنا له :

لا تقرين جديداً ما أردت به داء يرى بل شرباً مودعاً جدوا -

(٣) وثى له أشعاني وهو نصيف -

(٤) نكت ١٠٩ ما ١ : ٤٩ بنية ١٣٦ والذمى ١٢٩ -

(٥) رس ٧٩ - وكذا في حكاية نقلها التفطلي ادبا ١ : ٢١٥ -

وذكياً حكى الذهبي^(١) أنه أكل في مغارته دبساً فقطع على صدره منه . ولم يشعر فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة ياسيدي أكلت دبساً فأسرع بيده إلى صدره بمسه فقال : نعم ، لعن الله النهم . فاستحسنوا مرعة فهمه اه وروى السيد العيروس في النور^(٢) السافر عن عجائب البلدان للقرظيني أنه كان لأبي العلاء سرير يجلس عليه فجعلوا في غيبته تحت قوائمها أربعة دراهم تحت كل قائمة درهم فقال إن الأرض قد ارتفعت عن مكائنها شيئاً يسيراً أو السماء نزلت اه وفي روضات الجنات^(٣) عن تلخيص الآثار قيل إنه أخذ حمصة وقال هذا يشبه رأس البازي ، وهذا تشبيه عجيب من أولي البصائر فضلاً عن الآكاه (كذا) اه وقال ابن العديم في العدل إنه كان متوقداً الخاطر على غاية من الذكاء من صفوه وتحدث الناس بذلك وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان . فكان الناس يأتون إليه ليشاهدوا منه ذلك فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة والذكاء . فوصلوا إلى معرة النعمان وسألوا عنه ، فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان ، فجاؤا إليه وسلوا عليه ، فرد عليهم السلام . فقيل له إن هؤلاء جماعة من أكابر حلب جاؤا لينظروك ويمتنحوك فقال لهم هل لكم في المقاناة^(٤) بالشعر ، فقالوا نعم . فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم . بأجمعهم وقهرهم فقال لهم أعجزتم أن يصل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه

(١) ص ١٣٠ -

(٢) ورق ٣٦٥ نسخة لكتؤ - ومنه في نامه دا نشوران ١ : ٣٦٧ طبعة إيران -

(٣) ص ٧٣ طبعة إيران -

(٤) فن يسمى اليوم مذاكرة الآتاس وهو أن ينشد كل واحد على روى بيت الآخر وهذا على روى ذلك إلى أن ييا أحدهما .

على القافية التي يريد ؟ فقالوا له فافعل أنت ذلك . قال فجعل كلها أنشدته .
واحد منهم يتأأجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم - فعجبوا منه .
وانصرفوا . اهـ

وله شعر كثير في عماءه . ل :

ذهاب عني^١ صان الجسم آونة^٢ عن التلوح^(١) في البيد^٢ الاماليس .
ومابى^(٢) طرق^(٢) للسير ولا السرى^(٢) لأنى^(٢) ضرر لا تفيء^(٢) لى^(٢) الطرق^(٢)
عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى^(٢) فليلى^(٢) القصى ثلاث^(٢) ليال .
أعمى البصرة لا يهديه ناظره^(٢) إذ كل^(٢) أعمى لديه من عصا^(٢) هاد^(٢)
إذا مر^(٢) أعمى قارحوه وأيقنوا^(٢) وإن لم تكفوا^(٢) ان كلهم أعمى
تصدق^(٢) على الأعمى بأخذ يمينه^(٢) لهدية^(٢) وامنن^(٢) بافهامك الصما^(٢)
أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهج^(٢) والناس كلهم حيمان^(٢)
والعصا للضرير خير من القا^(٢) تد فيه الفجور والعصيان^(٢)
وبصير الأقوام مثلى^(٢) اعمى فهلوا^(٢) في حنذب^(٢) تصادم^(٢)
وانظر في المعنى يتأله (الأمور) وقطعتين نويتين في الفاتت

حفظه وواعيته

العُمَيَّان أصح^١ الناس حفظاً وأوعام^٢ وأذكام^٢ وأرعام^٢ . والسبب في ذلك .
عدم تشتت الباصرة في المغازي والمسالك وأن كل قوة طَبَعِيَّة يزيد فيها الأعمال .

(١) وفي الأصل النطرح مصحفاً

(٢) بالكسر قوة .

وينقص منها الأهمال . والعيان أحوج من البصراء ، الى حفظ الأشياء . وقد روى في حفظهم أخبار ونوادير ، شوارد سوائر . وناهيك بما ألم به الصفدي منها في التكت^(١) والفيث . والمعروفون بقوة الواعية منهم لا يلزمهم إحصاء ، ولا يأتي عليهم أو يعترف بالعجز دون بلوغ الغاية والإعياء . والعلم الفردي في ذلك حبر الأمة وثرجمان القرآن عبد الله بن عباس رض وذلك معروف في خبر نافع بن الأزرق^(٢) وعمر بن أبي ربيعة معه - وحكي ابن حجر^(٣) وغيره عن المتنبي أنه تلقى من رجل كتاباً للأصمعي نحو ثلاثين ورقة وأخذ ينظر فيه فقال الرجل يا هذا أريد يمة فإن كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر . فقال فإن كنت حفظته في هذه المدة فإلى عليك ؟ قال أهب لك الكتاب فأخذ يتلوه حتى أتى عليه .

(١) التكت ٨٤ بعد أن نقل بيتاً للامعي وآخر لبشار ثم روى من الجاحظ قوله : وهذا ان عيان قد اهتمت من حقائق الامور الى مالا يبلته تميز البصراء : ولبتار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد ثم زاد عليه : قلت لمجب الجاحظ من قولها وكيف به توسع قوله أبي العلاء :

رب ليل كانه الصبح في الحدة ن وان كان أسود الطيلسان

الى قوله ثم شاب النجى س ١ : ٩١ و ٩٢ - وقوله :

ولاح هلاله مثل نود أجادها مجاري النصار الكاتب ابن هلاله

وقال في س ٨٢ قل أن وجد أسمى بليداً أولاً برأى أسمى الا وهو ذكرى منهم ٠٠٠ وأبو العلاء لم يرى ٠٠٠ والسبب الذي أراه في ذلك أن ذهن الأسمى وفكره يمتنع عليه ولا يهود مقتضياً بما يراه . ونحن نرى الانسان اذا أراد أن يتذكر شيئاً لمسه أمض عليه وفكره يقيم على إشارته من حافظته وفي الملل أحفظ من العيان أورده اليبدي في أمثاله اه أقوله ومثل قوله المار في الوصف ما قال يصف الحاتم من قصيدته :

نهي من التريان ليس على شرح س ٢ : ٧١

وورد ذكر العيان في الفيث ١٨٨ : ٢ - ١٩٣

(٢) الكاويل لمجد ٢ : ١٥١

(٣) لسان الميزان ١ : ١٦ والبدعي ١ : ٧ -

ومثله ما يحكى عن أبي تمام ^(١) أن البحري لما أنشد أبا سعيد محمد بن يوسف قصيدته التي أولها :

أفاق صبّ من هوّى فأفينا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

وهي طويلة وسُرب بها أبو سعيد قال أبو تمام ولم يكن بينهما معرفة أما تستحي هذا شعري تنتحلّه . ثم أنشدها لم يخرم منها حرفاً فلام أبو سعيد البحري فوجم نادما وخرج إلى باب الدار حتى رده الغلمان على أبي تمام فقال الشعر لك ولكن ظننت أنك تهانوت بموضعي وأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة بيننا ثم عاقه وأخذ يُثني عليه . ونادرة الزمان ، في قوة الحفظ وشذوذ النسيان ، هو ربّ القريض والبيان ، علامة همدان ، بديع الزمان .

ونأتى هنا على أخبار رواها الثقات عن الثقات والأصاغر عن الأكابر سوى بعضها مما وقع فيه خلل في النقل . وما أكثر من يستكرها من أبناء العصر ، إذ حرموا هذه الفضيلة اللهم إلا شِرْذمة منهم نَزَر . والعرب أحفظ الأئمة « وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ » . والباعث على ذلك ليس إلا عِرْقُهُمْ ، في البداوة وسكنى الوَبَرِّ والمَدَر . وبعدهم عن الوسائل المغنية عنها في الحضر .

(١) روى السمعاني في الأنساب ^(٢) عن التبريزي أنه كان قاعدا في مسجده

بمكة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئا من تصانيفه قال وكنت قد آمنت عنده سنتين ^(٣) ولم أر أحدا من أهل بلدي . فدخل مُفاضة المسجد بعضُ جيراننا

(١) البديعي ١ : ٢٤ وغيره .

(٢) ورق ١١٠ - وإفروت عنه ١ : ١٧٣ والتكت ١٠٢ والبديعي ١٠ : ١٠ والبنية

١٣٦ والمناجد ١ : ٤٩٠ -

(٣) وفي غير نسخة الأنساب آلت عنده سنتين -

للصلاة فرأيتُه وعرفته وتغيرت من الفرح . قال أبو العلاء ما أصابك . فحكيت له . أتى رأيتُ جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين ^(١) قال لي قم . وكلمته . قلت له حتى أتمم السبق ^(٢) . قال قم أنا أنتظرك . فممت وكلمته بالأذرية شيئا كثيرا إلى أن سألت عن كل ما أردت . فلما عُدْتُ وقصدت بين يديه قال لي أي لسان هذا ؟ قلت هذا لسان أهل أذربيجان . قال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما ثم أعاد لفظا بلفظ ما قلنا (من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه) فجعل جاري يتعجب غاية العجب ويقول كيف حفظ شيئا لم يفهمه ؟ قال يا قوت وهذا غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ . وقال الصفدي هذا أمرٌ مُعجز فانه بلغنا عن جماعة من الحفاظ . وما يحكى عن البديع الهمداني وابن الأنباري (لعله أبو بكر محمد) وغيرهما ما هو قريب من الإمكان وأما حفظ ما لم يسمعه (؟ يفهمه) الانسان ولا يعلم مفرداته ولا مركباته وهو أقل ما يكون أربع مائة سطر (؟ بدون الجواب) .

(٢) قال ابن العديم في العدل قيل إنه أملى من ديوانه لزوم مالا يلزم في ليلة واحدة نحو ألفي بيت كان يسكت زمانا ثم يحلى نحو خمسمائة بيت ثم يعود إلى الفكرة والعمل إلى أن كملت العدة المذكورة

(٣) وروى ابن العديم أيضا أن بعض أمراء حلب قيل له إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجمهرة . وعنده من الجمهرة نسخة ليس في الدنيا مثلاً : وأشاروا عليه بطلبها منه قصدا لأذاه . فسير أميرُ حلب رسولا إلى أبي العلاء يطلبها منه . فأجاباه بالسمع والطاعة وقال ققيم عندنا أياما حتى تقضى شغلك . ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم

(١) قلنا هنا في الكتب ليسها إلا أدبا فانه روى سنين -

(٢) بمعنى العرس كما هو مستعمل إلى الآن بإيران والهند -

دفنها إلى الرسول وقال له ما قصدتُ بعمرك إلا أن أعيدها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه

(٤) وروي أيضاً أن البغداديين أرادوا امتحان حافظته فأحضروا كُستور الحراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مُياممةً وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كل ما أوردوا عليه

(٥) روى البديعي^(١) عن الأمير أسامة (؟) بن مئذ عن أبي العلاء المرمي قال كان بائناً كية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلاً علويّاً فبطست يوماً عنده فقال قد خبأتُ لي خبيثة غريبة ظريفة لم تسمع بمثها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ . قلت وما هي . قال صبيّ دون البلوغ ضرب يتردد إلى وقد حفظه في أيام قلائل عدة كتب وذلك أني أقرأ عليه الكُراسَة والكُراسين مرة واحدة فلا يستعيد إلا ما شك فيه . ثم يتلو علي ما قد سمعه كأنه كان محفوظاً له . قلت فله قد يكون محفوظاً له ، قال سبحان الله كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه وهو صبيّ دميم الخلق مجذّر الوجه على عينيه قليلاً وهو يتوقّد ذكاه يقوده رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسيبه ، فقال له الخازن يا ولدي هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يجب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك قال سمعاً وطاعة ! فيختار (؟) فليختار ما يريد . قال ابن مئذ فاخترت شيئاً وقرأته على الصبيّ وهو يمجج ويستزيد . فإذا مرّ بشيء يحتاج إلى تقريره

(١) الصبح للنبي ١ : ٧ - وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة إلى التبريزي

في خاطره يقول أعيد هذا . فاردته عليه مرة أخرى . حتى انتهت على ما يزيد على كرامة ثم قلت له يُنفع هذا من قبل نفسي . قال أجل حرمك الله قلت كذا وتلا علي ما أمليته عليه وأنا اعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً حتى انتهت الي حيث وقفت عليه فكاد عقلى يذهب لما رأيت منه وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن شاء الله . ومألت عنه قبيل لي هذا أبو العلاء المرعي من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى اه أقول جمع البديعي بين الضب والنون وحاول أن يجرى في البراري الفلك المشحون فان صاحبتا توفي سنة ٤٤٩ هـ واسامة ولد سنة ٤٨٨ هـ فلعل الحكاية عن بعض متقدمي بني منقذ قبل أن يملكوا شيزر بنحو نصف قرن أو أكثر أو الأصل « عن حدثه عن أبي العلاء » فيوجد ثم واسطة بينهما . والراجح هو الأول ففي مساق هذه الحكاية في العدل والتحرى ما يدل على أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وكان يسكن حلب وهو الذي ترجم له ابن خلكان وياقوت والهماد . ولكن هذه الخزانة على ما قال ابن العديم كانت في كفر طاب أو في حلب . وذكر خبراً طريقاً عن خزانة حلب

(٦) وروى^(١) أيضاً قال : وأعجب من هذه ما حكى بعض طلبته عنه قال :

كان لأبي العلاء جار أعجمي فاتفق أنه غاب عن المعرفة فحضر رجل يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم يتمكنه المقام . فأشار اليه أبو العلاء أن يذكر حاجته اليه فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية وأبو العلاء يُصغي اليه الى أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف بالفارسية ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية

ما قال . والرجل يكي ويستغيث ويلطم الى أن فرغ من حديثه وسئل عن حاله . فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .

(٧) وحكى ^(١) أيضاً عن بعض أصحابه أن جاراً له سَمَّانا كان بينه وبين رجل من أهل المرة معاملة فجاء ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعى فيه ما يأخذه منها عند حاجته اليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتها . قال . فسمع أبو العلاء السَمَّان المذكور بعد مُدَّة يتأوّه ويشملل ، فسأل عن حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت له عندي وقد علمتها ولا يحضرني حسابها فقال ما عليك من بأس أنا أُملى عليك حسابها وجعل يمل معاملة رقعة برقة والسَّمان يكتبها الى أن فرغ وقام . فما مضت الا أيام يسيرة ووجد السَّمان الرقاع فتأبَّل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فتأبَّل بِإِمْلاؤه الرقاع اه ومثله ما في الوفيات ^(٢) . عن أبي بكر النحوي قال لما قدِمَ الحسن بن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب ، فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهمضي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رِقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقَّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدُفِعت الى الخازن . ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا وخيرا نظرنا في بعض ما ترجو نفعه من أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه . فأفصنا في ذكر الحُفَاط فذكرنا الزهري وقادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء . فخرج عنه فالتفت الاصمعي وقال إنما يريدني بهذا القول أيها الأمير والأمر في ذلك على ما حكى وأنا اقرب اليك قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا

أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعة رقعة قال فأمر وأحضرت الرقاع . فقال الأصمى سأل صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوق له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيف وأربعين رقعة . فالتفت إليه نصر بن عليّ فقال أيها الرجل أبقي على نفسك من العين . فكفّ الأصمى اه . وأغرب منه وأعجب ما روى الحميدي في الجندوة والخطيب في تاريخ بغداد عن البخاري وميخته هناك في مائة حديث مقلوبة الاسانيد والتون وراج الوفيات ^(١)

(٨) زعموا ^(٢) أن رجلا من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فرضه على طائفة من أهل العلم فكلهم لم ينفعه (؟ يعرفه) ولم يده له على اسم الكتاب فلما عرضه على أبي العلاء أنبأه باسم صاحبه وأملى عليه ماضع منه . قال ابن العديم قيل ان الكتاب هو ديوان الأدب للفارابي . وفي التور السافر للسيد العيروس « وذكر عنه أنه أملى الحكم والمخصص من صدره » أقول لعل الراوي اشتبه عليه تهذيب الأزهري بالكتابين وإلا فإنها لم يكونا صنفاً بحدّ .

(٩) حكى بعض المصريين ^(٣) والعهد عليه إذ لم يحل على مأخذ أنه سمع محاوراة إسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما ثم طلب بعد مدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاوراة وهو لا يفتقه من العبرية حرفاً ولم أعثر على الخبر فيما بيدي من دواوين الاخبار . وليس يذعن من صاحبنا إلا أتى رأيت للتأخرين يتكلمون على حفظ ليس حفظاً أبي العلاء ولا يرجعون إلى الأصول

(١) ١ : ٤٥٥

(٢) ابن العديم في الملل وصاحب ذ ٢٢٢ وله عن التقطي -

(٣) وهو صاحب الايالة للمرية في مقدمتها ٣٨ - قال صم اكله على الحفظ فهو الخبر الاول هنا -

فيخبطون ويخسلطون والعصمة لله وحده .^(١)

هذا وغرّ أكثر الغريتين قول الصّفيّ^(٢) «أغلثه» وللناس حكايات يَصْنَعُونَهَا فِي عَجَائِبِ ذِكَاثِهِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ وَغَالِبُهَا مُسْتَحِيلٌ ، وَإِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ ذَهَبَ عَلَيْهِمْ أَوْ خَفِيَ عَنْهُمْ مِثْلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ تَرَكَ شُغْلَ السَّمَاعِ وَالْمُطَالَعَةِ حِينَ بَلَغَ مِنَ الْعَمْرِ أَشَدَّهُ وَهَذِهِ جُلٌّ مِنْ نَثَرِهِ^(٣)

قال في مقدمة ص^(٤) رقد كنتُ في رَبَّانِ الحُدَاثَةِ وَرَجَنَ التَّشَاظِ مَائِلًا فِي صَفْوِ الْفَرِيضِ ثم رفضته رفض السَّقْبِ غَرَسَهُ وَالرَّأْلَ تَرِيكَتْهُ اه . وفي الملائكة لو أعرضت الأغرابة عن النعيب ، إعراضي عن الأدب والأديب ، لأصبحت لأتحسّ نعييا اه . وفيه وقد حُرِّمَ عَلَى الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِأَنِّي طَلَقْتُهَا طَلَا قَابَاتِنَا لَا أَمْلِكُ فِيهِ الرَّجْعَةَ اه . وفيه ولو كنت في عَمْرِ الْحِسْلِ لَكُنْتُ قَدْ أُنْسِيتُ أَوْ نَسِيتُ لِأَنِّي حَدِيثِي لَا يُجْهَلُ فِي لُزُومِ عَطَايِ الضِّيقِ وَإِنَّمَا يَنَالُ الرُّتَبَ مِنَ الْآدَابِ مَنْ يَبَاشِرُهَا بِنَفْسِهِ وَيُقَيِّمُ الزَّمَانَ بِدَرْسِهِ اه . ومَرَّ لَنَا قَلَّ قَوْلُهُ مِنَ الْإِغْرِيبِيَّةِ . وفي ر^(٥) إِلَى الْفَلَاحِيِّ ، وَإِنْ الْعَامَّةُ عَهْدَتْنِي فِي صَدْرِ الْعَمْرِ أَسْتَصْحَبُ شَيْئًا مِنْ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ فَقَالَتْ عَالِمٌ ، وَالنَّاطِقُ بِذَلِكَ هُوَ الظَّالِمُ « وَمِنْ ر^(٦) إِلَى أَبِي الْمَعْلَى « مِنْ غَدَا بَفِرْعَ مَنَالٌ ، قَدْ بَعُدَ عَهْدِي بِالنِّضَالِ . أَلَمْ

(١) ويحيى في أبواب سداد حكاية مرمى المناري عليه شعره أولا بالمرّة وثانيا مهاو هي الآية المثلى في الدلالة على الحفظ والدقّة

(٢) مما حدّد ١ : ٤٩ ويلطّم أن ترجمته صدى لصوت الصفي في الواسي -

(٣) ومن نظمه في المني قوله - ل :

وكيف أروم في أدب ولمم دراسا والمآل هو ادراسي
والنظر آخر باب فذلكم الآراء -

(٤) ١ : ٦ -

(٥) ص : ٦٠ -

(٦) ص : ٦٤ -

يبلغك . . . أتى دفعت الأدب الى جانب كليب ، وعقدته بأذن الضُّبَيْب « اه
وفي رسالته (١) الى النُّكْتَى وكان دعاه أبا العُلَى (مقصورا) ومحمدا بدل أحمد
فتنى عليه سوء حفظه ثم قال «فأما أنا فحفظت اسمه وكنيته ونسبه ولم أنس أيامه
ولا مذاكرته ... فعهدى به تعجبه هذه الأرجوزة» اه. وهذا كله دليل على أن
هذه المعارف اللغوية والنحوية والتاريخية والدينية وغيرها مما نجمه مبثرا في كتبه
ورقاعه ، ومما يُذهتُ اللبيب ويُكلُّ من حدِّ بنائه وبراعه . ومن فنون يضيق
عنها نِطاقُ الدهر ، وغاية يحصرُ دونها نجائب المر . وغرائب الأخبار ،
وطرائف الآثار . كلها من مكاسب صباه وشرخه ، وثمر غُضِّ لريمان عمره
قبل حُكْمته ورَسْخِهِ . وظاهر أن عقد الثلاثين لا يفي بجمع مثل هذا العلم الجَمِّ .
مالم يكن ثمَّ واعية لا يشدُّ عنها شيء حلَّ بها أو أمَّ ، وبجرُّ حفظ لُبابه
زَحْرٌ وطَمٌّ . وكيف لنا بالتكذيب والتبريزى أحد الثقات الأثبات فيما ينقله .
وهذا ابن القارح يشهد له بذلك ويفضله فيه على أعيان أشياخه قال (٢) « والعجب
العجيب والنادر الغريب حفظه لأسماء الرجال والمشور كحفظ غيره من
الأذكياء المبرزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل » (ثم رجحه فيه على
ابن خالويه وأبي الطيّب اللغوى وأبي عمر الزاهد الأسوق في الحفظ .)

لولا بدائع صنع الله ما نبئت تلك الفضائل في لحم ولا عَصَب
وقال الذهبي مع عداوته له : « ويقال عنه إنه كان يحفظ ما يمرّ بسمعه . وكان
صعبا من الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهداها » (٣) - وأوثق من كل

(١) ٧٧ - (٢) رسالته ٢١٠ - (٣) ولجعد في الامية كثيرا من مغلفي الحفظ
كان حرارة البلاد ترقى المزاج وتلطف الاخلاط والامحاج . والبلاد قد انجبت وأهرقت .
وكنت قد قرأت في بعض الجرائد أن بمدراس صبية من معركة الهند حُطَّت عنها كتب
سلكرينية وهي لم تعد الثامنة من السر بعد فأشار الاطباء على اهله ان يخلوها وشأنها في
حجرة قارغة من الشواغل ابقاء على دماغها ورفقا بواعيتها

ما مر مارواه ابن العديم في العدل أن بعضهم سأل أبا العلاء عن حفظه فأجابه بقوله « ما سمعتُ شيئاً إلاّ وحفظته وما حفظت شيئاً فَنسيتُهُ » ولكن هذا اللفظ الباهر بطلعته اختلّ في كهُولته على ما يقول . ل : رَضِيتُ مُلاوةً فَوَعِيتُ علما وأحفظني الزمان قلّ حفظي

طلبه للعلم

لم يكن يته من العلم مجدبا ، بل كان جنباه بالأدب مُخصّبا . قرأ أولا النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وغيرهما من بني كوثر وأصحاب ابن خالويه ، ومنهم أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز صديق النُكّتي الذي بعث إليه أبو العلاء ر ٢٧١ . وسرد ابن العديم في الباب الرابع من العُدل أسماء شيوخه بالمعرة وحلب وبغداد ولعل هذا وهم منه فانه لم يتلذذ ببغداد لأحد كما سنبحث عنه .

وأما علمه بالحديث فانه يحدث عن أبيه وجده^(١) . وسمع بالمعرة عاليا من يحيى ابن مسعر^(٢) التنوخي صاحب أبي عروبة الحرّانيّ وجزءا من أبي الفتح^(٣) محمد بن الحسين صاحب خيشمة في صباه^(٤) . قال السلفيّ^(٥) حدثنا الخليل بن عبد الجبار بقروين وكان ثقة حدثنا أبو العلاء التنوخي بالمعرة حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين حدثنا خيشمة فذكر حديثا . وروى السيوطي في ختام بُغيته^(٦) بطريقه حديثا مستندا يتعلق بفرض لصاحبنا ونلمّ بذكره في محله فأحبينا إيراد هـنا . قال

(١) بنية ١٣٦

(٢) لا مبر كما هو عند ١٤٤ ولعل هذا التصحيف من اتكاه على المآخذ الفرنجية -

(٣) الأزدي الموصلي الحافظ الف في علوم الحديث . ترجم له ابن حجر في اللسان ١٣٩: ٥

ومات سنة ٣٧٤ هـ -

(٤) ذهبي ١٣٠ واللسان ١ - ٢٠٤

(٥) ذهبي ١٣٧ - (٦) من ٤٥١ -

«شافهني أبو الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين المراكشي بالمدينة الشريفة عن والده عن الشرف البارزي أخبرنا الكمال بن العديم حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن البناء البغدادي بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الحطيب الأنباري من لفظه أنبأنا أبو العلاء المروزي قراءة عليه بالمرعة حدثنا أبو زكريا يحيى بن مسعر التنوخي المروزي حدثنا أبو عروبة بن أبي معشر الحراني أنبأنا هو بن حدثنا محمد بن عيسى الحياط عن أبي الزناد عن أنس بن مالك (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول «إن الحسد ليأكل كل الحسنات كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحطب وإن الصدقة تطفئ الحطيشة كما يطفئ الماء النار» والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار» وقال في الغفران (١) بعد أن قل عن أبي معشر المدني في كتاب المبعث حديثاً في ذبحه عليه السلام ذبيحة للأصنام ثم إنه ألقاه بمنع زيد بن عمرو «وفي حديث آخر وقد سمعته بإسناد أن تميم بن أوس الداري كان يُعْذِرُ إلى النبي ﷺ في كل سنة راوية من خمر فجاء بها في بعض السنين وقد حرمت (٢) الخمر فأراقها. قال السلفي (٣) قرأ القرأت بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات. وقال السمعاني سمع الحديث اليسير وحدث به. وقد عقد صاحب ابن العديم باباً وهو السادس من العدل في ما وقع إليه من حديث أبي العلاء (٤) مستنداً وروى منه شيئاً غير يسير.

وأما علمه باللغة والنحو والأدب فهو الغاية القصوى. قال الصفدي وعدد من رزقوا السعادة في أتياء لم يأت بعدهم من نالها «وأبو العلاء المروزي في

(١) ١٧٦

(٢) في الأصل حرمت ؟

(٣) ذي الحجة ١٣٥٠ والسال عدد ٦٤٢

(٤) بحث ١ : ١١٨

الإطلاع على اللغة . ولا يكاد يقضي العجب من تبحره من طالع الغفران لاسمياً^(١) تفتنه في قوافي يتبين للنمر بن تَوَلَّب العُكَلِيّ حتى أتى على جُلّ حروف المعجم . وقل المجد في البلغة^(٢) عن محمد بن رادة النعوي قال كان بالمشرق نعوي وبالمغرب نعوي في عصر واحد لم يكن لهما ثالث وهما أبو العلاء وابن سيده اهـ . وروى ابن العديم عن تليذه التبريزي أنه قال « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المرعي »

وأما تبحره في علمي العروض والقوافي فبحسبك فيه مقدمة الزوم ورسالة له إلى النُكْتِي وهي الـ ٢٧ ، وله تأليف فيهما

وله إلمام بالغة والفروع والمذاهب قال صدر الأفاضل في شرح قوله من : في معشر كجيمار الرى أجمها ليلا وفي الصبح ألقيا إلى القاع

« في هذا البيت ما ينبئك علي أن أبا العلاء كان قد ضرب في الققه بنصيب - وذلك أن كثيراً من القهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى ميّ ورمي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ بعد طلوع الشمس من يوم النحر والصواب أنهما بعد إسفار الفجر من ذلك اليوم - فلذلك جعل أبو العلاء رمى الجمار في الصبح فله دَرّه من تحرير لا يفيض بحره اهـ . وما يدلّ له من الزوم :

زكّوا على مذهب الكوفي^(٣) أرضكم وجا نبوا رأيه في مسكر ملْبُخا وانظر جميع شعره في المذاهب في النظرة -

وأما علمه بالملل والأديان وِفَرَقَ المسلمين فإن صفحات الغفران مُتَرَعّة به ويأتي الإلمام ببعضه آنفاً وفي النظرة -

(١) ص ١٤

(٢) في أئمة اللغة (خط)

(٣) أبي حنيفة رح

وكذلك الفرائض قال . ل :

هي الدنيا إذا طلبت أهانت وعالت والفريضة ذات عَوَل
وكان يعرف شيئاً من الحساب أيضاً على عماء قال . ل :

وتداني الأيام يحدث قصصاً وازدياداً، والجسم للنفس يتبع
خمساً في نظيرها خمس خمساً تتمت والنصف في النصف ربع (١)
سما قرر ضرب المئين ولم أزل بحمدك مثل الكسر يضرب في الكسر (٢)
وأما النجوم فإنه مع عدم إيمانه بأحكامها يعرف مالا بد للأديب منها
قال . ل :

والمال يخذل النفس غير مُدافع والفقر موت جاء بالإهمال
أو ما ترى حكم النجوم مصوراً بيت الحياة يليه بيت المال
وكان آية في معرفة الأخبار والتاريخ الماضي والحاضر، وهذا غفرانه ذكر
فيه جميع الزنادقة والملاحدة ومستطرفات أخبارهم ومستطرفات آثارهم حتى إنه
قل في خبر فتح محمود الغزنوي للهند ما هو معلوم من إحراق المرأة نفسها
على زوجها الميت ويسمى بلسانهم سَتِيّ إلى غيره من أخبارهم وآرائهم، وانظر
النظرة . وهذه رسالته في وفاة أبي بكر إلى خاله أبي القاسم تطرّف فيها بذكر
أكثر ملوك الأمم، ومصيرهم للبلى والريم . وصبرها مثلاً وأسموه، ولن
أتى بعده من نحو ابن عبدون قُدوة . ومن شعره في المعنى . ل :

ما كان في هذه الدنيا بنوزمن إلا وعندي من أخبارهم طَرَفُ
وهذا كله على أنه كان في صباه ظريفاً يدخل في كل فن من الحيد والهزل.

(١) أي يحصل ٢٥ ضرب ٥ في ٥ في الزيادة و ١٢ من ضرب ١٢ في ١٢ . ولم يفهم المعنى

عنى الغزوم -

(٢) معناه كالسابق

وكان يلعب بالشطرنج والنرد على ما حكاه أبو الحسن الدنقلي وكان رآه في
عنقوان شبابه بالمعرة على ما حكاه الثعالبي عنه في تسمية القبيصة^(١). ومن شره الى
لاعب . من (٢) :

أيها اللاعب الذي فرس الشطرنج همت في كفه بالصهيل
من يُباريك والبياذق في كمّك يغلبين كل رُخّ وفيل
تصرع الشاه^(٣) في المجال ولوجاً * مردئ بالتاج والإكليل
أنت فوق الصولي^(٤) في هذه الخلقة مُزِر في غيرها بالخليل
ومن ل في الدنيا :

في بُقعة من رُقعة يَسُرّ للينق الفتك بفرزانها

إن لم تُحوّل فرازينا ياذقهم قالشاهُ فيل وذاك الفيل فرزان
قال الصفدي^(٥) وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصاً متجنّداً
يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العوالى ويحطّهم

(١) نسخة باريس الخطية - وزعم مرجليوث ٣٠ ان هذا في زمن مولته وهذا خلط منه
ولعله لم يتأمل عبارة التتمة على أنها خطأ بصاحبنا ان يلعب بمرة ادراج الرياح - وهو يقول من
١٤١:٢

جنيت ذنبا وألمى خاطري وسن
عشرين حولاً ظمأ به اعتدرا
وأما أبو الحسن فانه افترغ مجهودي في التطلب عنه فوجدته والحمد لله على ذلك في المصحح
النبي ١ : ٤٢٤ وهو أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن حمدان الدنقلي المجلّي النحوي شرح
ديوان المتنبي في عشر مجلدات قال صاحب البنية ٥٢ نقلاً عن ياقوت * انه كان من أصحاب
الرماني وكان قاضياً بارعاً ومات بمصر سنة ستين واربعمائة * أقول كذا فيها وهو يورث
الاخلاج . قول الثعالبي انه لقبه قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة الا أن يكون بلم من
العمر ٩٠ سنة (٢) ٢ : ٢٢٣

(٣) بالهاء بدون التفتطين

(٤) في التنوير هو أبو اسحق ولعل هذا وهم فالمعروف به في الناس أبو بكر الصولي
الشطرنجي صاحب أدب الكتاب

(٥) الفيت ٢ : ٥١

ويغلبهم وما راغني فيه إلا أنه يقعد ويتحدث وينشد لنا الأشعار الى آخر ما حكى من أمره ثم قال « وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجملهم يلعب بالشطرنج » ثم ذكر رجلا يلعبون وهم غُيبُّ أو على عِدَّة رِقَاع في وقت . وظنى أن صاحبنا أضرب عنه فيما زهد فيه من زهرات هذه الحياة على انه يشدد الإنكار على من يضيع ساعة من عمره فيما لا يعنيه .

والظاهر انه لم يكن يعرف غير العربية من اللغات الا ان واعيته البديعة حفظت له كل مامرٍ بسمعه من كلمات غير العربية فراه يَنْفَتُ بها نفتا قال :

لا يُبْصِرُ الْقَوْمُ فِي مَعْنَاكَ غَسْلَ يَدٍ عَلَى الطَّعَامِ إِلَى أَنْ يُرْفَعَ السُّورُ

إذا قيل لك اخش الله مولاك قتل آرا ١

والسور دعوة الوليمة وكل سُرور . وآرا نعم . وكلاهما من الفارسية ^(١) فيا قس وقع برزق الخطيب وانظر بمسجدنا يا مُنْتَن قالوا هو الناظر بالعبرية :

وقفت على كل باب رأيت حتى نهاك أبو ضابط قالوا هو كنية الموت بالحبيشة :

وأما طلبه فقد اقضى قبل بلوغه عشرين سنة كما صرح بنفسه وصدع به في ^(٢) ر له الى خاله أبي القاسم « وانصرفت (عن بغداد) وماء وجهي في سقاء غير سرب . وما أرقت منه قطرة في طلب أدب ولا مال . ومنذ ^(٣) فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتماع علم من عراقي ولا شام »

(١) وذكر في الفران لمط الناسة والجمع بواسن عنى الاناء ١٦٩ وهي هندية فيما أحسب -

(٢) ص ٣٢ -

(٣) وأما مرحليوت وكل من قلعه من أثناء حداثته فهم انه لم يطلب العلم ولا المال بعد للمصريين وهذا لا يصح فانه لم يطلب المال قل المصريين أيضا كما هو ظاهر من العبارة .

ولم يتكرر بالشيوخ والاتساب اليهم قبل العشرين أيضاً . وقل القفطي (١) عن التبريزي أنه لما قرأ عليه إصلاح المنطق طالبه بالسند فقال له : ان كنت تريد العلم فخذ عني ولا تمدني وان كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه أدرك اللغة وإنها في عصره لأنضج منها في عصر ابن السكيت . أقول وكأن أبا الفداء لاحظ هذا المعنى حيث قال لم تلمذ أبو العلاء لأحد أصلاً . على أن الملك المؤيد رحمه الله وهو بلدريه لم يمنحه استية بإلماده كبير جانب من الالتفات . قراء يأتي (٢) في ذكره وهو نحو تسعة أسطر بالأقوال المرغوب عنها .

هذا وفي الضرام أنه تلمذ على عبد الوهاب بن نصر المالكي [والظاهر ينفاد أو بعد الرجوع] الذي أرسل إليه أبو العلاء ثلاثين درهما مع قطعة (٣) في الاعتذار وذكره في أخرى (٤) إلى التوخي الصغير أيضاً - ولعله اغتر ب قوله في الاولى :

وما أنا الا قطرة من سحابة ولو أننى صُنفتُ ألف كتاب

وفي الاسعاف (٥) والبغية (٦) أنه سمع من عبد السلام بن الحسين البصري [ينفاد] ولعله اغتر برواية المهري عنه بلفظ « حدثني » حكاية (٧) جرت

(١) ٣٠٤٥ -

(٢) ١٧٦ : ٢ وقال ابن الوردي مختصر أبي الفداء وقد طالت هذه الترجمة فاني رأيت المؤلف (أبا الفداء) ساء الله عس من الشيخ فاجبت أن اسأل على ذلك اه

(٣) ١٣٨ : ٢ و ١٣٩

(٤) ١٤٠ : ٢

(٥) في شرح أبيات الكشاف لغير الموصلي ١٦٣ من نسخة حيدر آباد . وقد راد ضئلاً على ما له حتى ساء الله اه

(٦) ١٣٦

(٧) الوفيات ٢ : ٢٥٠

في مجلس السيرافي وكانت سبباً لتجرّد ابن السيرافي يوسف في طلب العلم . ولكن فيها « وكان لي صديقاً صدوقاً » ولا يقال مثل هذا في الشيخ ، فكلا الرجلين إما غالط أو مغالط . وكان الرجل أعمى لا يستطيع أن يقرأ بنفسه شيئاً . فان قرأ له أحد أو ذاكره بشيء لا يتدرج الى استاذيته وإلا فجملة تلامذته أساتذة له . نعم إن عبد السلام كان أسن منه ونذكره في رحلة بغداد .

بمهذّب ذكر هاتيك العلوم ، في اللزوم

في النحو واللغة والعروض

تولى سيويه وجاش^(١) ينب من الأيام فاختل الخليل
ويولس أوحشت منه المغاني وغير مضافه النبا الجليل
أنت علل النون فما بكلام من اللفظ الصحيح أو العليل
ولو أن الكلام يُحس شيئاً لكان له وراءم أيل
ودلتهم^(٢) إلى حفر أيار لنا بورودها وضح الدليل

أصاب الأخفشين^(٣) بصير خطب أعاد الأعشيين^(٤) بلا حوار
ورغبل المازني من الليالي بزند من خطوب الدهر واد
وللجرمي^(٥) ما اجترمت يده وحسبك من فلاح أو يوار
فأما فرخه^(٦) فلا جناح يطير بحمل أقال حوار

(١) مجرى الماء والنهر (٢) من التبدلية

(٣) الا كبر واللاوسط اي ابو الخطاب استاذ سيويه وتلميذه ابو الحسن سيد بن مسمدة

(٤) اعني قيس الا كبر مبدون بن قيس واعني ياملة طمر بن الحرث .

(٥) صالح بن اسحق مولى جرم بن زبان المتوفى سنة ٢٢٥ هـ بنيه ٢٦٨ .

(٦) كتاب للجرمي في النحو - ابن النديم ص ٥٧

ثم بعد وصف الفرخ في ٧ آيات :

وما قع ^(١) المبرّد من حميم وصادت ثعلبًا نُوبٌ ضوارٍ

أرى ابن ^(٢) أبي اسحاق أسحقه الردى . وأدرك عُمرُ الدهر نفس أبي عمرو ^(٣)
تباهاوا بأمر صبروه مكاسبًا فعاد عليهم بالحسيس من الأمر ^(٤)

تخيّل من بنى الدنيا عدا عجيًا للمفكرين وكل الناس محصور
كأن إعراب أعراب نوّوا زمنًا بالدوّ فينا بحكم النحو مأسور
فناطق يسكن الأوصار من عجم نطق ابن يدا لَمَّا يحو سور
وناظم لروض الشعر عن عرض وما يحس بأن البيت مكسور
ومقتدر بحبال الصيد ينصبها كما يفي له من ذاك ميسور
لا قطع المين مقتابا لغافلة من النفوس ولا تجلس إلى السرّ
توخّ قل أبي زيد وكُتب أبي ^(٥) عمرو ونخل كلامًا في أبي عمر ^(٦)

﴿التجويد﴾

صار الكتاب أغاني الغواة لهم به أغاني في حمّ و الزمر
صلّوا به ثم صلّوا في مظالمهم مثل السيوف على المستأنس التمر

(١) في الاصل نعم بالغاء مصحفا .

(٢) أبو بحر عبد الله من متقدمي النهضة توفي سنة ١١١٧ هـ

(٣) ابن الملا ماصر بن أبي اسحاق توفي سنة ١١٥٤ هـ (٤) وبهذه :

بكسوة يرد أو بأعطاه بلفظة من العيش لأجم المطاء ولا فمر
ولم يصنوا شيئا ولكن تنازعوا باطيل تضحي مثل هامة الجر

(٥) ابن الملا أو اسحق بن مراد الشيباني -

(٦) الزاهد غلام ثعلب انهم بوضع اللفظة من جهة سوء حفظه والمحدثون يوثقون - انظر

تلا كتاب الله من حفظه من هو بالكأس مليء خفي
كانه من سوء أفعاله يبدد الخمر على المصنف

خمساً وعُشراً أجادوا في قراءتهم ووفروا المال من خمس ومن عشر
وانظر كلامه في النظرة في باقى العلوم

ابن خالوية وأصحابه وآل حمدان

ملوك آل حمدان كانوا في جلب العلماء، والرغبة في الأدب والادباء،
بحيث سار بأخبارهم الركب، وطار طائر صيتهم في أقاصي البلدان. كانوا
يرتاحون للندى، ويؤزلون من محروفي العلم الصدق. فاجتمع بياهم، وانفوى
بجناهم. ومال إلى حضرتهم، ورغب في كنفهم وناحياتهم، من جلة الشعراء
وجهاة الفضلاء، ما صاروا محسودين به بين ملوك الأطراف. وأحدوثه في
السامر والألآف. وهذا كبش ملوك الطوائف وفحلهم فنا خسرو جلب من
حلب أبا على الفسوي، حتى مال إلى حضرتة ونسوي. وهذا أبو العلي لم ير
لمدحه محلا صالحا بعد سيف الدولة إلا عضد الدولة. ولم ينتثر نظام وفوده، ولا
سلك عقوده. إلا بعد نكبات الروميين بالشام، ومصابهم ببلاد الإسلام
بمحن وآلام. ولا نجد في تاريخ المسلمين على سعة في الصقب والبعد، ولا في
جرائد أخبارهم على طول الأمد. ممدحا شرواه، ومملا كما يجرى مجراه. في
إسناه الجوائز والصلوات، وإعطاء الأئمة بعد الله على عواد من الدهر الخوون
وهنات. وكان (١) المتنبي، لما عتاب في آخر أيامه على تراجع شعره قال قد
تجوزت في قولي واغتمت الراحة منذ فارقت آل حمدان. وهذا شاعر أفخم
ملوك الطوائف بالاندلس لما رأى صاحبه يتمثل بيت من شعر شاعر سيف
الدولة قال :

أثن جاد شعرُ ابن الحسين فأثما بجود السلايا وأثما تفتح ألها
تنبأ مُعجبا بالقريض ولو درى بأنك تروى شعره لتأثما

على أن كلهم أو جلهم شعراء وصيارفة الشعر وجهاذنه . فسيف الدولة شاعرٌ أيُّ شاعرٍ وكذلك أبو فراس ^(١) الذي قيل فيه على قولٍ « بُدِيء الشعر بملك وختم بملك » يعنون امرأ أقيس وإياه . وقد أطنب الثعالبي في ترجمته وإيراد غرر شعره وأسهب . والحق أنه أرقص وأطرب . ومنهم ثم من مُعاصري صاحبنا أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة ترجم له الثعالبي في البيئية وتتمتها . وأورد أكثر شعراء حضرة سيف الدولة وناهيك به وبيئاته ، فقد تسلسل دُرّ بناته ، وعقدُ جمانه . فراجع كتابتيه . وإنما تتطرق بعض ما وجدناه عند غيره .

وهذا لفظ ^(٢) محمد بن حسن الخاتمي في كتاب الهلباجة «وقد خدمتُ سيف الدولة - وأنا ابن ١٩ سنة - نيل بي سنة الصبا وتقاد بي اريحية الشباب - بهذا العلم ، وكان كلفا به علما علاقة المغموم بأهله متعبا عن أسراره . ووَزُنْتُ في مجلسه - تكرمة وإدناءً وتسويةً في الرتبة ولم تُسفر خدائي ^(٣) عن عذاريتها - بأبي علي الفارسي وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين سنة . وبأبي عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز في علوم العربية تصرفا في أنواعه ، وتوسعا في معرفة قواعده وأوضاعه . وبأبي الطيب اللغوي - وكان كما قيل حَفَّ الكلمة الشرود حفظا وتيقظا (ثم أورد أبياتا له في مدح سيف الدولة

(١) وبحسبك في فضله واحراز خصله حكاية ادعائه السرقه في بيت بيت من ميمية للثعلبي
في كتاب سيف الدولة انظرها عند البديعي ٦٧:١ -

(٢) ادبا ٦ : ٥٠٣ -

(٣) في الاصل خدائي مصحفا -

ثم رسالة مخاطبة جرت بينه وبين المتنبي).

وعنده الباب العلامة اللغوي ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد رحلة الشام فقد أقام بحلب إقامة لا طاعن في بعد أو كُتِب . ودُع ببلده همدان ، وفارق الأوطان . وخيم بحلب إذ وجد الجنب مُخَضَّلاً ، فأهلاه به وسهلاً لا محتوماً ولا مجفواً منهملاً . قال الثعالبي ^(١) وابن خلكن : وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب . وكانت إليه الرحلة من الآفاق . وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه . وهو القائل دخلت يوماً على سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقمدي ولم يقل اجلس . فتبينتُ بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب . يعنى لأن المختار أن يقال للقاتم اقمدي وللنائم والساجد اجلس ذهاباً إلى أصلهما من الاشتقاق . وكان درس على أبي عمر الزاهد وأبي بكر بن الأنباري وابن دُرَيْد ونِظْرِيَّة . وفي البغية ^(٢) رأيت في تاريخ حلب لابن العديم بخطه قال رأيت في جزء من أمالي ابن خالويه سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور ؟ فقالوا لا . فقال لابن خالويه ما تقول أنت ؟ قلتُ أنا أعرف اسمين . قال ما هما ؟ قلتُ لأقول لك إلا بألف درهم لثلاث توخذ بلا شكر وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى . فلما كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمي في كتاب التنبية وهما صلفاء وصلافى وهي الأرض الغليظة وخبراء وخبارى وهي أرض فيها ندوة ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في الجهرة وهي سبتاء وسبتانى وهي الأرض الخشنة اهاقول ولكنه زاد في (كتاب ^(٣))

(١) البديعة ١ : ٢٦ وقوله ينتهي على « يقتبسون منه » والباقى من الوفيات ١ : ٥٧ ،

(٢) ٢٣٢ .

(٣) ٢٠ : سر .

ليس) له : ثلاثة أحرف أخرى وهي وحفاء ووحافئ أرض فيها حجارة وتبَخَّاه ونباخى ونَفَخَاء ونفاخى اه ومات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ولم يَرمِ ابن خالويه من حلب حتى لقي قضاءه المحتوم ، وأجله المرقوم ، سنة ٣٧٠ هـ أي حين بلغ صاحبنا ثمانية أعوام غير أشهر فلم يتمكن من الاقتباس من شموسه ، أو الاستفادة من دروسه . ولكنه خَلَّف أصحابا وتلامذة أنجبا . أخذ عنهم صاحبنا في حلب وغيرها من أمهات بلاد الشام . وذكر منهم أبا القاسم المبارك بن عبد العزيز في رله الى النُكُتِي : والأسف أن الرجلين لم يتعرفا لي بعدُ مع طول التنقيب . وصاحبنا يذكر ابن خالويه بكلِّ أدب . ويصف بحر علمه الزاخر ذا التَّيَّار والعَبَب ، ويصبو اليه والى ذكره ، صَبَوَة الواله الى يكره . جرى ذكره في الغفران ^(١) بما نصّه (قال في ابن القارح) « وجلس لهم في بعض المساجد بحلب حرسها الله فإنها من بعد أبي عبد الله بن خالويه سَعَلَتْ من خلخال ورسوار ، ونارت من الأدب أشدَّ النوار » . وكان ابن القارح ^(٢) كتب اليه في شأن حفظه ما نصّه بعد ما مرَّ ذكره في فصل الحفظ « حدَّثني أبو علي الصِّقْلِيُّ بدمشق قال كنتُ في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرَّقا على أصحابه يفتشونها ليحجب عنها وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحجرة فأجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب . وقال أبو الطيب قرأت على أبي عمر [الزاهد غلام ثعلب] الفصح واصلاح المنطق حفظًا اه فأجاب عنه في الغفران ^(٣) « وأما أبو عبد الله بن

(١) ١٧٨

(٢) رسالته ٢١١

(٣) ١٩١

خالويه وإحضاره للبحث التُّسَخ . فانه ما عجز ولا انسخ (أي نسي) ولكن
الحازم يريد استظهاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظيهاراً
أرى الحاجات عند أبي خبيب نَكِدْنَ ولا أُمِيَّةٌ بالبلاد
أين كأبي عبد الله ؟ لقد عَدِمَهُ الشام ، فكان كَمَكَةً إِذْ قَدَّ هَاشِمٌ^(١)
لأن الشاعر رثاه فقال :

أصبح بطنُ مَكَّةَ مَقْشَعِراً كأن الأرض ليس بها هاشم

(مع يَتَيْنِ يتلوانه) وأبو الطيب اللغوي اسمه عبد الواحد بن علي ، له
كتاب في الاتِّباع صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين . وله كتاب
يعرف بكتاب الإبدال قد نَحَا فيه نحو كتاب يعقوب في القلب . وكتاب يعرف
بشجر الدرّ سلك به مسلك أبي عمرو^(٢) (؟) في المداخل . وكتاب في الفرق
قد أكثر فيه وأسهب ولا شك أنه ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم
قتلوه وأباه في فتح حلب وكان ابن خالويه يلقيه قُرْمُوطة الكَبِيرُ ثُلَّ يريد دحرجة
الجبل لأنه كان قصيراً ، إلى آخر ما ترجمه به وإنما طُوِّلتُ لأنني لم أر لأبي
الطيب صاحب مراتب النحويين^(٣) ترجمة أوفى من ترجمة صاحبنا . وهذا كله
يدل على أن الذين فاقوه في لقاء متقدمي الشيوخ كانوا يعدّونه من بينهم أو
أفضل ، وأعلى منهم كعبا وأمثل . وكان ابن القارح تلميذ ابن خالويه وأبي علي
وأبي سعيد والرُّمَّانِي والمرزبانِي وغيرهم كما صرَّح بنفسه في رسالته^(٤) . وهذا

(١) ابن النيرة سيد مخزوم وهم ربيعة قريش . وعمر ابن أبي الحديد هذا البيت في
٢٩٣ : ٤ إلى عبد الله بن نور الخفاحي وفي ٢٩٧ إلى الحرث بن أمية العمري (؟ الضمري)
(٢) كذا غلطاً والصواب حلف الوار وهو الزاهد المبرز غلام ثعلب ، له كتاب

بهذا الاسم . بنية ٧٠

(٣) بقي منه نسخة بخرانة العلامة الجليل أحمد نيمور بأشأ حفظه الله تعالى

(٤) ٢٠٨

النُّكْتَى يَكْتُبُه صَاحِبُنَا مَكْتَابَةُ الْأَقْرَانِ لِلْأَقْرَانِ ، وَيَجْرِي مَعَهُ فِي الرِّهَانِ ،
طَلَّقَ الْجُلُوحَ وَمَطْلَقَ الْعَنَانَ . بَلْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَا سَبَقَ بِهِ قَلْبُهُ أَوْدَعَتْهُ إِلَيْهِ
الضَّرُورَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَتَحَرَّجُ ، وَهُوَ مِنْ عَلَى أَقْرَانِ ابْنِ
خَالُوَيْهِ تَخَرَّجَ .

وَمِنْ أَصْحَابِ ابْنِ خَالُوَيْهِ غَيْرُ مَنْ مَرَّ أَبُو عَلَى الْحَسَنِ (١) بِنِ عَلَى الشَّيْزُرِيِّ
وَأَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (٢) وَعَبْدُ الْمَنَّمِ بْنُ غُزَيُّونَ (٣) وَالْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ (٤) إِلَى
غَيْرِهِمْ

وفاة والده

وَيَمَّا كَانَ يَشْتَغِلُ بِالتَّحْقِيقِ إِذْ فَجِئَتْهُ وَفَاةُ وَالِدِهِ الْخَلِّيبِ عَبْدِ اللَّهِ . وَكَانَ مَاتَ
بِحَيْضِ سَنَةِ ٣٧٧ هـ يَلِيلًا (٥) . أَيْ حِينَ نَازَلَ صَاحِبُنَا ١٥ سَاعًا مِنْ عَمْرِهِ (٦) .
فَرَنَاهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ شَاعِرًا كَاخْوَانَهُ وَأَبْنَاءَهُ وَأَسْلَافَهُ ، كَمَا فِي الضَّرَامِ وَمَعْجَمِ
الْأَدْبَاءِ - قَالَ . م :

أَمْوَالِي الْقَوَائِي كَمْ أَرَاكَ أَتِيَاذُهَا لَكَ الْفَصْحَاءُ الْعُرْبُ كَالْعَجَمِ الْأُسْكُنِ
وَيَدُلُّ شَعْرُهُ هَذَا عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِ ، وَكَانَ طَاهِرَ الذِّيلِ دِينًا وَقَوْرًا
لِيَبْيَأَ صَمُوتًا حَسَنَ السَّمْتِ مَرْضَى الطَّرِيقَةِ . وَلَسْنَا تَعْرُضُ لَهْجِينِ (٧) هَذَا

(١) تَرْجَمَ لَهُ ابْنُ حَسَاكٍ ٤ : ٢٢٦ (٢) نَوْحَةُ ٢٨٤ - (٣) الشَّافِعِيَّةُ ٢ : ٢١٢

وَالِ الْبَيْتِ ٢٣٢ عَبْدُ الْمَنَّمِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالظَّر - (٤) بَيْتُهُ ٢٢٢ -

(٥) كَمَا فِي مَرْغِيَّتِهِ وَفِي الضَّرَامِ - (٦) لَا ١٤ كَا زَهْمٌ غَيْرُ وَاحِدٍ وَمِنْهُمْ صَاحِبُ ذِ ١٤٨

(٧) كَمَا فِيهِ صَاحِبُ ذِ ١٤٥ - وَفِي مِ كَثِيرٍ مِنْ قَصَائِدِ صِبَاهٍ وَبَعْضُهَا أَقْدَمُ مِنْ هَذِهِ
الْقَصِيدَةِ - وَلَهُ يَصِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَهْجُوَهَا مِمَّا لَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قِيلَتْ بَعْدَ الْوَقَاةِ
مُتَّصِلًا - عَلَى أَنَّ الْوُجُوهَ الَّتِي أَبْلَاهَا مُسْتَبْشَعَةٌ لَيْسَ وَرَاءَهَا مَلِيحٌ - وَعَلَى أَنَّ لَهُ مِنَ الشَّعْرِ
قَبْلَ ١٥ سَاعًا مِنْ عَمْرِهِ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَخْرِجَ فِيهِ مَا يَنْبَغِي بِهِ مِنْهُ إِذْ ذَاكَ . وَالظَّر « شَعْرُ
صِبَاهٍ »

الشعر لأنه شعر الصبا . والقصيدة جيدة تُغني عن بنات الصدر ، وتنم بما سيكون له من الخطر والقدر ، في قرّض الشعر . وإني لأعجب ممن يضعف كل بيت منه من جبة الصنعة مع اعترافه بأنه شعر رجل أوتى الحكم صيباً ، وخلق المعبأ ذكياً . وهذه التأنيّة تدل على أنه زهد في الدنيا ورغب عنها ورأى كل حلوها مرّاً مقرّاً ، وكل صفوها كديراً . وفيه تقوية لقول القفطي والذهبي ^(١) أن شعره في الصبا ينم عن بعض ما تعلمه بأفلاكية واللاذقية على ما سيأتي فن ذلك قوله . س : ^(٢)

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما الذي يراد بنا ، والعلم لله ذي المن إذا غيب المرء استسر حديثه ولم يُخبر الأفكار عنه بما يُغني وانظر في النظرة « أنى الدنيا كرها وفارقها كذلك » وما يجاوره . ثم يقول في أصحاب القبور المجاورة لآيه :

طلبتُ يقيناً يا جهمية عنهم ولم تخبريني يا جهمين سوى الظن
وذكره ببغداد متناسياً ^(٣) س :

نسيتُ أبي كما نسيت ركابي وتلك الخيل أعوجَ والجديلا

رحلته إلى بلاد الشام

« ونشئت آرائه وزهده في ملاذ الحياة »

ليس بأيدينا ما يدل على تعيين سنّها إلاّ أنا رأينا أن الرجل لم يكن يحتاج إليها والله حيّ وعمره قصيرٌ - أما رحلته إلى حلب فقد ذكرها في

(١) ذ ١٤٥ والمعب من صاحبها حيث يقول يمد قل قولها « ولكنهما لم يروا شيئاً

من هذا الشعر » هذا وقد أثبتنا شعره في المتن - (٢) ١ : ١٩٥ -

(٣) ٢ : ٢

قصيدة له ^(١) إلى أبي إبراهيم محمد بن اسحق العلوي الحلبي . س :
 ليت التحمل عن ذراك حُلُول والسيرَ عن حلب إليك رحيل
 وهو الذي ^(٢) رثاه وقدمات بحلب بقصيدة آخرها :
 لعلك في يوم القيمة ذاكري فتسأل ربي أن يخفف من إثمِي
 ولعله كان يتردد اليه بحلب إذ أقام بها عند أخواله . وكان أبو إبراهيم
 ضرب من قرض الشعر بنصيب . فأنفذ اليه نونية أجاب عنها صاحبنا بمثلها ^(٣) .
 وله أخ شاعر يدعى أبا إبراهيم ^(٤) موسى بن إسحق أجاب صاحبنا ^(٥) عن
 حاثية له . وذكر في الغفران عدة من أمرائها وحوادثها ورجالها ^(٦) .

قال القفطي ^(٧) والذهبي إنه بعد أخذه عن علماء بلاده رحل الى طرابلس
 وكانت بها خزائن كتب موقوفة فاجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له
 علم بأقاويل الفلاسفة فسمع أبو العلاء كلامه فحصل له به شكوك ولم يكن عنده
 ما يرفع به ذلك فحصل له بعض الحلال ^(٨) وأودع من ذلك بعض شعره فنههم من

(١) س ١ : ١٨٣ وفي العنوان اسمه إبراهيم وهو مصنف عن أبي إبراهيم وانظر
 في المتن ١٨٤ حيث ورد اسمه محمد .

(٢) س ١ : ٢٠١ قال صدر الأفاضل هذا البيت يشهد لقائله بصفاة الاعتقاد وحسن
 الايمان وفي ذ ٢٦ أن أبا العلاء لم يسم المرئي في الديوان ولم يدلنا عليه للتأريخ وهذا لا يصح
 فإن اسم المرئي ورد في العنوان وفي القصيدة نفسها مرتين

(٣) س ١ : ٩٠ ورد هنا في اسمه في العنوان أبو إبراهيم موسى بن اسحق وفي نسخة
 أبو إبراهيم فقط والصواب محمد انظر بيتا له س ٩٥

(٤) كلما وردت هذه الكنية للأخوين وورد اسمه موسى في متن س ١ : ٦٤

(٥) س ١ : ٥٦ . -

(٦) عبد المنعم فاضلها أليم شيل الموقوفة ٥٨ الأمير أبو الرحمن ٦١ طرابلس ٦٥ الزاهد
 حمدونة الحلبي ٧٣ قتل والي حلب أبا جوف ١٦٩ وابن صاكر ٤١٨ : ٣ ابن الفروج
 بحلب ١٧١ -

(٧) ذ : ١٦٥ وذهبي ١٢٩ -

(٨) ومرة لنا ذكر شعره في الباب من س -

يقول ارعوى وتاب واستغفر اه ومثله عند الصفدي ^(١) والسيوطي والعمامي .
ولا نستبعد ^(٢) أصلاً أن يستغوى راهب - قد أكل الدهر عليه وشرب - ناشئاً
غراً ثم أنراه في اللهو واللعب - وكانت اللاذقية إذ ذاك بيد الروم بها قاض
وخطيب وجامع لعباد المسلمين إذا أذنوا ضرب الروم التواقيس ^(٣) كياداً لهم
وسُحلاً له شعر في المعنى انظره في الخاء من الفائت - وحدث في النفران ^(٤)
حكائيتين في أبي الطيب وبده أمره لما كان بديوانها إحداهما عن رجل منها كان
أبو الطيب استخفى عنده . وأما خزانة طرابلس فقد قال ابن العديم « قد ذكر
بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه
عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما
جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار
سنة ٤٧٣ هـ وكان أبو العلاء مات سنة ٤٤٩ هـ ووقف ابن عمار بها من تصانيف
أبي الصلاء الصاهل والسجع السلطاني والفصول والسادن وإقليد النفايات
والإغريض اه أقول وكانت الخزانة ^(٥) إحدى عجائب الدنيا ولكن أحرقتها

(١) نكت ١٠٣ بنية ١٣٦ ومسا ١ : ٤٩ -

(٢) كمر جليوت فانه ارتاب من وقوعه زعماته أن الارباب ينسبون الى الرمان كل سواة
سواة واخترع له قوله الشكوك في حيدة أبي العلاء وجباً لا يرضيه كل من له أدنى مسكة
وهو أن الذي حدا صاحبنا حلوه من الشراء هو المتلفي وكان لا يذكر إلا لانياء بالتجمل
اه وظل منه أن يقبض بالمتلفي وهو لم يعتقد به في التعلق للمدحين ولا في غيره من الامور
ويتهما في الآراء والافكار يون ليس بين فكيف للقياس مع الفارق - وجهه لمتلفي وليس
الا من جهة اقامته بوطن أبي العلاء كما كان يجب ابن خالويه وأبو الطيب القنوي ورفيرها من علماء
حلب دون الفارسي مع ان منزله مما لا يجهل اثنان (٣) انظر رسالة ابن بطلان في

الحكماء للفنطى مصر ١٩٥ (٤) ١٣٦ وشعره في اللاذقية الذي المنا إليه مما يقوى
للحق - على ان القنطى اذا قالت حذام صدقوها قال القول ما قالت لحذام

(٥) وكانت تسمى دار العلم وكان بها ثلاثة آلاف الف الف (٦) كتابه خمسون ألف مصحف
ومعشرون ألف تفسير وقال الشيخ يحيى بن أبي طي: جيد التجار الحلي لم يكن في جيم البلاد مثلها
كثرة وحسن وجوده - وانظر مانع من تاريخ ابن الفرات في الزهراء ١١٠ سنة ١٣٤٤ هـ

الفرنج سنة ٥٠٣ هـ

وأما رحلته الى أنطاكية (وتملكها الروم ^(١) ٣٥٣ - ٤٧٧ أي مدة حياة أبي العلاء وقبيلها وبعيدها ثم استردّها منهم السلاجقة) قد مرّ ذكرها في حكاية أسامة في فصل الحفظ - ولم أر أحدا من أصحاب التراجم ذكرها - ولكن شعر ل يشهد لها قال :

لا ينزلن بأنطاكية ^(٢) ورِيحٌ كم حَلَل الدين عقْدُ للزناير
بها مُدام كذوّب التير تمزّجُه للشارين وجوه كالذناير

بيض لوابس ديباج حنّت لها سُودَ الأيماء وشعري الصناير

وعندنا ما يعضد قول القفطى والنهي وهو أنه قل عن كتاب بدء الخلق من كتب التوراة في الغفران ^(٣) قال وذكر من نظر في كتاب المبتدأ حديث طالوت لما أمر ابنته - وهي امرأة داود عليه السلام - أن تدخله عليه وهو قائم . فجعلت له في فراش داود زق^١ خر ودسّته عليه وضربه بالسيف ومالت الخمر فظن أنها الدم - فأدركه الأسف والتدم . فأومأ بالسيف ليقتل نفسه ومعه ابنته فأمسكت يده وحدته ما فعلته فشكرها على ذلك ^١ . ولا يستغرب إن قلنا انه أحال على غيره من ناظري الكتاب ، تنصلا من القذف بالإلحاد أو الارتياب . على أن الرجل أعمى لا ينظر . أى إن صنيعه هذا أحد الملاحن والمعاذير وهي في الناس تكثر . واستعماله كلمة عبرية وأخرى حبشية على ما مر يشهد لمخالطته بالبلدين النصرانيّتين وهذا على كثير من عادتهم وأخلاقهم التي ألم بها في ل وراجع النظرة .

(١) بلدان رسم الطائفة -

(٢) وانظر لتحقيق لفظها الغران ١٩٠ واللفظة عطفة الياء وشدها كأمري والنيس وزمير

(٣) ١٨٠ -

وقال الحافظ ابن حجر^(١) انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم اه أقول ولعله يريد قبل رحلته إلى بغداد فإنه بعد الرحلة لم يختص بتركه في موطن دون آخر على أن أحدا من مترجميه لم ينقل عنه رحلة بعد الرجوع منها - والصواب أن بدء زهده في ملاذ هذه الحياة : من ترك اللحم والاعتناع بالنبات ، وصوم الدهر - غير إفطار العيدين - بعد هذه الرحلة بأعوام . وكذا معرفته بالفلسفة وعلوم الأوائل واختلاف أرباب الديانات والميل فكله في هذه المدة . وأما المقالات الإسلامية والنحل ، وعلوم أصول الدين والجدل . فإنه تعرف بها على ماهو الظاهر ببغداد ، إذ كانت نخبة المعتزلة والمتكلمين والمراد . وهذه لمع من كلامه تشير إلى مراده . قال في ر^(٢) إلى داعي اللعاة « وقد سمع العبد الضعيف من اختلاف القدماء ثم أطال في ترتيب قضيته واستتاجها في أن الله (والياذ به) لا يريد الخير - ثم قال - فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف الأقوال وبلغ ثلاثين عاماً (أى بدء سنة ٣٩٣ هـ) سأل ربه إنعاماً ورزقه صوم الدهر . فلم يفطر في السنة ولا الشهر . إلا في العيدين . وصبر على توالي الجديدتين وظن اقتناعاً بالنبات . ثبت له جميل العافية » ثم أتى بما يستشنع ذكره ويستبشع نشره مما يرمى إلى المروق . وأن فتوق دينه كما قالوا ليس لها من رتوق . وقال في أخرى^(٣) إليه « انه اجتنب عن اللحم ٤٥ سنة » ولا نسلم قول^(٤) ابن الهبّارية انه توفي بعد إرسال آخر ر إلى الداعي متصلاً فإن كلام أبي الملاء يكذب به . والمرء يصدق فيما يروى عن نفسه . ومما يشهد له قوله . من^(٥)

(١) الل-ال ١ : ٢٠٤

(٢) ادب ١ : ١٩٩ و ٢٠٠ -

(٣) ص ٢٠٧ -

(٤) ادب ١ : ١٩٤ -

(٥) ٢ : ١٤١ -

جَنَيْتُ ذَنْبًا وَالْهَى خَاطِرِي وَسَنُّ عَشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبَّهَ اعْتَدْنَا
إِلَّا أَنْ رَأَيْهِ هَذَا كَانَ فَجَاءَ بَعْدُ لَمْ يَنْضِجْ إِلَّا يَبْغَادُ . قَانَهُ تَمَّ لَهُ بَعْدُ
الرَّجُوعُ مِنْهَا مَا أَرَادَ . كَمَا قَالَ فِي . ل :

تَسَكَّتْ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضُرُورَةً وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ قَوْمَ الصَّوَارِخِ
أَنِي رَقَدْتُ فَصُنْتُ فِي لُجَجِ الْمَنَى ثُمَّ اتَّبَهْتُ فَعَادَنِي أَقْصَارُ
وَلَمْ يَنْقَلْ أَحَدُهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَدَّ شَيْئًا مِنْ لَذَائِذِ الدُّنْيَا مَبَاحًا ، وَمِنْ رَغَائِبِهَا طَلْقًا
حَلَالًا أَيَّامَ أَقَامَتِهِ بِهَا . فَأَخْرَجْنَا أَنْ نَعِدَ الْقُرَاءَ بَفُرْصَةٍ أُخْرَى ، وَزُورَةٍ تُتَنَّى .

بضاعته

وعصره أو عصره

وحصلت من ورقٍ على ورقٍ يَضُّ يَشُقُّ متونها الخبرُ
الذي يَجْزَمُ بِهِ فِي الْبَابِ ، وَيُعْتَدُّ حَقًّا لِأَمْرِيَّةٍ تَتَطَرَّقُ ، إِلَيْهِ وَلَا أَرْتِيَابَ . أَنَّهُ
لَمْ يَرْتِ مِنْ أَبِيهِ كَبِيرٌ طَائِلٌ ، أَوْ خَطِيرٌ نَائِلٌ . وَصَدَعَ الرَّجُلُ فِي ر (١) إِلَى الدَّاعِي
أَنْ الَّذِي لَهُ فِي السَّنَةِ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ دِينَارًا يَشْرِكُ فِيهَا خَادِمُهُ (قَبْرٌ أَوْ غَيْرُهُ)
وَلَفْظُهُ «فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِي بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِي مَا لَا يُعْجَبُ» . فَاقْتَصَرْتُ عَلَى
قَوْلٍ وَبُلْسُنٍ ، وَمَا لَا يَعْذُبُ عَلَى الْأَلْسُنِ . فَأَمَّا الْآنَ فَإِذَا صَارَ إِلَى مَنْ يَخْدُمُنِي
كَبِيرٌ [مَا] عِنْدِي . وَعِنْدَهُ هَبْنِ . فَمَا حَقَّتْ إِلَّا الْبَسِيرُ الْمُتَعَيْنِ . وَلَسْتُ أُرِيدُ
فِي رِزْقِي زِيَادَةً ، وَلَا أَوْثَرَ لِسَقْمِي عِيَادَةً ، أَهْ نَمَّ إِنْ الدَّاعِي كَتَبَ إِلَى تَاج (٢)

(١) ادبا ١ : ٢٠١

(٢) ادبا ١ : ٢٠٤ . وَهُوَ أَبُو الدَّوَامِ تَائِبُ بْنُ تَمَالٍ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُرْدَاسٍ الَّذِي مَلَ
صَاحِبًا لِأَبْنَيْهِ مَرْيَازِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعُزْزِيِّ وَيَأْتِي لِأَرْجَمِ ادبا ١ : ١٨٨ ، أَوْ لَيْسَ صَدَقَةً مِنْ
يُوسُفَ الْفَلَاحِيِّ كَمَا زَعَمَ مَرْجَلِيوُثٌ وَلَا سَمَاءُ أَحَدِ تَاجِ الْأَمْهَاءِ . وَكَانَ أَمْرًا آلِ مُرْدَاسٍ
مُخْضَمُونَ لِدَهْوَةِ الصَّيْدِيِّينَ وَكَانَ الْإِقْتَاءُ بِحُلْبٍ نَحْوَ سَنَةِ ٤٤٠ هـ وَهِيَ سَنَةُ هَذِهِ الْمُرَاسَلَاتِ عَلَى
مَدِينِهِمْ كَمَا تَقُلُّ ابْنُ بَطَّانٍ وَانْظُرْ فِي الْبُلْدَانِ رَسْمَ حُلْبٍ

الامراء أن يتقدم اليه بما هو بُلغة مثله من ألدّ الطعام . فأجابهُ بعد الدعاء للتاج أن يجعل الله له جميع جبال الشام ذهباً . انه يستحي من حضرة التاج أن ينظر اليه بعين من يرغب اليه في العاجلة . وقال الذهبي وابن حجر ومن تبعه أنها ثلاثون ديناراً . ولكن القول في هذا قوله . فتقدّرها بخمسة وعشرين هريراً والذي كان يصل اليه منها زهاء اثني عشر ديناراً أي نحو خمس جنبيات إنكليزية ويدلنا غفرانه أن الذي كان خلقه أبوه عقار كان يُكرِّمه ولفظه ^(١) « وكان لي كَرِيٍّ من اهل البادية يعرف بطوان وله امرأة تزعم أنها من طيء اه » ولعله كان له بعض أراضي تُعَلّ له الثمار وغيرها كما يدل عليه ر ^(٢) الى خاله أبي القاسم في شأن عجوز كانت تخدمه وكان أهدى الى رجل لم يسته شيئاً من الفستق فهل كان من غراسه كما في ر ١٩ .

ويظهر من شعره في من أنه كان له بعض ثراء عيَّنت به أيدي الضياع فصار حليفاً إدقاق . وهو ^(٣) :

أثارني عنكم أمران : والدةٌ لم ألقها ، وثرأةٌ عاد مسفوتاً
أحياها الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب الى النخزين أن موْتاً
ويشهد له من حكاية حفظه بأفلاكية قول الخازن إنه من بيت الثروة والغنى
وأما هداياه الى إخوانه وإحباته لأصدقائه ونجاح بعض حاجاته التي لها
خطر فالظاهر أنها من صلوات أخواله وكانت لهم ثروة طائلة كبيرة ، ونعمة
ظاهرة أثيرة . كما مرّ ولكن لم يكن عليهم كلاً وكلاً ، يضيّقون به محتملاً .
كما كتب الى خاله ^(٤) أبي طاهر وكان استنسخ له من بغداد نسخة شرح

(١) ٧٠٠ . (٢) من ٥٠ (٣) س ٢ : ١١٩

(٤) لأن يكون كتب خاله اليه . حلب الى بغداد كما قد أصلعنا هذا اللفظ من قبل في ذكر أخواله

السيراف أن يعرفه ما وزن في القيمة ليأدر بإفخذه . وهذا يدل على أنه لم يكن يقبل من أخواله أيضاً غير ما يتبرعون به من تحف الاسفار . وكان قبولها أيضاً على جهة التنصل والانكار . نعم ان هداياهم ربما تجاوزت الحاجة الى الاسراف والتبذير فيشدد اذا البراءة والتكثير^(١) .

وكان قانعاً باليسير ، لم يكن يحرص على التوفير من المال والتكثير . كما قال في مقدمة ص^(٢) « ولم أطرُق مسامع الرؤساء بالتشديد . ولا مدحت طالبة للثواب . وإنما كن ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس . فالحمد لله الذي سترَ بفقّة من قوام العيش ، ورزق شعبته من اقتناعه أوفت على جزيل الوفر » وفي الاغريضية^(٣) « فأما في النشب فلم تزل لي بحمد الله تعالى وبهاء سيدنا بلقثان بُلغة صبر وبلغة وقر » ومرّ من رالى الداعي أنه لا يجب الاستزادة من المال . ولا يؤثر الإثراء على الإقلال . وكان الوزير أبو القاسم المغربي أيضاً طلبه بمصر فكتب اليه مثل ما كتب الى الداعي^(٤) . ولا كان يحب السفر ليمتول قال : ل :

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً قاليت يسر حاله الإخدارُ

(١) قال في رله الى أبي طاهر ص ٤٢ « قد كان يجب . . . أن يقتصر من بر الجملة على مساكن من الحاجة المؤذية . . . فالآن جاءت الحاجة ميسرة والهدية ضائعة موفرة . . . فالحمد لله ولولا تلك بطايعه والحشية من المام سقطه . . . ان ما فعل سرف ولوائه من بحر ينصرف . لو كان قليلا ووسطا لكان العذر في قبوله منبسطا . فاما هذه القبة التي هي بقية للمهاجر وبضاعته فتاجر اه »

(٢) ص ٦

(٣) ر ٢٠ وفيها اللبس ولمحة وفر بالفاء وصحح من صميم الاصحى ١٤ : ١٩٠ وقد سرد الاغريضية بنماها ونسخته أصح من نسخة الرسائل . وما هو فر والبلغة ؟ والوفر يريد من الوفاق والله اعلم

(٤) ر ص ٥٦ ولفظه ولو كنت من نفسى راضيا لفرقتها بزيارة حضرته ولكني منهاغي . راضاه

لم تدر ناقة صالح لما غدت أن الروح يُحْمَمُ فيه قُدار
 وكون الفتى في رحله نيل عزة على أن داء الدهر ليس له حَسَمٌ
 ولم يكن (١) تعليمه وتأديبه ترشيحاً له على أن يحذو حذو المتنبيء في الحصول
 على جوائز الملوك والأمراء . وإنا لثرباً بصاحبنا أن يخلد إلى زهرة الحياة وقد
 أئبنا على شهادة الرجل في نفسه من مقدمة من . على أنه لا يرى مكاسب الشعراء
 من الحلال المباح فيما يدين الله به كائناً ما كان ، مع تنفير الرجل عن أكل مال
 الحرام والترغيب في الحلال . وله في المعنى شعر كثير . ل :

وما شعراؤكم إلا ذئاب تَلَصَّصُ في المدائح والسباب

سيان عندي ماح متخرص في قوله وأخو الهجاء إذا ثَلَبَ
 فِرَقاً شعرتُ بأنها لا تَقْتَنِي خيراً وأن شرارها شعراؤها
 تَكْسِبُ الناس بالاجسام فامتنوا أرواحهم بالرزايا في الصناعات
 وحاولوا الرزق بالأفواه فاجتهدوا في جذب نفع بنظم أو سجاجات

كلوا طيباً فالطيب فيما طعمتم يُبين على أفواهكم خالص الشكر
 لا تَأَنَفَنَّ من احترافك طالباً جِلاً وعدت مكسب الفجار
 فالجبد أدركه على عِلَاتِهِ قومٌ يثرب من بنى التجار
 ومُغَرَّمٌ بالخمازي طالبٌ صلة مُغَرَّى بتنفيق أشعار له كُسِّدَ
 متى ما تُصِيبُ يوماً طعماً لظالم قم عنه وافترقه بعده فم قالس
 خذي من رزق ربك غير بسل كما أخذت من المرعى الوحوش

وَيُعْجِبُنِي دَابُّ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْثَرِهِمُ كَذُّ النُّفُوسِ الشَّعَائِحِ
الْأَيَّاتِ الثَّلَاثَةِ :

وَأَرْوَحُ الرِّزْقُ مَا وَافَاكَ فِي دَعَاةٍ حِلًّا وَقُسَمَ فِي آيَاتِهِ مُبْلَغًا

جَهَلْتُ، أَقَاضِي الرِّىَ أَكْثَرُ مَا نَمَّا بِمَا نَصَّهُ أَمْ شَاعِرٌ يَتَغَزَّلُ

لَا خَيْرَ فِي جَزْلِ الْعَطَاءِ أَتَى رَجُلًا بِأَنْ كَلَامِهِ جَزْلٌ

يَرْجُو فَيَمْدَحُ غَيْرَ مَرْتَقِبٍ رَبَّأَوْكَلُ كَلَامِهِ إِزْلٌ^(١)

خَيْرٌ لِعَرِيٍّ مِنْ جَمَائِلِهِ^(٢) الْكُرْمُ الْجِلَادُ جَمَائِلُ جَزْلٌ

شَهْرَتُ سَيْوِفِ الْهِنْدِ طَائِفَةٌ كَذْبٌ وَأَفْضَلُ مِنْهُمْ الْعَزْلُ

وَالْبَرُّ يَلْتَمِسُ الْحَلَالَ وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَرَى إِلَّا قَبِيداً رَحْلُهُ

إِذَا فَاتَكَ الْإِثْرُ مِنْ غَيْرِ^(٣) وَجْهِهِ فَإِنْ قَلِيلَ الْخَلِّ أَوْلَى وَأَبْرَكَ

وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَبِيحُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُدَّحِّينَ أَنْ يَجْلِسُوا لِسَمَاعِ الْمَدَائِحِ
وَيُطَرِّقُوا لَ :

وَأَقْلُ عَيْبٍ مِنْ جُلُوسِ مَدْحٍ لَلْوَفْدِ يَقْصِدُ أَنْ يَرُوحَ مُؤَبَّنًا

وَتَحِبُّ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ بِأَنَّكَ الْبَرُّ التَّيُّ وَأَنْتَ صِلْ أَرْقَمُ

لَا يُقَالُ إِنَّهُ كَذَا كَانَ فِي عُزْلَتِهِ وَلَكِنْ مَدَحٌ فِي دَوْرِ حَيَاتِهِ الْأَوَّلِ سَنَةً^(٤)

(١) كذب

(٢) يشير إلى خبر النابذة من النعمان وقوله :

الوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمَكَاةِ زَيْنَهَا سَعْدَانُ تَوْضِعُ فِي أَوْبَارِهَا الْبَدِ

وَالْجَزْلُ بِالْقَمِ مِنَ الْجَزْلِ عَمْرَكَ وَهُوَ الْبَرُّ

(٣) كذا ؟ ولعل لفظة غير مصحفة

(٤) كما جاء في عنوان أول قصيدة في س في نسخة الخزائن الإلهية بباريس .

٣٩٠ هـ سجد الدولة حفيد سيف الدولة ولا يخلو مثل هذا عن غرض . فإن ما تقدم عن مقدمة من ليس الآ لدفع مثل هذا الوم . على أنه لم يقتل لنا التاريخ أنه دخل حلب حضرة السعيد بعد سنة ٣٨٣ هـ عام ختمه طلبه كما مر فإين أنشده شعره على أنه كان ثمة كثير من جلة الشعراء يفضل عليه أشعارهم وهو ابن ٢٠ سنة . فلم يكن هذا المديح وأمثاله إلا على معنى الرياضة وتمرين الخاطر كما مر من قوله ليس الآ . على أن الرجل كان أحيى^(١) من العذراء في خبذرها فكيف يسمح له حياؤه أن يقوم مقام مجتد متملق ، من أمير متمدح متفنيق . وقد عقد ابن العديم بابا برأسه وهو ١٣١ من العدل في قناعة نفسه وشرفها وعفتها عن أخذ صلات الناس وظلفها .

ولم يكن^(٢) يصل اليه من تلامذته شيء بل كان بضده يصلهم كما سيأتي في حكاية البطيخ في ذكر بضاعته . قال الذهبي^(٣) وكان يعتذر الى من يرسل اليه من الطلبة فإنه كان ليس لسمعة ، وأهل اليسار بالمعرة يعرفون بالبخل وكان يتأوه عن ذلك ونذكر كثيرا من شعره في المعنى ومنه نقداً ل :

ماذا تريدون لا مالاً تيسر لي فيستأج ولا علم فيقتبس
وأما حاله في ذلك يفيد أنه آيات من قصيدة كتب بها الى أبي حامد
الإسفرائيلي عند دخوله بها :

ولا أثقل في جاه ولا نسب ولو غدت أخا علم وإدقاع

(١) قال س : ٢ : ٣٧ :

لك الخير قدما فقلت ما هو ملبي حياء وعند الله من قائل مل

(٢) كما زعم مرجليوث ٣٤ من عدم معرفته بمادة اهل المشرق في ذلك

(٣) ١٣٠ - وهذا التبريزي طلبه وصله الخطيب ابو بكر اذ كان التبريزي يشتغل عليه
بقرائة كتب الادب بجماع دمشق بخمسة دنانير ثم باخرى مثلها وانظر تذكرة الحفاظ ٣ :

ان الهدايا كرامات لا آخذها إِنْ كُنْ لَسْنِ لِمَسْرَافٍ وَأَطْمَاعٍ
 ولا هدية عندي غير ما حملت^(١) عن المسيب أرواحاً لتتقاع
مُقِلٌّ مِنَ الْأَهْلَيْنِ يُسِرُّ وَأُسْرِقُ كفى حزناً بين مُشتٍ وأقلل^٢
 وكان أبو طاهر وصي أصدقائه من أهلها به فكلم^(٣) سألوه انبجاح حاجة
 أو قضاء طلبه يُعرض وينشد (لزهير):

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُعقِبها يوماً عن الذلِّ يُسأَمُ
 وكانت الشهادة كما مرَّ جاريةً بينه وبين أصدقائه . وكان صريع الدلاء
 ذو الخلاعتين البصري المتوفى سنة ٤١٢ هـ استبداه قُبيل وفاته خراً فأرسل اليه
 قليل نقعة واعتذر بقطعة منها^(٤) :

فإنَّ يك ما بعثت به قليلاً فلي حال أقلّ من القليل
 ثم ان القاضي عبد الوهاب المالكي نبأ به المقام ببغداد فرحل ولقيه بالمرّة
 فقراه أبو العلاء ، ولما أراد النُقْلة منها الى مصر حيث تُوفى بُعيد الوصول على
 ما يأتي أهداه ثلاثين درهماً واعتذر بقطعة وهي في س^(٥) . وذكر ابن العديم في
 العدل في الباب الثاني كثيراً من أمثلة كرمه على قلة ماله ، وجوده على نزارة
 موجوده .

ولعل الأمراء أيضاً كانوا يهادونه وفي س^(٥) قطعة الى رجل أهداه شيئاً

(١) أي القصيدة

(٢) ٣١٠ — وذكر أن أهلها عرضوا عليه لما هزم على الرجوع عنها أموالهم مرض المجد

خضادفوه غير هاش الى معروف الافوام و س ٣٥

(٣) س ٢ : ٣٤ -

(٤) ١٢٨ : ٢ (٤)

(٥) ٢٧ : ٢ (٥)

وأخرى ^(١) إلى من أهداه كتاباً ثبت عليه سماعه - وكان أيضاً يهتدى ^(٢) إلى الناس -

وقال الرحالة الفارسي ^(٣) وكان زار المعرة سنة ٤٣٨ هـ ما تعريه « وكان بها رجل ضرير يدعى أبا العلاء وكان أمير البلدة . وله من النعمة والعبيد والخدم ما يُستكثر ، وكان يُجلُّ أهلها كالعبيد له إلا أنه سلك طريق النسك وتردّى برؤس جدي يته . وكان يأكل كل يوم نصف من من خبز الشعير لا غير ^(٤) . وبلغني أنه فتح بابيه وتولّى عنه نوابه ومُحَالهُ أمور البلدة إلا فيما بهم فيرجعون إليه . وهو لا يمنع أحداً مما آتاه الله ويصوم الدهر ويقوم الليل ولا يشغل نفسه بشيء من أمور الدنيا وقيل له ^(٥) إن الله خولك ما نرى من المال والنعمة لماذا تعطي الناس وتبذلهم ولا تستمتع أنت بنفسك . فقال ليس لي منه إلا ما أتبلغ به من القوت فحسب . ولما وصلتُها كان حياً يُرزق ١ هـ واعتدّ بقله هذا بعض أهل العصر ^(٦) فزعم أنه تولّاها من قبل صالح حين قال له قد وهبتها ^(٧) لك على ما يأتي في خبر صالح وهذا باطل لفصله . ويستدلّ لثرائه غير ما مرّ بحكاية أسامة المارة في حفظه - إلا أننا لم نر للرجل بيتاً فذاً في المعنى ولا أثبتته

(١) ٢ : ٢٢٤ - (٢) انتهى إلى بعض النوبة قليل ثقة واعتدّ بر ٩٠ - وإلى

مجهول فستقام مع ٢٩١ - (٣) سفرنامه ناصر خسرو طبعة برلين ص ١٥ -

(٤) من نحو الادام فانه ربما تركه ليلاً كما قال :

أظنّ من جبين قمر مظاة وطلم ليل جاء وهو قنار

أي بلا ادم

(٥) وقال :

ويقول النواة خولك افة كدبم لتعري التحويل

(٦) صاحب ذ ٢١٥

(٧) مناه صنعت من رلة أهل المرة من أجلك لاملزم صاحب ذ ٢١٥ وللفظ أبي

قال المرى وهو السمة (أدب ٢١٦ : ١) قد وهبتهم لك - وأما رواية قد وهبت لك المرة وأهلها طيس الامن مجهول كما يأتي

أحد من مترجيه فلا بد أن نأول كل ما جاء من هذا القبيل بأن الرّحالة استتج هذا لما سمع باحترام الناس له ، فلا غرو أن أهلها زادوا في تكريمه مذ أقدمهم من أيدي صالح ، والرّحالة لم يكن ثقيه وإنما روى ما بلغه ^(١) في الخان الذي نزله . وبأن يته لا ريب يت قضاة مثيرين إلا أنه لم يصله من ثوابهم ما يؤثرو ولعل سببه الفتن المتوالية التي كانت تهدد الشام من هجوم الاعراب وشنهم الغارات . وطمع الثبيدين في تملك الشامات . وهذا كله من جهة أنا نرى التاريخ ^(٢) حفظ لنا تطّب القاضي وادع عليها . ومر في بني سليمان فلم أغفل عنه مع اعتناء الناس بشؤونه وأخباره أكثر بكثير من عنايتهم بوادع . ولا تقل عن أبي اليسر في المعنى شيء . نعم روى ياقوت ^(٣) عن الكمال بن العديم قال قرأت بخط أبي اليسر شاكر المعري أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبي العلاء ما يبيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال قطعين (وانظرهما في الفائق أسوان . رزقي) ومثله في النكت ^(٤) وغيره . وروى ^(٥) القفطي أن طلائه ذكروا بحضرته يوماً بطيخ حلب قال فكلف أبو العلاء وبعث من جاءه منه بحمل فأكلت الجماعة وأفردوا له منه شيئاً لم يذقه ولم يعرض له حتى فسد . والرواية ليست تدل ^(٦) على أنه كان يملك من المال وفراً . وانظر فيها لفظة « فكلف » على أنه كان من السهل عليه أن يكتب فيه إلى أخواله وزد عليه أن البطيخ مما لا يعوز على المتقنين . وله كثير من الشعر في معنى القناعة والتبليغ

(١) سفرنامه ١٥

(٢) تاريخ ابن التلاني ص ١٣٢

(٣) أدبا ١ : ١٧٨

(٤) ص ١٠٥

(٥) ذ ٢١٦

(٦) كما اغتر صاحب ذ ٢١٦

يالكفافي أحوار حياته الثلاثة . س^(١) :

قَبِيتُ فخلت أن النجم دوني ورسيان التثَنُّعُ والجهاد

فما ينفكّ ذا مال عبيد قَتَى جعل القنوعَ له عَنَادَا ^(٢)

ومن المقول يفداد :

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حُظوظ وإقبال ^(٣)

رحلتُ لم آتِ قرواشا ازاوله ولا المذهب أبغى النيل قهوتنا ^(٤)

والموت أحسن بالنفس التي الفت يعزّ القناعة من أن تسأل القوتا

ومن ل وهو كثير جداً :

وهي النفوس اذا تميز بينها فأعزّها في العيش مقتنعاتها

الحمد لله قد أصبحت في دَعَا أرضي القليل ولا أهتم بالقوت

لكن اقضى مدتي بتثَنُّع يُغنى وأفرح باليسير الأروج

كشفي رأسي وافقاري بها خير من التملك والتاج

أرضي الأنام قَتَى في زُرَى جبل يرضى القليل ويأبى الوثنى والتاجا

آليت ١٠ مئري الزمان وإن طفا مُنْزِر ولا مسعوده مسعود

ما سرّني أني إمامُ زمانه تَلَمَّحِي إلى من الامور مَقَالِدُ

(١) س ١ : ٦٥

(٢) س ١ : ١٧١

(٣) س ٢ : ٥٥

(٤) س ٢ : ١١٩ و ١٢٠

فَرَجَ دُنْيَاكَ فَمَا يَخْذُ الْعِلْمُ نَاقِصًا فِي الْعَيْشِ وَلَا الزَّائِدَ

مُحَوِّيًا غِنَايَ وَطَبِيرِي سَاتِرِي وَتَقَى مَوْلَايَ كَنْزِي وَوَرْدَ الْمَوْتِ مَوْعِدِي

مَحْمُودُنَا اللَّهُ وَالْمَسْعُودَ خَائِفَهُ فَقَدْ عَن ذَكَرِ مُحَمَّدٍ وَمَسْعُودٍ

وَإِذَا غَلَا الْبَرُّ النَّقَى فَشَارَكَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ وَسَاوِ طَرْفَكَ تَمَجُّدِ

وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سَلِيطِ ضِيَائِهَا أَذْمًا وَنَزَرَ حُلَاوَةً مِنْ مُنْجِدِ

يَكْفِيكَ صَيْفَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِرُ وَإِذَا شَتَّتْ قِطْعَةً مِنْ بُرْجِدِ

أَنْهَاكَ أَنْ تَلِيَ الْحُكُومَةَ أَوْ تَرَى حِلْفَ الْخَطَاةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ

تِلْكَ الْأُمُورَ كَرِهْتُهَا لِأَقَارِبِ وَأَصَادِقَ فَابْخُلْ بِنَفْسِكَ أَوْ جِدِ

مَنْ لِي أَنْ لَا أَقِيمَ فِي بَلَدٍ أَذْكَرَ فِيهِ بَغِيرٍ مَا يَجِبُ

يُظَنُّ بِي الْيُسْرُ وَالِدَيَانَةُ وَالْعِلْمُ وَيُنَى وَيُنْهَى حُجُبُ

أَضَحَتْ تُظَنُّ بِكَ الدِّيَانَةُ وَالْفَنَى وَالْعِلْمُ فَاهْتَابَتْ لَكَ الْحُسَادُ

هَذَا وَرَبِّ صَدِيقٍ لِي أَفَادَ غَيِّ زَهْدَتُ فِيهِ عَلَى عُدْمِي وَإِزْهَادِي

لِي الْقُوَّةُ فَلْيَعْمُرْ سَرَّ نَدِيبَ حَفْطِهَا مِنْ الدَّرِّ أَوْ يَكْثُرْ بَعَانَةُ يَتَبَرَّهَا

وَمَنْ يَذْخَرُ لَطُولَ الْعَيْشِ مَا لَا فَإِنْ تَقَايَ عِنْدَ اللَّهِ ذُخْرِي

مَا سَرَفَنِي بِقَنَاعَةٍ أَوْ تَيْتَنِي فِي الْعَيْشِ مُلْكََا غَالِبٍ وَذَمَّارِ

وَالْأَذَى يَكْفِيكَ وَلَكِنْ فِي طَبْعِكَ أَنْ يُذْخَرَ الْكَرُّ

دُنْيَاكُمْ لَكُمْو دُونِي حَكَمْتُ بِهَا حُكْمَ ابْنِ عَجَلَانَ^(١) يَنْجِيهَا الَّذِي أَبْرَأَ

(١) هو مالك . وراجع الخبر في الكامل لبسبك ص ١٣٧

ماذا تريدون لا مال يُعسر لي فيستأح ولا علم فيقتبس

ما كنت ذا يسر فأجمعه ولا ذا صرحة فأحالف الغليسا

واتهامي بالمال كلف أن يطالب مني^(١) ما يقتضي التحويل

ويقول الغواة خولك الله كذبتم لغيري التحويل

قطنا إلى السهل الحزونة نبتغي يساراً فلم نلف اليسير ولا السهلا

ألم ترى حيث بنات صدي فإ زوجهن وقد عنيته

ولا أبرزهن إلى أنيس إذا نور^(٢) الوحوش به أرنسه

ورضت صعباً آمالي فكانت خيولاً في مراتها شمسه

ولم أعرض عن الذات إلا لأن خيارها غنى خلسه

ولي أمل كأنم القنا وحال كأقصرهم يكون

فيا ألف اللفظ لا تأمل حراً كأفالك إلا السكون

إني أوارى خلقي فأريهم رياءً وفي سرّ الفؤاد أوار^(٣)

وما سرّني آني ابن ساسان أغندي على الملك في الألوان أصبح أو أمسى

فلس ما اخترت أن أروح من يسار قارون عفة وفلس

يغنى القى ملبس يستره وقوته في دحى الظلام قطع

(١) من الزكاة - (٢) نوافرها -

(٣) من قوله «قطنا» إلى هذا البيت : يرعى إلى عرض غير القناعة. ولعلنا ظم به في أبواب

صَدَقْتُكَ صَاحِبِي لَا مَالَ عِنْدِي وَقَدْ كَثُرَ الضِيقَانُ وَالضِيقُ

وَوَجَدْتُ نَفْسَ الْخُرِّ تَجْعَلُ كِفَّةً صَفْرًا وَتُلْزِمُهُ بِمَا لَمْ يُلْزَمِ

شعر صباه

قالوا إنه قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة^(١). إلا أننا أخرنا هذا الباب ظناً منا أنه لم يدرج في من مما قاله باديء بدء من عمره شيئاً وجلّ شعر صباه في من مما قيل بين ١٣-٢٠ من عمره - وأظن أن قصيدتيه اللتين أولهما:

أليس^(٢) الذي قاد الجياد مُغَيِّدَةً رَوَّافِلَ فِي ثَوْبٍ مِنَ التَّمَعِ ذَاتِلِ

تَذَكَّرُ^(٣) قَضَاعَةَ أَيْنَامَهَا وَتُرْزَهُ بِأَمْلَاحِهَا حَمِيرُ

واللتين في عنوانهما « قلها في الصبي » أنشأهما في هذا العمر فإن لم يُخْلَفْ ظلي فقد آتى ببلقة من الفلق - ودهاناً ينبت طَبَقَ . حيث قال في الأولى :

إِذَا النَّاسُ حَلَّوْا شَعْرَهُمْ بِشِدِيمٍ فَدُونَكَ مِنِّي كُلُّ حَسَنَاءٍ عَاطِلِ

ومن كان يستدعى الجمال بِحِيلَةٍ أَضَرَّ بِهِ فَقَدْ الْبُرَى وَالْمَرَاغِلِ

وهذا المعنى مما لا يستطيعه القُرْحُ والنَّيْبُ ، فأنى يكون لقريع منه نصيب .

غير أنه كما قال :

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانهُ لَأَتَرَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

ومما يقوّي مذهبنا إليه ما قاله التبريزي في شرح السِّقْطِ أنه كان يغيّر شعر

صباه . ويشهد له ما يوجد في عناوين بعض القصائد من لفظة^(٤) « من قصيدة »

(١) نكت ١٠٣ وما ٤٩:١ .

(٢) س ٢ : ٢٠ : في عنوانها « قلها في الصبي »

(٣) س ٢ : ٢٤ وفي العنوان كالسابق

(٤) س ١ : ١٦٣ و ٢ : ٢٤ و ١٥٥ .

وأرى أن ما خلا منها من المطالع المصروع أيضا من هذا القليل . ولم يأت في عنوان رثائه لآيه إذ توفي وعمره ١٥ عاما شي . من ذكر الصيا فلمل قبل بعد وفاته بمدة غير طويلة . ولم يرد ذكر الصي في أول قصيدة من من وكن قالما سنة ٣٩٠ هـ إذ كان ابن ٢٧ عاما إلا أشهر .

فترة الشباب

أو خمسة عشر عاما وأشهر

٣٨٣ — ٣٩٨

لعل رحلاته التي رحلها إلى أمتات بلاد الشام اختارها بعد وفاة والده لأنه صرح بنفسه أنه لم يتعلم بعد العشرين من مرق ولا شام . وكان الرأي له بعد مفارقه والده الرحيم وأذ به العيم أن يتعل بقاء الرجال ، ويتسلى بشد الرجال . قضى أربه منها قبل سنة ٣٨٣ هـ . ثم أقام بالمعرة في بيته يشتغل بالتعليم لبعض أبناء وطنه وسماح كتب النحو والعروض والأدب واللغة والأخبار من أصحابه ليستكثر حظّه من العلوم . ويؤمن معرفته بهاتيك الفنون . وفي خلال ذلك كان يمرن خاطره ويروضه على قرض الشعر وإنشاء الأسجاع والتمس إلى علماء الأدب وأمراء بلاده ووزرائها ^(١) . وقد حفظ لنا التاريخ أنه كان مدة هذه الفترة كلفا بالعلم مفرى به غرام المشوق بالشائق . كأنها العذراء وواق

رضيعي لبيان ندي أم تقامنا بأسحمت دايج عوض لا تفرق
يحب منه الاستكثار والاستثمار . وربما ضاق ذرعا إذ لم يجد في أنحاء

(١) قاله الله في على مالي التسة وحضره يوما وهو على في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء : والي الكتاب وأوجب الشكر . . . الايات . وهي في القاءت

بلادهم والأقطار . ما يروى غلة حرّان ، ويتنعم غليل القلب بالرشقانة .
فيحدث نفسه بمفارقة البلاد ، والمجال في الأرض والاستراد . وربما تسامى به .
قرونه المتشوقة إلى رحلة بغداد . كما قال . س (١) :

كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ شَرَحْ فَلَمْ نُلَمِّمْ بِهَا إِلَّا كَهَوْلَا

إن فسلت من زمني نيةً أو ظهرت منه خيياتُ
فالأعوجيات لنا عُدّة تقدّمهنّ الأرحيياتُ (٢)

إلا أنه كان ينكمس على عتيه حينما يتفكر في مشاق الشقة ومتاعب
الرحلة وضيق ذات اليد . وهجوم العلماء بها مأنص بهم ويحتمق منها القلْد . إلا
أنه يُقنع نفسه ويخفض جأشه على رأى يرتثيه وفكر ينتحيه وهو أن الرحلة إليها
تجلب له من الأكرام واحتفال الكرام حينما يسبقه صيته إليها وسُمعته الطائرة
تتغلغل قبله بمسَمِّيتها .

وفي هذه (٣) المدّة زاره أبو الحسن الدُّلْفِيُّ المصنّعي الكاتب الذي
قل عنه الثعالبي في سمة اليثيمة أخباره . فإنه صرح أنه لقي الدُّلْفِيَّ في مدة
ثلاثين سنة . وتوفى الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ

ونرى أن جلَّ شعر السَّطَّ غير ما قيل في الصبا أوفى أمر بغداد والدرعيات
وغير قليل من المقاطيع أنشؤ في خلالها . كقطعة له إلى شطرنج (٤)
ولاميته على لسان سائق الحاج (٥) ورناء أبي حمزة وكان مات قبل الأربعمائة كما

(١) ٨٣ : ٢

(٢) ١٧٨ : ١

(٣) بدء التتمة نسخة بلويس المطبوعة وانظر ترجمته في حاشيتنا في باب طلبه العلم .

(٤) س ٢ : ٢٢٣

(٥) ٢١٩ : ٢

في الجواهر المضيئة^(١) وثناء أبي إبراهيم العلوي^(٢) وقصيدته^(٣) إلى ابن
جلبات الميمية وما مدح به الأمراء كسعيد الدولة^(٤) وأبي الرضى الفصيصي^(٥)
أو أنشأه^(٦) بطلب منهم وفيها أجاب شاعرا يسمى الفضل^(٧) عن قصيدة قافية
مدحه بها بأخرى على روتها وفيها خاطب أبا الخطاب الجبلي^(٨) القصير وكان
قارق وطنه بالعراق وزاره يائية^(٩) وكان مدح صاحبنا بقصيدة وأعطاه ثسختها.
وفيها صنع لابن السقاء دالية^(١٠) وكان سأل أن يعمل له قصيدة إلى صاحبه يصف
فيها مشاهد منه من الوفاء والإخلاص.

وأرى أنه كتب من المرة في خلاها إلى خاله أبي طاهر - وكان يفتاد - أن
يستسخ له شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي^(١١) كما مر مع إيضاح مدحصة مزلة
هوى فيها كثيرون .

وإن صح خبر عرض أبي نصر المنازي الوزير شعره عليه بالمرة ثم يفتاد
كما يأتي بيانه فإنه أيضا في خلاها

(١) حيدر آباد ١ : ١٩٦ والثناء في س ١ : ٢٠٨ وليس المرتضى به أبا الخطاب الجبلي
كما قاله السمعاني وثبه ياقوت على ما نقله فيها بعد .

(٢) ١ : ٢٠١ . وله غير الثناء إليه وإلى أخيه قصائد ١ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١٨٣ .

(٣) ١ : ٩١ -

(٤) ١ : ٤١ ، ٤٩ ، ٥٢ ولم يذكر اسمه في الآخرين

(٥) س ١ : ٣٠ والمعاهد ٢ : ٩٨ - وقد عثرت بعد ما دل النعمان في انباء الرواة القفطي
بخطه في ترجمة محمد بن جعفر أن له شعرا في مدح أبي الرضى الفصيصي قاله والتصميميون مقامهم
بحسب وقد كان منهم من يشجب في أيام آل حمدان - ويظهر من رواية المروى أنه من قططان من
تنوع كما في التنوير

(٦) ١ : ١٤٧ -

(٧) ١ : ١٤٧ . وله الفضل بن محمد أبو الحارث للمروى وكان ماصرا لابن الملازم محمد
له في البنية ٣٩٦ أو هو الفضل بن سعد الذي خلف صاحبنا بمحضرة وزير الدولة لما اعتل
بكره على ما نقله مرجليوث عن الكمال ابن المديم ص ٣١ ولكن الصواب الفضل بن سعيد
ابن عمرو المروى قال الثعالي في التتمة ويظهر بالمروى اه . ويأتي في الحكم

(٨) ١ : ١٥٣

(٩) ١ : ١٧٤

أبو القاسم الوزير المغربي

وأبوه أبو الحسن^(١)

أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن الحافظ بن عساكر. وابن خلكان نسبته إلى ساسان ثم منته إلى بهرام جور وأسند هذا الأخيرُ سِياقة النسب إلى ابن الصيرفي وذكر أنه مقتول من خط الوزير المذكور . وقيل عن أدب الخواص للمغربي أنه مغربي حقيقة .

وقيل ابن أبي الحديد العلامة المعتزلي عن أبي جعفر العلوي النقيب أنه كان يُنسب في الأزد ويتعصب لقحطان على عدنان وللأنصار على قریش وكان غالبا في ذلك مع تشييعه . ثم قل أن القادر وجد في مجموعة بخطه قصيدة طويلة غرض فيها من عدنان إلى غيرها من الهنات . ومنها في النبي صلى الله عليه وسلم :
نحن الذين بنا استجار فلم يُضغ فينا وأصبح في أعز رجوار
بسيوفنا أمست سخينة^(٢) برُّكا في يدها كنعائر الجبزار
إلى آخرها وهي طويلة . ومن أخرى وجدت بخطه :

إن الذي أرسى دعائم أحمد وعلا بدعوته على كيان
أبناء قيلة^(٣) وارثو شرف العلى وعزّاعر الأقالم قحطان

١ (١) هو الأكثر وأبو الحسين في بعض للمواطن أظنه تصحيحا . واخذنا هذا الفصل من الوفيات ١ : ١٥٥ ور ابن المارح ٢٠٨ والفرائد ١٨٥ — ١٩١ وابن عساكر ٤ : ٣٠٩ وتاريخ ابن الأثير ٦٢ : ٦٤ وغيرها والكامل ٩ : ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ١٣٧٤ ، ١٥٠٠ وابن أبي الحديد ٢ : ٦٤ : ٥٠٧ والأزدم ٢ : ٣٦٦ وجزرة الحافظ والقريني وغيرها قال الباهرزي في الفدية قرأت في رسائل أبي العلاء للمري ما نبهني عليه وهرق دوحته في البلاغة واختصاصه من صناعات النظم والنثر بحسن الصياغة وكان يلقب بالكامل ذي الجلاليناه وهذا يكلمي في اثبات فضله .

(٢) تبرقش

(٣) أم الأوس والخزرج .

ففضّل أقادر بذلك من دينه . وكان أبو القاسم يبرأ منهما ويحجدهما . ولسنا
نحزم بما أتى به النقيب ولا نطنّ ، فإن النقيب ليس بأمون عندنا فيما له علاقة
بالمذهب الذي يتحلّه . على أن التاريخ يسمّى لنا كثيرا من رجال عصره نسب
اليهم ينفذاد وأمهات البلاد مام منه براءة الذنب من دم ابن يعقوب . فإن
صحّ وقيل فيه « أزدنيا مرة وقيسيا أخرى » أنشدنا فيه قول « عمران بن
رحطان - عاذرين إياه والحق أنه يبسط له العذر ما عاتاه من صروف المدائن -
يلوّح كم من أخى مشوى نزلت به قد ظنّ ظنك من لحن وغسان
حتى إذا رخته فارقت منزله من بعد ما قيل « عمران بن رحطان »



فلا تذر أخاك ابن رزياع فإن له في الثابتات خطوبا ذات ألوان
يوما يمان إذا لقيت ذابن وإن لقيت معديا فعنداني
كان^(١) أبو الحسن والله من أصحاب سيف الدولة . قال ابن القارح « كنت
أدرس على أبي عبد الله بن خالويه وأختلف إلى دار أبي الحسين^(٢) المغربي
[بحلب] ثم إنه انتقلت به الأحوال حتى صار كاتب بكجور^(٣) ووزيره . وكان
بكجور غلاما لفرغويه^(٤) أحد غلمان سيف الدولة . وكان فرغويه قد استناب بكجور
في حلب فلما قوي أمره قبض على مولاه وجسه في قلعتها . وأقام نحو ست سنين -
ثم إن سعد الدولة أبا المعالي بن سيف الدولة تغلب عليها وأخرجه منها وولاه
محصن فكتب إلى العزيز صاحب مصر أن يوليّه دمشق فولّاه إياها . ثم كاتبه

(١) رأس القعد من الصغرى . وانظر الكتاب الكامل المبرد مصر سنة ١٣٢٢ هـ .

١٢٢ : ٢

(٢) كامل ٩ : ١٢٧ وقارح ٢٠٨ -

(٣) كامل ٩ : ٢٦ -

(٤) ولي بعض الكتب فرغويه ولي بعضها فرغويه -

يُطمعه في أخذ حلب بإشارة من وزيره أبي الحسن فوعده بالإنجاد إلا أن أسباباً عرضت دون مثاه فأخذ سعد الدولة وقتله . وكان أبو الحسن انتقل إلى الرقة لما أحسن بسوء العاقبة . ولكن لما سار سعد الدولة إليها أيضاً فر منها إلى مشهد على . ثم إن أبا الحسن انتقل منها إلى مصر عند العزيز [وتوفي هنا سعد الدولة وخلفه ولده أبو الفضائل سعيد الدولة] فظلم له أمر حلب وهون أمر تملكه عليها له . فسير إليها منجوتكين صُحبة أبي الحسن ليقوم بالأمر والتدبير . وتخصن أبو الفضائل . وكان خادمه لؤلؤ الموكَّل به من قِبل أبيه كاتب ملك الروم بسيل في الاستنجاد فأنجده بخمسين ألفاً^(١) . فنجح منجوتكين إليهم وقتل منهم وذهب . وسبق ما شاء . ثم رجع إلى حلب . فلما ينس لؤلؤ من الروم كاتب المغربي وبذل له المال على أن يشير على منجوتكين بالانصراف . فانصرف إلى دمشق . ولكن العزيز لم يُعجبه صنيعه هذا ، ووجد أعداءه المغربي طريقاً إلى الطعن عليه . والوقعة فيه . فصرفه . ثم أرسل منجوتكين في العام القابل إليها وجّهزه بالعدة والعديد . فاستغاث لؤلؤ إلى ملك الروم . فسار بنفسه وهزم المصريين أقبَحَ هزيمة فعظم على العزيز ذلك . فخرج بنفسه في عساكر كثيفة ولكنه توفي في طريقه . وخلفه الحاكم ذلك الفاتك القاسي القلب الجسور . وكان من قلب الوزارة في عهده ما كان . إلى أن تولّاها منصور بن عبدون . قال ابن القلانسي وكان نصرانياً خبيثاً وبينه وبين أبي القاسم ووالده عداوة قديمة لأن أبا القاسم صرف به عن ديوان السواد . فواصل أبو القاسم الواقعة فيه . وكان النصراني المذكور يصد فيهم مثل ذلك ، اذ كان الناظر في الدواوين بمصر . حتى تقدّم الحاكم إلى السيف أن يقتل أبا الحسن ومحمداً ابني المغربي . ففعل . ثم أمره أن

(١) قائل ٩ : ٣٧ وعند ابن القلانسي ٤١ بخمسة آلاف ولكنه غلط يدل عليه .

ما عند نفسه في ص ٤٢ -

يخضر أبا القاسم وأخويه ويقتلهم قال ابن^(١) القارح «وعدت من الحج إلى مصر . وقد قتل الحاكم أبا الحسن . فجاء في أولاده سرًا يرومون الرجوع إليهم^(٢) . قتل لهم خير مالى ولكم الحرب ولا يكم بغداد ودائع خمسمائة ألف دينار . فاهربوا وأهرب . ففعلوا وفعلت . وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس اه . وهذا كله سنة ٤٠٠ هـ ونجا أبو القاسم بحيته وحصل بحيلة^(٣) حسان بن المفرج الطائي صاحب الرملة . ويحيى . في ذكر ولاية عهد . فاستجاره ومدحه بقصيدة بائية جيدة أوردتها ابن القلانسي^(٤) فسكن حسان جاشه ، وبذل له من الوعود ما أزال به استيحاشه . ثم إن أبا القاسم أفسد نية حسان على الحاكم وتوجه إلى الحجاز وأطعم صاحبه أبا الفتوح العلوي في الحاكم ومصر واستقدمه إلى الرملة . فأفند الحاكم إلى حسان مالا جزيلا وأفسد معه حال أبي الفتوح . فسار أبو الفتوح إلى مكة . وقصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك الوزير . إلا أن القادر اتهمه بتشيعه وراسل فخر الملك في إبعاده . فاعتذر هذا وأصبحه إلى واسط فبقي معه إلى أن قتل فخر الملك . ثم انه أخذ في استعطاف القادر إلى أن صلح له بعض الصلاح . فعاد إلى بغداد وأقام قليلا إلى أن فارقها إلى الموصل . واستكتب لصاحبها قرواش . ولكن لما خافه من جهة مكاتبة الخليفة به في أمره سار عنه إلى أبي نصر بن مروان يمينا فارقين . إلى أن توفي عنده وقيل عند أحمد ابن مروان صاحب ديار بكر وكان^(٥) صار وزيراً له . فحمل تابوته بتوصيته

(١) ر ٣٠٩ -

(٢) كنا - يعني المصريين -

(٣) وهذا هو الصواب لا بحجة بالحليم كما هو عند ابن القلانسي ٦٢ -

(٤) ٦٢ -

(٥) وفي ديوان ميارا : ٢٠٦٤٥٨ قصيدتان لطائفتان لى مدحه احدهما عنده

: نقله الوزارة سنة ٤١٤ هـ أنشد هالما في داره يباب الشعر والاخرى في استعادته إلى بغداد

سنة ٤١٥ هـ -

من ميا فارقين الى مشهد على ودُفن في قربه سنة ٤١٨ هـ وكان ولد سنة ٣٧٠ هـ على ما نقل عن خط والده^(١).

ولا شك أنه كان حوْلاً قلباً مَخْطِئاً مَزِيلاً أديباً مصقفاً شاعراً مُفْلِقاً داهية .
وأكثر الناس يرمونه بأدواء . ويصفونه بكل سَوَاءٍ سَوَاءٍ . فمنهم من يظن في دينه كما مرَّ عن النقيب ، وآخر يصفه بخُبث النية وسوء الطوية كابن الأثير^(٢) وكهـاجه ابن القارح فإنه يلتم في هجوه الغاية كما في الادباء^(٣) ورسائله^(٤) المكتوبة الى صاحبنا بعد وفاته ووصفه فيها بالجنون والسَّامة والخقد وذ كر من سوء صنيعه إذ كان يسعى لنصب أبي الفتح وترشيحه للخلافة ما أضربنا عنه .
أقول وكتاب مُقْطَعَات مَرَاثِ المطبوع بِلَيْدِن في مجموعة جُرْزة الحاطب هو روايته عن ثعلب (بالوجادة) وفي طُرُقه « قلتُ من خط . . . علي بن ثروان ابن الحسن الكِنْدِي النحوي ما صورته . كان بخط الوزير أبي القاسم المغربي على وجه الجزء . ما هذا حكايته - جزءٌ جميعه منسوخ من خط أبي المباسم هـ » وله كثير من الحواشي والشروح عليه الدالة على تفضله من علوم الأدب ، ومثله من خط ابن ثروان على ديوان امرئ القيس^(٥) صنع السكري انه نقله من خط أبي القاسم المذكور

(١) الوفيات ١ : ١٥٦ -

(٢) ٩ : ١٣٨ -

(٣) ٥ : ٤٢٥ -

(٤) ٢٠٨ - ٢١٠ -

(٥) راجع فهرس ليدن ٣٤٧ - وابن ثروان هذا ابن عم أبي اليمن الكِنْدِي

قرأ على الجواليقي وتولى نحو سنة ٥٦٥

﴿ عماد المعري ﴾

وأما المعري فانه على رغم ابن القارح كلن يحسن فيه وفي أبيه الظن . ولم يكن عنده لها قَرْفٌ أَوْ زَنْ . بل غفو وصفتح ، وغضن وسَمَح . كما قيل :
 إذا ما أنت من صاحب لك زَلَّةً فسكن أنت بمحلال زلَّته عُدرا
 قال في الضفران ^(١) : « وأما انخيازه الى أبي الحسن رحمه الله فقد كان ذلك الرجل سيِّدا . ولمن ضعف من أهل الأُدب مؤيدا . ولمن قوي منهم وادّا . ودونه للثوب مُحادّا كما قال التماثل ^(٢) :
 وإذا رأيتَ صديقه وشقيقه لم تدرِ أيهما ذوو الأرحام
 وكما قال الطائي :

كل شِعْبٍ كنتم به آلٌ وهب فهو شعبي وشعب كل أديب
 والمثل السائر ^(٣) على أهلها فنجي يراقشُ وما زال الشبان
 المحسِنون من أنفسهم بالنهضة ييغون ما شرف من المراهص ^(٤) ، وكيف بالسلامة
 من الواهص ^(٥) . ورأى ^(٦) الشيخ خير من مشهد الغلام . وقال بعده ^(٧)
 بصفحات : وأما صديقه الذي جُذِب عند السبر ، فهو يعرف المثل « أعرض عن
 ذي قبر » . إذا حجز دون الشخص تراب ، فقد تفضت الآراب . مَنْ لِم في

(١) ١٨٥ -

(٢) المحاسن -

(٣) انظر للتويري ٣ : ٤٠ والبيداني في الطبقات الثلاث ١ : ٤٠٢ ، ٣٩٠ -

٤٧٧ و٥٧ -

(٤) المراتب -

(٥) الرأي النيف والكاسر والشادخ

(٦) البيداني الطبقات الثلاث ١ : ٢٥٧ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ و٥٧ -

(٧) ١٩٠ -

حال حياته ، استحق المذرة في مماته . ولعله نطق بما نطق في معنى انبساط ،
ولا هو بالكلم ساطر . ومن غفر ذنبَ حي وهو يُلحق به الأداة ، فكيف
لا يغفر له بعد الميتة وقد عذرم منه الشذاة . وسلام على رسم من مخالس ،
يصل بألف تسليمه في المجالس وهو يعرف ما قالوه في معنى البيت « وآني صاحبي
حيث ودعا » أي أزور قبره اه . وهذه فتات أنطقه بها إخلاص المودة ، والمروءة
والفتوة . والوفاء بالإخوان ، والنصح للأصدقاء والأحلاق . ودد على ما جبل
عليه الرجل من كرم الشيم ، عن خال وعن عم . « ومن يشابه أبا فاعظم » .
وورثي أبا القاسم في ل رثاء يُنبئ عن بنات الشوق والإخاء ، والصدق
والصناد . وها كه (١) :

ليس يبقى الضرب الطويل على الدهر ولا ذو العبالاة الدرّحاية
يا أبا القاسم الوزير ترحلت وخلفتني بفال رحاية
وتركت الكتب الثمينة لنا من ومارحت عنهم بسحاية
ليقتي كنت قبل أن تشرب الموت أصيلا - شربته بضحاية
إن نحتك المنون قبل فاني مُتَحَاها وإنها مُنْتَحَاية
أُم دَفَرُ قول بملك للذا ثق لا طعم لي فأين فحاية
إن يخطئ الذنب اليسير حفيظا لك فكم من فضيلة محاية
والبيت الثالث ظاهر في أنه كان جماعة للكتب (٢) ، وأنه كان له ولع بها
وُحِبَّ . والآخرة في أنه ليس من المكابرين يدعى عصمته . الا أنه يرجو
من فضل الله عفوه ورحمته

(١) الضرب الخفيف من الرجال . والعبالاة النلظة . والدرحاية التفسير . وسحاية
الفرطاس ماسحى منه أي أخذ . واللفعا بالفتح مقصودا توايل للقدرة وألجزرها . ومحاية
مبالغة في المحو .

(٢) نقل مرجليوث أن أبا القاسم وقف كتبه على أهل ميا طوقين م ر ١٦٠ .

ويوجد له من راليه ثلاث وهي على الترتيب الذي وُضعت عليه رسالة^(١) النّيح والإغريضية^(٢) وبطاقة^(٣) له في الاعتذار اذ طلبه الى حضرته بمصر

فأما الاولى فالذي اتقيناها منها بعد طول البحث وإعمال الروية أنها رسالة أدبية فحسبُ وصف فيها بلاغة أبي القاسم وأثنى على فضله وأدبه الغزير وأبدى شوقه اليه . ويظهر أن المغربي كان أقام بالمعرة وخالط رجالها في صباه واصطفى صاحبنا صديقاً لنفسه . فلما بلغ مع أبيه مصر كاتب أهل المعرة عموماً وصاحبنا خصوصاً وأرسل جملة من شعره للعرض عليه عادة الشعراء به ووعد بإرسال شعره ونثره في الآتي أيضاً . فأجابه صاحبنا أن أهلها دهشوا لما رأوه من معجزات بلاغته ، وصجزوا عن الجواب فلم يَنبَسُوا فيه بينت شَفَّة . وأن عبده موسى واقام بقصيدتين له ميمية وواوية ثم أطلب في وصفها بالفضاحة وأن أهلها أرادوا أن يجعلوها إماماً لهم في الآتي في كل ما يقرضونه من الشعر . ثم ذكر غبطة المعرة بإقامته فيها في بعض الأيام الماضية وجرحها على غيرها من البلاد ذيل الفخار فبقيت بعد رحيله منها كجسم فارق روحاً . ثم ذكر عزمه على أن يتخذ آثاره مشاهد للأدب محضودة . كما يتقيل الخلف الصالح آثار السلف الفاضل . ثم عنده وعند المعرة في الاقتراق بأنها لم تكن تصلح لمثله من الذّنباء . ثم قال وقد أفادت هذه البقعة العيت البعيد واقادت لها أزمة الجدة السعيد . ليألى آمنيتها المكارم عليه ، واستودعتها البراعة حدة أصغريه . فظنن وأرجه مقيم ، وارتمل ولتشاء تخيم . ثم التمس منه على بعد المزار وتناق الديار . أن لا يحرم أهل المعرة إرشاده وحكمته وإبصاره . فإنه وإن ألقى عصا التسيار بمصر فلا يزال أهل المعرة

(١) ص ٣

(٢) ١٤ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ .

(٣) ٥٦ .

يَمْتُون إليه بِالْحَرَمِ وَالْمَزَافِ ، وَيَتَرَقَّبُونَ كَلَامَهُ تَرَقَّبَ الصَّيِّبُ الْوَاكِفَ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَضَاعُوا الْفُرْصَةَ وَلَمْ يَتَهَذَّوْهَا بِالْإِقْبَاسِ مِنْهُ أَيَّامَ كَوْنِهِ بِهَا . ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمْ وَإِنْ قَدَّوْا شَيْئًا لَا خَطَرَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ خَطِيرٌ لِمَثَلِهِمْ ذَوِي الْبِضَاعَةِ الْمُرْجَاةِ (وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ الَّتِي أَوْحَتْ بَعْضَ الْمُسْتَعْرَبَةِ) ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَوَّلَى بِمَحَالِّهِمْ أَنْ لَا يَضَاهَوْهُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ إِجْلَالًا لَهُ وَتَكْرِمَةً . إِلَّا أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَهُمْ بَدَارُ الْحَقَافَةِ مَرْتَقِينَ كُلَّ آفَةٍ لَعَلَّهُ يُسْتَطَرَفُ مِنْهُمْ خَاصَّةً . وَإِنْ زَهِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فَضْلِهِ فَإِنَّمَا زَهْوُهُ عَلَى أَمْثَالِهِ مِنْ مُثَلِّي الْبِضَاعَةِ . ثُمَّ وَصَفَهُ بِكُلِّ فَضْلٍ وَأَبْدَى شُكْرَ مَنْتَنِهِ أَنَّ أَدَبَهُ فِي أَدَبِهِ كَالْقَطْرِ مِنَ الْغَدِيرِ . وَذَكَرَ أَفْضَالَ وَالِدِهِ عَلَيْهِ . ثُمَّ فَضْلَهُ عَلَى الْأَدْبَاءِ قَاطِبَةً وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ « إِنْ إِقْدَامُهُ عَلَى حَضْرَتِهِ بِالْمَكَاتِبَةِ لَعَرَضُ الْحَالِ ، لَا لِإِبْدَاءِ الْفَصَاحَةِ فِي الْمَقَالِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهَا إِلَّا ذَرَّةٌ » اهـ وَسَرَدْتُ مَعْنَى رِوَايَتِي رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُسْتَعْرَبَةِ وَقَعَ فِي وَادِي تُضَلِّلُ وَسَلَا جَلٍّ ، فَخَلَطَ بَيْنَ الْأَبْوَالِ بْنِ (١) وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَهْرَ مِنَ الْبَرِّ . وَزَعَمَ أَنَّ الْمَغْرِبِي (٢) أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْمَعْرِتَةِ عَامَةَ كِتَابِهِ لِمَا كَانَتْ الْعَسَاكِرُ الْمَصْرِيَّةُ (٣) فِي حِصَارِ حَلَبٍ فَانْفَضَّتْ إِلَى الْمَصْرِيِّينَ فَحَمَلَ عَلَيْهَا الْخَلِيبِيُّونَ إِلَّا أَنَّ الْمَصْرِيِّينَ أَهْلَوْهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ . وَكُلُّ هَذِهِ مَزَاعِمُ أَوْدَعَامٍ زَائِفَةٌ لَمْ يُقَمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيلًا . وَمَا أَجْدَرُهَا بِالرَّدِّ إِلَّا أَنَّا نُزَيِّفُهَا لِثَلَاثٍ يَقَعُ فِي مَهْوَاتِهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَغْرَارِ وَكَثِيرٌ مَائِمٌ . (١) الْكَاتِبُ إِلَى أَهْلِهَا وَلَيْسَ إِلَّا أَبَا الْقَاسِمِ وَكَانَ وُلِدَ (٣) سَنَةَ ٣٧٠ هـ وَمَالَهُ (٤) وَلِلْسِّيَاسَةِ فِي هَذَا الْعَمْرِ الْقَصِيرِ (٢) لَمْ

(١) أَوْ قَتَلَ مِنْ خَلَطَ بَيْنَهَا وَهُوَ مَرْجَبُوتٌ فِي تَرْجُمَةِ الرِّسَالَةِ ص ٢ -

(٢) وَصَفَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ بِأَنَّهَا فِي سَنَةِ ٣٨٢ - ٣٨٦

(٣) عَلَى مَا قِيلَ فِي الْوَقَايِئِ عَمَّا وَجَدَ بِحَقِّهِ وَالِدُهُ أَبِي الْحَسَنِ

(٤) عَلَى أَنَّهُ الْفَخْرُ الْمَعْنِيُّ الَّذِي قَرَّضَهُ الْمَرْيُ فِي الْإِهْرَاقِيَّةِ سَنَةَ ٣٨٧

وَهُوَ ابْنُ ١٧ عَامًا . فَظَاهِرٌ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَتِهَا رِسَالَتَهُ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ ١٥ عَامًا . لَا يُقَالُ أَنَّهُ وَقَعَ ثَمَّةٌ بَيْنَ الرِّسَالَتَيْنِ فَإِنَّ فِيهَا مَا يَنْبَغِي عَلَى أَنَّهُ وَعَدَ فِي الْإِهْرَاقِيَّةِ أَنْ يَنْفِذَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ كِتَابًا ص ١٥ -

يُنْفَذُ كتاب المغربي (٢) من حلب بل من مصر كما في ر (١) المنيح تصريحاً (٣) - وجنوح المرة وأهلها الى المصريين باطل . فان صاحبنا لم يكن يميل اليهم أو الى مذهبهم بل لا يزال يشع على نجلتهم ويتعنى على حُكلمهم سوء أعمالهم وانظر النظرة . وإني لاستغرب من هذه الدعوى وهل صاحب حلب في هذه الأيام إلا أبو الفضائل سعيد الدولة وكان من ممدوحى صاحبنا . وأول قصيدة من من حُدثه بها (٢) سنة ٣٩٠ هـ . على أن ابن أفلانسي (٢) ذكر أن أبا المعالي سعد الدولة لما كاتبه رجال فرغويه من حلب ليمتلكها سار الى المعرة فملكها أولاً . وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير . وكان ذلك سنة ٣٩٦ هـ . فهذا يدل على صيلة المعرة بسعد وسعيد قبل سنة ٣٨٦ هـ التي سماها ذلك المستعرب . وبعدها . على أننا نراه يفضل أمراء آل حمدان على غيرهم قال . من (٤) :

لاتأمنن فوارساً من عامر إلا بذمة فارس من وائل
قل الخوارزمي عن التبريزي ما خلاصته أن عامر بن صعصعة هم المستولون
على العراق والجزيرة والشام . وآل حمدان ملوك حلب من وائل فكأنه . يشكو
في هذا البيت عامراً ويشكر وائلاً وفيه إيحاء الى أن فارساً من وائل يعمل
بفوارس من عامر اهـ . ومن ل :

يا ولى مصر والإقليم قد حُفِظت صنائعك أم كل امرئ ناص
أودعت ضغنًا فلا تجعذه مودعه إن الأمانة لم تُرفع من الناس
وكل من فوق ترى خائن حتى عدول المصر مثل الصوص
أيا ولى مصر لا تظلمن فكم جاء مثلك ثم انصرف

(١) ص ٩ ولفظه وان ضرب أدواق البيئية بمصر -

(٢) كما جاء في عنوان نسخة باريس الخطية من ص -

(٣) ص ٢٨ -

(٤) ١ : ١٥٧ -

يقولون في المصر العُدُول وإنما حقيقة ما قالوا العُدُول عن الحق
ولستُ بمختار قومي كونهم قضاة ولا وضع الشهادة في رق
مضى قبل ^(١) مصر الى ربه وخلى السياسة للخالل
أما عرف المقيم بأرض مصر وميض بوارق ودوى رعد
إن نال من مصر قضاء نازل فمسير هذا الخلق شر مصير

والمصر المحلى بأل هو مصر لا غير كما نرجح . وهذا للتوصل وقت الحاجة .
وأما بعضُ جمل من رلها علاقة جزئية بالسياسة فإنها كما يكتب به الاخوان
ليس غير . فقد كتب ^(٢) الى أبي أحمد عبد السلام بعد الرجوع من بغداد
والفتنة عند صماء . طعان بالثران ورما . إنما بجىء الصيف وقدم السل سيفاه
فهل يقول فيها أيضاً أنها سياسية . وكل هذا نتيجة ولع أبناء المغرب بالسياسة
لا علاقةٍ صاحبنا بها .

وتصدى للرد عليه وشمر بعض شبان العصر ^(٣) إلا أنه وقع في مهوأة
أخرى فظن أن كاتب بكجور هو أبو الحسن الحسين بن على المغربي فجعل
الوالد مجموعة الأب والابن حيث كناه بكنية الأب وسماه باسم الابن . ثم قال
إننا لا نشك في أن الوزير المغربي إنما يطلق على أبي القاسم وحده . أقول ولكن
ابن الأثير ^(٤) وابن خلدون دعوا الأب أيضاً وزيرا . والأعمال التي دبرها مع
بكجور تدل على وزارته لا كتابته فحسب . وأما اختلاف المؤرخين في إطلاق

(١) الله يريد العزيز والحاكم -

(٢) ر ص ٤٧ -

(٣) صاحب ذ ١٠٩ -

(٤) السكامل ٩ : ٣٦ - والمبر ٤ : ٢٠١

لفظتى المغربى^(١) وابن المغربى على الوالد والولد وعلى عكسه فهذا سائق فان كلا منهما مغربى وابن مغربى أيضا . كما أن الجمهور يطلقون على التبريزى لفظ الخطيب ولكن ياقوت^(٢) يصحح ابن الخطيب فإنه لم يكن بنفسه خطيبا بل أحد أسلافه ولكننا نرى كلئ الإطلاقين سائفا جاريا . وزعم أن صاحبنا لقب أبا القاسم الوزير في رسالته ثم استشكل ذلك إذ لم يكن ولى الوزارة بهذا . وهذا كله دعاوى فارغة فإني قدّمت عن الرسائل الثلاث فلم أجده يخاطبه بالوزير أصلا^(٣) بل خاطبه بالسيد البليل وخاطب والدّه بالسيد الأجل والأكبر

وأما الاغريضية فانها في تقييد مختصر إصلاح المنطق الذى وضعه أبو القاسم وذكر فيها كالأولى أن لوالده عليه أيادي . ووصف شعرا له أرسله . وذكر أن عبده موسى والزهيرى ورداه وطلب منه موسى جواب كتاب صاحبه وذكر أن له بلفة يتبرّض بها وأنه في الرسالة به دون والله كمن سجد للشمس زاعما إياها الإله وأن الرسالة الاولى عرضت منه موضع الإكرام فبعث أختها راجيا لها بختها . والذي يهّم أنه أظهر فيها وجهه الى زيارة فينا . والظاهر أن أبا القاسم طلبه إلى حضرته إلا أنه اعتذر عنه برسالته ٢١١ -

القاضى أبو حمزة التنوخى^(١) وأبو الحسين النكستى وأبو الخطاب الجبلى

فأما الأول فهو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر ويجتمع مع صاحبنا في داود على ما نناه صاحب الخواهر

(١) انظر ابن البلاسى ٣٥٠ ٣٨٠ ٣٩٠ ٤٠١ ٤١٠ ٤٦٦ ٤٦٧ وغيره -

(٢) النية ٤١٣ -

(٣) لم يخاطبه بالوزارة بعد وفاته في رسالة المار وكان ولى الوزارة قبل موته مرارا -

(٤) قاضى منبج كان - الوفيات ٤١٧ : ٢ -

المضيئة^(١) قال ومات قبل الأربعائة اه فرثاه أبو العلاء بدالته^(٢) اتى أولها:
غيرُ مجدي في ملتي واعتقادي نوح بالك ولا ترتم شادي
وهي^(٣) من غُرر المراتي وحسناتها، ودُرر التآيين لآخرزاتها. أبا ن
فيها عن صدق الإخاء، والوفاء للاصدقاء. وكان من أسرة الدين والتقوى
والإبابة والرغوى وكان خِذَن صباه لم يحلّ لجلل حباه. قال من^(٤):
كنتَ خلّ السبي فلما أراد اليّن واقّت رأيه في المراد
ومنه يظهر أنه مات في غصارة شبابه وخلف أخا يدعى محسّنا^(٥) ذكره
صاحبنا في القصيدة وترجم له صاحب الجواهر^(٦) أيضا وأبناءه^(٧) - ووصفه فيها
بالخطابة والتمقه ورواية الحديث - والقصيدة تنمّ بالخطبة التي توخاها في
عزله من إعراضه عن الدهر ولذته فلا بأس أن نلعب ببعضها. فمنها بعداليت
الأول:

وشبيه صوت النعي إذا قيّس بصوت البشير في كل نادٍ
أبكتّ تلکم الحمامة أم غنّت على فرع غصنها المياد
صاح! هذى قبورنا تملأ الرُحْب فأين القبور من عهد عاد
خفّف الوطء ما أظنّ أديم الأرض إلّا من هذه الأجساد
وقبيح بنا وإن قدّم العهد هوان الآباء والأجداد

(١) حيدر آباد ١ : ١٩٦ -

(٢) س ١ : ٢٠٨ - وزعم صاحب ذ ٢٣٩ أن القصيدة من شعره في دور حياته الثالث

سعد الروحح من بمداد وهذا غلط منه كما ترى -

(٣) قال الصفدي الفيت ٢ : ٢٤٤ وما أكثر حكمة للمري من هذه القصيدة اه -

(٤) س ١ : ٢١٥ -

(٥) س ١ : ٢١٦ -

(٦) ٢ : ١٥١ -

(٧) س ١ : ٢١٧ -

سِرَانُ أُسْطَمَتْ فِي الْهَوَاءِ رُوداً لَا اخْتِيَالاً عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَاراً ضَاحِكٌ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
.....

تَعِبْتُ كُلَّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مَنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
إِنْ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْمًا فُسْرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ
خَبَجَةِ الْمَوْتِ رَقْدَةً يَسْتَرِجُ الْجَسْمُ فِيهَا وَالْعِيشُ مِثْلَ السُّهَادِ
.....

كُلُّ يَتٍ لِلْهَدَمِ ، مَا تَبَقِيَ الْوَرَقَانِ وَالسَّيْدُ الرَفِيعُ الْعِمَادِ
وَالْفَتَى ظَالِعٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السِّدْرِ ضَرْبُ الْأَطْطَابِ وَالْأُتَادِ
بِأَنَّ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ مِنْ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جِمَادِ
وَالْيَيْبُ الْيَيْبُ مِنْ لَيْسَ يَفْتَرُّ بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

قال السمعاني في النَّسَبِ (١) « أبو الخطاب الشاعر الجبلي . . . وكان من
المجيدين قال ابن ما كولا : له معرفة بالغة والنحو ومدح أبي وعمى قاضي الفصاة
أبا عبد الله . قلت وكان بينه وبين أبي العلاء المعرّي مشاعرة ، ومدحه أبو العلاء
بقصيدته التي أنشدناها الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الحلال
بأصبهان [قال أنشدنا] أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهري
[قال] أنشدنا أبو العلاء ... لنفسه غير مُجِدِّدِ البيت . ومات أبو الخطاب في ذي

(١) ورق ١٢٢ وصحح كلامه من البلدان رسم جبل وفيه اسمه محمد بن علي بن محمد بن
إبراهيم كما في التتمة أيضا

القعدة سنة ٤٣٨ هـ قال ابن خلكان ^(١) وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المعريّ إلى أبي حمزة الحسن بن عبد الله القتيبي الحنفى قاضي مَنبُج كان ، وقد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عُرْفَ بَابِن العديم الجبلي هـ . قال العاجز أما القصيدة فإنها في أبي حمزة حقاً وفي عنوانها يرثى « قتيبا حنفياً » وسَمَّى فيها أبا حمزة وأخاه محمداً وأبناءه كما مرّ . وقد علمت ان محمداً أخو أبي حمزة من الجواهر أيضاً . على أن القصيدة ليست من المشاعرة في شيء . ويلزم على هذا أن يكون في م من الشعر ما قبل بعد سنة ٤٣٨ هـ ^(٢) وهو باطل . إلا أن ابن خلكان سبق قلبه نتائج السمعاني في قوله « بل كتبها إلى » هـ فإن اقصاده ليست مما يكتب إلى الاموات . فوجه العبارة « بل كتبها في » هـ وأبو الخطاب يأتي في الزو' أيضاً . وأما قصيدة أبي العلاء إليه فإنها بائية ^(٣) من م أجاب بهاعن قصيدة مدح بها أبا العلاء ودفع نسختها إليه وجاء في عنوان البائية أنه كان مفرطاً القصر -

وردد ذكر أبي حمزة في ر ^(٤) له إلى النكتي بما نصّه « وأما صديقنا أبو حمزة رحمه الله فقد قلبه الله جلّ اسمه من دار الشقاء إلى دار النعيم والبقاء » هـ هذا يدلّ على أن هذه الدرر اثلاث من عقد قد انفصم . فاستأثر بأبي حمزة الأواب المذعّ اللازم . وأما النكتي فإنه أبو الحسين أحمد بن عثمان البصري . ولم أعر من أخباره غير ^(٥) وتدلّ على أن الرجل شاعر أديب راوية وله كتاب في تفسير سورة الاخلاص ذكر أن نسخته كانت عند أبي

(١) ٤١٧ : ٢

(٢) ويأتى في ذكر سأن آخر قصيدة فيه مارتى به ابن المذهب نحو سنة ٤٣٥ هـ ان صح قول شارح الجاني من ١٢٤٩

(٣) ١٠٣ : ١

(٤) ٨٧

(٥) وهي ٢٧ م ٦٥

بكر المؤدّب وذكّر صديقاً للنكّتى يدعى أبا القاسم المبارك بن عبد العزيز من تلامذة ابن خالويه . وروى عنه أبو العلاء خبراً قلّل النكّتى أيضاً من أصحاب ابن خالويه أو من أصحاب أقرانه . ومرّ أمر قصره كنيّة صاحبنا وغيره . وقد أطال صاحبنا في سرّد الضرورات الشعرية بما خلا عنه أكثر كتب العروض . وهذا يدلّ على اضطلاع الرجل من العروض اضطلاعاً لا مزيد عليه . وذكر أن صاحبه قبل هذا وأن الرجل رحالة . وأما تاريخ هذا الكتاب فهو نحو ٤٠٠ هـ أو بعده . والله أعلم

أسباب رحلته الى بغداد

قد قلنا فيما سبق يتّسّأ له في أنه كان يُحدّث نفسه بالرحلة إليها من شَرخ شبابه إلّا أنّها لم تتيحّ له إلّا بعد الكهولة . فأما جواب مُسألي رُله ؟ فإني أسأله لماذا كان رحل إلى حلب وغيرها من بلاد الشام؟ فما أجابني فهو جوابي له غير التعلّم . والذي يَخْلَص إلينا من كلامه تثيره ونظامه أنه زارها لدار الكتب ، ولقاء فحول العلم والأدب . والاستمتاع بحضور محافلهم وحلقاتهم ، والأفادة والاستفادة من محاضراته ومحاضراتهم . لأنّ عام بغداد في هذا الغرض كان يَفْضَلُ على قرْنِ المعرّة . على أنه كان أسأمة بأوطانه الضرير والمُضَرّة . فاذاً السبب الثاني تبرّأه من الفتن الهائلة ، والدول الدائلة . وتوثّبُ أجلاف البدو ، وسخلة المصريين والغزو . على ما كان الروميون المجاورون يسومونهم من أنواع الخسْف ، ويكيدونهم به من الحيف والعسف . فكان هاتيك الفتن المتوازية رقت سائغ منهله فعزم على الرحلة والنقلة . بعد أن كان يجمعهم بها في التُرْلة . وهذه شواهد لسانه ومرقوم بنانه: كتب إلى ابن سخطكين " « وكنت عرّفته

أن من رحل عن بغداد لم يجد منها عَوْصًا ، وإن وجد تحلاً مروّضاً . لأن ظاير العلم بها غريص ، وصحيح الأدب في سواها مريض » - وكتب الى خاله أبي القاسم ^(١) « والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها » [لحمى] :

ولست وإن أحييت من يسكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها
شر فالتلك المنزل منزلاً والساكين به فراء ولما دجله واديا ومشربا .
ومما كتب الى أهل المعرفة ^(٢) « وقد عزم على الرجوع » وأخلف ماسافرت أستكثر
من النشب ولا أتكثر بقاء الرجال . ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت
أنفس مكان لم يُسَف الزمن بإقامتي فيه » . ومما كتب الى الواجكا ^(٣) بعد
الرجوع « ولو قدرت لم أقدح الا بتمرخ ^(٤) ولا سكنتُ بلدًا غير الكرخ » .
وفي ص ^(٥) :

وما أربى إلا مُعرّسٌ معشر هم الناس لاسوق العروس ولا الشطّ
قال صاحب التنوير والغرام يعنى دار الكتب بغداد لأنها مجمع العقلاء
والعلماء الذين هم الناس . وسوق العروس مجمع الطرائف بها . ومن ل :

إذا دنوت لشام أو مروت به فَنَكَبِه وراء الظهر أو حيدى
قد غيّر الدهر منه بعد مَبْتَهَج وألحد السيف فيه بعد توحيد
أفئنا بلاد الشام إلف ولادة تلاقي بها سرّ الخطوب وحرها
والشام فيه وقود الحرب مشتعِل يُشبهُ القومُ شُدّت منهم الحُجُزُ

(١) ر ٣٧

(٢) ر ٣٤

(٣) ر ٤٧ -

(٤) مر شرحه فيما قبل - وللمرخ يكثر بتجد وما جاورها -

(٥) ٢ : ١٢٥ -

وبالعراق وميض يستهل دما وراعدة بقاء الشر يرتجز
وتراه يكرّر أنه لم ينوها للإثراء ، ولا قام من أحد مقام المستريح بالمدح
والإطراء . كأنه كان يعلم بما به يُظنّ ، ويُعرفُ ويُزنّ . من :

وأنى تيممتُ العراق لغير ما تيمّمه غيلانُ عند بلال ^(١)

وكم ماجد في سيفِ دجلة لم أشمّ له بارقا والمرء كالمرز هطال ^(٢)

وكتب الى ابن فورجة ومها ينفد :

ولو لم ألق غيرك في اعتراي لكان لقاءك المظـ الجزيلا ^(٣)

وكتب الى التنوخي الصغير بعد الرجوع :

رحلتُ لم آتِ ذرواشا أزاله ولا المهذب يوما أبتغى القوتا ^(٤)

والموت أحسن بالنفس التي ألقت عزّ القناعة من أن تسأل القوتا

وقال في مريّة أبي أحمد الموسوي مخاطب ولديّه :

أوضعتُ في طُرقِ التشرف ساميا بكما ولم أسلك طريق العافي ^(٥)

ومما كتب الى أبي حامد :

وبالعراق رجال قريهم شرف هاجرتُ في حُبهم رهطي وأشياعي ^(٦)

على سنين تقصّنت عند غيرهم أيسفتُ لا بل على الأيام والساع

ولا أثقل في جباه ولا نشب ولو غدوتُ أخا عدم وادقاع

(١) ٤٥ : ٢ -

(٢) ٥٤ : ٢ -

(٣) ٨٧ : ٢ -

(٤) ١١٩ : ٢ -

(٥) ٦٦ : ٢ -

(٦) ١٦١ : ١ ، ١٦٢ -

هذا وقال القفطي^(١) في إنباء الرواة بأبناء النعاة والنهي^(٢) في تاريخه الكبير « أن عامل حلب قد كان عارض أبا العلاء في وقف كان له فسافر الى بغداد متظلماً منه » اهـ ولعل العامل هو أبو نصر بن لؤلؤ^(٣) المستولى على أبي الفضائل سعيد الدولة وكان أبوه لؤلؤ من موالي أبي المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة. ويُستشكل على هذا أن أبا نصر كان خطب للحاكم العلوي لا للخليفة العباسي حتى يكون مسيره اليه للتظلم والاستصراخ، ولكني أرى أن أبا نصر لم يكن ليندل للفاطمي بخيلة صدره ونصيحة ضميره. ولم تكن الخطبة باسمه الا استظهاراً على أبي الفضائل واستكفاً لشر العبيدين. ويعجني قول^(٤) من قال على أنه من الممكن أن نسلّم أن مسيره الى بغداد كان تبرّماً من أمر اختلال معيشته لا تظلماً الى الخليفة في استرداد وقفه وضيّته. فانا لم نجد ذكراً للوقف المذكور مدة إقامته بها. على أن يبين له من من يكذب بان ما روياه - قال بعد الرجوع يخاطب أهل بغداد :

أثارتني عنكم أمران : والدّة لم ألقها، وثراء عاد مسفوتاً
أحياها الله عصرّ الين ثم قضى قبل الاياب الى الذّخرين أن موتا
قوله أحياها إله صريح في أن ثراه عاد مسفوتاً بعد مفارقه المعرة
وقبل رجوعه إليها - لا قبل مفارقه المعرة - ولم أر أحداً من مترجيه أثبت
صلة له بالخليفة إلا دولت شاه الفارسي وقوله مردود عليه كما يأتي . ولا
نظن^(٥) أن العامل هو سعيد الدولة فالأمرى شيئاً إذا وأمرأ بدعا أن

(١) ذ ٥٥

(٢) ذهي ١٢٩

(٣) كما فيهم من سوق ابن الاثير ٩ : ٩٤ وأبي الفداء ٢ : ١٤٠ لا لؤلؤ كما في ذ ٥٥

وانظر في المحكام

(٤) هو للمسترب د - س - مرجلوث

(٥) كما ذهب على صاحب ذ ٥٥

ينترع من صاحبنا وقفه مع أنه لم يكن مضى على مدحه إتياء بعدة قصائد كما مرّ إلا بضعة أعوام

وروى ابن الوردي ^(١) عن الشيخ أبي غالب فيما حدثه أبو العلاء من لفظه أنه نزل بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله . وقال ابن العديم في العدل إنه أقام ببغداد يتقّد خزائن الكتب بها . والقولان يمدان ما أسلفناه .

بغداد

فيم كانت إذ ذك

كانت بغداد في هذا العصر وقبله وبعده محفوفة إلى غيرها من حواضر الإسلام بمنافسات السياسة . فعاتت مجال فرسان ملوك الأطراف ومطمح أنظارهم المتعارضة التي جعلت الخليفة تحت الحراسة . فكان كلمة : قص على أغراضهم . يُقبل بإقبالهم ويُدبر بإغراضهم . ولا كان لأوامره نجاز ، أو إكراه وإعزاز كما قيل فيما كان قبله من الجليل :

خليفة في قفص بين وصيف وبنا

يقول ما قال له كما تقول البيضا

وكان المستولى عليه - من ملوك آل بُويّه - بها ، الدولة بن عضد الدولة ولم يكن قوياً أيّداً ، ولا كريماً سيّداً . كان يعيش من خلوة الجوّ خلوة البو ، وإقرار الدوّ ، كجُبّاوَتَوّ

إلا أنها مع ضعفها من جهة السياسة كانت تُخجّم علماء الإسلام ، وآحاد الأنام ، ونخبة الأيام ، من كل محصل همام . رقيت في العلم رقيّاً لم يقدر لها فيها مضى عليها من القرون ، على هنات وشجون ، وتشتت الشؤون . والسبب

فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْمُلُوكِ كَانُوا ارْتَضَعُوا أَقَارِيقَ الْخِصَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمَعَاشِرَتَهَا وَهَبْرَضُوا أَوْشَالَهَا وَغَرَّحَتَهَا . وَتَرَبَّوْا فِي ظِلِّهَا السَّابِغِ ، عَلَى كُلِّ نَبِيهِ نَابِغٍ . فَخَرَجَ كَاتِبُهُمُ ابْنُ بَجْدَةَ ، وَنَسِجَ وَحْدَهُ . فَكُنَّ فَحْلُ آلِ بُوَيْهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ نَحْوِيًّا أَدِيبًا شَاعِرًا . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ لَعُوبًا شَاعِرًا أَيْ شَاعِرًا . وَالصَّاحِبُ وَالْإِسْتَاذُ ابْنُ الْعَمِيدِ لَمْ يُخْلِفَا بَعْدَهُمَا مِنْ بَحَارِيهِمَا فِي الرِّهَانِ . فَكَيْفَ بِإِحْرَازِ الْخَصْلِ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الْأَقْرَانِ .

وَكَانَتْ بَغْدَادُ مَدِينَةَ السَّلَامِ وَبِيضَةُ الْإِسْلَامِ فَاجْتَمَعَ بِهَا مِنْ أَرْبَابِ الْمَقَالَاتِ وَالْمُلَلِّ ، وَالْآرَاءِ وَالنَحْلِ ، وَالْمَقَامَةِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالْجَدَلِ . وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ ، وَعِلْمَاءُ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ الْأَخْيَارُ . مَا يَجَاوِزُ الْوَقْفَ ، وَيَمْتَدُّ عَلَى إِذْنِ الدَّهْرِ شَتَوْفًا . وَلَمْ يَكُنْ مَضَى بَعْدُ عَلَى وَفَاةِ أَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَالصَّاحِبِ وَابْنِ الْعَمِيدِ . وَابْنِ الْبَدِيعِ . وَابْنِ فَارَسٍ . وَابْنُ جَنِّيٍّ وَهُوَ فَارَسٌ مَضْمَارُ الْعَرَبِيَّةِ أَيْ فَارَسٌ كَبِيرٌ مُدَّةً ، وَطَوِيلٌ بُرْهَةً . فَالْعِلْمُ بِهَا غَضٌّ غَرِيضٌ ، وَلَمْ يَكُنِ الْجَرِيضُ ، حَالٌ بَعْدُ دُونَ الْقَرِيضِ . فَهِيَ غَاصَّةٌ بِلَهَائِهَا وَقَهَائِهَا ، شَارِقَةٌ بِأَعْيَانِهَا وَوُجْهَائِهَا . وَكَانَ بِهَا مِنْ أُمَمَاتِهَا مَنْ لَمْ نَعْرِ لَهُ عَلَى صَلَوةِ بَصَاحِبِنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَابْنُ الْحَامِلِيِّ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَامِدٍ وَالْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمُعْتَزَلِيِّ وَالْإِسْتَاذَ أَبُو مَنْصُورَ الْبَغْدَادِيَّ وَمِنْ أَعْيَانِ الْعَصْرِ الْقَادِرَ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةَ وَبِهَاءَ الدَّوْلَةِ الْبُؤَيْهِيَّ وَالْوَزِيرَ أَبُو نَصْرٍ وَقَرِوَأَشَ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ وَالْمُهَذَّبَ صَاحِبَ الْبَطِيحَةِ وَالسُّلْطَانَ مُحَمَّدَ الْغَزْنَويَّ وَهُوَ مُتَغَلِّفٌ فِي مَجَاهِلِ الْهِنْدِ . وَمِنْ عَثَرْنَا لَهُ عَلَى صَلَوةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابِقِيَّ وَالْإِمَامَ الرَّئِيسَ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَاثِيَّ وَكَانَ ذَا كَلِمَةٍ نَافِذَةٍ يَحْضُرُ حَلْفَتَهُ ٧٠٠ مُتَفَقِّهًا كَمَا قَالَ الْخَطِيبُ ^(١) وَرُجِّحَ ^(٢) أَنَّهُ مَجْدِدُ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَأَبُو ^(٣)

(١) الشَّافِعِيَّةُ ٢٥ : ٣ وَالْوَفَايَاتُ ١ : ٢٠ -

(٢) الشَّافِعِيَّةُ ١ : ١٠٥ وَ ٣ : ٢٦ - وَكَانَ يَدُوسُ عَطِيَّةَ الْفُقَهَاءِ كَمَا سَيَأْتِي -

(٣) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَزْدَقِيُّ تَرْجَمَ لَهُ فِي الشَّافِعِيَّةِ ٣ : ٣٣ -

سعيد الخوارزمي من تلامذته وكان زار صاحبنا بالمرة سنة ٣٩٨ هـ وهو بنية الحج ، قالوا ولم يكن في عصره بعد أبي الطيب أقره منه . والامام أبو الطيب الطبري الفقيه النظار شيخ الخطيب أبي بكر والامام أبي إسحق الشيرازي . والقاضي عبد الوهاب أكبر علماء المالكية . وعلي بن عيسى الرقي صاحب أبي علي الحميمي وصاحب أبي سعيد ، والأديب الراوية الجهمي الواجكا وسيرد الشريفان المرتضى علم الهدى والرضي الشاعر وهما إذ ذاك مأثرتا بغداد وعلماءها ، ورأساها الشرسوران لا قدماها ، وأبوها الشريف النقيب أبو أحمد الموسوي ، وأبو القاسم علي بن المحسن ^(١) وهو أتماضي التنوخي الصغير ، الى غيرهم ، وهم كثيرون ويؤثر سردهم السأم والممل وعن البحر اجزاء بالوشل .

تجهز للسفر

ووصف طريقه اليها

بينما كان يعدّ المعدات لسفره إذ ورده بالمرة الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير من بغداد في رمضان سنة ٣٩٨ هـ . وهو من أكابر أصحاب أبي حامد ويقال انه لم يكن في عصره من الشيوخ بعد أبي الطيب الطبري أقره منه ومات سنة ٤٤٨ هـ . ترجم له صاحب طبقات الشافعية ^(٢) . وكان صحبه كتاب من أبي الطيب الطبري الى أبي العلاء إلا أن البادية اختطفته في جملة كتبه ونهته . وقد أخذ صاحبنا في جواب هذا الكتاب المقنود إلا أنه لم يكمل .

(١) منشيد السين المكسورة قال في س ٢ : ١١٨ :

يا ابن المحسن ما أنيت مكرمة الخ

فَيُوصَلُ إِلَيْهِ كَمَا فِي عَوَانِ ر^(١) «الَا أَنِي أَرَى الْأَصْلَحَ أَنْ يَصِيرَ بِنَفْسِهِ جَوَابَهُ الْمُعَدَّ
فَإِنْ رَحَلَهُ كَانَتْ أَرْفَتْ وَكَأَنَّ قَدْ وَيُظَاهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ كَانَ مُتَوَدِّدًا^(٢)» بَعْدُ فِي السَّفَرِ
عَلَى السَّفْنِ الدُّهْمِ ، أَوْ التَّوَقُّ الْجِلَادِ الْأَذْمَ .

وَذَكَرَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَنَّ جُمْلَةَ مُعِدَّاتِ السَّفَرِ مِنَ السَّفِينَةِ وَالْمَطْبِئَةِ
كَانَتْ مِنْهُ وَكَانَ أَخُوهُ أَبُو طَاهِرٍ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى مَعَارِفِهِ بِيَقْدَادٍ فِي التَّوَصِيَةِ بِصَاحِبِنَا
وَهَذَا لَفْظُهُ^(٣) « وَمَا هَبْتُ فِي طَرِيقِي وَادِيًا وَلَا فِرْعَتُ جَهْلًا ، وَلَا حَمَلْتُنِي
سَفِينَةً وَلَا ذَلَّتْ لِي مَطْبِئَةٌ ، إِلَّا بِمَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمِنْهُ سَيِّدِي وَعِنَابُهُ . . . وَقَدْ
عَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَعِيَ لَا يَرِيدُ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا . وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو طَاهِرٍ .
مَا زَالَتْ كِتَابَةُ تَطَرُّقِ أَصْدِقَائِهِ مَحَافِظَةً عَلَى الْمَكَارِمِ ، وَمِرَاعَاةً لَأَمْرِ غَيْرِ لَا زَمَ
حَتَّى جَعَلَهُمْ إِلَيَّ كَعَرَفٍ أَفْرَسٍ أَوْ قَوْيَ الْمَرَمَسِ وَكَلَّمَا عَرَضُوا قَضَاءَ حَاجَةٍ
أَعْرَضْتُ عَنْ تَكْلِيفِ الْمَشَقَّةِ لِأَنِّي أَعْتَقِدُ حِكْمَةَ زَهِيرٍ فِي قَوْلِهِ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ . . . الْبَيْتَ وَمَرَّ

وَلَمَّا دَخَلَهَا كَتَبَ إِلَى أَبِي حَامِدٍ عَيْنِيَّةً مِنْ م^(٤) « وَصَفَ فِيهَا طَرِيقَهُ الْحَوْفِ
وَسَفِينَتَهُ وَبَدَّلَ لَهُ فِيهَا وَدَّهَ قَالَ :

إِسْمَاعِيلُ أَبَا حَامِدٍ قُتِيًّا قُصِّلَتْ بِهَا	مِنْ زَائِرِ الْجَيْلِ الْوَدَّ مَبْتَاعِ
مُؤَدِّبِ النَّفْسِ كَالِ عَلَى سَفَبِ	لَحْمِ النَّوَائِبِ شَرَابِ بِأَقْقَاعِ
أَرْضِي وَأَنْصِفْ إِلَّا أَنِّي رُبَّمَا	أَرَيْتُ غَيْرَ مُجْبِزٍ خُرْقَ إِجْمَاعِ
وَذَلِكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مَتَحِيَا	مِنْ الْمَوَدَّةِ مُعْطِي الْوَدَّ بِالصَّاعِ

(١) دهمي ٢٥٥ ص ٦٢

(٢) دهمي ٦٣

(٣) ص ٢٠

(٤) ١٥٨ : ١

ولا اَثَلُ في جَاهٍ ولا نَشَبَ ولو غَدوتُ أخَا عُدْمٍ وإِدْقَاعِ
مَنْ قال صَادِقٌ لِنَامِ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ أَسْلَتَ «قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي»
وَحُضَهُ عَلَى اسْتِخْلَاصِ سَفِينَتِهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَوْفُقْ إِلَى ذَلِكَ وَخَلَصَهَا آلُ حَكَارٍ
فَشَكَرَ لَهُمْ صَنِيعَهُمْ وَنَذَرَ لَهُ فِيهَا بَعْدُ :

مَطِئِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَمَنُهُ عَلَى الْمَطَايَا وَسِرْحَانٍ لَهُ رَاعٍ
فَارْفَعْ بِكَفِّي فَاِنِّي طَائِشٌ قَدِمِي وَامْدُدْ بِضَبْعِي فَاِنِّي ضَيِّقٌ بَاعِي
وَمَا يَكُنْ فَلَاكَ الْحَدُّ الْجَبَلُ بِهِ وَإِنْ أُضِيعْتُ فَاِنِّي شَاكِرٌ دَاعٍ
فَالظَّاهِرُ إِذَا أَنْ يَسِيرَ مِنَ الْمَعْرِه^(١) إِلَى وَادِي الْفَرَاتِ عَلَى الثُّوْقِ حَيْثُ
كَانَتْ سَفِينَتُهُ مُعَدَّةً فَيَرْكَبُ فِيهَا إِلَى الْفَارَسِيَةِ بِالْفَاءِ وَالرَّاءِ وَهِيَ قَرْيَةٌ عَلَى صَفَةِ
نَهْرِ عَيْسَى بَعْدَ الْحَوْثِ مِنْ قَرْيَةِ بَغْدَادَ بَيْنَهُمَا فَرَسَخَانٌ وَذَكَرَهَا يَاقُوتٌ . وَفِيهَا
أَخَذَهَا الْعَشَّارُونَ وَكَانَتْ مِنْ عَوْدِ الْفِرْصَادِ وَأَطْلَهَا هِيَ الَّتِي كُلُّ مَنْ يَرْكَبُهَا أَخْوَالَهُ
فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى بَغْدَادَ لِلتَّجَارَةِ . وَفِي طَبَعَاتِ السَّقَطِ :

سَارَتْ فِزَارَتْ بَنَى الْأَنْبَارَ سَالِمَةً تَزَجَّيَ وَتَدَفَعَ فِي مَوْجٍ وَدُفَاعٍ
وَالْقَادِيسِيَّةَ أَدَّتْهَا إِلَى نَفَرٍ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِحَقِّ حِجَاجٍ
اَلْقَادِيسِيَّةَ بِالْقَافِ وَالذَّالِ وَكَذَا فِي طَبَعَاتِ التَّنْوِيرِ أَيْضًا . وَهُوَ تَصْحِيفُ
شَنْعِ لَوْ قَعُ كُلُّ مَنْ كَتَبَ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ شَيْئًا^(٢) فِي غِلْطِ قَبِيحٍ . قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ
فِي شَرْحِهِ هِيَ بِالْفَاءِ وَالرَّاءِ عَنِ الْأَمَامِينَ صَاحِبِ الْإِيضَاحِ^(٣) وَصَاحِبِ التَّنْوِيرِ

(١) وَذَهَبَ عَلَى مَرَجِلِيُوتٍ وَمِنْ تَبَسُّمِهِ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ حَلَبٍ وَهَذَا غَلَطٌ قَائِمٌ صَرَحَ فِي رِسَالَتِهِ
ص ٢٩ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَنَّهُ كَتَبَ حَلَبَ فِي الْأَبْدَاءِ وَالْإِنْكَفَاءِ أَيْ الْقَهَابِ وَالْإِيَابِ . وَهَذَا
الْغَلَطُ غَرِبٌ مِنْ تَرْجُمَانِ الرِّسَالَةِ ، وَكَمْ لَهُ مِنْ مِثْلِهِ

(٢) كَرَجِلِيُوتٍ وَكُلٌّ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِ وَغَيْرِ جِلْدَتِهِ كَصَاحِبِ ذ ١٧٠ وَصَحْبٍ مِنْهُ
أَن يَقُولُ «أَنَّهُ يَصِفُ فِي الْعَيْنِيَّةِ طَرِيقَهُ الْبَرِّيَّةَ» وَلَهُ اخْتَرُ بِذِكْرِ الْبَاقَةِ فِي أَوَّلِهَا فَهَلْ غُضِلَ لُظْفَرُهُ
مِنْ قَوْلِهِ عَلَى نَجَاتِهِ مِنَ الْفِرْصَادِ الْبَيْتَ قَائِمٌ كُنِيَ بِالْبَاقَةِ عَنْ السَّفِينَةِ

(٤) هُوَ التَّجَرُّزِيُّ

وكان الاستاذ البارع (يريد شيخه ^(١) برهان الدين أبا المظفر ناصر الدين بن أبي المكارم عبد السيد المطرزي صاحب شرح القامات والمصباح والمغرب المتوفى سنة ٥٩٦ هـ) قد أسعنيه (؟) بالقاف والذال وهو سهو لان القادسية أول منزل في البادية بينها وبين الكوفة مرحلة . وما للسفينة والبادية ؟ وحكى لى بعض إخوانى من الأفاضل أنه ^(٢) قد وقع فيه بينى وبين الاستاذ البارع منازعة فتحا كئنا الى بعض الطاء من مستعربة تلك البلاد فحكم لى اه مختصراً قال بعض مستعربة العصر ^(٣) ان سفينة لما وصلت الأنبار سالمة وكان هناك نهر يمكنه المسير فيه الى بغداد الا أنه أعرض عنه لعارضة الفصل قال بسفينته الى القادسية من طريق أخرى (؟ ؟ ؟) فحبسها أصحاب السلطان ^(٤) هناك اه وهذا الرجل سار بها في البرّ فياللعجب وقد استغنينا عن ردّ قوله بما مضى

ولا شك أن رحلته هذه واحدة . وذهب على ابن خلكن ^(٥) ومنزلته من التحقيق معلومة أنهما رحلتان له اليها وهو وم منه لا تجالة . وقّله بعض أهل العصر ^(٦) فوق فيما وقع فيه . ولم أقف على مصدره بعد . وأما انفصاله من المعرة فالذي نستنتجه أنه وقع في آخر شوال بل أول ذي القعدة سنة ٣٩٨ هـ . وذلك أنه كان في رمضان بالمعرة كما مرّ حيث زاره أبو سعيد المقيي الضريّر فلم يكن يمكنه إلا أن يسير في شوال لدنو العيد . وإن مدة إقامته بها سنة وتسعة

(١) فانه روى عنه السقط قراءة . وانظر مقدمة انحراف-

(٢) لى الاصل قال انه الغم

(٣) هو رجل يوثق في مرس ٢١ - راجع كلامه صاحب ذ ١٣٠ وغيرهما

(٤) ولو انه نظر متون الطائفة ٢ : ١٢١ س لكلامه وفيه « واور الزوقى القى كان نزل منه الى بغداد » وهذا الرجل حبسه في البر على القادسية

(٥) ١ : ٣٤ - وتبعه اليافعي ٣ : ٦٨

(٦) كجورحي زيدان وعان كرمير ، لاأنى وغيرهما

اشهر كما في النزعة^(١) لابن الأنباري رواية عن التبريزي تنتهي على رمضان سنة ٤٠٠ هـ وكان ودعها لست بقين منها كما هو في ر^(٢) الى خاله ابي القاسم . وقال ياقوت وتبعه ابن خلكان والصفدي انها سنة وسبعة اشهر^(٣) . ولا ارى ما ذهبوا اليه صوابا . وذلك انه لم يدخلها الا اول سنة ٣٩٩ هـ كما في التسب للسمعاني . والنزعة . ولعل هذه المرة هي التي ثنى من جهتها ابن خلكان رحلته الفذة حيث زعم انه دخلها أولا سنة ٣٩٨ هـ ثم سنة ٣٩٩ هـ .

ويظهر من رله^(٤) انه استأذن أمه البرّة في أمر هذه الرحلة فأذنت فيها . وكانت تحسبها هنية . ومديدة وبرية . الا انها طالت . الى أن وافاها الحلم . ففادت . ولم يكن صاحبنا اتعها للفراق . بل ليقم بضداد الى ان يحترمه حلاق .
تلى ما قال . ل :

إذا غدوت عن الأوطان مرتحلا فضاء في البين حذف الواو من يعبد
كانت فبانت وما حنت الى وطن وعاد غادر الى وكره ولم تعبد
ومن شعره في المعنى . ص^(٥) :

فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلنعم لساكنك البال
فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً وهيات الى يوم القيامة اشغال
ومن ر^(٦) « فشاهدتُ انفس مكلن لم يُسَعِف الزمن بإقامتي فيه » - وما

(١) ٤٢٧

(٢) ص ٣٢

(٣) وكذا في حاشية من مخرج التبريزي على السقط . وليس مطلقاً التبريزي نفسه كما زعم مرجليوث ص ٢٠ وكيف يقول هذا القول مع صحة الرواية عنه بسنة وتسعة اشهر

(٤) ٢٩

(٥) ٢ : ٥٤ .

(٦) ص ٣٤ -

كتبه ^(١) الى خاله ابي القاسم ولما فاتى المقام بحيث اخترت الخ ويأتى للبحث
تسمة في وداعه لها .

وفي العدل لابن العديم إشارة الى أن أبا العلاء وصل بغداد يوم موت أبي
احمد الموسوي مع قوله بأنه وصلها سنة ٣٩٩ هـ وهذا تناقض ولعله ممن ^(٢)
روى عنه فلا ريب ثم أصلا في أن موت الشرف وقع في جمادى الاولى
سنة ٤٠٠ هـ وكان دخول أبي العلاء بغداد سنة ٣٩٩ هـ كما مر.

مقامه بها ومنزله

الذي يرشدنا إليه بيت من م ^(٣) مما كتبه إلى التنوخي الصغير وهو :
أيام واصلتني ودًا وتكرمةً وبالقطيعة دارى تحضر النهرًا
أن مقامه القطيعة . وبالكرخ من بغداد وهو الجانب الغربي الذي تديره
منها قطيعتان إحداهما قطيعة الريم كان يسكنها التجار والأخرى قطيعة الفقهاء
ولا نجزم بإحدهما لفقدنا مأخذًا من التاريخ إلا أننا نرجح قطيعة الفقهاء
ومستدلنا بيت من م ^(٤) :

بمحلة الفقهاء لا يعيشو القى نارى ولا ينضو المطى عزائى
وإن كان صاحب التوير والضرار أرادا بمحلة الفقهاء بغداد . وأظن أن هذا
من عدم علمها بمقامه ، وإلا فظاهر أن المحلة لا يراد منها مدينة عادة
وأما نزوله بالكرخ فقد تواتر لدينا دلائله . وبه كان في محلة بين السورين

(١) م ٣٣ -

(٢) وهو ميسر اسكندر الملوف الذي وصف نسخة للعدل المحرومة في مجلة المجمع
العلمي بدمشق سنة ١٣٣٩ هـ م ٢٣٦ - ٢٤٤ -

(٣) ٢ : ١٤٠ -

(٤) ٢ : ١٠٠ قال ابن الاثير ٩ : ١٠٨ كان أبو حامد الاسفراغى يدرس بمسجد به افة
ابن المبارك بقطيعة الفقهاء

خزانة سابور . ولعل منزله بالقطيعة كان من دار سابور الملحقة بخزائنه مما وقفه
 لأهل العلم الذين يستفيدون منها وذكرها في ص^(١) بقوله:
 وغنت لنا في دار سابور قينة من الورق دمطراب الأصائل ميبال
 ويأتي قول ميبال فيها -

وقال أبو الطيب الطبري^(٢) على ما نقل عنه السلفي في الجزء الذي
 وضعه في أخبار أبي العلاء - « كتبت إلى أبي العلاء المعري الأديب حين وافى
 بغداد وكان قد نزل في سوقة غالب (وهي من محالها) ثم أتى بأبياته وبجوابها
 على اللام - وانظرهما في الفات - فلعل نزوله بها كان بادي بدء عند بعض
 معارف خاله أبي طاهر أو من مكاتبيه من أعيان قهاتها ، ثم يكون انتقل منها
 إلى القطيعة

وكان الكرخ إذ ذاك محط رحال أمثال الفضلاء ، نشأ فيه ناشئة من
 بلغاء الأدباء والشعراء . وبحسبك في الباب ما أورده ياقوت^(٣) في ترجمة
 الباخري عن السعائي أنه لما ورد بغداد مدح القائم بقصيدة (ذكر بعضها
 ياقوت) فاستهجن البغداديون شعره وقالوا فيه برودة الحجم فانتقل إلى الكرخ
 وسكنها وخالط فضلاءها وسوقها مدة وتخلق بأخلاقهم واتبس من اصطلاحاتهم
 ثم أنشأ قصيدة (ذكر أيضاً بعضها) فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره ورق
 طبعه اه . أقول وكان صاحبنا أشار إلى هذا المعنى بقوله - ص^(٤):

(١) ٢ : ٥١ -

(٢) الويات ١ : ٢٣٣ والبدائم للزدي ٢ : ١١٤ ولم يذكر الزدي سوقة غالب
 وأورد الخبر مستنداً فقال أخبرني ابن المقدسي قال أخبرني الحافظ الحلبي قال سمعت أبا الحسين
 المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول سمعت للقاضي أبا الطيب الطبري يقول كتبت إلى أبي
 العلاء المعري حين وافى بغداد اه - عاصراً واليامي ٣ : ٧٠ - وابن الوردي ١ : ٣٦١

(٣) ٥ : ١٢٣ -

(٤) ٢ : ٧٦ -

وما الفصحاء الصيِّد والبذر دَارُهَا بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكَمُ الرُّخَّ
وَفِي دَرْبِ الزَّعْفَرَانِ مِنَ الْكَرْخِ يَقُولُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْمِيَانَجِيُّ^(١)
الْقَاضِي وَكَانَ رَفِيقًا لِأَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِي فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبْرِيِّ
وَيَصِفُ مَا وَشَنَ هَذَا:

إِذَا ذُكِرَ الْحَسَنُ مِنَ الْجَنَانِ فَجِيهًا ! وَادِي الْمَاوِثَانِ
تَجَدَّ شَعْبًا شُعْبًا^(٢) كُلُّهُمْ وَمَلْهُىَ مُلْهِيًا عَنْ كُلِّ شَأْنٍ
وَمَغْنَى مُغْنِيًا عَنْ كُلِّ ظَلَمٍ وَغَانِيَةً تُدِلُّ عَلَى الصَّوَانِي
بِرُوضِ مُوْتَقٍ وَخَرِيرِ مَاءٍ أَلَدَّ مِنَ الثَّالِثِ وَالثَّانِي
وَتَقْرِيدِ الْمَرْزَارِ عَلَى نَمَارٍ تَرَاهِبَا كَالْعَقِيقِ وَكَالْجَانِ
فِيَالِكَ مَنْزِلًا ! لَوْلَا اِشْتِيَاقِي أُصِحَابِي بِدَرْبِ الزَّعْفَرَانِ
أُتَشَدَّتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي إِسْحَاقَ وَكَانَ مَتَكِينًا فَلَمَّا بُلِغَ
إِلَى الْبَيْتِ الْأَخِيرِ جَلَسَ مُسْتَوِيًا وَقَالَ الْمُرَادُ بِأَصِحَابِ دَرْبِ الزَّعْفَرَانِ أَنَا - مَا
أَحْسَنَ عَمْدَهُ^(٣) اِشْتِيَاقِي إِلَيْنَا مِنَ الْجَنَّةِ.

دار الكتب القديمة

وأبو أحمد الموسوي وولداه

كَانَ يَفْعَدُ خَزَانَةَ الْخُلَفَاءِ وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْكُتُبِ مَا لَا يَوْصَفُ كَثْرَةً وَلَا
يَقُومُ عَلَيْهِ نَفَاسَةٌ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ دَهَمَتِ التَّرْبُودَادُ - كَمَا فِي صَبْحِ
الْأَعَشَى^(٤) - وَأُظُنُّ الْوَاجِبَ أَنَّ خَازِنِي هَذِهِ الدَّارِ . وَذَكَرَ فِي الْغَفَرَانِ^(٥) ابْنَ

(١) عَلَى بَنِي الْحَسَنِ بِمِثْلِ -

(٢) كَمَا وَالظَّاهِرُ مَا عَمِدَهُ -

(٣) ٤٦٦ : ١

(٤) ١٠

حاجب النعمان وهو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم. قال النديم في الفهرست^(١) وقد ترجم له «ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزائنه لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة له. ولا نستغرب أن يكون صاحبنا استفاد منها ومن غيرها من الخزائن الخصوصية. ثم إن بهاء الدولة بن عضد الدولة أنشأ^(٢) خزانة بشيراز وولّى رعايتها علي بن هلال المعروف بابن البواب - صاحب الخطّ الشهير - ففعل هذا كان الباعث لوزير أبي نصر سابور بن اردشير الملقّب بهاء الدولة المتوفى سنة ٤١٦ هـ على أن أنشأ بالكركخ في محلة بين السورين داراً حافلة بالكتب الثمينة العتيقة. قال ياقوت «بين السورين محلة كبيرة كانت بكركخ بغداد وكانت من أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير سابور، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتمدة وأصولهم المحرّرة، واحتقرت فيما احترق من محالّ الكركخ عند ورود طغرل بك أوّل ملوك السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ^(٣)» اهـ زاد ابن الأثير^(٤) أنه عملها سنة ٣٨١ هـ وجعل فيها أكثر^(٥) من عشرة آلاف مجلّد - وفي الوافي^(٦) أنه جعل رعايتها إلى علويّين أحدهما أبو عبد الله ابن البطحاوي العلويّ وكان حياً سنة ٤٠٢ هـ. وهذا قال ابن الأثير بنفسه في حوادث سنة ٣٨٣ هـ وفيها بنى أبو النصر سابور ببغداد داراً للعالم ووقف فيها

(١) ص ١٣٤، ١٦٦ وقال القادر استوزره ولميار الديلمي فيه قصيدة في ديوانه ١: ٦٧

(٢) أدب - ٥: ٤٤٦ -

(٣) وقال ابن الأثير ٩: ١٤٥ سنة ٤٥٠. وعند مرجليوث سنة ٤٥١ -

(٤) ٩: ١٤٥ -

(٥) وفي الوافي على ما نقل عنه مرجليوث ١٠٤٠٠ غير مائة نسخة من المصاحف

المنسوبة بخط أبي منة -

(٦) على ما نقل عنه مرجليوث ٢٤

(٧) الكامل ٩: ٩٨

كتبنا كثيرة على المسلمين المتفعين بها هـ . فانظر فأبى قوله تأخذ وعلى أيهما
تعول

خذنا بطنَ هَرَشَى أوقفناها فإِنما كلا جانبي هَرَشَى لمن طريقُ
وتأتي فيما بعدُ حكاية تدل على ما كان لهذه الدار من القيمة إذ ذاك .
وأخرى . وسابور هذا كان ممدحاً جواداً . وبابه محطاً لرجال الشعراء وممرّاداً .
وعقد الثعالبى في بيته ^(١) باباً لمُدّاحه وأورد كثيراً من أشعارهم . وكان أبو
إسحاق الصابى من أصدقائه وله فيه شعر كثير أورد بعضه ابن خلكان ^(٢)
وباقوت ^(٣) - وأظن أن لأبى أحمد الموصى ولديته يدأ قوتة في إنشائها -
ومما يقوى ظنى أن الرضى أصهر إليه في ابنته فزوّجها وأورد نسخة هذا العقد
وهي من إنشاء الصابى صاحبُ صبح الاعشى ^(٤) - وفي هذه الدار يقول
مهيار الديلمي كفى الضرام :

نزلنا في بنى ساسان دُوراً بها تُسَلَى يوتنك في قضاة
إذا ما الضيمُ رابك فاستحيرى ذرا سابور واتجى بقاعة
ولعل ابن البواب كان يتردد إليها حيث نهّف به صليحنا وذكره في
شعره . س ^(٥) :

ولاح هلالٌ مثلُ نون أجادها بماء النصار الكاتبُ ابنِ هلال
وأما خازنها إذ ذاك فأبى مع طول التقيب لم أتمكن من الجزم بأحد الرجلين
الواجبكا أو أبى منصور إلا أن الظاهر ترجيح أبى منصور . والواجبكا يكون

(١) ٢ : ٢٩٠

(٢) ١ : ٢٠٠

(٣) أدبا ١ : ٣٤٨ ، ٢٥٢

(٤) ١٤ : ٩٧

(٥) ٢ : ٤٤

خازن خزانة الخلفاء والله أعلم . وأما صاحبنا فإنه يدعو هادار العلم أو دار الكتب 'والقدية صفة للكتب في اسم دار الكتب القديمة لا صفة للدار كما ذهب على بعض شبّان العصر' (١).

وأما الشريف النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي فإنه كان يتولى رقابة الطالبيين قديماً بعداد والنظر في المظالم والحج بالناس ، ثم رُدّت هذه الأمور كلّها سنة ٣٨٠ هـ لا سنة ٣٨٨ هـ كما ذهب على ابن خلكن ومستندنا نسخة هذه الولاية بتمامها في صبح الأعشى (٢) الى ولده الرضى (٣) محمد بن الحسن في حياة أبيه . وناهيك من جلالة قدرهم (٤) أن أبا الفتح عثمان بن جنى صنف كتاباً في تفسير أربع قصائد للرضى ومباه تفسير العلويات . وللرضى في مدحه شعرٌ أنظره في ديوانه . وللمرتضى وهو أكبر من الرضى في الرّد على أبي الفتح تصنيفان (٥) تتبّع أبيات المعاني للتنبيه التي تكلم عليها ابن جنى وكتاب النقص على ابن جنى في احكامية والحكمى . وله الأملّى المعروفة (٦) بدُرر الفرائد وغُرر الفوائد أو الدرر والغرر . وهؤلاء الثلاثة كانوا في الشف

(١) صاحب ذ ١٦٨ ولفظه : لحداهم القديمة أسماها الرشيد وهي بيت الحكمة والاخرى حديثة أنشأها سابور اه والمجب انه نقل بعد هذا كلام ياقوت وفيه كما مر لنا نقله اسم دار سابور دار الكتب القديمة لا الحديثة . وانظر الادباء ايضا ٦ : ٣٥٨ - (٢) ١٠ : ٢٤٧ -

(٣) كأمير لا كالى قال صاحبنا س :

ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خطط الى بتناصف وتناصف

(٤) ادباء ٥ : ٣٠

(٥) ادباء ٥ : ١٧٤ -

(٦) طبع بايران ثم بمصر -

وترجم لؤلؤين ابن حلكان ١ : ٣٣٦ و ٢ : ٢ وللمرتضى ياقوت ٥ : ١٧٣ وأبو جعفر الطوسي في فهرسته . والرّضى ترجمة حافة عند ابن أبي الحديد ١ : ١٠ - واليانية ٣ : ٢٩٧ -

بالعلم وأهله ، والولع بالمعتن بنقله وحمله . ما يُعززون به قصبات السبق على أبناء عصرهم وأعيان مصرهم وكانت حلقاتهم عُصرة فصلاء الدهر ونُخبة أمثال العصر . وكان الناس يعرضون عليهم الشعر ويمتصون من أخلاف حوافل محافلهم غزير الدّر . وهذه بعض حكايات ترمى إلى الغرض وتقضى عنا بعض المقرّض :
حكى الكمال ابن الأنباري ^(١) وابن الجوزي وياقوت وغيرهم أن الربيع كان على شاطئ دجلة في يوم شديد الحرّ وهو عريان يسبّح فاجتاز عليه المرتضى ومعه عثمان بن جنى وهما في سُميرية ^(٢) [ياقوت زبّ] ^(٣) وعليهما مظلة تظليهما من الشمس . فلما رأى المرتضى عرفه وعرف أن معه عثمان بن جنى فقال له يا مرتضى ما أحسن هذا التشيع ! على (الرّبيعي) تقلى كبده في التشمس من شدة الحرّ وعثمان عندك في الظلّ تحت المنكور ^(٤) لتلا تصيبه الشمس . فقال المرتضى للملاح جدّ وأسرّع قبل أن يسبّنا .

أورد ياقوت ^(٥) في ترجمة أحمد بن عليّ البتّي كاتب القادر من نوادره الشائعة وكان مزاحاً « أنه انحدر مع الرضيّ والمرتضى وابن أبي الريّان الوزير وجماعة من الأَكابر لاستقبال بعض الملوك فخرج عليهم اللصوص ورمّوهم بالحرّاقات وجعلوا يقولون أدخلوا بأزواج القمّح . فقال البتّي ما خرج هؤلاء علينا إلّا بعين . قالوا ومن أين علمت . قال وإلّا فنّ أين علوا أنا أزواج قمّح .
قال المرتضى ^(٦) « دخل على أبو الحسن بن المحاملى مع أبي حامد الإسفرائني ولم أكن أعرفه فقال لي أبو حامد هذا أبو الحسن بن المحاملى وهو اليوم أحفظ للغة وأتمته مني . »

(١) نزهة ٤١٦ الاذكياء ٦٥ ادباء ٢٨٤ : ٥ الكامل ٩ : ١٦٤

(٢) كلاهما ضرب من السفينة وردا في مناقب سداد لابن الجوزي ص ٢٧ -

(٣) لم أجد الكلمة في المعاجم المروفة الحاضرة

(٤) ١ : ٢٣٤ - وفيه بالفتح قرية من أعمال بغداد

(٥) الشافعية ٣ : ٢٠

قل يا قوت^(١) في ترجمة ولي الدولة ابن خيران أنه سلم بعض الأعيان بمصر جزئين من شعره ورسائله ليستصحبهما إلى بغداد ويعرضهما على المرتضى وغيره من الرؤساء ويستشير في تخليدهما دار العلم . فينفذ بقية الديون والرسائل . إن علم أن ما أنفذه قبل ارتضى واستجيد اهـ

وفي القيث^(٢) والأدباء أن المرتضى كان جالسا في عليّة له تُشرف على الطريق فرآه تحت المطرّز (القيث ابن المطرّز) الشاعر بجزيرة نعل بالية وهي تدير الغبار . فأمر بإحضاره . فلما حضر قال له أنشدني أبياتك إني أقول فيها :
إذا لم تلبغي اليكم ركابي فلا وردت ماء ولا رعت العشا
فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى فعله البالية . وقال له أهذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق [المطرّز غيث] ساعة . ثم قال له لما عادت هبات سيدنا الشريف أيده الله إلى مثل قوله :

وخذ السوم من جنوني فإني قد خلعت الكرى على العشاق
عادت ركابي إلى مثل ما ترى لأنك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل -
فاستحي الشريف منه . وكان^(٣) الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول « والله إن قول المطرّزي عندي أحسن من قول الشريف » .
وقل ابن الجوزي في الاذكياء^(٤) عن طراد بن محمد أن يهوديا ناظر

(١) ١ : ٢٤٢ -

(٢) ١ : ٢٢٩ - ١٧٨ : ٥ - والمطرّز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن أيوب ذكره ابن الأثير وأورد له أبياتا قال وتوفي سنة ٤٣٩ هـ . انظر ٩ : ٢٧٦ وترجم له البخارزي في دمية القصر وسماه وكناهه ابن الأثير والتعاليبي في التتمة ودعاه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد ثم أورد له الايات وفيها : اذا لم تلغ . والباهرزي والتعاليبي دهواه ابن المطرّز لا المطرّز ولا ابن المطرّزي وهو الظاهر -

(٣) هذه الزيادة من القيث -

(٤) ١٠٥ -

مسما أطلقه قال في مجلس المرتضى . قال اليهودي آيُشَن ؟ أقول في قول سام الله .
مُذْبِرِينَ يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حُثِينَ . قال المسلم فأذله
كان موسى أدير منهم (كذا) . قال له كيف ؟ قال لأن الله تعالى قال ولِي .
مُذْبِرًا ولم يعقِبْ وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا . فسَكَتَ

فإن شئت قل هذه أسرار وحكايات . ولكن عندي أنها آيات بينات ..
تدل على مزايا العهد وخصائصه ، للباحث عن العلم وغائصه . وما مُنَحَ السيد
المرتضى وبيته من الإكرام والتبجيل على ما أتيتُ به واثبتته

الشيخ أبو أحمد عبد السلام

المعروف بالواجبكا^(١) خازن دار العلم ٣٢٩ - ٤٠٥

هو الأديب^(٢) النحوي الراوية اللغوى عبد السلام بن الحسين بن محمد -
ابن عبد الله البصري - . وكان من أصحاب أبي سعيد السيرافي^(٣) وابن جني^(٤) .
والقرميسيني^(٥) النحوي وأبي القاسم الدركي^(٦) قرأ عليه أشعار ربيعة الجوع .
وجد نسخها ياقوت بخط أبي أحمد . وعمن أخذ عنه ابن بَرّهان النحوي^(٧)

(١) بنية ٣٠٥ وغفران ١٨٤ والاشباه ١٣٣:٣ - وفي فهرست ابن الخيزر الاشيلي .
٣٣١ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن طيفور القرميسيني البصري .

(٢) وزعم مرجليوت ٢٤ وتبعه صاحب ذ ١٦٧ أنه صاحب الصوت البعيد في علم تقويم -
البلدان - ولم أر هذا عند غيرهما وفيما عند غيرهما .

(٣) لا ابنه أبي محمد يوسف وهو السيرافي الصغير كما زعم مرجليوت ٢٥ غلطاً والنظر
الحكاية الآتية - وفي آخر نسخة الموشح لمرزباني أن عبد السلام اتلفها سنة ٣٦٦ هـ -
وهذا يؤيد ما قلنا

(٤) نوعة ٤٠٩ ادبا ١٩:٥ .

(٥) ادبا ٥ : ٤٤٠ .

(٦) ادبا ٥ : ٧٨ .

(٧) نوعة ٤٢٨ .

وعبد العزيز الأزجي^(١) ترجم له صاحب النزهة^(٢) واختلصه صاحب الضرام وصاحب البغية وقد خبط خبطاً شديداً^(٣) - وفي فهرست أبي بكر بن الخير^(٤) الإشبيلي قال أبو بكر المصنف قال لي الفقيه الراوية أبو الحسن علي بن إبراهيم في بعض ما كان يُخبرني به : أكبر من لقيت من رواة كتب اللغة والنحو والتفسير والأخبار ونواد العرب وأيامها الشيخ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري وكان راوية بغداد يومئذ اهـ .

وكان لصاحبنا صديقاً صدوقاً ، يجلّه ويرتشف من كأس وداده صبوها وغبوقا . ولم يلمذ عليه صاحبنا كما وهم صاحب البغية وقد شرحناه فيما مضى . وروى عنه كثيراً من الأخبار . وسيرد بعضها . وهالك هنا ما يصلح منها للاسمار :

قُل^(٥) من نسخة لكتاب إصلاح المنطق قال أبو العلاء المعري حدثني عبد السلام البصري وكان خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقاً صدوقاً قال كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه^(٦) إصلاح المنطق ففضى بيت حميد بن ثور (رض) :

ومطوية الأقرب أما نهارها فسببت وأما ليلها فذميل
فقال أبو سعيد ومطوية أصلحه بالخفض . ثم التفت إلينا فقال هذه واو رب . فقلت أطلال الله بقاء التماضي إن قبله ما يدل على الرفع . فقال ما هو ؟ .

(١) بقيه ٣٠٦

(٢) ٤١٢ .

(٣) حيث قلده الصفيدي (مرجليوث ٢٤) في سنة وفاته أنها ٣٢٩ هـ وهي سنة الولادة . وقال أنه قرأ على الفارسي أيضاً . وسوى أباه الحسن وهو الحسين بن محمد ترمه ٤١٢ وغيره .

(٤) ٣٨٧ طبع اسبانيا .

(٥) الرويات ٣ : ٣٥٠ .

(٦) . وأورد اليتيم التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ١٥ والسبت السير السري

قلت :

أناك بي الله الذي أنزل الهدى ونور وإسلام عليك دليل
ومطوية الأقارب ... فعاد وأصلحه وكان ابنه [أبو] محمد حاضراً فتغير
وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائه الى دكانه وكان
سمّانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح إصلاح
المنطق . قال أبو العلاء وحديثي من رآه وبين يديه أربعمائة ديوان وهو يعمل
هذا الديوان اه فانظر الى غزارة أدبه وعلمه وكونه باعثاً على نبوغ عالم من خيرة
العلماء بين ظهرانيّنا .

وفي الغفران ^(١) قد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف
بالواجكا رحمه الله - فقد كان من أحرار الناس - كتباً عليها سماع لرجل من
أهل حلب وما أشك أنه الشيخ (يعني ابن القارح) اه
وقال في الغفران ^(٢) حكى لي ائمة أن أبا علي الفارسي كان يذكر أن أبا
بكر ابن السراج عمل من المَوْجَزَ النصف الأول لرجل زار ثم قدّم إلى أبي
عليّ بإتمامه اه ومن قطعة في س ^(٣) بعث بها إلى التنوخي :

جُزءٌ بدَرَبٍ جميل في يدى ثقة سألته ردّ مضمون إذ قدرا
ولا ريب أنه أراد بالثقة في البيت الواجكا ، فأحر به أن يریده به في
الحكاية أيضاً . ودَرَبٍ جميل الذى كان به منزل الواجكا أغفله ياقوت إلا أن
يتنا من س ^(٤) يرشدنا إلى أنه بالكرخ :

وهل يُرَجِسُ الكرخي والدارقُزْبَةُ من الشام حسنُ الراعد المترجّع

(١) ١٨٤ .

(٢) ١٣٧ .

(٣) ٧ : ١٤٠ .

(٤) ٢ : ١١٠ .

وكان صاحبنا يجتمع معه كل جمعة في مجلس المحاضرات ولعل ذلك في جامع المنصور. ومستندنا ما فاض من أمر المحاضرات والمناظرات به في ذلك العصر^(١). وقال أهل العصر^(٢) أن ذلك بدار الواجكا ولكن لم يأتوا بما يعول عليه في الباب. قال - س^(٣) :

هَبَّيْجَ أَشْوَاقِي عَرُوبُهُ إِيَّاهَا إِلَيْكَ زَوِّتْنِي عَنْ حُضُورِ بِمَجْمَعٍ
وله إليه بعد الرجوع عينية من س^(٤) وورد ذكره في عنوان التائية^(٥) إلى التنوخي وفيها أيضاً^(٦) وفي الرائية^(٧) إليه أيضاً. والطائيه^(٨) التي في عنوانها «مخاطب خازن دار العلم» أيضاً إليه على ما أظن وسيرد أمرها. ومن الرسائل ر ١٦١ إليه بعد الرجوع ذكر فيها أن كتبه لاتصله فيحتاج إلى الاعتذار وأنه يشتاق إليه وإلى الكرخ شوقاً بلغ الغاية. وتطرب إليه في ١٥١١ إلى الصابوني. وورد ذكره مراراً في الغفران تصريحاً وكناية كما مضى وكما يأتي روى القفطي^(٩) أنه عرض على صاحبنا ما بمخزاته من الكتب فلم ير فيها شيئاً غريباً إذ كان قد قرأها كلها بطرابلس إلا ديوان تيم اللات فاستعاره منه وسافر إلى المعرة وهو معه فردّه إليه مع قصيدته التائية اه والحكاية بحيث ترى مجموعة أوهام وذلك أنه لم يكن إذ ذاك بطرابلس داراً للكتب أصلاً

(١) انظر حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ والثافية ٣ : ١٨٢ وغيرها

(٢) صاحب ذ ١٧٩ - وكل من تبعه هو -

(٣) ١١٠ : ٢

(٤) ١٠١ : ٢

(٥) ١١٢ : ٢

(٦) ١٢٠ : ٢

(٧) ١٤٠ : ٢

(٨) ١٢١ : ٢

(٩) قال صاحب ذ ١٧٨ والتهنى - أقول ولله وهم أنه فليس هذا القول في تاريخ

كما قد مضى روايته عن العدل. وإنا نراه يقدر الكتب حق قدرها واستفاد منها علما جماً. ومن ذا الذي يستغنى عن أعلام الأسفار كائناً من كان، على أنه سيرد بعد هذا ما يردّها، وإن كان ما قاله له وجهٌ لم يكن نظرٌ به إلى دار الكتب يبلغ به إلى هذه الغاية. على أن الديوان لم يكن منها بل هو مُصنم المحسن والد أبي القاسم التنوخي وكان استعاره من أبي القاسم لا من عبد السلام ولم يستعجبه إلى المعرفة بل أودعه عبد السلام وأوصاه أن يوصله إلى التنوخي، والثالثة ليست إليه بل إلى التنوخي. ولكن الصاحب بن العديم قارب في العدل حيث ذكر أن أبا العلاء طلب يفتد أن تعرض عليه الكتب التي في خزائنها فأدخل إليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظه

وورد في عنوان العينية^(١) إليه «عبد السلام صاحب الدولة» ولا توجد هذه الكلمة في سائر النسخ ولا أثبتتها فيه أحد من أصحاب التراجم بل قالوا بجمعهم إنه تولى الإشراف على دار الكتب ولا تحققت معناها فيه من أي جهة كان؟ رجعنا إلى ذكر المجمع العلمي مع الواجكا - قال بعض الشبان^(٢) وكان هذا المجمع السري هو الذي أسماه إخوان الصفاء لشيوخ هذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر.... حيث يقول.....

- وإذا أضاعنى الخطوب فلن أرى إوداد إخوان الصفاء مُضيعة اه
أقول وهذا رجمٌ منه بالغيب وغلط، فلم يكن المجمع من السري في شيء، ولا كان فيه أحد من متفلسفي ذلك العصر. وأكثر أعضاء مجمع إخوان الصفاء كانوا متوابعاً عند ورودهم يفتد. وأما هذا البيت فإنه أحد أبيات ثلاثة^(٣) قالها على لسان الحافظ الرحالة المحدث أبي الوليد الحسن بن محمد البلخي الدربندي

(١) س ٤ : ١٠١ -

(٢) صاحب ذ ١٧٩ -

(٣) س ٢ : ١٣٦ وأدب ١ : ١٧٥

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ترجم له ابن عساكر^(١) وياقوت رسم دربند، وكان زاره
 بالمعرة^(٢)، وما للمحدثين ومجامع الفلاسفة^(٣) وورد في حاشية البحري^(٤)
 لإسماعيل بن بشار وكان قبل ظهور هذه الجماعة بقرنين :

وإن أيقنت أن النقي فيما دعاك إليه إخوان الصفاء

على أن الرجل كان زاره بعد الرجوع بزمان وكان رحالة لا يلتقى عصا
 التسيار. ولا يمل من الأسفار، وله أسوة في هذا الرجم بصاحب الفهرام
 ولفظه «عنى يا إخوان الصفاء أصدقاءه الصافية الوداد، وكأنه يوم أنه عنى بهم
 أصحاب الرسائل المعروفة برسائل إخوان [الصفاء] وهى رسائل نصيحة تشتمل
 على ضروب الحكمة، صنفها جماعة من الحكماء منهم (أبو^(٥)) سليمان محمد
 (ابن) معشر المقدسى وأبو الحسن علي بن زهرون^(٦) الزنجاني وأبو أحمد
 النهرجورى^(٧) وزيد بن رفاعة - وألفاظ هذه الرسائل للمقدسى «اه وهو
 فى الغلط شريكه إلا أن لفظة «كأنه يوم» يقلل نصيبه مما ملأ منه عصرنا
 عدله -

أبو منصور خازن دار العلم

ذكر فى انفران^(٧) توفيق السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم بغداد

(١) ٢٤٧ : ٤ -

(٢) وانظر فى زواره بالمرة -

(٣) الخطبة ٣٦٥ -

(٤) الاصلاح من تاريخ الحكماء القفطى مصر ص ٥٩ والشافية ٣ : ٢٧ وللعل

الشهرستانى -

(٥) عند القفطى ماروز -

(٦) عند القفطى المهرجاني -

(٧) ٧٣ -

على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن وكانت تُخرج الكتب إلى النُسخاء.
فهذا نص في اسمه واسم أبيه . وهذا الرجل بعث إليه صاحبنا يوم ١٩١١
خاطبه فيها « بسيدي الشيخ » ورغب في الاجتماع معه والسير إليه ثم اعتذر
عنه بعجزه وأن كُتبه إليه تَنرى إلا أنه لم يحفظ بأجوبتها وأنه أرسل إليه
قصيدة لزومية ولم يدر هل وصلت أم لا ؟ فالظاهر أنها بُعيد الرجوع إذ كان
يهمس برحلة أخرى إلى بغداد - كما يشير إليه قوله أدنى إشارة - م^(١) :
أظنّ اللبالي وهي سُخُونٌ غَوادر برذى إلى بغداد ضيقة الذرع
ولا أرى أثار يخ يفيدنا أكثر مما مر . وأما خزانته التي كان يتولى
رعايتها فالظاهر أنها دار الكتب القديمة إلا أنه ليس ثمة نص على ذلك -
وأما الطائفة^(٢) فالظاهر أنها إلى أبي أحمد المذكور والله أعلم . (للقاضي علي بن
عبد العزيز الجرجاني) :

ومسأ أعجبتني قطُّ دعوى عريضة وإن قام في تصديقها ألف شاهد
وهناك أبو منصور محمد آخر بُعيد ذلك العصر ورد اسمه بآخر نسخة^(٣)
شعر أبي ذَهَبيل الجمعي في صورة سماع أخيه الشيخ أبي غالب محمد بن أحمد بن
طاهر بن محمد من الشيخ أبي القاسم انتنوخى علي بن المُحسن فعدّ أبو غالب
أسماء من سمع الديوان معه وفيهم أخوه المذكور بن غير أن يسميه خازنا - وورد
اسم أبي غالب محمد مراراً على أول الديوان وآخره مع لفظ الخازن - وهذه
الخطوط مما لا يتطرق إليه أدنى ريب -

(١) ٢ : ٧٩ -

(٢) وي ٢١٢ ما يدل على أنها قيات بعد سنة ٤٢٠ هـ وما هو دهرى محضة

(٣) نسخة جامعة لبيك (ألمانيا) عدد V. 807 والعدد القديم D C. 85٤ وقد
طبوعها مع صدر ورقى الأول والآخر بمجلة الجمعية الآسيوية ١٠١٧ - ١٠٧٥ سنة
١٩١٠ م

وترجم ياقوت لمحمد بن أحمد بن طاهر الخ قال هو أبو منصور الخازن لدار الكتب القديمة مات سنة ٥١٠ هـ ذكر ذلك ابن الجوزي. سمع علي التنوخي الصغير وكان قريبا على مذهب الإمامية ثم روى عن غرض النعمة في كتاب المفوات ما خلاصته قال كان بدار العلم التي وقفها سابور خازن يعرف بأبي منصور. واتفق بعد وفاة سابور بسنين كثيرة أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى فرتب معه آخر يعرف بأبي عبد الله بن أحمد (١) مشرقا عليه وكان داهية فصمد لأبي منصور كيدا ثم سرد الحكاية قال ياقوت هكذا وجدت هذا الخبر وقد وافق رواية ابن الجوزي في كون ابن أحمد خازن الكتب بين السورين وفي مقاربة العصر وخالفه في الكنية ولا أدري هل هو هذا أو غيره أو قد غلط أحدهما في الكنية والله أعلم. ثم وقفت على المذيل الذي للسعاني بخطه على حاشية (٢) ملحقا أن محمد بن عطاء الموصلي سأل أبا منصور بن أحمد الخازن عن مولده فقال سنة ٤١٨ هـ قال وسأله غيره فقال سنة ٤١٢ هـ وهذا يدل على أن هذه الحكاية ليست عنه لأن المرتضى مات سنة ٤٣٦ هـ فيكون حينئذ قد كان ابن أحمد ابن اثنى عشرة (؟ ثمان عشرة) سنة فيستحيل أن تكون الحكاية عنه وعساها عن أبيه والله عز وجل أعلم بالصواب اه على طوله. وترجم له ابن حجر أيضا في اللسان (١) وذكر اسمه وكنيته كياقوت وكذا ستنج ولادته ووفاته وزاد ذكر أخيه أبي غالب. فهذا صريح في أن أبا منصور أيضا خازن كأخيه أبي غالب كما مر.

وقد تمكننا على بُعد عهدنا والحمد لله على ذلك من كشف بعض ما أبهم على ياقوت. وذلك أن أبا منصور صاحب الحكاية في المفوات هو صاحب أبي العلاء. لا آخر أبي غالب الذي رتب معه آخر بعد وفاة سابور وهو المذكور في الحكاية بأبي عبد الله بن أحمد ولعله كان يُكنى إذذاك كذلك ثم يكون

تكنى بأبي منصور بعد وفاة أبي منصور صاحب أبي العلاء . فهذا يفيدنا أن صاحب أبي العلاء كان خازن دار الكتب القديمة - كما كنا أبديناه ظناً - وأنه بقي بعد وفاة ساوير . ويضئده ما مر من أمر ر إليه بعد الرجوع . بقي أمر ترتيب ابن حمد بالخزانة وهو ابن ١٨ سنة فهذا فيه نوع غرابة أولعل ابن حمد هذا هو أخوه أبو غالب على أن يكون أسن من أبي منصور بل هو الراجح ان شاء الله . فاذا المترجم في الادباء واللسان هو أبو منصور بن حمد لاشك . وأما أمر اشرافه على الخزانة فلعله مع أخيه أبي غالب أو بعده . هذا ما بلغ بنا البحث إليه وعند الله علم الجلية .

ولما وقع ياقوت وهو الجدل المحكك والمجرب المحنك فيما وقع فيه فكيف بقرعى العصر. إلا أتني أقل قول بعض المستعربة^(١) استطرفا (أ) لقي^(٢) أبا منصور صاحبنا ببغداد (ب) هو الذي^(٣) أرسل إليه طائيته على ما صرح به في ر إليه (ج) وأبو منصور^(٤) هذا هو المترجم له في الادباء (أي المولود بعد رجوع صاحبنا من بغداد ب ١٨ سنة) (د) وأن قول ياقوت^(٥) « ولا أدري هل هو هذا أو غيره » وهم منه .

فأنت تراه أتى بدعاوى يكذب بعضها بعضا . فكيف لقيه ببغداد ولم يقول بعد وكيف يرسل اليه الطائية ولم يخلق. والطائية ليست مرادة بالتصيدة اللزومية التي ذكر إرسالها في ر إلى أبي منصور . فانها من من وليس فيه شيء

(١) هو د س مرجليوث.

(٢) م د ص ٢٥

(٣) حاشية ترجمه ر ص ٥٨ والعدد ٤.

(٤) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٥٨.

(٥) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٦٠.

من اللزوم . وكيف يثبت وهم ياقوت بدعوى فارغة .

ولما وصلت إلى هذا الموضع وجدت في البنية^(١) عن ياقوت ترجمة لصاحب أبي العلاء إن شاء الله إلا أنه لم يُسَمَّ خازنا قال محمد بن علي بن عمر بن الجيّان أبو منصور أحد حسنة الرىّ وعلمائها الأعيان جيّد المعرفة باللغة باقعة الوقت وفرد الدهر الى آخر ما وصفه به . كان من ندماء الصاحب وهو صاحب الشامل في اللغة قرئ عليه سنة ٤١٦ هـ وسكن أصبهان وكان من أصحاب أبي عليّ وقرأ عليه عبد الواحد بن برّهاناه المقصود منها . وذكر في ترجمة ابن برّهان (بالفتح)^(٢) أنه قرأ على عبد السلام أيضا وفي النزهة^(٣) أنه كان يُقريء بالكرخ^(٤) وتوفي سنة ٤٥٠ هـ . فلم يبق كما ترى إلا أمر ولاية الخزانة .

القاضي التنوخي الصغير

٣٧٠ — ٤٤٧

هو أبو القاسم^(٥) علي بن الحسن^(٦) أبي علي صاحب الفرج والنشأ وأشعار تنوخ ابن أبي القاسم علي وهو القاضي التنوخي الكبير صاحب المقصورة^(٧) ابن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن نعيم بن جابر ينسب إلى تيم.

(١) ٧٩ - والترجمة أطول مما أوردناه .

(٢) ٣١٧ ونزعة ٤٢٨ .

(٣) ٤٢٣

(٤) نزعة ٤٣٠ .

(٥) ترجم لثلاثة على الولاء في البنية ١١٦:٢ و ١١٥ و ١٠٥ - والادباء ٥٥٠:١٠ ٣٠١:٦

٢٥١:٦ - ٣٣٢:٥ - الوفيات ٤٤٦:١ ٤٤٤:٣ ٣٠٣:٤ - ودون الأوسط السماعي ورق ١١٠

والعقيد مخط الفوات ٦٨:١ وانضمم في يائنة التهمة والاسال ٤:٢٥٧

(٦) بتشديد السين والكسر . وفي س ١١٨:٢ يابن الحسن ... البيت .

(٧) المروج على هامش النسخ مصر ٤١١:٣ وهي في مدح تنوخ وقضاة

اللات ثم الى قضاء. قرأ على غير واحد من شيوخ بغداد منهم ^(١) الرّبيّ وابن كيسان والرّزاز وغيرهم. ومن تلامذته الخطيب البغدادي وقد أكثر من الأخذ عنه وهو قارئ شعر أبي دهل عليه وجُملَة السامعين ٢٥ نفساً على ماورد في صورة سماع الشيخ أبي غالب عليه ^(٢) سنة ٤٣٢ هـ منهم أبو منصور ابن سَحم المذکور. كان ثقة ثبتاً قبلت شهادته في حدائمه وتقلد قضاء عدّة نواح من المدائن وأعمالها ودرزيّجان ^(٣) والبَرْدان وقرميسين وغيرها. قال الخطيب وكان دَخله كل شهر من القضاء ودار الضرب وغيرها ستين ديناراً فيمرّ الشهر وليس له شيء. وكان ينفق على أصحاب الحديث. قال ياقوت وكان الخطيب والصوري وغيرهما يديتونه عنده.

وكان من بيت العلم والأدب والقضاء متحفياً بصاحبنا مكرماً له. قرأ عليه مع أنه من أقرانه كما في النزعة ^(٤) والضرام وتاريخ الذهبي لما ورد بغداد شعر صباه أغنى ما أنشئ من شعر السقط إلى ذلك الوقت. قال ابن خلّكان ^(٥) كان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً. ثم قال إنه كانت بينه وبين أبي زكريّا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء هـ. وفي البغية ^(٦) أن التبريزي تلمذ على التنوخي أيضاً. أقول أما المؤانسة فنعم ولكن بعد رجوع صاحبنا بدهر فان التبريزي وُلد سنة ٤٢١ هـ كما قال ابن خلّكان ^(٧) نفسه. وأما أن تكون

(١) ابن الشيخ ٢: ٢٥٦.

(٢) نجاه ص ٤٤-١ سنة ١٩١٠ م من مجلة الجمعية الاسبوية.

(٣) كذلك في الانساب وهي قرية بفرى بغداد. لا أزدويجان كما هو في الوفيات مصحفاً.

١: ٤٤٧.

(٤) ٤٢٥ البائية: ١٣٧.

(٥) ١: ٤٤٦.

(٦) ٤١٤- والباقى ٢: ٦٧.

(٧) ٢: ٢٣٥.

بطريق أبي العلاء قلبي ارتاب فيه فإن الطريق لم تكن وطئت قبل ورود
التبريزي المرة وأما بعد رجوعه منها فإن حشف التنوخي قد دنا. والذي أرى
أن يكون قرأ على التنوخي وهو ابن ١٨ سنة ثم بعد رجوعه من المرة يكون
هذه الوصلة قد تأكدت وإن لم تبق الأهنية كالعرق الخاطف . وكان
يزور صاحبنا بالقطيعة^(١) محافظة على الوداد ، وتأميناً لسوقه من الكساد .
وكان صاحبنا يُدبِّلُ بأنه نسيه في تنوخ ويُزهى . وإن مساعي^(٢) بيته لقضاة
عليها الموثل والمتحى . من^(٣) :

فولا مساعيك لم نَعُدْ مساعينا ولم نَسِمْ بأحكام العلى مُضراً
إذا كَرُّتْ أنت عصر أمر عندك لي فليس مثلي بناسٍ ذلك العَصراً
أيامَ واصلتني ودأ وتكرمةً وبالقطيعة دارني تحضر النهر^(٤)

كفى^(٥) محمد أنسى مفيدى وذاك والهوى أمر بدي
بنو الفهم الذين بنى علام أبو الفهم ألهم الجبرزي
سموا في الجاهلية بالعالى وزادوا بعد ما بُعث النبي

ومن شعر صاحبنا إليه في من^(٦) نائيته الطويلة في أمر ديوان أشعار تيم اللات
في الجاهلية جمع والده أبي على وكان استعاره منه وتركه عند الواجكا ورحل فسأله

(١) كما أد صاحبنا كان يزوره في حلقته على ما يأتي في حكاية يوح

(٢) مر أمر للتصورية في مدح قصيدة آفا

(٣) ١٣٩ : ٢

(٤) دجلة

(٥) ٦٧ : ١

(٦) ١١٢ : ٢

بعد أن أقرأه السلام أن يسلمه التنوخي . وورد أمره في الرأية ^(١) إليه أيضا أقول وذكر مترجو الواجكا أنه كان جوادا ربما اعترضه السائل وليس معه شيء فيعطيه من الكتب المتقومة شيئا . وانظر في عنوان الثانية « فخشى أن يكون جرت غفلة في أمر الكتاب » فهذا ينظر الى ما ذكرناه . وله إليه بآية ^(٢) بغداد يهنته فيها بمولود ولد له كناه صاحبنا أبا علي وسماه محمداً . ولا شك أنها قيلت ببغداد ويدل عليه قوله منها :

إِذَا نَأَتْ الْعِرَاقَ نَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَ الْمَطِيُّ

على أن ذكر بغداد ورد في عنوان بعض النسخ ^(٣) أيضا ولكن يافوت ^(٤) نقل عن بعضهم أن المولود ولد سنة ٤٤٠ هـ وروى حكاية تشبهه عن القاضي الدامغانى قال دخلت على أبي القاسم قبل موته بقليل وقد علت سنه فأخرج إليه ولده من جاريته فلما رآه بكى . قلت يعيش (?) إن شاء الله وترى به ويقر الله عينك به فقال هيهات والله ما يترقى إلا يتما وأنشد (من شعر صاحبنا في اللزوم ^(٥)) :

أرى ولد الفتى عباً عليه لقد سعد الذي أمسى عقيما

فأما أن يخلفه عدواً وإما أن يُرييه يتما

ثم قال أريد أن تزوجني من أمه فأتى قد أغنتها على صدق عشرة دنانير ففعلت . وكان كما قال ترى يتما وهو أبو الحسن محمد بن علي قبل القاضي

(١) س ٢ : ١٤٠

(٢) ٢ : ٦٦

(٣) للصريه دون اليرايه

(٤) أدب ٥ : ٣٠٢

(٥) ٢ : ٢٤٩

أبو عبد الله شهادته ثم مات سنة ٤٩٤ هـ . وافرغ يته اهـ . وترجم له صاحب
الجواهر المضية^(١) قال هو أبو الحسين (وقدمر عند ياقوت أبو الحسن) محمد
ابن علي أبي القاسم اهـ . ثم نقل عن ابن النجار حكاية له وقال مات سنة ٤٩٤ هـ
كذا ذكره ابن النجار اهـ . وهذا كله صريح في أنه ولد بعد رجوع صاحبنا
بنيف وأربعين سنة . فالظاهر أنهما ولدان بينهما نحو من أربعين سنة وكلاهما
محمد علي اختلافهما في الكنية بأبي علي وأبي الحسن . على أنه من الممكن أن
يكون تكنيته من صاحبنا لم توافق الزواج والنفاذ . ولصاحبنا في حلقته خبر
وسياتي

هو في حلقه الربيعي

روى السكّال ابن الانباري^(٢) عن التنوخي الصغير وياقوت^(٣) وغيرهما
أنه لما ورد الى بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي [النحووي صاحب
أبي علي الفسوي] ليقرأ عليه شيئاً من النحو . فقال له ليصعد الاصطبل .
فخرج مضطرباً ولم يعد اليه . والاصطبل في لغة أهل الشام الاعى ولعلها معرفة اهـ .
أقول وكان التنوخي تلميذاً للربيعي كما ذكر ابن الشيخ البلوي^(٤) . ومثل هذا
القدح والحب ، وإزالة الوجه ، لم يكن يبدع من الربيعي فما ذاك بأول قارورة
له كسرت ، ولا أول هناة أتيته . فإنه كان مغفلاً مجنوناً ، وبسفاف الأمور
مفتوناً . كما نقل كل من ترجم له قال . ابن الانباري^(٥) « ويحكى من سيره

(١) ٩٨ : ٢

(٢) ٤٢٥

(٣) ١٦٩ : ١

(٤) ٢٥٦ : ٢

(٥) ٤١٦

وتصرفاته ما طيه أحسنُ من نشره . وقال التبريزي ^(١) سألت أبا القاسم ابن برهان قلت له يا سيدنا تترك الربيع والأخذ عنه مع إدراكك إياه وتأخذ عن أصحابه . فقال لي كان مجنوناً وأنا كما ترى . فما كنا نتفق . اه
يعنى المثل - أنا نتفق وأنت متفق فكيف نتفق . ومرحلية جنونه مع المرتضى وابن جني . وقال الخفاجي في شفاء الغليل ^(٢) اصطبل بلفة أهل الشام معناه الأعمى كما في كتاب الهيمان ولذا قال ابن عباد جروا الاصطبل في حكايته مع المعري اه . وهذا وهم شنيع وتخطيط مستهجن ثلاث حكايات هذه إحداها والأخريان ستأتان في بيان « مجلس المرتضى » على أن اسم كتاب الصفدي نكتُ الهيمان وفيه ^(٣) اصطبل بالسين

اعتراض له على فقهاءها

من شعره في اللزوم ^(٤):

تناقض مالنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا عن النار
يد بخمس مئين عسجد [أ] فديت ما بأهلها قطعت في ربيع دينار
روى الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن كثير الدمشقي من أصحاب حجة الله على أهل الأرض الامام ابن تيمية الحراني رضى الله عنه في تفسيره ^(٥) ذكروا أن أبا العلاء المعري لما قدم بغداد اشتهر عنه أنه أورد إشكالا على الفقهاء في

(١) أدبا : ٥ : ٢٨٧

(٢) من ٢٣ مصرسة ١٣٢٥ اه

(٣) من ١٠٣

(٤) ٢ : ٣١٧

(٥) ٢ : ٣٤٥ بهامش فتم البيان

جعلهم نصاب السرقة رُبع دينار ونظم في ذلك شعراً دلَّ على جهله وقلة عقله
يد. . الخ البيتين ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه القضاة فهرب منهم. وقد
أجابه الناس في ذلك فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله أنه
قال « لما كانت أمانة كانت ثيمة ولما خانت هانت » ومنهم من قال هذا من
تمام الحسكة والمصلحة وأسرار الشريعة العظيمة . فان في باب الجنائيات ناسب
أن تُعظم قيمة اليد بخمسة دنانير لثلاثي جنى عليها وفي باب السرقة ناسب
أن يكون القدر الذي تُقطع فيه ربع دينار لثلاثي سارع الناس في سرقة الأموال
فهذا هو عين الحكمة عند ذوى الالباب اه

وقال الذهبي ^(١) أنبأتنا أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم أنا فروقد السكيتاني
سنة ٦٠٨ هـ أنا السلفي سمعت أبا زكريا التبريزي قال لما قرأت على أبي العلاء
بالمرأة قوله : « يد بخمس مئى من عسجد » البيتين . سأته عن معناه فقال هذا
مثل قول القضاة عبارة لا يُعقل مضاعفا قلت لو أراد ذلك لقال تعبد . ما لنا اه ؟
ولما اعترض على الله بالبيت الثاني قال السلفي ان قال هذا الشعر معتقداً
معناه فالتار ماواه وليس له في الاسلام نصيب اه

وقال ابن الشيخ البلوى ^(٢) الاندلسي صاحب السامي ويقال أن المعري
كتب الى ابن حزم بهذا البيت يد . . . البيت فقال :
صيانة النفس أغلاها وأرخصها خيانة المال فافهم حكمة الباربي
بلغ البيت غيره فقال :

(١) ١٣٢ وقوله ابن حجر في لسانه ١ : ٢٠٥ -

(٢) ٢ : ٣٨٢ -

بذلك سنة خير الناس قد وردت فلا سبيل الى تحليل الآثار. اهـ .
 أما جواب ابن حزم فقد عزاه محشي اللزوم الى القاضي عبد الوهاب . وقال .
 الصفدي ^(١) وصاحب المعاهد ^(٢) أنه لعلم الدين السخاوي وهو أيضاً من تلامذة
 السلفي فكيف يمكن أن يعزوا ان الشيخ جواب صاحبه الى من تقدمها بنحو
 قرن ونصف إلا أن روايتهما :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة البيت
 وهي الاصلح . وأما عزو المحشي فإنه أراه وهامنه ، كما وهم صاحب النور
 السامر ^(٣) في عزوه الى الشريف الرضي وصاحب روضات الجنات ^(٤) في عزوه .
 الى المرتضى

وقال ياقوت ^(٥) كأن المعري حمار لا يقفه شيئاً ثم أجاب بمثل جواب ابن
 كثير الآخر . وتصدى للدفاع عنه محشي اللزوم فقال أرى ان اعتراض المعري
 واقع على الفقهاء القائلين بقطعها لا على البصري بدليل قوله وأن نفوذ النخ . لان .
 بعض الفقهاء قال لا تُقطع الا في الثمين من المال وأما الخسيس ^(٦) ففيه التعزير .

(١) البيت ١ : ٤٨ والسكت ١٠٧ -

(٢) ١ : ٥١ -

(٣) انظر ص ٣٦٤ من نسخته الخطبة بخزانة الشيخ عبد الحمي في لكتف

(٤) ص ٧٤ ولنظفه ومن المشهور أن المعري اعترض يوما على المرتضى بقوله يد البيت
 فأجابه بقوله : عز البيت . وأجابه رجل آخر من أهل المجلس بقوله :

هناك مظلومة عالت بقيتها وههنا ظلمت هانت على الباري

اه مختصرا

(٥) ١ : ١٩٢ -

(٦) وذلك ان الكتاب والسنة ساكتان عن تقدير النصاب وأما الائمة الاربعة فلهذه
 مالك القطم في ثلاثة دراهم فصاعدا ومذهب الشافعي في ربع الدينار ومذهب أحمد الجمع بين
 القولين . ومذهب أبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري أن للنصاب عشرة دراهم مضروبة
 وقال بعض السلف لا تقطع الخس الا في خمس (٢) أي في خمسة دنانير أو خمسين درهماً ونقل
 هذا عن سعيد بن جبير فهو الاوفق بمذهب صاحبنا ان سلم قول المعني

والضرب بالحبس والضرب فكأنه لا يرى رأى القائلين بالقطع ويرى أن التقدير
اجتهاد فيكون الحكم عليها برُبع دينار مع الحكم لها بخمسمائة دينار
تناقض (؟) اهـ

ووجدته في الزوم يحظر من انقطع مطلقاً :

لا تُحدِثِ القطع في كفٍّ ولا قدَمٍ ولا تَعْرِضْ بِذِي الدُّنْيَا لِسَفْكَ دَمٍ
وأرى أنه اعترض على القهاء في تقدير النصاب كما هو ظاهر من عبارة ابن
كثير . ومنشؤه حرصه على الدخول في عداد المتقَّهين لما رأى جمهورهم عاكفين
بغداد أو الاقناتن وشَحَذَ الخاطر والاستطراف أو استنزاف ما عندهم من قوَّة
القرينة وجوِّدة الخاطر . لا الاعتراض على حكمة الباري سبحانه . ولو كان هذا
دليلاً على كفره لم ينزل عليه القاضي عبد الوهاب بالمعركة بعد الرجوع بزمان مع
أنه أول غرض لسهم اعتراضه ولا شيخ الاسلام الصابوني وهما هما ولكن
لسان أهل بغداد طليقاً بتكفيره كما نرى السنة المتأخرين ويا هل ترى دهما
البغاددة وأعيان علمائها اجتمعوا للاحتفال بتوديع زنديق ملحد . وهل يريد
ما قاله السلفي وهو الذي يقول^(١) (ان كان قاله) :

زعم الجهول ومن يقول بقوله ان المعاصي من قضاء الخالق
إن كان حقاً ما يقول فلم يَـقْضَ حدَّ الزَّنا وقطع كفَّ السارق
فليس يثاب اذا الا خطرة عَرَضَتْ . ونَفَثَتْ ما نَضِجَتْ . وشَقِيقَةُ هَدَرَتْ
ولما صادفت جواب صديقه عبد الوهاب هذأت . والا فما معنى قوله من الزوم :
ما قِيتي فَلَـسْ وفي حكمة آتِي أودى ألف دينار
وعند الله علم السرائر . وهو يتولى الضمائر .

هو بحضرة القائم الخليفة

لم أر أحدا من رُواة أخباره ذكر شيئا مما يجذب الى معنى العنوان - غير
أنني رأيت عند دَرَلَت شاه السمرقندي أسطورة هي بأساطير رُسْتَم وإِسْفَنْدِيَارَ
أشبهُ منها بصحائف التاريخ والأخبار . ورأيت كثيرا من علماء الفرس . والله
شهيد أنني لا أريد النقص منهم أو انتقص لهم ربما يأتون بما يُطْرَى معه البُكم
الحُرْمس . وإني طالما :

جُرَبْتَهُمْ فوجدتهم لَمَّا سَبَرْتَهُمْ زُبُوفَ

وهذا تعريبُ زَمْزَمَتِهِ وبيانُ جَعَجَعَتِهِ قال في تذكرة^(١) . ولأنني العلاء
في علمي المعاني والبيان - دة كُتِبَ (؟ فأن هي ؟) وكان القائم بأمر الله الخليفة
العباسي يكرمه ويتفقدّه (فلماذا رجع اذاً وشكا عُسْرَتِهِ يَغْدَاد^(٢)) وله في
مدح آل عباس قصائد (لم نجد منها شفعاً ولا وثراً) . حكى أن أبا سعيد
الرستمي^(٣) وهو من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء كان يُلْعَذُ عليه لَمَّا عَمِيَ في آخر
عُمُرِهِ (ياسبحان الله !) ولذا يدعونه أبا العلاء الضريب . وكان كلما أنشأ مديحاً
في الخليفة قاده أبو سعيد الى مجلسه . وقالوا إن أبواب دار الخلافة كانت من
الارتفاع بحيث أن أصحاب الرايات كانوا يدخلون فيها من دون أن ينكسوها .
فكلموا وصل به الرستمي الى باب من أبوابها قال له أنحن أيها الاستاذ . فينتحي

(١) طبعة ليدن ص ٢٤ و ٢٥ -

(٢) ٥٣ : ٢

مقل من الاهلين بسر واسرة كفى حزنا بين مشيت واغلال

(٣) وهو محمد بن محمد بن الحسين الوفيات ١١: ٢ وأورد كثيرا من شعره صاحب البيتية .
وترجم له السمعاني . ولم أجد بعد سنة وفاته . الا ان في البيتية ٣ : ١٣٠ أنه لما شاع في
عهد الصاحب أقل من قول للشعر وهذا يجذب الى تكذيب الفارسي فان الصاحب توفي
سنة ٤٨٥ هـ .

فكن الخليفة ومن بحضرته من الأعيان يضحكون على ذلك . فيقول أبو العلاء
مستكراً لله ذرّك من تلميذاه

ولم يذكر أحدٌ تلمذ الرستمي عليه ولا أحسبه من الأحياء إذ ذاك فانه من
الطارئين على باب صاحب بن عباد . على أن أبا العلاء ممن يرى الموت أمراً
وأهناً من أن يصير هزأة يُسخّر منه لأبناء الدّني . من ^(١)

فياموتُ زُرْ إن الحياة ذميمة ويانفس جدّي إن دهرك هازل

^(٢) رحلتُ لم آتِ قرّواشاً أزاوله ولا المذهب أبغى النيل تقويتا
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عزّ القناعة من أن تسأل القوتا

عرض الاشعار عليه بها

نفل الحافظ ابن سيّد الناس اليغمري الأندلسي ^(٣) أن أبا نصر المنازى واسمه
أحمد بن يوسف ^(٤) دخل على أبي العلاء المعريّ في جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فأنشده أبو نصر :
وقانا لفحة الرّمضاء وادٍ سقاء مضاعفُ الغيث العقيم

(١) ١ : ١١٣ .

(٢) ٢ : ١١٩ .

(٣) ثمرات الأوراق بهامش المستطرف ١ : ٣٣ ونسمة للسر (خط) ١ : ١١٤
والويات طبعة غوتنجن ٣ : ١٤٠ من الحواشي رواية من تقي الدين التنبسي في طبقاته -
والايات البيّنة في البلدان رسم متلجبد قال باغوت ولم أسمعن مثله أحسن منه وروايته
مضاعف للظل وعلى البقيم وارق من المدامة وأبو الفداء ٢ : ١٦٨ وروايته وقاه مضاعف
النبث - والفطيم - وابن خلكان ١ : ٤٥٠ وروايته كافي الفداء قاله والايات بديّة في بابها -
والساهد ١ : ٨٥ وروايته كالثمرات الأرق وأنى قلب سبهم للايات - ونزعة الاثام ٩٦
وللرّفات ٤٧ وابن الوردى ١ : ٣٤٩ - ونقلها الفروني من خط ابن سيّد الناس (٦٠٠ -
٦٧٢ هـ) في مطالع البدور ١ : ٧٠ روى أن أبا نصر المنازى اه
(٤) وبأنى في زواره بالمرّة بأبسط مما هنا -

نزلنا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حَنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفُطَيْمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظِلِّهِ زُلَالاً الَّذِي مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ
يَصُدُّ الشَّمْسُ أَنْى وَاجَهَتْنَا فَيَحْجُبُنَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ
تُرْوَعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَلَيْسَ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ

فقال أبو العلاء : أنت أشعر من بالشام ، ثم رحل أبو العلاء ^(١) إلى بغداد .
فدخل المنازى عليه في جماعة من أهل الأدب ببغداد - وأبو العلاء لا يعرف منهم
أحدا - فأشدد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازى فأنشد :
لقد عَرَضَ الْحَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ إِذَا أَصْعَى لَهُ رَكْبٌ تَلَاخَى
شَجَا قَلْبَ الْخَلَى قَبْلَ ^(٢) غَفَى وَبَرَّخَ بِالشَّجْبَى قَبِيلَ نَاخَا
وَكَمْ لِلشُّوقِ - فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ - إِذَا انْدَمَلَتْ أَجَدُّهَا - جِرَاحَا
ضَعِيفَ الصَّبْرِ عَنْكَ وَإِنْ تَقَاوَى وَسُكْرَانَ الْفُؤَادِ وَإِنْ تَصَالَى
بِذَاكَ بَنُو الْهَوَى سَكْرَى صَحَاةً كَأَحْذَاقِ الْمَهَا سَكْرَى صَحَاةً

فقال أبو العلاء : وَمَنْ بِالْعِرَاقِ - عَطَفَا عَلَى قَوْلِهِ وَ(٣) مَنْ بِالشَّامِ اه
وحكى ابن العديم في تاريخ حلب ^(١) ما نصه : وبلغنى أن المنازى عمل هذه
الآيات [الميمية] ليعرضها على أبي العلاء المعرى - فلما وصل إليه أنشده
الآيات ، فجعل المنازى كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبقه أبو
العلاء إلى المصراع الثانى الذى هو تمام البيت كما نظمته . ولما أنشده قوله نزلنا
المصراع قال أبو العلاء : حَنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفُطَيْمِ : فقال المنازى : إنما قلتُ على

(١) ولى نسخة الشعر ١ : ١١٤ أن هذا العرض الثانى وقع أيضا بالمرّة بعد نحو عشرة أعوام
ولفظه وكان الشراء يرضون أشعارهم عليه الخ - ونقله عنه صاحب نزهة المجلس ١ : ٢٨١

(٢) ولى الاصل بالعين المهمة - والبيتان الأولان يوجدان فى الفيت ٢ : ١٩٩ موزون
الى ابن قاضى مية - وروايته زهاق بن الخلى فقال غنى بالنين المعجمة -

(٣) النفع مصر ٢ : ٤٩٢ وليد ٢ : ٦٣١ وروايته كما أتينا به وحنو المرضات -

اليتيم فقال أبوالملاء العظيم أحسن ، اه
وقال ابن البراق ^(١) في سوق أخبار حمة (ويقال حمدونة بنت زياد
المؤدب خنساء المغرب من وادي آش) العوفية ونسب بعضهم إلى حمة هذه
الآيات الشهيرة بهذه البلاد الشرقية وهي وقانا الحسة الآيات - ومن
جزم بذلك الرعيني وقال « إن مؤرخي بلاد الأندلس نسبوها لحمة من قبل أن
يخرج المنازى من العدم إلى الوجود اه ولسنا نستطيع أن نجزم بالحكم إلا
أنا نستكبر عزو الوهم إلى هؤلاء الجمل الغفير ، وما منهم إلا صيرفي فخرير . وأما
أبو نصر هذا فإنه وذر لابن مروان صاحب ميا فارقين ، وكان فاضلا شعرا
كافيا ، ترسل إلى القسطنطينية مرارا ، وكان جماعة للكتب مفرما بها ، توفي
سنة ٤٣٧ هـ - والآيات عملها في بلدة بزاعا بالعين المهمة وهي فيما بين منبج
وحلب لما مر به واديه فأعجبه ، وهو زينة . وفيه يقول ابن الوردي ^(٢) المرثي وفي
الباب -

إن وادي الباب قد أذكرني جنة المأوى فله العجب
فيه دوح يحجب الشمس إذا مال قال للصبا جز بأدب

طيره مغربة في لحم ما تطرب الحى كما تحبى الطرب
مرجه مبتسم مما بكت سحبت في ذيلها الطيب انسحب

نهره إن قابل الشمس ترى فضة يضاء في نهر ذهب

(١) النظم مصر ٢ : ٤٩١ وليدن ٢ : ٦٣٠ -

(٢) ديوانه ٢٤٢ والآيات سبعة ، وهناك فيه روح محجب وهو تعصيف لاشك
ثم رأيتها في تاريخه أيضا ١ : ٣٥٠ على الصواب

والحكاية تدلّ على أن البغاددة كانوا يعرضون عليه أشعارهم ، وأن الطارقين لبابه كثيرون ، إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا أخبارهم

رواة شعره بها

روى غير واحد ^(١) عن التنوخي الصغير أنه قال ورد أبو العلاء ببغداد وقرأت عليه شعره . وقل صاحب البغية ^(٢) أن ابن فُورجة أيضاً قرأ عليه بها . وظننا أن المقروء ديوان المتنبي . وشيء من السقط - وفي الدُمية من رواة شعره من من شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني وأبو محمد الهمداني فهل روياه عنه بها أو بالمرّة ؟ هذا مما لا تمكن من الجزم على أحدٍ شقّيه - ويحجى في التلامذة عدة من الأندلسيين فهل لقيه بعضهم ببغداد ؟ -

وارتاب بعضهم ^(٣) في قبوله مستدلاً بأن السقط لم يتمّ إلا بعد الرجوع بعدة أعوام وتدرّج منه إلى أنه لم يكن ببغداد أستاذاً ولا تلميذاً له والقول بحيث ترى ، فلا يمنع قصص السقط إذ ذلك عن رواية مأمّ منه . وإني أرى أن كان السقط أو جملة شعره إلى آخر سنة ٣٩٨ هـ حاضراً لديه ببغداد ، ثم إنه زاد فيه ما قاله بها أوفى أمرها بُعيد الرجوع . ولا بُدّ أن يعطى نسخة شعره للقارئ عليه . نعم إنه أضاف إليه نحو الرُبع بعد الرجوع . وكذا الدرعيّات فدرى أن الأولين كانوا يُفرزونها من السقط وهي في الشروح الحاضرة ملحقة به . على أن نُسخ السقط تختلف في قلة الشعر وكثرته وانظره في بيان تأليفه

وأما الأستاذية فلا يستكرها من قرأ هذا الفصل - على أنه ان لم يكن يُقرىء فبماذا كان يقضى ساعاته هناك ؟ والواجب أن أبو منصور والتنوخي لم

(١) كالكمال ابن الأتباري وصدر الأفاضل والدمي وصاحب البغية وغيرهم

(٢) ١٣٦ -

(٣) صاحب ١٦٧ -

يَكُونُوا فَارغِينَ لِيَبْقُوا مَعَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ - وَعَثَرْتُ فِي إِفَادَةِ: لِأَهْلِهَا
عَلَى خَيْرِ طَرِيفٍ وَهُوَ - :
قَالُوا فِي بَيْتٍ مِنْ (١) :

وَيُوشَعُ رَدُّ يُوْحَى بِضِ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوْحَى
أَنْ (٢) أَبَا الْعَلَاءِ لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اعْتَرَضُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا صَحَّفْتَ إِنَّمَا هِيَ بُوحُ (٣)
بِالْبَاءِ الْمَوْحُودَةِ لَا بِالْيَاءِ الْمُنْثَاةِ فِي حَلْفَةِ ابْنِ الْمُحَسَّنِ [القَاضِي التَّنُوخِي الصَّغِيرَ]
وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِكِتَابِ الْأَلْفَاظِ لِيَعْقُوبَ - قَالَ هَذِهِ نَسْخٌ مُخَدَّعَةٌ غَيْرُهَا شِوْخُكُمْ
وَلَكِنْ أَخْرَجُوا مَا فِي دَارِ الْعِلْمِ مِنَ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ - فَأَخْرَجُوا فَوَجَدُوا
مَقِيدَةً بِالْمُنْثَاةِ التَّحْتِيةِ كَمَا قَالَ أَه. قُلْتُ وَمَنْ جَزَمَ بِالْبَاءِ الْمَوْحُودَةِ الْمُبْرَدُ وَأَبُو عَلَى
الْبَغْدَادِي وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَثَبَتَ عَلَيْهِ وَجَرَى فِي ذَلِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي نُعْمَانَ الزَّاهِدِ
كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى قَالَ الشَّعْرَاءُ فِيهِمَا قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ ثُمَّ أَخْرَجْنَا كِتَابَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ فَإِذَا هُوَ بِبُوحٍ بِالْمُنْثَاةِ - وَبِالْمُنْثَاةِ وَرَدَ الْفُلُكْتَانُ يُوْحُ (غَيْرِ
مُجَرَّى) وَيُوْحَى فِي الْحَلِيقَاتِ لِلْفَارِسِيِّ - وَقَدْ كَثُرَ مِنْ غَيْرِهِ تَصْحِيفُ نَسْخِ
الْأَلْفَاظِ لِتَدَاوُلِهِ وَمِنْهُمْ ابْنُ سَيْدَةَ فَقَطَّنَ أَنَّ يَعْقُوبَ رَوَاهُ بِالْمَوْحُودَةِ وَذَكَرَهَا صَاحِبُ
الْقَامُوسِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَالْجَوْهَرِيِّ فِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْمَوْحُودَةِ قَطْعًا وَسَهْلًا أَيْضًا.
وَهَاكَ مَا وَرَدَ فِي طَبْعَةِ الْأَلْفَاظِ (٤) « وَيُقَالُ قَدْ طَلَعَتْ يُوْحُ يَاهَذَا [بِالْيَاءِ] غَيْرَ
مُصْرُوفٍ فَالْصَّوَابُ عَلَى مَا ذَكَرَ - وَفِي النَّسْخِ يُوْحُ بِالْبَاءِ. كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ
وَوُثِّقَ عَلَيْهِ وَفِي كِتَابِ الْمُبْدِيِّ وَالصِّدْلَانِيِّ بُوْحُ بِالْبَاءِ بِنُقْطَةٍ وَاحِدَةٍ »

(١) ١: ٦٥

(٢) المأهذ ٤: ١٨٩ وتاج العروس ٢: ٢٤٩ - وجهنا بين روايتيهما - وكنتهما روايا
من الاقتضاب من ٢٨٠ من دون تقييد عليه -
(٣) تهذيب الالفاظ من ٣٩٠ -

فالحكاية صريحة في أن كان ثمة كثير من الحاضرين في حلقة التنوخي من
 مرواة شعره وانهم أذعنوا بفضلها على مشايخهم إذ دلهم على تصنيفهم الذي ورثه
 كابر عن كابر. وأبقاء الأول للآخر. وأن دار الكتب سواء كانت القديمة
 أو العباسية بحث وصفا غير واحد. لا يستغنى عنها مقرر أو جاحد. يهاجر مثلها
 على تراخي الشقة ومطلها

ومما يرمى الى غرض الباب مروي ابن الجوزي في الأذكياء^(١) وياقوت^(٢)
 في الادباء وقلة عندها كثير من العلماء^(٣). قال الأول روى رفيقنا عبد الكريم
 ابن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأفوه (أو الأخوث) يقول خرج
 رجل من بغداد على سبيل الفرجة فقع على الجسر. فأقبلت امرأة من جهة
 الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي [الكرخ]. فاستقبلها شاب فقال رحم الله
 علي بن الجهم. فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري. وما تقابل مر الرجل
 مشرقا ومرت المرأة مغربة. فبعت المرأة وقلت لمن لم تقولي لي ما أراد وما
 أردت. والافضحتك. فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله علي بن
 الجهم قوله :

عيونُ المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
 وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله^(٤) :

(١) ١٧٤ دول السند والفيث من الاذكياء والسياق هناك ١ : ٧٣٦ وهذا يدل على
 أن طبعة الاذكياء مختصرة وليس الكتاب على غره الاول

(٢) ادبا ١ : ١٧٦

(٣) الخزانة ١٨٦ ونمرات الاوراق بهاش المستطرف ١ : ١١٤ والمناهد ٢ : ١٩٧
 والبدعي ٢ : ١٣٦

(٤) س ٢ : ٤٩ والتصيدة قاهل بمدينة السلام

فيادارها بالخيْفِ إنْ مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوالٌ
ولفظ ياقوت قرأت بخط أبي سعد [السمعاني وتوفي سنة ٥٦٢ هـ] قال سمعت
البارك بن أحمد بن الأخوثة مذاكرة : خرج رجل الحكاية ، والغرض من
سياق هذا السند أن يُستدلَّ به على قرب عهد وقوع الحكاية بعهد أبي العلاء
بأهل بغداد . فأخلى به أن أهنته بقولي :

فصَيْتُكَ يَا شَيْخَ الْمَرْءِ طائرَ مَطِيرِ الْعُقَابِ حَيْثُ نَدْرِي وَلَا نَدْرِي
وَشِعْرُكَ نَزْوُهُ بِلَحْظِ كَرَامَةِ عِيُونِ الْمَلَأِ مِنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ
تَمَثَّلَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ بِذِكْرِهِ مُشَاهِدُ أَنْسِ الْبُدَاةِ وَالْحَضَرِ
فَسَقِيًّا ! لَعَدْتُ كُنْتُ يَتَّ قَصِيدَهُ وَرَعِيًّا ! لِأَيَّامٍ مُضِيِّينَ عَلَى النَّهْرِ

بعض ما استفاد بها

مرَّ بعضه في ذكر الواجكا وغيره وهالك ما وجدته غير ما تقدم وهو لا يخلو
عن فائدة أدبية :

(١) قال في الغفران ^(١) كنتُ بمدينة السلام فشاهدت بعض الورَّاقين
يسأل عن قافية عدى بن زيد التي أولها :

بكر العاذلون في غلَسِ الصَّبْحِ يقولون لي ألا تستفيق

ودعوا بالصُّبْحِ فجراً فجاءت قينة في يمينها إبريق

وزعم الورَّاق أن ابن حاجب النعمان ^(٢) سأل عن هذه القصيدة . وطلبت .

(١) - ورواية غيمه ودعوا بالصُّبْحِ يوماً . وللايات خير مستلعم الظاهر مما في
درة النواص استبول ١١١ والخزانة الكبرى ٤ : ١٣٠ والوفيات ١ : ١٩٥ والافاق .

الطبعة الثانية ٥ : ١٥٨ وابن صاكر ٤ : ٤٢٨ وكل من ترجم لحمد الراوية

(٢) ترجم له ابن النديم ص ١٣٤ قال وكان أحد أفراد الزمان في الفضل والتبلي ومعرفة
كتابة الدواوين وكان إليه في أيام ممر الحولة ديوان السواد ولم يشاهد خزانة الكتب أحسن
من خزانته لأنها التي ومر في فصل دار الكتب .

في نسخ من ديوان عدي فلم توجد . ثم سمعت بعد ذلك رجلا من أهل أستراليا يقرأ هذه القافية في ديوان العبادي ولم تكن في النسخة التي في دار العلم .
(٢) وفيه ^(١) أيضا ما فحواه أن بعض الأدباء بمدينة السلام سئل عن قول عمرو بن كلثوم :

فما وجدت كوجدى أم سقب أضائته فرجعت الحنينا
ولا شطاه لم يترك شقاها لها من تسعة الآ جينا
هل يجوز نصب شطاه فلم يجب بشيء ثم ذكر جوازه من وجهين كأنه
قال ولا أذكر شطاه أى انها أوجدت أو لا تنس شطاه .

(٣) وفيه ^(٢) أن رواة بغداد كانوا ينشدون في قفانبك هذه الأيات
بزيادة الواو (يذهبون فيها مذهب الخرم) وكان ذررى رأس الحيمر البيت
وكان مكاكى البيت وكان السباع البيت . ثم شنع عليهم أنهم تبعوا فيه
ذلك من لا غريزة له في التريض والآ فأى فرق يبقى اذا بين النثر والشعر .
(٤) وذكر فيه ^(٣) أن لأبي الطيب اللغوى كتابا في الإتياع صغيرا فيه
أيدي البغداديين .

(٥) وذكر ابن الرومي الشاعر والبغداديون يدعون أنه متشيع .
ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجينية وما أراه الاعلى مذهب غيره من الشعراء .
(٦) وفيه ^(٤) والبغداديون يحكون أن أبا سعيد السيرافي عمل من كتابه
المعروف بالمقنع أو الإقناع الى باب التصغير ثم توفي . وأتمه بعده ولده أبو محمد

(١) ٩٠

(٢) ٨٧

(٣) ١٩٢

(٤) ١٦١

(٥) ١٢٧ - ومثله في الأدباء ٣ : ٨٦

(٧) وروى في مقملة ل^(١) أنه شاهد بعض المتحقيقين بالأدب ببغداد يحمل الروي الياء في قول الشاعر ^(٢) :

يأيها الراكب ان السائران معاً قولاً لسببٍسَ فلتتقطَّ قوافيها
قال وما أحسب هذا من قاله الا وهما لأن الروي الساكن لا يكون بعده
وصل . أقول ومستدلته فيما ذهب اليه مصطلح الخليل ليس الآ . وخالفه المتأخرون
قاطبة حيث يجعلون الروي في مثله الياء ويوردون مثله في النواوين في باب الياء
لا في الياء كما فعل في اللزوم . ولم يفهم بعض مستعربة العصر ^(٣) مصطلحه في ذلك
فحكم على كثير من شعره في ل في فصل الماء وغيرها أنه لا يوجد فيه مع أنه
موجود في الماء وغيرها الا أنه بحث عنه في فصل الياء وغيرها فأخفق .

(٨) قال ابن الوردي ^(٤) حدث أبو العلاء المعري أن البغداديين مدّوّه
يها أنه لما عَبَرَتِ السَّنةُ (يريد أهلها) بأبي عمر [الزاهد] في الكرخ وم شيعة
بغداد وحوله التكبير والتهليل قال قائل هذا والله لا كن دُفنت ليلاً يعني فاطمة
عليها السلام قار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطُرح أبو عمر عن النعش
وُجرح جراحاً كثيرة .

(٩) وحكى ابن مذهب ^(٥) في تاريخه حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع
عنه (عن الزجاج) ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنة فقد لهم سبعين
وأخر ما سُمع منه : اللهم احشرنني على مذهب أحمد بن حنبل
وعلتنا أنه كان يحضر مناظرات القهاء ومحاضرات العلماء والادباء بمحافلهم

(١) ١ : ٢٢ -

(٢) من شعراء حاسة أبي تمام

(٣) هو مرجليوث في حاشية الادباء ١ : ١٩١ ، ١٩٣ حيث ترك (سطروه) غنلا

اذ لم يجد في ل -

(٤) تاريخ ابن الوردي -

المشهودة ومجامعهم المحصورة لا سيما بمجامع المنصور ، وهو قطب رحي الدهور .
ويلاقي نظار أهل الجدل ، وعلماء الأديان والملل . فترى شعره طافعا في له
بأرباب المقالات ، وآرائهم والمتحلات . فذكر المعزلة وأثمهم وآراءهم
والتكلمين وأهل الجبر والقدر والشيعية وأهل السنة والمحدثين والفقهاء والقرامطة
والعبيديين وآراء المجوس وديانات الهند وعاداتهم وانظر النظرة . واكتفي
هنا بنقل حكاية في عادة سبي عن الغفران ^(١) قال حدثني قوم من الفقهاء مام
في الحكاية بكاذبين ولا في أسباب النحل جاذبين أنهم كانوا في بلاد محمود
وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفتهم يُفيض عليهم الأعطية لوفائهم
ويكونون أقرب الجند إليه إذا حل وإذا ارتحل وأن رجلا منهم سافر في جيش
جهزه فجاء خبره أنه هلك بموت أو قتل . فجمعت امرأته لها خطبا كبيرا
وأوقدت نارا عظيمة واتحمتها والناس ينظرون . وكان ذلك الخبر باطلا . فلما
قدم الزوج أوقد له نارا جامحة يُعرق فيه حتى يلحق بصاحبه . فاجتمع خلق
كثير للنظر إليه . وأن أصحابه من الهند كانوا يميثون إليه فيرّصونه بأشياء إلى
أمواتهم هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه وجاءه إنسان منهم بوردة وقال أعط هذه
فلانا يعني ميتا له . وقذف نفسه في تلك النار . وحدث من شاهد لحراقهم
نفوسهم أنهم إذا لدغتهم النار أرادوا الخروج فيدفهم من حضر إليها بالعصى
والخشب . فلا إله الا الله لقد جثمت شيئا إذا : اه . والخبر مما نشاهده كل يوم
ليس فيه ذرة من المبالغة . ولعل أخبار الملاحدة ^(٢) والزنادقة والتمنبين
والمثاليين من طرائف مكاسبه بها لا من تلاد الشام .
وُيرشدنا يتيان من ل أنه كان يتعرف بجالية الأقطار الشاسعة . وإن

(١) ١٥٣ -

(٢) التي نرى منها حياض الغفران مفرقة وكأشها دعاة -

حلقة معارفه بها كانت واسعة . وهما :

مالي والنفر الذين عهدتهم بالكرخ من شمس ومن إيلاق
خلق مجادلة كشرّب مهبل^(١) شربوا على رغم بكأس حلاق

سائر معارفه بها

مضى معظمهم ويأتي الآخرون في زواره بالمرة أو في تلامذته ومن لم
يُذكر في الموضعين ابن تميم البرقي هذا الرجل كتب إليه أياتاً يشكو فيها مرضه
وأنه لم يَعهده . فأجابه بأيات من س^(٢) وهي غاية في الظرف والملاحة . تدل
على ولوجه بها في كل باب وساحة . وذكر فيها أن شكواه ليست من عاهة أو
آفة . بل هي من حديق المراض المترددة بين الجسر والرُصافة :

أُمّاتِي في الهجر إن جاريَتِي طَلَّقَ الجِدالَ وَجَدتَ عَيْنَ الظالم
حُوشيتَ من شَكوى تُعاد وإِنما شَكواكَ من فطر بدجلة عارم
فَا كَفْتُ جِوَنكَ عن غرائرِ قَلَمٍ فالضرب يَنلُم في غرارِ الصارم
وعيادةُ المَرَضَى يراها ذو النحي فرضاً ولم تُفرض عيادةُ هائم
ولا نعرف هل كان أبو بكر الصايوني وأبو عمرو الاستراباذي - اللذين
كتبتهما في أمر استنساخ شرح السيرافي - بعدُ حين يُرزقان ، أم غالت بهما
أيدي الحداث

(١) يريد قوله :

ما أُرجم بالعيش بعد ندامي
كاهم قد سقوا بكأس حلاق
وابلاق مدينة بلاد القناس متصلة ببلدان الترك . والبيت من كلمة تمامها في حرب بكر وتغلب
عن محمد بن اسحاق وغيره من ١١٤ -
(٢) ٩٨ : ٢

موت النقيب أبي أحمد الموسوي

توفي أبو أحمد والد الشريفين في جمادى الاولى سنة ٤٠٠ هـ فرثاه أبو العلاء بقافية^(١) ساحرة وكلمة سائرة : أولها :

أودى فليت الحادثات كفاف مالُ السيف وعبرُ المساف
وهي طويلة قال ابن خلكان^(٢) أجاد فيها كل الإجادة . يقول فيها
في الشريفين :

أبقيتَ فينا كوكبين سناهما في الصبح والظلماء ليس بخافٍ
قدَرين^(٣) في الإرداء بل مطرين في الساجداء بل قرين في الإسداف
ساوى الرضى المرتضى وقاسما يخططُ العلى يتناصف وتضاف
يحلِفنا ندَى سبقا وصلّى الاطهر المَرْضَى^(٤) فيا لثلاثة أحلاف
الموقدي نار القبرى الآصال والساحار بالأهضام والأشعاف
سحراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمى بكل شرارة كطراف



وأنا^(٥) الذي أهدى أقل بهارة حُسنًا لأحسن روضة مشاف

(١) ٢ : ٥٥ س -

(٢) ٢ : ٤ -

(٣) هذه اللفظة طيبة وإن لم يمتبه له أحد كماذكروا أن المتنبىء لما انصرف من حاضرة بغداد الدولة - وكان فيها - قال يودعه :

وأيا حثت يطرني فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكة

حسب كانت الأذاة والملاكة حيث قتل في طريقه ذلك -

(٤) كسمى لا بتشديد الياء على زنة المفعول كما هو في س - وهو مصدر كالرضى (كالى)

ويستعملان بمعنى المفعول -

(٥) يتضاعل الرضى فانه أشعر قرينش في طوال القصائد وكثرة الشعر

أوضعتُ في طُرُق التشريف سامياً بكما ولم أسلك طريقَ العاني
قال الزمخشري في الكشف^(١) في تفسير إنها ترمي بشرر كالقصر الآية
بعد أن قل البيتين الموقدي . حمراء . « وكأنه قصد بخبئه أن يزيد على تشبيه
القرآن وتبجحه بما سؤلَ له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة
لها ومناداة عليها وتنبها للسامعين على مكائها . ولقد عني - جمع الله له عني
الدارين - عن قوله عز وجل « كأنه جمالات صفر » فانه بمنزلة قوله كييت أحمر
وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبهاً من جتين من جهة العظم ومن جهة
الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من
جهة العظم والطول والصفرة . فأبعد الله إغرابه في طرافه ، وما نفخ شدقيه من
استطرافه اه

أقول وأيم الله إنه جن جنون الموشوسين ، وهذيان المبرسمين . أساء
سماً فأساء إجابة ، ومن جل شيئاً عابه . ولم يعمل بما قال الأول المنتصف ، لا تهرف
بما لا تعرف . وقد أحسن الإمام ابن خطيب الرئي في الرد عليه في تفسيره
وأطال فراجع . وهذا بليته صدر الأفاضل الخوارزمي قال^(٢) بعد أن ذكر
أن التشبيه في العظم والاستدارة والحرة وهذا من قوله تعالى ترمي الآيتين .
فانظر الى اتفاقهما في البسطة ، مع التباين في الرفق والشدّة ، والتؤدّة والحيدة .
وصدق أبو الطيّب :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

(١) الاميرية سنة ١٣١٩ - ٣ : ٢٤٤ -

(٢) وفي نسخة نسخة الشعر ١ : ١١١ بعد قل قول الزمخشري : ولا أدري من أين
له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن . فمن العلوم أن القصر اعظم من الطراف . . . ولكن
الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً اه وظله عنه صاحب نزهة الجليس ١ : ٢٨٢ -

وهذا على أن الزخشري كان مولعاً بالسقط^(١) فكتب منه نسخة بخطه على ما رآه صدر الأفاضل .

وهذا كله قبل أن ينزل الزو - ويتجافى مسافة الدوّ - ويُظلم الجو - بين المرتضى وصاحبنا في أمر أبي الطيّب حين لا يُغنى لَيْتٌ ولا لَوْ - قَبَّحَ : الله حصائد الآلسة - وفلنات الآونة -

هو في مجلس المرتضى أولاً وآخرأ

قل يا قوت^(٢) وغيره أنه دخل على المرتضى فهُتِرَ برُجل - قال من . هذا الكلب قال المَرْتَضِيُّ الكلب من لا يعرف للكلب مبعين اسم . وسعه المرتضى فاستدناه واختبره فوجده عالماً مُشَبَّحاً بالقطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالا كثيراً . وكان أبو العلاء يتعصب للمُتَنَبِّيءِ ويزعم أنه أشعر المُحَدِّثِينَ ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبي نواس وأبي تمام . وكان المرتضى ينض المُنَبِّيءِ ويتعصب عليه ، فجري يوماً بحضرته ذكر المُتَنَبِّيءِ فتقصه المرتضى وجعل يتبع عيوبه ، قال المعري : لو لم يكن المُتَنَبِّيءِ من الشعر إلا قوله :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لكفاه فضلاً . فعضب المرتضى وأمر بسحب رجله ، وأخرج من مجلسه . وقال لمن بحضرته أتدرون أي شيء أراد الأعشى بذكر هذه القصيدة ؟ قَالِ الْمُنَبَّبِيُّ ما هو أجود منها . قيل التقيبُ السَّيِّدُ أعرف . فقال أراد قوله في هذه القصيدة . وإذا أتاكَ مَذْمُومِي من ناقص فهي الشهادة لي بأني أكملُ اه

(١) الضرام شرح ليت الجياد خرمن يوم حلال ...

(٢) ادب : ١ : ١٦٩ - اللزعة ٤٢٦ - البقية ١٣٦ - عرات الاوراق جامش المستطرف .

١١٣ : ١ - حياة الجوان ٢٣٠ : ٢ للمامد ٤٩ : ٢ ، ١٩٣ : ٢ الصبح للنبي ٦١ : ٢ التكت

١٠٣ الخزانة ١٨٦ - البياضي ٦٨ : ٣

أقول وهاتان حكايتان وقتنا في أول مدة إقامة صاحبنا وآخرها - ولا بد أن تكون الثانية وقت بعد وفاة أبي أحمد - وقد أحسن صاحب المعاهد في الإفرازهما . وصرح صاحب حياة الحيوان أن القائل له من هذا الكلب هو ذلك الرجل الذي عثر به لا المرتضى . وهذا التصريح يفيد ما أوهمه ضمير قال عند الآخرين . وقد صدق من عدّ الضام من المبهات :

ومثله ما يروى ^(١) من جُنادة اللقوى وكان صاحبنا يعرفه ^(٢) أنه حضر مجلس الصاحب بشيراز وهو شعث الزيّ ، فجلس قريبا منه وكان مشغولا فلما بصر به قطّب وقال قم يا كلب من هنا ، فقال له جُنادة الكلب هو الذي لا يعرفك كلب ثلاثمائة اسم . فدّ عند ذلك الصاحبُ يده وقال قم إلى هنا فما يجب أن يكون مكانك حيث جلست ورفعه إلى جانبه

وأما قول المرتضى أتدرون أى شيء الخ فضاهيه في الفطنة والذكاء ^(٣) ما يروى أن سيف الدولة كان يبالغ في مدح المتنبي فقال السري الرفاء وكان يحسد منزله انتخب لي قصيدة له أعاضها - فقال عارض لنا قصيدته التي أولها لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي

قال السري فاعتبرتها تلك الليلة فلم أرها من مخاراته - ثم فطنت أنه أشار إلى بيت في آخرها :

إذا شاء أن يلهو بلحية أحق أراه غباري ثم قال له الحق اه وأخطأ أبو المحاسن في زعمه أن الحكاية جرت له مع الرضى كما أخطأ الخفاجي في تخطيطه ثلاث حكايات حكاية مع الرضى ومع المرتضى وحكاية جُنادة - وقد مر -

(١) البنية ٢١٣ -

(٢) الفراء ١٧٤ - وكان اسامة استاذ أبي التماس المغربي

(٣) أغرانة ١٨٦ - فصاحبنا إذا وصل في مدة لفطنة والسري مجل له - والمعاهد ٢ :

وقال بعض أهل العصر ^(١) ان أبا العلاء لم يحتر أن يكون متعصبا للثنيّة . وشديدا على المرتضى كما أن هذا لم يحتر أن يكون متعصبا عليه الخ . وكلا شقيّة باطل فإن المرتضى حاله في تقصّ الثنيّة مما لا يجهله متأدّب قرأ أماليّة ^(٢) وأما تعصب صاحبنا له فإنه أشهر ^(٣) من نار على علم ومن البدر في داجي الظلم . ومرّ لنا حكاية بعض ما يدل عليه وسيأتي بعضه في ذكر ابن فوّرجة .

ولم يكن غضب الشريف بهنّ ، وإن لم يوجد له ثمّ أثر متبينّ . فإن أسرته كانت تُسمّى منصبَ الخلافة ^(٤) ، وتُناصيها في الوجاهة . وكان أبو أحمد مبعثاً في الخلافة ودولة بني بُوَيّة . خاطبه بهاء الدولة البُوَيّهِيّ بالطاهر الأُوحِد . ولَيّ رقابة الطالبيين خمس مرات ، وكان السفير بين الخليفة والبويهيّين والحمدانيّين . والمرتضى كان متكلماً أدبيا وله الأمالئ وغيره . على أن صاحبنا كان يفضّل بعرّضه ، ولم يكن يسمح أن يندلّ ماء وجهه . أو يبقى كلاً على الإخوان مدفعاً ، ومستقلاً مضيقاً . وهو القائل - ل :

إذا كان إكرامى صديقٍ واجبا فإكرام نفسى لا محالة أوجب
وانزل بعرّضك في أعزّ محلة فالغور ليس بموطنٍ للمُسجدِ
وجاء في ل يتنان وهما :

وأصحابُ الشريف ولا تُساوِ كأصحاب ابن زُرّعة وابن سَمّح ^(٥)
فأميرهم نال الإمارة بالحقا وقبّهم بصلاته متصيد

(١) صاحب ذ ١٨٣ -

(٢) مصر ٣ : ١٢٨ وغيرهما

(٣) والنظر البديهي ١ : ٤٧

(٤) أنظر الوفيات ٢ : ٢ ومقدمة ابن أبي الحديد

(٥) هما نصرانيان من أصحاب المنطق - وترجم للاول ابن التميمي ص ٢٦٤ -

ورواية سرّ العالمين^(١) المنحول للقرظي^(٢) وتقييمهم فإن صحت فهل أراد بهما الشريف النقيب أبا القاسم المرتضى؟ لا بل هو يرأ بنفسه أن يهجو أحداً كما قل من قوله عبد السلام القزويني^(٣) المعتزلي ويأتي في الزّوار. فليس مثل هذا إلا من عداد قده لجملة الطوائف ورجالها، وعاداتها وحالاتها

وروى أبو منصور الطبرسي في كتاب الاحتجاج^(٤) والعُدة عليه أن أبا العلاء دخل على المرتضى فقال أيها السيد ما قولك في الكل؟ فقال السيد ما قولك في الجزء؟ فقال ما قولك في الشعري؟ فقال ما قولك في التدوير؟ قال ما قولك في عدم الانتهاء؟ فقال ما قولك في التحيز والتناورة؟ فقال ما قولك في السبع؟ فقال ما قولك في الزائد البري على السبع؟ فقال ما قولك في الأربع؟ فقال ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال ما قولك في المؤنث؟ فقال ما قولك في المؤنثات؟ فقال ما قولك في النحسين؟ فقال ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء فقال. السيد المرتضى عند ذلك ألا كل ملحد ملهد. فقال أبو العلاء من أين أخذته؟ قال من كتاب الله عز وجل (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ثم قام

(١) طبعة بمبي ٨٥ -

ولسبوطي كتاب سباه التبري من مرة المري. قال خليفة: أوجوزة ذكرها في ديوان الحيوان وقال دخل أبو العلاء على الشريف فمتر برجل قتال من هذا الكلب فقال الكلب من لا يعرف الكلب سبعين أسماً قال وقد تكلمت ألفاً فصلاها أكثر من ستين اسماً ونظمتها اه ومن الكتاب نسخة بخزانة برلين وعددها في فهرس الوارد ٧٠٥٦ أولها :

ثم صلواته على النبي	ثم صلواته على النبي
وما أتى لمرتضى ودخلا	لما أتى لمرتضى ودخلا
والكلب والأبقع ثم التاروح	والكلب والأبقع ثم التاروح
والشمس والوعاء لها يسم	والشمس والوعاء لها يسم
وما بدا من بعد ذا الحقته	وما بدا من بعد ذا الحقته
والحمد لله هنا تمام	والحمد لله هنا تمام
ثم على نبيه السلام	ثم على نبيه السلام

ونسخة أخرى بخزانة بانكي بور في الهند وأخرى بمجيد آباد

(٢) طبعة إيران سنة ١٣٠٢ هـ من ٢٥٥ وثقه صاحب روضات الجنات ص ٩٤

وخرج . فقال السيد قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لايرانا . فسل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال سألتني عن الكلّ وعنده الكل قديم ويشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي ما قولك فيه أراد أنه قديم فأجبت عن ذلك وقلت له ما قولك في الجزء لأنّ عندهم الجزء محدث وهو متولد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير وكان مرادى بذلك أنه إذا صحّ أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً لأنّ هذا من جنسه على زعمه والشئ الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته . وأما الشعرى أراد أنها ليست من الكواكب السيارة فقلت له ما قولك في التدوير أردت أن الفلك في التدوير والدوران^(١) والشعرى لا يقدح في ذلك . وأما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم فقلت له قد صحّ عندي التحيز والتدوير وكلاهما بدلان على الانتهاء . وأما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام فقلت له هذا باطل بالزائد البرى الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيارة التي هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل . وأما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجملدها تمسّ الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات فيبقى الجلد صحيحاً لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار والتلج أيضاً تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا . وأما المؤثر أراد به الزحل فقلت له ما قولك في المؤثرات أردت بذلك أن المؤثرات كلها عنده

(١) وفي نسخة بالشعرى وأما عدم الخ

مؤثرات فاللؤثر القديم كيف يكون مؤثرا وأما التحسان أراد بهما أنهما من النجوم.
السيارة إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد فقلت له ما قولك في السعدين إذا اجتماعا
خرج من بينهما نحس هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق
بالمسخرات لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما
الحنظل والعقم، والحنظل والعقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر
هذا دليل على بطلان قولهم وأما قولي ألا كل ملحد ملحد أردت أن كل مشرك
ظالم لأن في اللغة ألد الرجل إذا عدل عن الدين وألد إذا ظلم - فعلم أبو العلاء..
ذلك وأخبرني عن علمه بذلك قرات (يا بني لا تشرك بالله الآية) اه. على طوله
وهذه الحاجة بمذاهب القوم أشبه منها بمذهب أبي العلاء وإنما ذكرتها استطرافا
حتى لا يخلو كتابي هذا عن كل ما يجذب إليه -

شعره بها في الحنين إلى الشام

هو قبل أن يجري بينه وبين المرتضى ما جرى لم يكن ينوى أن يفارق بغداد.
كأمرنا لنا إثباته إلا أنه لم يكن نسي وطنه بالمرّة فما قال متشوقا إليه (١) :
فيادارها .. البيت - وعنت لنا .. البيت -
قلت تفنى كيف شئت فإنما غناؤك عندي يا حامي إعوالم.

تمنيت أن الحمر حلت لنشوة تجملني كيف اطأنت بي الحال
فأذهل أنى بالعراق على شفا رذي (٢) الأمانى لأنيس ولا مال
مقل من الأهليين يسر وأسر كفى حزنا بيتن مشت وإقلال
متى سألت بفسداد عني وأهلها فأتى عن أرض العواصم سأل

(١) س ٢ : ٥١ -

(٢) في الأصل بجزى المجهمة وهو تصحيف -

اذا جن ليلى جُنْ لَبَى وزائد
وماه بلادى كن أنجس مشربا
فيا وطنى إن فاتنى بك سابق
فإن أستطع في الحشر آتاك زائرا
وكم ماجد في سيف دجلة لم أشم
سيطلى رزق الذي لو طلبته
وأرى أنه أنشأ في نحو هذه المدة أشعاره في النسيب التي أعجبت ياقوت^(١)

والبخرى وهى تشيف عن نواه ، وتجذب إلى هواه
أسالت^(٢) أتى اللع فوق أسيل ومالت لظل بالصراق ظليل
أيا جارة البيت الممنع جاره غدوت^(٣) ومن لى عندكم بمقيل
لغيرى زكاة من رجال فإن يكن زكاة جمال فاذكرى ابن سليل
ثم لما وافى شهر الله رجب الفرد الأصم سنة ٤٠٠ هـ وحان ما كان الله حم
نراه أعرض عن التجمع واعتاض التصريح عن التغمم -

طربن لضوء البارق المتعالى ينفداه وهنأ مالمهن ومالى
نمت قويا والصرات رحيالها تراب لها من أينق ورجال
إذا لاح إيماض سرت وجوها كائن عسرو والمطى^(٤) سعال

(١) ادبا ١ : ١٧٤ والدمية (خط مكتة) ورق ٦ -

(٢) س ٢ : ١٤

(٣) ابتكرت اليكم ووزركم على البعد -

(٤) ٢ : ٣٨ س -

(٥) ذموا ان عمرو بن ربوع زوج جنية قتل استرعا من البرق والا تحرك

لظل يوما قرت وقالت :

اصك بليك عمرو الى آبق برق على أرض السعالى آبق

للتنوير ٢ : ٣٩ ابن أبى الحديد ٤ : ٤٤٤ ادبا ٥ : ٤٥٠ -

حُكِّمَ هَمْ رَفُضُوْهُ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا
فِيَا بَرَقَ - فِهْلَ فَيْكَ - الْيَتِيْنِ
إِلَى الشَّامِ لَوْلَا حَبْسُهُ يُقَالُ

دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الْغَرَامِ فَأَقْلَبَتْ
وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نَوْنِ أَجَادَهَا
رِجَالٌ تَرُودُ الْهَمَّ بَعْدَ رِجَالِ
أَخْوَانُنَا بَيْنَ الْفِرَاتِ وَجَلَّيْ
بِجَارِي النَّصَارِ الْكَاتِبُ ابْنُ هَلَالٍ
يَدُ النَّهْرِ لَا خَيْرَ تُسَلِّمُكُمْ مُحَالِ
وَوَجْهِي لَمَّا يُتَذَلُّ بِسُؤَالِ
تَيْمَمَةَ غِيلَانُ عِنْدَ هَلَالِ
عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي
غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مِفَالِ
وَلَيْلٌ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ حَالِ
تَدْنُسُ عِرْضُ أَوْ ذَمِيمَ رِجَالِ
وَقَدْ أَطْلَنَّا فِي سَرْدِ الْأَيَّاتِ وَإِنَّا الْغَيْرُ غَيْرُ الْمُحَلِّ ، وَالرَّحِيقُ الْمُسْلَسِلِ .

صَارَتْ لَنَا مُعَقَّلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ ، فَعُدْنَا وَاضِحَ إِنْ لَمْ تُرْجَرْزْ . وَإِنِّي لَتَذَكَّرُنِي
الْأَرْبَحِيَّةُ الْأُدْحِيَّةُ حِينَ مَا يَمُرُّ بِي قَوْلُهُ « دَعَا رَجَبٌ » الْيَتِ مَا كُنْتُ قَرَأْتُهُ فِي
النَّهْرِ الْأَوَّلِ فِي أَشْعَارِ الْهَذْلِيِّينَ ^(١) مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلَمٍ :

يَا لِلرِّجَالِ لَيَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يُخَدِّثُ لِي بَعْدَ النَّهْيِ طَرَبًا
إِذَا لَا يَزَالُ غَزَالٌ فِيهِ يَفْتِنُنِي يَأْوِي إِلَى مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ مُنْتَقِبًا
يُخَيَّرُ النَّاسَ أَنْ الْأَجْرَ هَمَّتْ وَمَا أَتَى طَالِبًا لِلْأَجْرِ مُحْتَسِبًا
لَكِنَّهُ شَاقَهُ أَنْ قَبْلَ ذَا رَجَبٍ يَالَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كَلِمَةِ رَجَبًا

يقال شهر عظيم القدر في سنة يهوى لها كل مكروب اذا كُرِّبَا

والآيات ظاهرة في أنها قيلت بعد تلك الواقعة المشؤومة في مجلس المرتضى

أبو علي ابن فورجة البروجردي

وينا كان متردداً في الإقامة والرحلة إذ أتاه خبر مرض أمه فأخذ يودع
بضداد بقصيدة مطلعها ^(١) وهو آية في براعة الاستهلال:

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشعوب الى صدع
وجاءه ابن فورجة وهو تلميذه يستوقفه بقصيدة بديعة لم يصل إلينا منها
الا أولها ^(٢):

ألا قامت تجاذبي عني وتسألني بعرضتها مقيلاً
ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق قاليت يدل على صداقه وخلوصه
وعلى أنه حزن لفراقه واستوحش لفقده أنه . وقد أحسن غاية الإحسان
وبالم في الكناية لرجل قد أجمع على الرحيل . ولم يمتنع بنهي ناه ولا عدل ناصح
عدول . وهذا يدل على لطافة فكرته وذكاء فطته . فأهداه صاحبنا أخرى
مثلاً ، وكان أحق بها وأهلها . تنظر الى معناه ، وتجذب الى مرماه . أولها :

كفى بشعوب أوجهن دليلاً على إزمارنا عنك الرحيل
ومنها :

وشارفنا فراق أبي علي فكان أمر داهية نزلوا



ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكن لتأوك الخطأ الجزيل
وهي التي أظهر فيها أنه قد بت عزيمته على الرحلة وأن هذه الحياة نكداء
مشؤومة على ما سيأتي

(١) س ٢ : ٦٨ -

(٢) س ٢ : ٨٠ -

وهو محمد بن حُمد (كفلس) بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فُورجة^(١) صاحب ردّين على ابن جنيّ في تفسير شعر المتنبي: أحدهما الفتح على أبي الفتح والآخر التبحر على ابن جنيّ تلعب فيهما أوهامه وسقطاته . تقي صاحبنا يفتاد وهو شاب^(٢) وكان مقبلا بها^(٣) الى رحلته وقرأ عليه شيئا^(٤) . والظاهر كما تقدم أن المقروء شعر السقط وديوان المتنبي . وقل الرجل عنه فوائد أدبية لا أرى بأسا بإيراد بعضها .

قال أبو الفتح في قول أبي الطيب^(٥) :

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا
لو قال موضع سواك أنشاك لكان جبالا . قال ابن فُورجة نهاية ما يقدر عليه النصيح أن يأتي بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظ الصحابة . وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه

(١) ضبطه صاحب الفوات ابن فورجة بضم فسكون فراء مفتوحة بجميم مشددة كما في نسخة التمه المكتوبة في أول المائة السابعة مشکولا وفي نسخة انباء الرواة بخط القفطي مؤلفه . وصاحب البقية خالفهما فشد الراء بقل الاول عن ياقوت أنه توفي منها وند سنة ٣٨٠ هـ وهذا غلط وتقل الثاني عن المجد في البلدة أنه ولد سنة ٣٣٠ هـ وهو أيضا غلط فانه لقي صاحبنا شابا يفتاد ويلزم على هذا أن يكون عمره ٧٠ سنة . وعجب منه أنه قل عن الثمالي أنه كان موجودا سنة ٤٥٥ هـ فيجب على قوله أن يكون بلغ من العمر اكثر من ١٢٠ سنة . على أن قل هذا من الثمالي غلط فانه توفي سنة ٤٢٩ هـ واعجب منه ان يرجع ان اسمه حمد ولله اتباعا فباخرزي في الفهرية وهذا ايضا غلط فان صاحبنا دعاه في س ابن حمد القفطي وفي كشف الظنون « ديوان المتنبي » انه كان حيا سنة ٤٣٧ هـ وفورجه اظنه مصفرا والاصل بورجه بمعنى الطفل الصغير .

(٢) لقيه في صفوان شبابه - س ٨٦ : ٢ -

(٣) س ٨٣ : ٢ -

(٤) البنية ١٣٦ -

(٥) المكي ٢ : ٤٣٠ الواحد يبعثي ١٣٤

قال وقرأت على أبي العلاء المعريّ ومنزله في الشعر ما قد علمه من كل ذا أدبه
قلت له يوماً في كلمة ما ضرَّ أبا الطيّب لو كان قال مكلن هذه الكلمة كلمة
أخرى أوردتها فأبان لي عوار الكلمة التي غلظتها . ثم قال لا تظنن أنك تهدر
على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فحرب ان كنت مراقبا .
وها أنا (؟ بدون ذا^(١)) اجرب هذا العهد فلم أقدر وليجرب من لم يصدق
يجد الأمر كما قلتُ . فأنت ترى تعظيمه لشيخه وضرَّبه إياه في الأدب مثلاً وأنا
أقول كما قال إن منزلة أبي الفتح في اللغة أيضاً ليست مما ينكر ولكن فوق كل
ذي علم عليم . وورد مثل معنى الحكاية في ر^(٢) الى النكتي ولفظه « قد علم أن
أحمد بن الحسين كان شديد التقدُّ لما ينطق به من الكلام . يُغيّر الكلمة بعد
أن تُروى عنه^(٣) ويغيّر من الضرورة وإن جذبه اليه الوزن وقد خرم في
موضعين (ثم ذكرهما) » . وروى عنه حكاية أخرى^(٤) في تعف التنبؤ
وطهارة ذيله وقاء جيه من الخنا . وروى عنه أشياء أخرى^(٥) وأكثر من
قل شعر السقط وهذا يؤيد ما تقدم من قراءته إياه عليه يخداد والله أعلم .
وله ترجمة في الدُّمية وإنباء الرواة والتسمة^(٦) وفي الفوات والبُغية مع أوهام
كثيرة . قال الباخري وشعره فرخ شعر الأعمى أعنى شاعر معرفة النعمان
وإن كان هذا منتزهاً في معرفة الصبيان . هذا وقد لهج الباخري بكلمة شيخه
البخائي .

(١) ولا يجيز منه التعويذ وما أكثر من وقع في هذا الخطأ والظلال الروس ٣٧:١
وغيرها . ومثله فيس لها أنا لا أخون ولا أخان

(٢) ص ٦٨

(٣) وانظر رسالتنا « ابن رشيقي » للطبعة في السلفية مصر ص ٥٦

(٤) الديهي ١ : ٧٨

(٥) الواحدى ٢٥ و ٣٣٢ وغيرهما

(٦) ورق ٥٣٧ باريس - ٢ : ١٩٨ - ٣٩

ما في حوله ومراسلوه شعرا

ولما كان ابن قُورَجَة ختام من أجابه أبو الملاء نظماً رأينا إلماق هذا
الفصل به - فإنه بعد الرجوع أعرض عن قمارض التناء وكاذبات المدائح (١) ل:
وصنتك فابتهمت وقلت خيراً لتجربني فأدركني ابتهاجي
إذا كان التمارض من محال فأحسن من تمارحنا التهاجي
وأزهد في مدح القتي عند صدقه فكيف قبولي كاذبات المدائح
واعتمد الى النكبي وكان كاتبه نظماً ونثراً بقوله « إنما أجيته بئير دون
منظوم لاني منذ سنّوات أعرضتُ عن تلك الهنّوات » .

(١) كان بعض الشعراء مدحه وخطب وودّه فأجابه بر ٣١١
(٢) بعض الأعيان كان أفند الى قصيدة له رائية . فشكره بر ٤١١
(٣) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان الذي تقدم اليه برغبة عزيز الدولة
الرومي في اختصار كلية ودمنة برقة منظومة خاطبه فيها بالأجل بعد أعوام من
الرجوع . فأجابه بر ٣١١ واعتذر بمحدث مرض أنهك قواه وعاقه عن قبول
الخلمة . ويأتي لابن سنان ذكر فيما بعد .

(٤) النكبي خاطبه بالنثر والنظم بعد فترة على عهد الاجتماع طويلة وكان
شعره من الطويل والكامل والوافر . فأثنى على نظمه وبسط في خلوه من جملة

(١) قال - ل

زخارف مثل زمومة القباب
تلمس في المدائح والسباب
كانا منه في مجرى سباب
كما أذهب أيام الشباب
فصبي من تميم والرباب

بني الآداب غرتكم قدما
وما شعراؤكم الا ذئاب
أقارصكم ثناء غير حتى
أذهب فيكم أيام شبهي
مأذ الله قد ودمت جبلي

الميوب وقد فصلها . وهذا الرجل اذ ذاك كلن شيخاً همماً وكلن صديقاً لبعض أصحاب ابن خالويه ممن سمع منه أبو العلاء . إلا أن صاحبنا يجرني معه في قرن ، كأنه لِدَّةٌ له أو قرن ذو شَجَن . والرسالة تحتوي من مسائل العروض والقافية عيوناً ومن أفانين الشعر أفئونا فأفئونا . وهي أحكم رسالة فيما أعلم ، وأطولها وحاشاها من إیراث السأم

(٥) الوزير أبو القاسم المغربي الماز . كاتبه بقصيدتين ميمية ورواية فأجابه برسالة المنيح وأتى على نظمه ثناء باهظاً .

(٦) الشريف أبو ابراهيم محمد بن إسحاق العلوي المذكور وأخوه موسى أجاب عن قصائد لهما وانظر من ^(١)

(٧) أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جَلَبَت ومراً مدحه بقصيدة فأجابه بميمية . من ^(٢)

(٨) المفضل مدحه بقصيدة فأجابه باخرى على زتها ورويتها . من ^(٣)

(٩) أبو الخطاب القصير العراقي مدحه بقصيدة وأثبتها في نسخة دفعها الى أبي العلاء . من ^(٤) فأجابه بيائية .

(١٠) بعض الشعراء مدحه بقصيدة فأجابه برائية . من ^(٥)

(١١) كتب بعض الناس اليه شعر نعت فيه الخمر وأهدى اليه شيئاً . فأجابه بقطعة ميمية من ^(٦)

(١) ١ : ٩٠ و ٥٦

(٢) ١ : ٩٩

(٣) ١ : ١٤٢

(٤) ١ : ١٠٣ وهو الجبتي الماز ويأتى في الزوار

(٥) ١ : ١٧٢

(٦) ٢ : ٣٦

(١٢) القاضي أبو الطيب الطبري كتب إليه حين وافى بغداد ما قد ذكرناه مع جوابه في الفاتت .

(١٣) عاتبه ابن تميم البرقي ببغداد بأبيات وكان مريضاً فلم يعده فأجابه بميمية^(١) ومرّ أمرها .

(١٤) أبو علي ابن فورجة ومرّ آفنا .

ولعل كثيرين كانوا يكتبونه نظماً من أجابهم نظماً ثم نثراً ولكن لم يصلنا أخبارهم . ففهم الواجكا والتنوخي الصغير وأبو منصور الخازن^(٢) محمد ابن علي والقاضي أبو الطيب الطبري وغيرهم

احتفال البغادنة لوداعه وتحفيهم به

مرّ بعضه فيما مضى وهالك ما بقي . كتب^(٣) بعد الرجوع الى خاله أبي القاسم ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد . فلقد أفردوني بحسن المعاملة وأثنوا عليّ في الغيبة . وأكرموني دون النظراء والطبقة . ولما آتسوا تشميري للرحيل وأحسوا بتأهبي للظمن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كل مقال . وتلفعوا من الأسف يردد قشيب . وذرفت عيون أشياخ شيب . فلا إله الا الله أي نابتة ليست لها راعية وأمروني لرغبتهم في صقبي منهم بامور تنمي عنها القناعة والله يحسن جزاءهم ان كان ما فعلوه حفاظاً فهو منة عظيمة وان كان نفاقا فهو عشرة جميلة . وانصرفت وماء وجهي في سقاء غير سرب اه وكنت

(١) ٩٨ : ٢

(٢) ورد في ر صاحبنا إليه ذكر قصيدة لزومية كان اتخذها إليه

(٣) ص ٣١

إذا أخبرت رجلاً بمسيري بانت فيه كآبة وبلغت عليه كثرة . فذكرت ذلك عنهم كتمان المرأة ضربها بالقيط ما في جسدها من سوء وجيب . فلما طلق يحرابا الذين تنصبت . ووقف صرد الفراق موقفة كنت وإياهم كأبي قابوس (١) .
وبنى راحة قال لهم خيراً وأتى عليهم وودعهم وداع أن لا تلاقى اه . ومن أخرى (٢) الى أهل المعرة ويحسن [الله] جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا علي أموالهم عرض الجدة . فصادفوني غير جذل بالصفات ولا هتر الى معروف الأتوم ورحلت وم رجلي كارهون .

قراء إذا قد خطى بها بما لم يحظ به أمثاله . وم كثيرون من خاب رجاؤه وأخفق آماله . فتم بغداد وأهلها . ولم يستثن شيخها ولا كلها . وهذا القاضي عبد الوهاب نبت به بغداد كما ذكر ابن بسام (٣) كعادة البلاد بدوى فضلها ، وعلى حكم الأيام بمحسني أهلها . فخلع أهلها وودع ماءها وظلها وحدث أنه شيعة يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محاربا جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغبين كل غداة وعشية وعند ياقوت كل يوم مداً من الباقلي ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنيّة وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد من كل منزل وحق لها منى سلام مضاعف
فوالله ما فارقها عن قل لها وإني بشطى جانيها لصارف
ولكنها ضاقت على برحها ولم تكن الارزاق فيها تساعف

(١) راجع القصة في الاغانى الثانية ٢ : ٢٩

(٢) ص ٣٤

(٣) الوفيات ١ : ٣٠٤ والحكاية في البلدان أيضا رسم بغداد والبيت ١ : ٦٨ والشعر اللغات ٢ : ٢١ وغلط مرجليوت في زعمه انه رحل من مصر الى بغداد ص ٣٤ .

وكانت كحلّ كنت أهوى ذنوبه . وأخلاقه تنأى به وتحالف
ولما وصل الى مصر لقي من الإكرام ما لا مزيد عليه اه . وهذا مثل
ما جرى على النضر بن شميل ^(١) لما فارق البصرة الى خراسان . وكل هذا يدل
على كثرة العلم بالمدينة كثرة أضاعت لحاملها خطراً وقيمة كما قال في رثاه ^(٢)
الى خاله أبي القاسم « والعلم يبعد أكر من الحصا عند جرة العقبة
ولكن على كل خير مانع » اه - وكان حال بعض علمائها كما قال أبو الطيب
الطبري ^(٣) :

قوم اذا غسلوا ثياب جامهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل
يعنى أن أحدهم حينما يريد أن يغسل ثيابه الوسخة يستعير من صاحبه ثيابه
الى أن يفرغ ذلك ويقعد هذا في البيت عرياناً - يعنى أن كلاهما لا يملك
فضل ثوب

نيتة على العزلة وهو بها

تقدم لنا أنه لم يكن وردّها ليرحل عنها وكان مزماً على أن يقيم بها الى
أن يوافيه يومه . ولكن لما رأى من تقطيع الرؤساء والأعيان ، وتنافسهم في
جلب النار الى أقراصهم والافتتان . وان الدنيا كما هي ، مقطوعة على الشرور
والدواهي . وأن لذائد الحياة ورغائبها ، وللمشتيات ومطاييبها . من تقدير

(١) وانظره في الفيت ١ : ٦٩٠ . واقاضي عبد الوهاب أيضاً :

بنفاد دار لاهل المسالطية والمغاليس دار الضنك والضيق
أقمت فيها مضاربين ساكنها كاني مصحف في كف زنديق

(٢) ص ٣٠

(٣) الوفيات ١ : ٢٣٤

العزيم العليم . لا مدخل للجهد والكدر في زيادة حبة على ما منح الرازق الحكيم
كما قال الاول :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاطر قُسمت وُجودُ
وكما قال هو عند الوداع :

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا تُحفظ وإقبالُ
إذا صدقَ الجَدُّ اقترى العمُّ للفتى بكلامٍ لا يُكْرَى وإن كَذَبَ الخال

ولم يكن يرغب في صلوات أجواد المذبحين . فلم يبدل ماء وجهه وهو
الخطير الثمين . لهذا الغرض المبين . ورأى ميسوره مصورا ، فحبس شخصه في
المغارة مأسورا . حتى لا يُلام إن فرط منه تقصير في حقوق الاصدقاء الكرام .
ويعذر ولا يقصر . ومن أفرغ المجهود قد أعذر . وأن يأمن آفات المعاشرة .
من الكذب والتغرص والفيل والنميمة والحسد كما قال . ل :

تقيتُ في منزلي برهةً ستير الصيون قيدَ الحسدة

على أنه لم يجد هناك لسلحته متفقا ولبضاعته مشترىا يعظم له قدره . ويفكه
من إيسار الزمان فيحلولي له مره . فعزم على ما عزم . وجزم بما به جزم .
لا كمن قال قد أحزمت لو أعزمت . ولا نبعد إن قلنا إن موت والدته الرؤوم .
نقص عليه هذا العيش المشؤوم . وأما كلامه في المعنى فما كـ « وأنا »^(١) وحشي
الغزيرة أنسى الولادة . وكتب في ^(٢) إلى خاله أبي القاسم « ولما فاتني الثقام بحيث
اخترت أجعت على أفراد يمحطني كالظبي في الكناس . ويقطع ما بيني وبين
الناس . إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد . والليله بالقد » ويادر ^(٣)

(١) د ص ٢٩

(٢) د ص ٢٣

(٣) د ص ٢٤

أهل المعرة بنيت هذه إعلاما . مخافة أن يزوره أحد فيؤليه ملاما . وقال فيه :
 « وأحلف ما سافرت أستكثر من الشب ولا أتكثر بقاء الرجال فشاھت
 أنفس مكن لم يُسْعِف الزمن بإقامتي فيه » وكتب الى بعض العلوية (١) وكان
 زاره في منزله القديم فلم يجده هناك « وقد كنت عرفت بالعراق ما عزمت عليه
 من انفرادي بجزع المراد . ووجدت الوالدة رحما الله قد سبق بها القدر الى المذر
 فأتت النية بالنية . فانطويت على يأس ومجانبة للناس » وله كثير من الشعر في
 اللزوم في غرض العزلة والوحدة . وأن نبي آدم مفعطرون على الشرور
 والأسواء . وأن الظلمة متقدمة على النور والكدر على الصفاء . وأن العالم كله
 نجس . وتدرج من هذا الى زعمه أن الوالد مصدر الجناية مذهب مزدك
 وأشياعه . وكاد من غلوه في الفرة من نوع الانسان . أن يُنسب الى الفند
 والهديان . ونبي سوء ظنه بالناس ان لم يستثن أحد من الاخيار والاكياس
 وانظر كله في النظرة . وقال ابن حجر (٢) وكان لا يحمد أحدا . وهذا بعض
 شعره في العزلة :

وفي وحدة الانسان أصناف لذّة وكل صنوف الوحش يجمعها القفر

حورفت في كل مطلوب همت به حتى زهدت فما خلّيت والزهد

لا توحش الوحدة أصحابها إن سهلا وحده فارذ

إذا حضرت عندي الجماعة أوحشت فما وحدتني إلا صحيفة ايناسي

(١) د س ٣٥

(٢) السان ١ : ٢٠٤

ان صرح عقلت فالتفرد نعمة ونوى الاوانس غاية الايناس

إذا انفرد القى أمنت عليه دنايا ليس يؤمنها الخِلاط
فلا كذب يقال ولا نعيم ولا غلط يخاف ولا غِلاط

تميتُ آيَ بين روض ومنهل مع الوحش لامصرأً أحلُّ ولا كفرا

في الوحلة الراحة العظمى فآخ بها قلبا وفي الكون بين الناس أفعال
إن الطبائع لما ألفت جَلبت شرًّا تولد فيه القيل والقال
حتى إذا مالكَ الأشياء فرَّقا زال العناء ولم يُتعبك تنقال

هويتُ أفرادِي كيما يخفُّ عن أعاشر ثقلَ احتمالي

وما زال نغمَ الرأي لي أن منزلي كآني فيه مضمرٌ كنَّ في نِعَمًا

أراك إذا انفردتَ كهيتَ شرًّا من الخُلِّ المعاشر والمِعَن

خبرتُ البرايا والتصعلك والغنى وخفضَ الحشايا والوجيف مع السفر
فأطيبُ أرض الله ما قلَّ أهله ولم ينأ فيه اقوت عن يدك الصفر
يعانى مقيم بالعراق وقارص وبالشأم مالم يلقه ساكنُ القفر

إلزم ذراك وإن لقيتَ خصاصةً فاليث يستر حاله الاخذار
لم تدُر ناقةً صالح لما غدت أن الرواح يُحمِّم فيه قُدار

أما العراق فصمتُ أرضه رفن مثل القيامة غشَّتها غواشيا

والشأم أصلح إلا أن هامة فُضِّت وأسرى على النيران عاشيها
وهذه المقاطيع الثلاث تَجْذِبُ الى أنه وطن نفسه على المكره والاحداث.
إلى أن يوافيه حمامه فيذلى في الاجداث . وسنُلم به عما قريب
ولكن أول ما وجد من شعره في العزلة ما أجاب به ابن فورجة كما
قَبَّ منا :

تأملنا الزمان فما وجدنا الى طيب الحياة به سبيلا
ذر الدنيا اذا لم تحفظ منها وكن فيها كثيراً أو قليلا
وأصبح واحد الرجلين إمّا ملكا في المعاشر أو أيلا
ولو جرت التباهة في طريق الـ خُمُولِ إلي لاخترت الخُمُولَا

سبب رجوعه ورجوعه وطريقه

إذا كنت ذا لبٍ مكين فلا تقس بمحصك والميامس دجلة والكركخا

مر خبره في مجلس المرتضى أنه لقي فيه غضاضةً ومَضَضاً . ورأى يفتاد
مظاهر العزّ والوجاهة والخفض والراحة، وأن ليس بيده منها غيرُ الأسف
واصفار الراحة . على أنه مع ما فيه من تَجْرِعِ غُصص هذه الحياة التكداء ببلدة
يخلو من الأسرة والأوداء . هاج له من أهل عصره نيران الحسد ، ولذّعت
جمرتها روحه والجسد . س (١) :

فأصبحت محسوداً بفضلٍ وحده على بعد أنصاري وقلة مالي
وكان الرجل من صباه ممنواً بالحساد ومكايدهم ، ومرتبكاً في اشراك

الاعداء ومصابيدهم - على ما نقد له فصلا - وينما هو في م وبلال، وشغل بال
إذ ورده خبر مرض أمه . وأنه قد أشرف على الضياع ما كان من أهل ثمة
ورثة . كما قال س : (١)

أشارني عنكم أمران والدة لم ألقها وثرأ عاد مسفوتا
أحيأها الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب الى الذخرين أن موتا
لولا رجاء لقائها لما تبعت عني دليلاً كسر التعمد اصلينا
ومما كتبه (٢) الى علوي بعد الرجوع « وقدمتُ أخا افاض الى أمور
أنا بها غير راضٍ . من جذب عام اتصل في عام بعد عام » ور (٣) الى خاله
أي القاسم تنم بما ستره . وتبدي بعض ما أضمره قال « وكنت ظننتُ أن
الايام تسمح لي بالاقامة هناك فاذا الضارية أحجأ برأقها . والامة أبخل بضرتهما
والعبد أشح بكرأعه . والفرا ب أضن بثمرته . ووجدتُ العلم يفتداد أكثر من
الحصا عند جمرة العقبة . وأرخص من الصبحاني بالجبرة . وأمكن من الماء
يخضارة . وأقرب من الجريدة باليمامة . ولكن على كل خير مانع . ودون كل
درة خرسانة موحية أو خضراء طامية

إذا لم تستطع شيئاً فنره وجاوزه الى ما تستطيع (٤)

يكفيك ما بلغك المحل أن عجز ظل عن شخصك فلا يعجزن عن عضومك
فلما زينت الضروس الحالب، ونزت العود نحت الراكب . ومنعت القلوع

(١) ٢ : ١١٩

(٢) د ص ٣٥

(٣) د ص ٣٠

(٤) من حيلة عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهي في الخزنة

النزع وخيب رائدًا سحابًا . وكذبَ شامًا برق . وأخلفَ رؤيعةً
مَظنةً . عادت لمتراها لَمِيسُ وذَكَرَ وجارُهُ ثُعالةً وطَرِبَ لو كُتته ابنُ
دايةً ، اهـ

فهذا صريح في أن الرجل كان يرغب من صميم قلبه أن لو آتاه الله رَغَدًا
من العيش من وجهه ولكن مَظنته أخفت وتَحِيلته أخلفت وقد مضى شعره .
في المعنى في آخر فصل البضاعة

ولا بُدُّ أن تَطْلُعَ نفسه وفيه بقية من حب الدنيا وتستشرف في هذا الدُّور
من الحياة الى الاستزادة والعليا . ولكنه لما رَوَّضَ نفسه وقنَّها على الكفاف .
إذ ليس الريّ كما قال عن التشاف . عاد شامًا اقيادا ، وألقت اليه مقادا .
فلم يرغب بعد في كنوز المملوك ولا الممالك ، وزهد فيها زهد الناسك . كما
قال . ل .

ما سَرَّني بقتاعة أوتيتها في العيش مُلْكا غالبر وذمار
وعرض عليه المستنصر العُيُدي ما يبيت المال بالمعرة من الخلال فلم يقبل
على ما مضى يانه . وأحسن أبو ذؤيب أشعر هذيل :

والنفس راغبة اذا رَغِبَتْها واذا تَرَدُّ الى قليل قَنَعَ
وأما رجوعه فهو على النوق على طريق الموصل وهو مهلكة مخوف .
مُفَارٌّ للبادية فللاجسور المقدام عنه عيافٌ وُصدوف . كما قال (١) :
وكم بين ريف الشام والكَرْخ منها لا موارد مزوجة برجابه
وكتب الى الواجكا (٢) :

ويؤنسنا من خشية الموت معشر بكل حُسام في القِراب مودِّع

(١) س ١ : ١٠٥

(٢) س ٢ : ١٠٩

طريقه موت قيد العير وسطها لينتم فيها بين مرمى ومشرع
والى التوخي : (١)

وأهل بيت من الاعراب ضفتهم لا يملكون سوى أسياهم بيتا
جن إذا الليل ألقى ستره برزوا وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيثة
والى الخازن : (٢)

وما أذهلتى عن ودادك روعة وكيف وفي أمثاله يجب الضبط
ولا فنة طائفة عامرية يحرق في نيرانها الجعده والسبط

يشير الى بده تغلب صالح بن مرداس وهو من كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صحصصة والى حسان وهو من طيء على الشاملت كما يأتى

فسار عن بغداد (٣) لست بقين من رمضان سنة ٤٠٠ هـ على طريق
الموصل وميتا فارقين ومر بطرف حلب الشهباء ولكن لم يعرج عليها وبين سبب
تتكبه عنها ذهابا وإيابا في ر (٤) الى خاله أبى القاسم . وكان نزل (٥) في طريقه
بالحسنية وهي بلد شرقي الموصل فلم يزل في أمن وإفراط من الماء حتى بلغ آمد
(ديار بكر) ثم عادت السيل الى غوائلها وسدكت الرقاق بمعاوفا
فما بلغت الا جريضا بلا يقي العظام ولا منام

(١) س ١١٥:٢

(٢) س ١٢٦: ٢ وقال صاحب ذ ٣١٢ ان البيتين يشيران الى «صار صالح حلب
وهذا اسراف . ثم يدلان على ما أتاه قبل سنة ٤١٤ هـ بالرجة واطرافها وبحلب أيضا

(٣) ر ٣٢

(٤) ر ٢٩

(٥) ر ٣٢

ولما وصل الرقة ^(١) كتب منها الى خاله كتابا شرح فيه ما حصله على النزول . ولم يكن وصل المعرة ^(٢) بعد اذ أتاه نعي أمه البرّة الوصول . وأورد صاحب ابن العديم في الباب التاسع من العدل عدة قصائد لبعض أنسابه قيات في استقدام أبي العلاء والتحقّي به

موت أمه

كانت امه من أسرة نجيّة كما يظهر من بيتيه في ص ومرا . وكلن لما توفيت ابن ٣٧ عاماً إلا أشهراً ، وكلن برّاً بها متحنناً اليها . فرثاها بقصيدتين ^(٣) أثبتتهما في ص إحداها مبيية والاخرى لامية وذكر مصابه بها في ر ^(٤) الى خاله أبي القاسم وفي ر الى بعض العلوية أيضاً .

قال :

سَمِعْتُ نَعِيَهَا صَتَى صَاحِمْ	وإن قال العواذلُ لا هَمَامِ
وَأَمَتْنِي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمِّ	يَمِزُّ عَلَى أَنْ سَارَتْ أُمَامِي
وَأُكْبِرُ أَنْ يُرْتَبَّهَا لِسَانِي	بَلْفَظٍ سَالَكٍ طَرُقَ الطَّعَامِ
يَقَالُ فِيهِمْ الْأَثِيَابُ قَوْلُ	يَبْأَسِرْهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ
كَأَنْ نَوَاجِذِي رُدِّيتُ صَخْرَ	وَلَمْ يَمُرَّرْ بَيْنَ سَوَى كَلَامِ
وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا	فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا رِسْطِي نِظَامِ
مَضَتْ وَقَدْ كَهَلْتُ فُخِلْتُ أُنَى	رَضِيعٌ مَا بَلَغْتُ مَدَى الْفِطَامِ

(١) ر ص ٣٠ . وليس هذا الكتاب في جهة رساله

(٢) عنوان مبيية الرقاء ص ٢ : ٨٧ و ر ص ٣٥

(٣) ٢ : ٨٧ و ١٣٧

(٤) ر ص ٢٨ و ص ٣٥

قوله يقال فيهم البيتين يشير الى ما أشار اليه في الأخرى بقوله :
 أراني الكرى أرى أصبتُ بناجداً ألا إن أحلام الرقاد لضلالُ
 أجارحتي العظمى تشبهُ ساهيا بسن لها في ساحة الفم أشالُ
 قالوا إنه كان أرى في المنام أن ناجداً له سقطت فأوله بموت والدته . وقد
 حلنا من اللزوم أيضاً سقوط أسنانه بين ٤٠ - ٥٠ من عمره قال :

ففي أخذت منه الليالي وإني لأشرب منه في إناء مثم
 وكسب الى أبي الحسن ابن سنان^(١) وكان تقدم اليه بأمر عزيز الدولة في
 اختصار كلية ودمته وأمثاله « الآن علت السن وضف الجسم وهارب الخطو
 وساء الخلق وعطلت رحي كانت لي لم تكن تجتمع ولكن تهمس . كنت
 أقصر طحنها على نفسي وأتقوى به دون غيري ولم يكن لها ضبان ولكن فجع
 بها الزمان . ولم يبق إلا أن يخلو مكلتها العامر . فيصبح كأنه الحل الدامر .
 فأما المنفعة بها فقد انقضت واقرضت . وإن تشبه بها في الظن أخواتها صار
 لفظي من أجل ذلك مشينا وجعلت سين الكلمة شينا فلم يفهم عنى سامع ما أقول »
 هـ . وهذا كله قبل بلوغه ٥٠^(٢) فان عزيز الدولة قتل سنة ٤١٢ هـ .

وورد ذكرها في اللزوم على مذهب في جناية الوالدين على الولد ، وليس
 دليلاً على العقوق :

متى لُتماني على زلة رجعتُ على أُمِّي المايل
 سعى لي والدای بغير لُبٍ وريّانِ العرائس والسعالِ

(١) ص ١١٩

(٢) وأبعد صاحب دهرم أن هذا قيل موته . ولعله لا يدري أنه كان بعد نفسه
 من السكحول وهو اس ٣٦ سنة كما هو في اللامية الى ابن فورقة وميمية وتمامه . وانظر
 رحمه هذا في ص ٦٧ و ٢٢٣ . وزاد حيث زعم هذا اللزوم هو القتي صف له اللام
 المرزى وهذا وهم وانظره في الحكم والتأليف

الحنين الى بغداد وأهلها

وقصائمه في أمرها

ذكرنا أنه كان أودع الواجكا ديوان تيم اللات ليُسَلِّمَهُ التتوخي^(١). فلما وصل للمعرة كتب اليه عينية^(٢) وإلى التتوخي تائبة^(٣) أقرأ فيها عبد السلام السلام وذكر أنه كان أودع الكتاب إياه حتى يوصله الى التتوخي إراء لسانه وتخفيفاً لمُهدته وذمته. ولكن لم يعلم بعد عبدة من الأعوام أيضاً علم جليلة الأمر فكتب اليه في آيات ذكر فيها ورود القاضي عبد الوهاب بالمعرة^(٤)

جزء بدرّب جميل في يدى تمة سألته ردّ مضمون اذا قدرا

وكم بعثت سؤالا كاشفا نبأ عنه فلم أقصر من على به وطرا

وكان كما مر كتب مدخله بغداد الى أبي حامد في أمر استقاذ السفينة من الشّارين ولكن الرجل لم يوفق الى ذلك. وحاز فضل اليد عليه أبو أحمد الحكاري^(٥) فخلصها من أصحاب الأعرار والظاهر أن هذا التخليص بعد الرجوع بمدة فشكر صنيعه هذا في طائته^(٦) الى خازن دار العلم بقوله:

وعن آل حكاّر جرى سمرّ العلاء بأكل معنى لا انتماص ولا غمط
فإن ينسهم أمر السفينة فضلمهم فليس بمنسيّ الفراق ولا الشّخط

(١) س ٢ : ١٠١

(٢) س ٢ : ١١٢

(٣) س ٢ : ١٣٩ وهذا مما يضاف قول مرجليوث ان عبد الوهاب زار هامة ٤٤٧ هـ وهذا تخمين منه استدلالا بقول ابن خلكان انه تولى بصر لاول ما وصلها سنة ٤٢٢ هـ وتبسط الامر في الزوار

(٤) كذا في المأء في السقط في مومنين . وآل حكاكرم امرهم مع طول التقييد والبعت

(٥) س ٢ : ١٧٩

ثم شكرهم بسة أبيات .

وأما الحنين إليها فهذا شعره من م :

مما كتبه (١) الى التنوخي ببغداد في أمر التهنية :

إذا نأت العراق بنا المطايا فلا كنا ولا كن الملقى
على الدنيا السلام فاحياة إذا فلو كنكم إلا نعى
ومما أجاب به ابن فورجة (٢) :

كلنا بالعراق ونحن شرخ فلم نلهم بها إلا كهولا
وشارقنا فراق أبي علي فكلن أعز داهية نزولا

وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيل
وزلنا بالظليل وما اشتقينا وغاية كل شيء أن يزولا

ومن عينية قالها يودع بغداد (٣) :

أودعكم يا أهل بغداد والحشا على زفرات ما يئين من اللذع
وداع ضنر (٤) لم يستقل وإنما تحامل من بعد العثار على ظلمع
إذا أطرنس قلت واللوم (٥) كلربي أجذكوا لم تفهموا طرب النسيم
فئس البديل الشام منكم وأهله على أنهم قومي وبينهم ربي
ألا زودوني شربة ولو أنني قدرت إذا أفتيت دجلة بالجرع
وأني لنا من ماء دجلة نوبة على الخنس من بعد المفاوز والريع

(١) م ٢ : ٦٨

(٢) م ٢ : ٨٣

(٣) م ٢ : ٧٥

(٤) ضن بكسر اللون كما هو الرواية على ما في الضرام لا كما في التنوير بالفتح

(٥) لا اللوم كما في التنوير مصحفا



وما الفصحاء العبيد والبدو دارها
أدرتم مقالا في الجدل بالسن
سأعرض إن ناجيت من غيركم في
بأفصح قولا من إماءكم الوكم
خفن - فجانبين المضرة - للنفع
وأجعل زوا من بناني في سعي



لبست حداداً بعدكم كل ليلة
أظن الثبالي وهي خون غوادر
وكان اختياري أن أموت لديكم
خلت رحاى حم لي في بلادكم
من الذم لا الفر الحسان ولا الدرع
بردى الى بحداد ضيقة الذرع
حيداً فما ألفت ذلك في الوسع
وجالت رملتي في رباحكم المسع



فدونكمو خض الحياة فاتنا
تعبلت إن لم آئن جدى عليكم
ومما كتب الى الواجكا^(١) بعيد الرجوع:

ألم يأتكم آني تفردت بعدكم
نعم حبذا قيط العراق وإن غدا
فكم حلة من أصع القلب آئس
أخيف للذكاه وأحفظ غيه
لقد نصحتني في المقام بأرضكم
فلا كان سيرى عنكمو رأي ملحد
من الإنس من يشرب من العذ ينقع
يت جارا في مقييل ومضجع
يطول ابن أوس فضله وابن أصم
وأهض فصل الناسك المتشرع
رجال ولكن رب نصح مضع
يقول يأس من معاد ومرجع

ومنها :

أبا أحمد اسلم إن من كرم القى
 بهيج أشواقى عروبة إنها
 ألا تسمع التسليم حين اكروه
 وهل يؤجس الكرخى والدار غربة
 سلام هو الإسلام زار بلادكم
 ومن الثانية (١) الى التنوخى :

سقىا لدجلة والدينا مفرقة
 وبصدها لا أريد الشرب من نهر
 حتى يعود اجتماع النجم تشبينا
 كأنما أنا من أصحاب طالوتا

بث الزمان جبالى من جبالكم
 ذم الوليد (٢) ولم أذم جواركم
 فان لقيت وليدا والتوى قدف
 أعد من صلواتى حفظ عهدكم
 أعزز على ! يكون الوصل مبتوتا
 قال « ما أنصفت بغداد حوشينا
 يوم القيامة لم أعلمه نبكينا
 إن الصلاة كتاب كان موقوتا

أحسن ما شئت في إيناس مغرب ولو بلغت متى أحسنت ماشينا

(١) س ٢ : ١١٩

(٢) من البحري وقوله :

ما أنصفت بغداد حين لوحشت تنزيلها وهى الحل الآتى
 التنوير ٢ : ١٢٠ والقيث ١ : ٦٨ وفى الشرح ٢ : ٧٨ عزوه الى أبى الفتح البستي
 وأظنه وهما

ومما كتبه الى خازن دار العلم^(١):

خليلي لا يخفى انصاري عن الصبا
ولي حاجة عند العراق وأهله
سلّا علماء الجلائين وفتية
أضدم علم السلوك لسائل
وما أرّبي إلا معرّس معشر
وما ساربي إلا الذي غرّ آدماء
ألا ليت شعري هل أدين ركائبها
وهل ينشيطني من عتالي اليكم
فحلّا إيساري قد أضربني الربط
فإن تقضيها فالجزاء هو الشرط
أبنوها حتى مفارقهم شُمت
به الركب لم يعرف أماكنه قطّ
هم الناس لا سوق العروس ولا الشطّ
وهوّا حتى أدرك الشرف الهبط
أعطّا بها حتى يُطلّحها المَطّ
رضى زمني أم كلّ شيئته سُخط

وإن خلطني بالتراب مَنِيّة
فيا ليتني طارت بكوري إذا دنا
لأقضوهم النفس قبل مجلّة^(٢)
فبعض ترابي من تراهم خلط
بكوري - قطاة بالصرّة لها وقط
كأن عظامي الباليات بها خطّ

فهم حبذا يؤسى أزادت بلادهم
ومما كتب الى التنوخي^(٣):
أذا كرّ أنت عصرا مرّ عندك لي
أيام واصلتني ودّا ونكرمة
ولا حبذا نعى بدارهم تنطو
فليس مثلي بناس ذلك العُصرا
ويا قاطعة داري تحضّر النهرّا

(١) س ٢ : ١٢٥

(٢) الصحيفة . واراد منا القدر لطيفي الصحيفة

(٣) س ٢ : ١٣٩

ومن ل:

يا لهف نفسي على آني رجعتُ إلى هذي البلاد ولم أهلك بغداداً
إذا رأيتُ أموراً لا تواقني قلتُ الإيابُ إلى الأوطان أدنى ذا
ومنه:

شئتُ ياهمةً عادتُ شاميةً من بعد ما أوطنتُ عصراً بغداداً
ولستُ ذاتُ نخيلٍ لا ولا أنفٍ كريمةٍ فتعولي شقياً داذي
وقد أسهبتُ وأطنتُ . وظني أنني ما قضيتُ الحقَّ ولا قاربتُ . وتأملتُ
فرايتُ باهي قصيراً . ورفضوى حبيراً . عن تأدية ما عاناه من لذات الوجد
وتباريح الكمد . مما هدد ركنه الأشد . وساعده الأسد . وأوهن روحه
والجسد . فرايتُ الأولى الإتيان بلفظه الذي مازال يَبْتُ . ولا بُدَّ للمصدر
أن يَنْفُثَ . وإن قلباً لم تنضِجه هذه التفات . لني فنج يحق أن يحكم
عليه بالمات .

نظرة عامة على حياته وعاداته

قال الذهبي^(١) كان له مغارة ينزل إليها ويأكل فيها ويقول: العَمَى عَوْرَةٌ
والواجب استناره في كل أحواله . فتنزل مرةً وأكل دِيبساً فنَقَطَ على صدره
منه ولم يشعر . فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة يابسيدي أكلت دِيبساً
فأسرع بيده إلى صدره يمسح فقال نعم لمن الله النهم . فاستحسنوا سرعة فهمه اه
قال^(٢) وكانت له نفس قوية لا يحمل منةً أحد ، ولو تكسب بالشعر والمديح

(١) ١٣٠

(٢) ١٢٩ والسان ٦ : ٢٠٤

لئال بذلك دنيا ورياسة . وكان أكله القدس وحلاوته الثين ولباسه القطن وفراشه لبدأ وحصيره بورية . وفي ر^(١) الى الداعي أنه اقتصر على قول وبلسن وما لا يذهب على الألسن . وقال الرحالة الفارسي^(٢) انه لم يكن يأكل غير نصف من من خبز الشعير . وربما أكل طعاماً بلا إدام ليلا كما جاء في ل . وكان لإدامه من الزيت وشربه في الفخار كافي ل .

وكان يتجنب أصناف اللحوم والصيد والبيض وحيوان البحر يذهب مذهب الجذرية أو البراهمة أو مذهب الزهاد من جميع الأديان في ترك اللذائذ^(٣) . وأبرز على البراهمة في الاجتناب من الصل واللبن والأقط . وزاد اذ اجتنب الجلود واتخذ لنفسه نعلا من الخشب . وهذا كله من شعره في اللزوم . وله في ضد بعض هذه الأغراض أيضاً شعر وانظر النظرة .

(١) أدب ١ : ٢٠١

(٢) ص ١٥

(٣) هو لم يستقر بنفسه على طريقة كما قال السلفي . وروى الداعي استعمل فيها أولا على تحريم اللحم ثم ذكر أن سبب الاجتناب ضيق ذات يده من ١٩٩ و ٢٠١ ، ثم صرح في أخرى من ٢٠٥ أنه لا يقول بتحريمه وإنما تركه اجتهاداً في التمسك بوجه المذبح ورجة أن يجازي من ذلك بالنفراوان واستدلوا على ذلك بقول تلميذه في رثائه

ان كنت لم ترق السماء زهادة فلتدأرت اليوم من جنى دما

أن قوله « زهادة » صريح في منجبه وتلميذه أعرف به . وفي التهمة ٤٢٧ وأدب ١ :

١٧٠ أنه مرض مرة فوصف له الطبيب الفروج فلما جاء به لمسه يده وقال استضفوك فوضفوك هلا وصلوا شبل الاسد . وقال ابن الوردي ١ : ٣٥٨ ان قوله تلميذه لم يرق السماء زيادة يدهم قول من قال انه لم يرق السماء فلسفة ونسب الى رأى الحكماء وتلميذه أعرف به من هو غريب يرجعه بالنيب . وما ذا حل من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات حساً وأربعين سنة زهادة وقد قال للمكي في قوت القلوب اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن . ولما أتى رسول الله ص اهل قباء بهربة من لبن مغرية بسمل وضرم القدح من يده وقال « اما أني لست احرمه ولكني اتركه تواضعاً لله تعالى » . وأتى عمر بن الخطاب (رض) بهربة من ماء بارد وحصل في يوم صائف فقال اهزلوا عن حبلها . وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التئيم وكتب الرقاق وغيرها مشعرة بترك السلف الصالح للشهوات وللأذ الفانية رغبة في التيمم الباقي اه

ولم يكن يستطيع في حال من الأحوال كائنا ما كان شرب الخمر وكان أعدى عدوها من صباه الى أن اخترته النون . والرزوم طافح بدمها والتحذير منها وله في المعنى ألوف من الأبيات وليس ثم يبت فذ لا أقول بصريح بل يجذب الى استحلالمها أو تناوله لها . وله في ذمتها كتاب خاص سماه خماسية الراح وبآتي .

وهذا بعض شعره في غير اللحم والخمر من الأغراض المتقدمة :

أفترت من جنتين قفر مغارة وطعام ليل جاء وهو قفار (١)

لنفسى ما أطعمت لم يدر آكل سواي أحلواجاز في الغم أم مرآ

وإذا غلا البرّ النقي فشارك الـفـر من الكريم وساو طرّفك تمجّد

واجعل لنفسك من سليف ضيائها أذما ونزّرحلاوة من عنجدر (٢)

وارسم بفخار شراك لا ترد قدح اللجين ولا إناء السجد

يكفيك أذما سليف ما أريق له دم ولا مسّ روحا إذ جرى ألم

جشيب كفالك مطاعما وعباءة أغشك أن تتخير الأوبار

يقنعني بلسن (٣) يمارس لى فان أمتي حلاوة فبلس

فلس ما اخترت إن أروح من يسار قارون عفة وفلس

فاترك لأهل الملك لذاتهم فحسبنا الكمأة والأحبل (٤)

(١) بلا ادم

(٢) الزبيب

(٣) البلسن كبير من اللدس والبلس للتين

(٤) القوياء . وجنبل قدح من الخشب

ونشرب الماء براحتنا ان لم يكن مايتنا جذْبُ
 وقوتي الشيء أبي مثله فصيحُ هذا الخلق والأ لكنُ
 أفدتُ بهجران المطاعم صحة فابى من دارٍ يخاف ولا حَبْنُ^(١)

﴿ في اللباس ﴾

لباسي اليرس^(٢) فلا أخضر ولا خلوقي ولا أدكن
 خالوا بأثوابهم فاحسنا في ذَهَبِي اللباس بل قَبَّحُوا
 اجاهد بالظهارة حين أشتو وذلك جهاد مثلي والرباطُ
 مُقْنِي في الزمان سنري ودْفُ من لباس راق العيون وفُرْش
 قد شربت المياه بالخزف الوخْش فأغنى عن محكمات بخرش
 وتغنيت في الامور فنابت قدمي عن ركوب دُهم وبرش
 وربما^(٣) تجنّب في الشتاء من الحميم كما قال:
 مضى كانون ما استعملتُ فيه حميمَ الماء فاقدُم بأسباطُ

﴿ هو حيسا ﴾

كان يسمى نفسه رهين الحبسين كما في عنوان مُلقى السيل وعند كبير
 من كتب أخباره أو رهن الحبسين كما في مقدمة اللزوم يزيد حبس بصره بالعمى

(١) دمل

(٢) النطن

(٣) لا دائما فان خادمته سكينة كانت تسخن له الماء كما سيأتي

وحبس نفسه . وجلهما في موضع ثلاثة حيث قال :
أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النيث
لفقدى ناظري ولزوم يتي وكون النفس في الجسد الخيث

﴿ الصلاة ﴾

كان مواظباً على الصلوات في مواقيتها . ولم ينقل عنه أحد توانياً في أمرها
أو كسلاً . وهذا لزومه مشحوناً بالخشى عليها . وليس له كلمة بخالفها في شيء
من كتبه . قال . ل :

خذوا رِسْرِي فَمِنْ لَكُمْ صَلَاحٌ وَصَلُّوا فِي حَيَاتِكُمْ وَزَكُوا
وَلَا تُصَفُّوا إِلَى أَخْبَارِ قَوْمٍ يَصَدِّقُ مِثْنَهَا الْعَقْلُ الْأَرْكَ
إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ الشَّقَاءِ مُصَلِّياً فَإِنَّكَ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سَابِقٌ
إِذَا الْخُرْتُ لَمْ يَنْهَضْ بِفَضْلِ صَلَاتِهِ فَذَلِكَ عَبْدٌ مِنْ يَدِ الدَّهْرِ آتِي

وقال له صلّ داعي الهدى وقال له مُلْحَدٌ لَا تُصَلِّ

وقال في ر ^(١) إلى الداعي وقد عجز عن القيام في الصلاة قائماً يصلي قاعداً

. وهذا في كبره ^(٢) وذكر لنا أنه عجز في هرمه عن الوضوء أيضاً . قال
يخاطب الدنيا :

لَكَ أَوْقَاتِي فَخَلْبَنِي إِذَا قَتُّ أُصَلِّي
وَدَعِنِي سَاعَةً فِيكَ لِمَوْلَايَ الْأَجَلْ

فَعُدَّ جَسَدِي لِلْعَنْصَرِ الطُّهْرِ تَسْتَرْحُ إِذَا صَرَتْ قَفْصِي الْفَرَضِ عِنْدَ التَّيَمُّمِ

(١) ادبا ١ : ٢٠٧

(٢) حين بلغ من العمر ٧٥ عاماً أو يزيدون

في صومه الدهر

ذكر كما مر في ر^(١) الى الداعي أنه لما بلغ ثلاثين عاماً سأل ربه إنعاماً ورزقه
صوم الدهر فلم يُفطر في السنة ولا الشهر . وإني لأستبعد أن يكون تم له هذا
الصوم قبل رجوعه من بغداد . نعم كان يُكثر من الصوم فيما بين ٣٠ - ٣٧ من
حمره . وذكر الرحالة الفارسي أيضاً صومه الدهر . ل :

طال صومي ولست أرفع سومي ووفودي على النية فطر

صُنْتُ حَيَاتِي إِلَى مَمَاتِي لَلْ يَوْمِ الْحَمَامِ عَيْدِ

أَنَا صَائِمٌ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَأَمَّا فِطْرِي الْحَمَامِ وَعِنْدَ ذَلِكَ أُعِيدُ

في ضرورة

ولم ينزّوج ولا أعقب كما قال :

وَنَظُمُ أَنَامِ تَنَاهَى إِلَى مِنْ عَهْدِ آدَمَ ثُمَّ اقْطَعُ

وَأَصْبَحْتُ فِي الدُّنْيَا غَيْنًا مَرْزُوقًا فَأَعْفَيْتُ نَسْلِي مِنْ آدَاةٍ وَمِنْ غَبْنِ

فَإِنْ نَحْكُمِي بِالْجَوْرِ فِيَّ وَفِي أَبِي فَلَنْ نَحْكُمِيهِ فِي بَنَاتِي وَلَا فِي أَبْنِي

وَأُرِحْتُ أَوْلَادِي فَهُمْ فِي نِعْمَةِ الْعَدَمِ الَّتِي فَضَلَّتْ نَعِيمَ الْعَاجِلِ

وَلَوْ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا لَعَانُوا أَشَدَّ تَرْمِيهِمْ فِي مُتَلَفَاتِ هَوَاجِلِ

لَوْ أَنَّ بَنِي أَفْضَلِ أَهْلِ عَصْرِي لَمَّا آثَرْتُ أَنْ أُحْطَى بِنَسْلِ

فَكَيْفَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِثْلِي خَسِيسٌ وَلَا يَجِيءُ بِغَيْرِ فِئْسَلِ

ومصرورة في شيمتين لأتى مذ كنت لم أخبج ولم أنزوج
وغلا في ذلك حتى عد إخراج الولد من العدم إلى الوجود جناية من والده
عليه . وهذا مذهب مزدك وأشباعه . وله في المعنى شعر كثير أتينا بأكثره
في النظرة

— خذّامه —

ذكر في ر (١) له الى خاله ابي القاسم أنه كانت له خادمة عجوز تسمى
سكينة فاستدعاها إلى حلب لضبط منزلها . فاعتلّ أخوها فأرادت الخروج اليه
ولحقت أبا العلاء علة فأظهرت أن خروجها اليه وأنه محتاج اليها . وكانت هذه
العجوز تسخن له الماء وتصلح له القدر وتوقد النار . وعزم على خاله ألا يؤقنها
على كتابه لئلا يدركها ما يدرك الآدميين اذا سمعوا في أنفسهم مثل ذلك .
وهذا بحيث ترى نهاية المروّة والفتوة حيث حذب عليها مع كادها حذب
الابوة . ولم يسمح أن تكتب بكلماته فيها . أو تقف على أدنى قصير دل
عليه منها . وجاء في قصته مع وزير محمود بن صالح ذكر غلام له يدعى قذبرا
قدّم له الضوء كما في سر العالمين (٢) للتحول الى الامام أبي حامد الغزالي .
ويظهر من ل أن لم يوفّر له أحد من خدّامه . وأن بعض خدّامه لم يكن
يطيعه . قال :

ومن عناء الليالي خادم صغين إن يؤمر بالإمرَ يفعل غيرَ ما أُمرا

(١) ٥٠

(٢) ص ٣٨

والصا للضرير خير من القا تُدفيه الفجور والعصيان

يكفيك عبد وليس يقنعه ألف وكم دُمت وهو لم يدُم

وهو يأمرنا بالرفق بالحيوان والعبيد ولا يرى للاحرار عليهم فضلا بل لا يرى
للإنسان على الجماد أيضا مزية

ياضارب العود البطي . وظهريه لا وذر بحمله كوزر الضارب
أزرق به فشهدت أنك ظالم في ظالمين أباعد وأقارب

أنحن أفضل أم أشياء جامدة أضحت سواء لديها العين والأثر

واغفر لعبدك ما يجنيه من زلل ولا تأثا بسوء من تأيا كا

فالحق يحلف ما علي عنده الأ كفتبر

❦ الإقراء والإملاء ❦

كان يقضى عامة أوقاته في الإقراء والتصنيف والذكر والتسبيح . وقد
سمى لنا منتحيا قال ^(١) في ثبت كتبه «لزمتم مسكني منذ سنة أربع مائة
واجتهدت على أن أتوفى على تسبيح الله وتحميده إلى أن أضطر إلى غير ذلك
فأملت أشياء وتولت نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم
أحسن الله معوته . فألزمني بذلك حقوقا جمّة وأيادي أيضا لأنه أفتى ^(٢) في
زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه . والله بحسن له الجزاء ويعكفيه حوادث الزمن

(١) ادبا ١ : ١٧٩ . وفي العدل على ان اتوفر

(٢) صرح في موضعين من التبت انه استعمل تأليفه بأسرها

والارزاء. « اه وهذا الرجل عمل أبو العلاء لابنه كتابين في النحو ذكرناهما في
الثبت. ولعله لم يكتب به وحده وفي ر^(١) » أنه لم يبق عنده ليب مستمل
فتأخر الاجابة « ومثله في آخر الففران^(٢) » أنا مستطيع بغيري فإذا غاب الكاتب
فلا املاء. » وذكر ياقوت أنه وقف على ثبت كتبه^(٣) بخط أحد مستمليه. فهذا
كله يجذب الى ما رأيناه. وقال الذهبي^(٤) كان يُعَلِّمُ تصانيفه على الطلبة^(٥).
وقال الذهبي^(٦) في ترجمة أبي القاسم المقرئ الشاعر المعري انه حضر مجلس
أبي العلاء فاقترح عليه أن يقرأ شيئاً ولعله من القرآن قتلاً « من كان في هذِهِ
أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا » فلما فرغ أبو العلاء من درسه
هنا الرجل على صلاته في أمر الدين وزوّده يبيتين وهما :

هذا أبو القاسم أعجوبة لكل من يدرى ولا يدرى
لا ينظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المقرئ
أقول ولكنه بنفسه يقول في ل :

عمى العين يتلوه عمى الدين والمهدي فليلى القصوى ثلاث ليال
ومجلسه هذا في مسجده بالمعرة وكذا فهمت من حكاية التبريزي المأثرة
في حفظه عن الانساب

(٢) ص ١١٢

(٢) ٢٠٦

(٣) ١٧٩ : ١

(٤) ١٣٠

(٥) وزعم مرجليوث ان له مستمليا يسمى ابا الجهد مستملا بما وود من ذكره في الرسالة
٣٠ هـ وهذا غلط منه فانه اخر ابي للعلاء على انه ليس ثم ما يدل على استملائه واقوى غره
من العبارة مما انه ان ابا الجهد يشتغل بقضاء حاجات من لا يشكره فلا يستفيد من مثل هذه
الاشغال شيئاً وكان اسن من ابي للعلاء ولهذا ذكره بقطعة سيدي
(٦) مرجليوث ٣٧ والبيتان في أدبا ايضا ١ : ١٧٦ ورواية الاول لا بحسن الشعر.

قال ابن الوردي ^(١) وكان يُبلي على بضع عشرة تحفةً في فنون من العلوم. ثم رأيتُ ابن العديم عقد في العدل باباً لكتابه وهو السابغ قال فيه كان عنده أربعة كتب في جرائته وجاريةً يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يُليه من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرة أخصهم أنسابه . ومنهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الإجازة والسماح لمن يسمع منه ويستجيزه . وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان وأكثر . وكان برّاً بهمه مشفقاً عليه ولأبي العلاء فيه قطعتان انظرهما في الفاتح في الميم . ومنهم ابن أخيه أخو هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله (ومروء عبد الله) ابن أبي هاشم المعري متولى أوقاف الجامع بالمعرة لزمه وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والإيقان (ثم قل قول المعري المذكور لزمتم مسكني اه وفيه أيضاً عبيد الله) وكان ابنه أبو اليتيم محمد بن علي أيضاً من كتبه الذي عمل له أبو العلاء كتابين كما يأتي في التآليف . ومن كتبه جماعة من بني هاشم . ومن كتبه إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم ما للمعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والإجازة منه وقرأ عليه اه نلام صاحب ملخصاً .

﴿ مشيه ﴾

لم يسودَّ شعره إلاَّ بعد برهة وفي ذلك يقول . ص : (١)
وَحَلَّتْ كُلِّي سَوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي وَلَمْ يُبَيِّضْ عَلَى طُولِ الْمَدَى الشَّعْرَا
قال صاحبها التنوير والضرام وقد كان الغالب عليه السواد على كبره . أقول
ويشهد له . ل :

غُرَّكَ سَوْدُ الشَّعْرَاتِ الَّتِي فِي الْوَجْهِ مِنِّي وَأَنَا الدَّالِفُ
كَلَفْتَنِي شَيْبَةً عَصَرَ مَضَى هِيَلَاتِ مِنْكَ الْعُصْرُ السَّالِفُ

أَيَا مَفْرُقٍ هَلَا أَيْضَقْتِ عَلَى الْمَدَى فَاسَرَّتَنِي أَنْ بَتَّ أَسْوَدَ حَالِكَا
قَبِيحٌ بَعْدَ الشَّيْخِ تَشْبِيهُ لَوْنِهِ بَعْدَ الْفَقِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ

وما ينفع الغريبُ والضعفُ واقعٌ إذا كان لونُ الرأسِ غيرَ هجان

تَأَخَّرُ الشَّيْبُ مِنِّي مِثْلَ مَقْدَمِهِ عَلَى سِوَايَ وَوَقْتُ الشَّيْبِ مَاحْضَرَا
وَيَذَكِّرُنَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحِبُّ أَنْ يَطُولَ بِهِ الْأَمَدُ حَتَّى يَتَخَذَ لِحْمَهُ وَيَذَلِّفَ

فِي الْمَشْيِ

بَقِيَتْ حَتَّى كَسَا الْخَدَّيْنِ جَوْنُهُمَا ثُمَّ اسْتَعَالَ وَمَسَّ الْجِسْمَ تَحْدِيدُ
بَلَوْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا كُنْهَا عَجَائِبًا وَاتِّهَاءَ التُّوبِ تَحْدِيدُ

لَا تَبْطَأُ الْخَالِقُ فِي مُدَّتِي حَتَّى يَرَى الْتَاخِرُ هَذَا جِي

ومرّ ذكر تأوّهه من ضعفه في الصلاة وسقوط أسنانه في وفاة أمه .
 وكان وقراً لحبته لم يقصها ولم يخضبها . قال - ل :
 ونابت الوجه زين في الندى له كالارض حسنها في العين إقبال

أيها الشيب لا يريك من كفى مقصّ ولا يواريك خطر
 وذكر في بعض شعره وهو في الفاتت أنه عراه الصمّ في كبره وهو قوله
 لابن أخيه القاضى أبي محمد عبد الله التنوخى :
 أجدك ما تركت وأنت قاضٍ تمعدّ مقعدٍ أصمٍ أصم
 ويأتي ما يقو به في « أمراضه »

فذلكة أفكاره وآرائه في معتزله

هب أنك زرت المعرّة فرأيت في زاوية من بيت رجلا قصيراً مجذراً
 الوجه مشدّ به نحيلاً وقد تحنّد جلده وتفضنّ جالساً على لبنة أو بارية وهو في
 برّجد في الشتاء أو في عبادة في الصيف ولست ترى في البيت من الاثاث أو
 الرياش شيئاً غير عصية له أو آنية من الفخار أو نعل من الخشب . فادلف له
 حتى تصبح لهسه فإنه يقول : مالي وللناس ، إني قد جربتهم بالشأم وبالعراق
 أيضاً ، فلم أرحم إلا مفلورين على الشرور والنية والنية ، متنافسين في اللذائذ
 مشكبين على الشهوات ، فبالت آدم لم يتزوج امهم وبالت حواء بالت منه أو
 عصمت ولم يُخلفا لنا هؤلاء الانجاس . لا أقول إن أولهم كلن أصلح منهم
 فكلهم رجس والعالم كله كدّر لا صفو فيه والظلمة فيها متقدمة على النور .
 ولهذا لم أتزوج حتى لا أجني على ولدي كما أن والدائي جني على نفسي ما أنا فيه
 ولا أسبّ الدهر فإنه لم يفسد بل فسدنا نحن . فيا ولدُنم هنيئاً في الدم ولا

تخرج الى الوجود حتى لا تعرض للأذى والمتالف . وما ضررك لو وأدك والدك
إلا أتى لا أرضى لها بذلك . وبأياها الشاب لا تزوج وإن أيت فلا تزوج
إلا عقيماً ولا تزد على واحدة فقل واحد خير من عَظَيْن . ولا تزوج أيها الكهل
صغيرة واختر لنفسك مثلك من الطاعنات في السن . وأرى السوداءً خيراً
من البيضاء وامنّها عن مخالطة الأقرباء والأحباء ولا تُخلّها تسير إلى المسجد
فإن مسجد البيت خير لمن وبه فليكن قبرهن . ولا أرى لها أن تترك زوجها
وتهجر البيت العتيق حتى يُبصرها الفؤاة وأرى أن الله ومحمد ﷺ لا يرضيان
فعلها هذا . ولا تَطْلُعْ على الجدار تنظر الى عُرْس الأمير أو غيره . ولا تسمح
لها أن تشرب الخمر أو تُقَى بالمعازف فإنها داعية الفتن ولا أن تردّد الى عرفاف
أو منجم أو كاهن لتستخبرهم عن حياة طفلها أو تسألهم عزيمة الحبل أو استرضاء
الزوج . وما لأمير المصر لا يقيم هؤلاء التقاطع عن الطرق ؟ ولا تردّد الى
سحّام ولا تبرج بزينة وحلي وعطر . ولا تعملها القراءة أو الكتابة فإن
المغازل خير لهن . وبأياها الرجل أنت أيضاً لا تَطْلُعْ على جدار الجارة ولا
تعرّض لنساء النصارى الغاديات الى الكُنُس . وإني أرى لك شر النساء
المؤمسات المشاعات

والعقل هادٍ لك فلا تردّه أبداً ولا تُصنّع الى أقوال هؤلاء الفؤاة الذين
يأمرون الناس بالعرف وينسوّن أنفسهم فلا يأمرون بما يأمرون . ما مهمهم إلا
الحطام والشراب والملاهي . فليس صاحب طيلسان إلا عدواً مختالاً وإن تاب
ابليس تابوا وهم كاذبون في دعوى الهداية . يرتلون حمّ والزمر كالمزامير .
ويُصلّون فيقصرون ويكذبون على المنابر على رؤوس الأشهاد . وإني
لا عجب من الصوفية فحسبي أن أدعي قطنياً ولا أُنشّر

ولا أرى السلطان إلا يأكل أموال الناس وجباياتهم بالباطل . ليس همه إلا في الرغائب من القبان والمغنين والعبدان ومن الذي أحل لهم هؤلاء الكتايات بلا مهر . ويقولون إن والي مصر وقضاته عادلون ولكن لم أر منهم إلا الظلم ولم يقاتلون ؟ وكلهم ينسب إلى دين التوحيد فهل هذا جزاء ذبحهم للحيوان ؟ ولا أرى قريش فضلاً على غيرهم ، بل لا أرى للإنسان فضلاً على سائر الحيوان ولا على الجماد . وليس كل هذا إلا جوداً وحظوظاً فإني أرى عند ظالم كنوزاً مدخرة وعيلاً ليبك يعتذر عليه الحاجة الطيفة . وأرى الحجي والحظ لا يجتمعان وحكم الحظ سار . فهذه ذات أنواط والركن عبداهما الناس دون سائر الاحجار وليس ماء زمزم الا كسائر المياه بل أملح منها ولكنه امتاز بالبحث . فإذن أراني مجبراً في هذه الحياة لا أقدر على شيء ولو خيّر لم آتيا قد آتيتها كرهاً وأفارقها كرهاً وأنا فيما بين ذلك مُدبرٌ

وأما العوام فيزعمون أن أول من شاب ابراهيم وإن نار فارس خدعت بولادة نبيهم وأن الشعب رُبعت لبعثه . وإن اللطاء يجلب المطر وأن لا بد للآسم أن يوجد معناه في المسمى وأن الأولين كانت جسدوهم كالنخيل وادّعوا قلمعريين من السنين ما يستنكره العقل . وزعموا أن قوماً من الأبرار طاروا في الجو أو مشوا على الماء مع أن السعديين^(١) والعمرين وهما هما لم يكونا بهذه المثابة . ويرتجون إماماً يقوم بينهم بالعدل - وكذبوا لا إمام سوى العقل - وهم يُسرعون في الاعتقاد بالزجر والفأل والطيرة وأحكم المعزّمين والمنجمين والقصاصين

فمن تراني أعاشر إذا وحال طوائفهم كما علت ولا أرى خليلاً إلا ينافق

(١) سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص « رض »

صاحبه والآخِرُ يداجيه على عواره وهم يفخرون بالأنساب مع أنها اختلطت
وامتزجت ولم يبق فيها صريح صميم . ويظلمون الحيوان ولا يرفقون به ولا
أراهم خيراً منه . ويؤثرون أولادهم وأنفسهم بالألبان على أولاده ويتركون
أولاده جوعاً يتضاغون ويصيدونه ويرمونه ولم يستحق منهم ذلك ويذبحونه ثم
يأكلونه ولا أرى كل ذلك من الحلال لهم ولا اللبن أو الاقط أو البسيف وريما
أتجنب الجلد فهذا نمل من الحشب . ولا تهرين ضرب النحل فلها لم تذخره لك
ولا أدري بأي ذنب سُلطَ الليث على المهاة والبازي على بَنات الطير .
لا بل أعترف بتوحيده وحكمته وقدرته فلست مُلحداً ككُفَّاد وبشار وأتجنب
من الذنوب وأتوب اليه وأرى التقوى خير ذخر يعدّه الانسان . وقالوا إن
الناس يقومون يوم الساعة بين يدي رب العالمين أو ليس من المستبعد جمع العظام
بعد أن أرمّت والأجزاء بعد أن انتشرت وهؤلاء طائفة من الفلاسفة يقولون
بقدم العالم والنجوم والأفلاك ويقول بعضهم بأن الانام كالنبت لاحتساب
لهم يزهرُونَ ثم يذبلون . لا بل أرى أن الله لا يصنّبُ عليه شيء فهو التقدير .
كالربع مخلو ثم يصمّر وبدائعُ الله كثيرة يحار فيها لبناً فأومن بأن النجوم تفقد
نورها كما أن الضحك يتلوه الوجوم . وليس الانام كالنبت بل هذا كذب
اختلقه اليهود وورثه منهم الفلاسفة . وأياً ما كان فاني أراهم يذهبون ولا يرجعون
وهذه الاجسام تهمد ولا علم لي بمصير الأرواح فأنا في حنّ من مقيم

وأما تشكّت الأديان والمذاهب فهو مما يُحيرني في أمرها ، هؤلاء اليهود
تعظم السبت والنصارى يوم الاحد والمسلمون عروبة وما الأيام إلاّ متساوية
ولا أرى الاحبار والرهبان والنسّاك إلاّ محتملين للعاش . والشرائع هي التي
اقتت يبتنا عداوات ولولا خبث في طباعنا لكانت المساجد تقرن بها اليّسع

واليهود من غوايتهم يرقبون الى الآن مسيحهم وما أرى ما يتلون من الصحائف إلا كذبا اختفوه ولا أومن بالتوراة إن كانت الحرف فيه حلالا فما أراهم إلا كاذبين على موسى . ويسجني زهد الرهبان من النصارى إلا أني لا أرى لهم أكل أموال النفوس الكواسب ولا أرى أحدا ضلّ رُشدَهُ كالنصارى في تعظيم الصلبان وزعمهم أن عيسى كان ابن الله ثم مع ذلك أسلموه الى اليهود للصلب مع أن الوالد يشفق على ولده ان يضربه لِدَانِهِ فأين كلن والله إذ ذاك ؟ وكيف أسلم ولده الأعادي ؟ أم غلبوه على امره ؟ ثم يزعمون ان اليهود استلبوه منهم . قُبَا ! لا رَأَاهُمْ جعلوه رباً ثم تنقصوا به وازدروه . وارى قلوبهم تَمُجُّ ما يصدقون به . وأما صلاتهم في الكنائس بالالحن والغناء فاني أرى صلاة المسلمين خيراً منها في المساجد . على اني أنصح عامتهم لو وجدت داعياً ! فهل تُعِيرُنِي سَمَحاً امةٌ تغدو في الفصح الى كنائسها وهي تجمع صنوقاً من الشبان والكواعب فاني ارى جارية كالوردة تنفخ بالمسك اردانها تروح بقرباتها الى القسّ وتسخط زوجها وربها في مفارقتها ينثا مع انها جربت من القسّ سواةً سواةً وفنكة شتعا فرجعت واثوابها ضامنة فتنة القسوس والرهبان . وسعت ان مسلماً تنصّر ولولا ان الضلال حاق به ما فارق الاسلام فشروده ليس مما يُزَيّرُ به

على أني لا أرى للمسلمين أن يستحلوا الكتابيات بلا مُهور . وبلغني أن نصرانية خلعت زُنارها لتزوّج مسلماً وأراها أساءت في فعلها . وهؤلاء المجرمون تدعي أن نارها لم تَحْمَدْ الى الآن ولا يسجني نكلهم بالأخوات ولا قولهم أن أهرمن تولد من يزدان بل يسجني قولهم إن الظلمة متقدمة على النور إذ لست أرى في الأنام الا الشرور والخير فيهم واحد في ألف

أما الصلاة فاتها ديني لا أتهاونُ بها وأرى الدين اضمحطٌ ولو أذوا
 زكاتهم وإفية لم يبق في الدنيا قدير . واني صائم طول دهرى ولعلي أفطر يوم
 رحامي وأعيّد . ولا أرى للصائم أن يكذب فإن هذا يُبطل صومه . وأرى الناس
 يحجّون لا من نُسك بل أشراً وبطراً وأى فائدة من الحجّ إن لم يرعوا عن
 قبيح أعمالهم وهؤلاء أعمامي وأخوالي لم يحجّوا فحيثما كانوا كنتُ فليست أرضى
 التفرد بالنعيم دونهم وربما أجمع على الرحلة ولكن يعوق عنها عوائق
 وبلغنى أن نُسك الهنْد يحلّقون رؤوسهم ويطيلون أظفارهم ضدّ نسا كنا .
 والهنود يحرقون أموالهم بالنار وأراها خيراً لم من الكافور في إذهاب الريح
 فسيان أن أدفن أو أأحرق ولكنى لست أرضى أن أجعل في تابوت . ولكن
 إن صحّ عذاب القبر فجنّبتني إياه وإن دفنتني فرد في قبري شبراً هداك الله !
 ولا تدفني بمنجى من يقول لى ضايقتنى في الثوى . ولا أوصي بشيء كما أوصى
 لبيد فليست راجعاً الى هذه الدار . فأرى الموصى أخرق
 وأرى كلاً من الروافض والشرأة غاوياً . ولكن ما بال هذا الدين الذي
 جاءنا من هجرٍ ألم يكن يكفيني الذي أتانا من مكة ، وأرى أن المعتزلة والمرجئة
 متنافسون في الدنيا . زعموا أن الصغائر تحلّد في النار مع أنهم يرتكبون الكبائر .
 وليس المتكلمة بأدونّ منهم حيث زعموا من منفعهم أن الله بلا زمان ولا مكان
 وأبو الهذيل وابن كلاب وابن المعلم والبالاقي كلهم يهذون وما جدّ لهم إلا قلّة
 وأرى الأحاديث رُكّبت لها أسانيد مكدوبة مع أن الكذب لا يتطرق الا
 الى الخبر . وكيف يكون المذاهب الأربعة على الحقّ اذا كان واحد يحلّل شيئاً
 والآخر يحرمه . ولست أرى رواج المذاهب في أصقاع مخصوصة الا من جهة
 كون الفقيه بها . فلا تقلّد أحداً ولا تترك العقل سدّى فهو خير مُشير

وها أنا ذا افارق حياتي التكدهاء ولم أدر لماذا خلقتُ سوى أن ورودي
من إذن مليكي والعيش نوم والمنية يقظة . وأنا دائماً من أمر ديني في حيرة
متواصلة وبصيرُ الأقسام أعمى مثلي فخلنا في ظلمة تصادم . والذي يأتي ليفيدني
رشدأ يزيدني حيرة ودرية . الا أنني لا أكره الله نعماءه فهو الذي يخلق ما
يشاء ويختار وعنده علم كل شيء بمقدار . والذي أثبت به أن لن يذهب العرف
بين الله والناس فافعل الخير واثرت العرف واثق مولاك فالتقى مما لا يرتاب في
فضله اثنان والزم النسك فإنه خير عتاد وذخر

سل يا قنبرٌ هؤلاء لماذا آتوني من أقصى البلاد ؟ يا أسفا ! إني لا أستطيع
لهؤلاء المساكين معونة . ومن الذي دلهم علي . فياويلنا ! كلما رغبت في الخول
قدّرتي غير المأمول ولست أول من كُذّب عليه وادّعى له ما ليس عنده . من أين
أتعلم ولم أكن صاحب نراء أوجدت أورشلات أو بصرف كيف الحذاء بغير بيع .
على أي نسيت ما كنت حفظته في الدهر الأول . والحق أن الذي يعدّني عالماً
هو أجل مني حيث حكم علي من غير علم . وما الذي يُبغى عني هذه الترهات
التي لفتها سيوبه وأصحابه وتباهوا بها فجعلوها مكاسب لهم فعادت بالخسيس
من الرزق . على أنهم لم يسلموا من طوارق الليالي وكوارث الدواهي . ل :

بني الآداب غرتكم قديما زخارف مثل زمزمة الذباب



أأذهب فيكم أيام شبي كما أذهبت أيام الشباب
معاذ الله قد ودّعتُ جلي فحسبي من تميم والرباب



وإن مقاتل الفرسان عندي مصارع تلکم الغنم الرباب

واقيتُ الفصاحة عن لسانٍ مسلّةٍ الى العرب الباب

شغول ينقضين بغير حد ولا يرجعن الا بالباب

غفران ربك قل ما فعلتُ ما ليس تُعوجه الى استغفار

نباهته ومطير صيته بعد الرجوع

مما قاله في صباه ^(١):

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم بإخفاء شمس ضوءها متكامل
ل . مخاطب الدنيا :

وما أبهجني منذ التقينا وإن نَوَّهت بي ورفعت سَنَعِي
ذكر لنا يَغْدَاد أنه لما اختار العزلة رغب في الخول وأعرض عن حُبِّ
السُّمعة وطلب الشهرة ولكن لا بدَّ للبحر أن يَزُبد ويفور والطيب أن يفوح .
س ^(٢) .

ولو جرت النباهة في طريق الـ خمول إليّ لاخترتُ الخولا
ومما قال في المعنى بعد الرجوع :

وخول ذكرك في الحياة سلامة ودهاك من أَمسى لذكرك شاهراً
وفي الغفران ^(٣) كلما رَغِبْتُ في الخول قدَّر لي غير المأمول . ومن ر ^(٤) له
« ويَحْسَن [الله] جزاء البضاديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي
بالفضيلة على غير علم فصادفوني غير جدل بالصفات » وأطال في المعنى
في طرفي الملائكة فراجع

ل . ألم ترني كَمِيتُ الناسَ نفسي فأظهرني القضاء وما كاني

قال الذهبي وابن حجر^(١) ولما عاد إلى الممرّة قصده الطلبة من النواحي .
وقال ابن خلكان^(٢) ثم رجع إلى الممرّة ولزم منزله وشرع في التصنيف .
وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار .
اه . وكان بغداد يومئذ محكّ الامتحان . وميسّار الغور والعيان . فلما حاز بها
السبق عند الرهان . والذكر الجليل من بين الأقران . طارت سُنْعته منها إلى
أعماق الاندلس وأقصى خراسان . فأخذ طلبّة العلم يُهرعون إليه من كل وادٍ
ويفسّلون من كلّ حدب فيحطّون رحالهم ببابه . دون أمثاله واضرابه . وقال
ابن القارح^(٣) « قد شاع فضله في جميع البشر . وصار غرّة على جبهة الشمس
والقمر . خلد ذلك في بدائع الاخبار . وكتب بسواد الليل على بياض النهار »
وقال أيضا^(٤) « وكيف وقد أصبح ذكره في مواسم الذكر آذاناً . وعلى معالم
الشكر لساناً . فن دافع العيان وكابر الإنس والجان واستبدّ بالإنفك والبهتان
كان مكن صالب بوقاحه المجرم اه . ويذكر لنا أن إقدام صيته ثمّ بالتشكول
ونباته بالخول في آخر حياته . ولعل المراد ما اشتهر من الإلهاد والزندقة .
قال . ل :

صروف الليالي إن سمعن للمجد بذكر جميل عن يعصفن بالذكر

عرفتني - حتى شُهرتُ - الليالي ثمّ صالت على بالتكيز
وهذا سرّ شعره في المعنى :

يزورني القوم هذا أرضه بين من البلاد وهذا داره الطّبرسُ
قالوا سمعنا حديثاً عنك قلت لهم لا يُبعدُ الله إلا معشراً لبسوا
يصفون منّي معنى لست أحسنه فإن صدقتُ عرّسهم أوجه عبسُ

أعانا الله ! كلٌّ في معيشته يلقى العناء فدُرِّي فوقنا دُبْسُ !
 ماذا تريدون لا مالٌ يتيسَّر لي فيستأجُ ولا علم فيقتبَسُ
 أنسألون جهولا أن يفيدكو وتُحَابُون سفيًا ضرعا يَسُ
 ما يُسجِبُ الناسَ إلا قول مختدع كأنَّ قوما إذا ما شرفوا أُبْسوا
 أنا الشقي بآني لا أطيع لكم معونة وصروف الدهر نحتبس

من رلي أن لا أقيم في بلد أذ كرفه بغير ما يجب
 يُظنُّ بي اليسرُ والديانة والعلم ويني وبينها حجب
 أقررتُ بالجهل وادّعى فِعَمِي قوم فأمرى وأمرهم عجب

لقد علم الله ربَّ الكمال بقلة علمي وديني ومالي

....

أُمالي فما أرى راحة مدى الدهر من هذيان الآمال

أجل مني رجل يتبغي عندي ما لست له مُحسنا

من يبيع عندي نَحْواً أو يُرد لغة فما يسأف من هذا ولا هذي
 يكفيك شرًّا من الدنيا ومتقصّة ألا يبين لك الهادي من الهادي

وعجيبٌ فرح النفس إذا شاع في الأرض ثأها وانتشر

أطلبتمو أذبالدي ولم أزل منه أعاني الحجر والتفليس

ما كنت ذا يسر فأجعة ولا ذا صحة فأحالف التفليس

وأكرمني على عبي رجال كما روى القريضُ على الزحاف

هو والاندلس

قال ابن سعيد^(١) في أبي بكر الخزومي وكلاهما من الاندلس:

يا ثانيا للمعري في حسن نظم ونثر

مرّ لنا رواية عن ابن الشيخ الأندلسي أن المعري أرسل إلى الامام

المجتهد الحجة أبي محمد بن حزم الظاهري بيته «يد.. البيتين» وما أجاب به عنهما.

فان صحّ ولا نستبعد^(٢) فلول هذا بعد الرجوع بزمان غير قصير. فان ابن

حزم رضي الله عنه وُلد سنة ٣٨٤ هـ وأول سماعه للعلم سنة ٣٩٩ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ

إذ بلغ من العمر ٧٢ عاماً. وبسته هذه على يد بعض تلامذته^(٣) من الاندلسيين

أو الراحلين إلى الاندلس ومم فيما بلغني أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي

قال ياقوت في الادبا (١ : ١٥٢) كان من أهل الأدب والشعر روى شعر

المعري عنه وله فيه شرح وله مع الحضرمي مناقضات دخل الاندلس وكان عند

بني طاهر ومدح الرؤساء والأكابر * وأبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب ...

ابن حزم المريّ المعروف بابن أبي المغيرة. وأبو تمام غالب ابن عيسى

الانصاري ولعله لقيه نحو سنة ٤٢١ هـ كما سيأتي. وأبو عبد الله بن جابر القرطبي

وأبو الفضل الدارمي الوزير داعية القائم العباسي الذي أرسله^(٤) إلى المعز بن

باديس الصنهاجي صاحب إفريقية نحو سنة ٤٣٥ هـ وهذا الرجل للمغاربة

كلأ بهري للمشاركة في بث شعر أبي العلاء قرأ عليه ابن السيد صاحب أحسن

شروح السقط على ما قال ابن خلكان. وأبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن

خير القيرواني روى عنه السقط أبو الحسن علي بن محمد وهو أخو ابن السيد

(١) النظم ليدن ١ : ١١٧

(٢) فقد أحال الغزالي على كتاب له وكان قد حاصره حيثما انظر الحفاظ ٣ : ٢٢٢

(٣) وانظر تراجمهم في باب قتلائهم (٤) انظر كتابنا « ابن رشيقي » ص ١٤ و ١٢٢

المذكور وأبو عمرو السفاقي^(١) روى عن أبي العلاء خطبة الفصيح . وابن حزم
كان له بهلاء المشرق مراسلات إذ ذاك وانتشرت كتبه في حياته بالبلاد المشرقية
وحسبك أن الغزالي شهد له بالفضيلة . وأما صاحبنا فإنه ينقل كثيرا من أخبار
الأندلس في الغفران فذكر ابن هانيء وغلوة^(٢) وروى ابن خلكان^(٣)
رأيه في شعره . وروى في الغفران^(٤) خبر الشاعر المعروف بابن القاضي في
مدحه المنصور ابن أبي عامر صاحب الأندلس بقصيدة أولها :

ما شئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ويقول فيها أشياء فأنكر عليه ابن أبي عامر وأمر بمجلده ونفيه اه والمنصور
مُعاصر له . وهذا كله يدل على أن الرجل كان خيرا بأخبار المغرب والأندلس
وكان يأتيه منها على أيدي تلامذته ما تقر به العين وتلدّ الأنف
ثم إن القاضي أبا بكر بن العربي المالكي رجع الى الأندلس من رحلته
الطويلة سنة ٤٩٣ هـ بعلم جم بعد أن قرأ على أبي زكريا التبريزي^(٥) مجلة سالحة
من تأليف المعري . وهي على ما ذكره تلميذه أبو بكر ابن الخير الاشيلي
في فهرسته^(٦) السقط وضوءه ورسائله ومنها الإغريقية وشرحها له والفلاحية
وشرحها له والصاهل والشاحج ولسانه له وخطبة الفصيح وسائر شعره في اللزوم
وقال في موضع آخر^(٧) تأليف أبي العلاء المعري وجميع ماله من مشور ومنظوم
روايتي لذلك كله عن أبي بكر ابن العربي عن أبي زكريا التبريزي عنه
ومن المتأخرين أبو محمد الانصاري^(٨) المتوفى سنة ٦٤٥ هـ صاحب ابن الأبار

(١) فهرست ابن الخير ٣٤٣ - (٢) الغفران ١٥٤ - (٣) انظر كتابنا

«ابن رشيقي» ٥٨ - (٤) ١٥٤ -

(٥) وقرأ عليه سعد الخير بن محمد الانصاري اصلاح المنطق كما ورد في الاجازة بخط
التبريزي وانظر فهرست مكتبة ليدن ٣٣ والظاهر انه قرأ عليه من كتب المعري أيضا واهل

(٦) ص ٤١٢ (٧) ٤٥٠ (٨) التكملة رقم ١٤٥٨

سمع شعر أبي العلاء على أبي اسحاق بن أبي اليسر عن أبيه عن جده عن أبي العلاء .
وفي فتح عن الطيب ^(١) [عن المطمح ^(٢)] أن للوزير أبي القاسم [محمد]
ابن عبد الغفور - وترجم له الفتح ^(٣) وابن الأثير ^(٤) - رسالة سماها بالساجدة
[والغريب ^(٥)] حذا بها حذو أبي العلاء في الصاهر والشاحج له . صنعها
للوزير الفقيه أبي أيوب ابن أمية وبعث بها إليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها
منه فصرفها إليه وكتب معها كتاباً ظريفاً منه « فاسعد أعزك الله بكرتها وسلبها
عن أفاين معتها »

وفيه أيضاً ^(٦) أن للحافظ أبي الريح الكلاعي صاحب الاكتفا في
مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء كتاباً سماه مجد النصيح في معارضة المعري في
خطبة النصيح وآخر سماه مفاوضة القلب العليل ومناذرة الأمل الطويل بطريقة المعري
في ملقى السبيل . وأصل ملقى السبيل محفوظ بخزانة ديوان اسكوريال بعض
رسائل أخرى للمعري . وفيها نسخة من معارضة أخرى له لأبي عبد الله ابن أبي
الحصان وزير يوسف بن تاشفين وذكره أبو بكر ابن الخثير في فهرسته ^(٧) ولفظه
جزء فيه ملقى السبيل [لابن أبي الحصان] بنظم بديع وثر سنيح في معنى الزهد
الرفيع من تأليفه

وذكر ابن الأثير في التكملة ^(٨) أن لابن غلبنده الأموي المرقسطي
المتوفى سنة ٥٨١ هـ لزوميات .

(١) مصر ٢ : ٣١٦ ليدن ٣٧٢ - وأبو التمام هذا نقل قول المعري من س :

ودبت طوقه حر المنايا ولكن يمد ما سُخِفت بمالا
إلى قوله : تربة المنايا الحمرية وجوهنا مائة الأرواح في صور أقدر

البعث ٢ : ١١٥ -

(٢) مصر سنة ١٣٢٥ هـ ص ٣٣ (٣) مطبع الانفس مصر ٣٥

(٤) التكملة رقم ٦٥٢ - (٥) الزيادة من التكملة - (٦) ١٠ هـ ٢ : ٨٧ ليدن

٧٦٩ - (٧) ٤٢ (٨) رقم ١٥١٦ -

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التيمي السرقسطي^(١) خسون مقامة لزومية بناها على لزوم ما لا يلزم قال ابن بشكوال في الصلة^(٢) هو صاحبنا ومقاماته اخذت عنه واستحسن وتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ .

وهذا كله يدل على ما تمكن في نفوس أهل الجزيرة من حب أبي العلاء وآثاره الخطيرة . فاقنوا قوه . واحتنوا حنوه وجعلوه إماما يقتدى به^(٣) ومناراً يهتدى به . ولنعم ما قال ل . :

واعتماد الإنسان فيك جيلا مئة لا بناها منك شكر

هو والحساد

لا يستطيع الناس دفع فضيلة بالقدر صيرها اليك مصير
قد جرت سنة الله أن يمنو كل نافع من العباد . بكيد الحساد . حتى
ينشروا خبيء علمه ويبحثوا عن مكنون فضله . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ولو فكروا لدروا أنهم لا يستطيعون ضرا ولا نقما . فترى الرجل يلبى بهم
من صباه قال من :^(٣)

بأي لسان ذامني متجاهل علي وخفق الرياح في ثنائه

تكلم بالقول المفضل حاسد وكل كلام الحاسدين هراء

(١) رقم ١١٧٥ ومنها نسخة باسكوريال . ترجم لأبي الطاهر ترجمة ضافية ابن الأتقولي
المجم عدد ١٢٤ وصاحب البنية ١٢٠ - وورد ذكر المقامات هذه في التكملة تحت رقم
١٧٢٢ و تحت ٣١٢ من طبعة الجزائر في معجم ابن الأثير ٢٦٦ والمعاد ٢ : ١٠٦ -

(٢) ولابن عمار الاندلسي وفاة ماسر صاحبنا (٤٢٢ - ٤٧٧ هـ) قضين ليته
من السقط (١ : ٣١) لو اختصرتم الله أوردته صاحب المعاد ٢ : ٩٨ وهذا أدل دليل على
انتشارهم صاحبنا بالجزيرة في حياته . وابن عمار لم يكن قارفا الى البلاد المغربية كما هو
معرفة

رويدك^(١) أيها العاوي ورأيي لتُخبرني متى نطق الجاد
 أأخلُ والنباهة في لفظ وأقزُ والقناعة لي عتاد
 كأي^(٢) إذا طلت الزمان وأهله رجعت وعندي للأنام طوائل
 ومن سائر شعره^(٣) :

تعاطوا مكاني وقد فتهم فإدرَ كوا غير ملح البصر
 وقد نبخوني وما هجنتهم كما نبخ الكلب ضوء القمر
 وقال يفتاد^(٤) :

فأصبحت محسوداً بفضلِي وحده على بُعد أنصاري وقلة مالي
 ولكن لما اخترق صيته المسامع بعد الرجوع . كثر عدادُ من طوى له
 الشنان والحسد بين الضلوع . ل :

أضحت تظن بك الديانة والغنى والعلم فاهتاجت لك الحساد

وإذا حسدت فإن شكر فضيلة ان لا تؤاخذ بالإساءة حاسدا

كم صاحب يتعنى لو نُصبت له وإن تشكيت راعاني وقداني

تقببت في منزلي برهة ستر العيون قعيد الحسد

ويأتي في وصف اللزوم آخر رسالة له فيمن حرق بيتاً من اللزوم واغرى
 به ابناً لصالح بن مرداس

وقلوا^(٥) عن ابن العديم في كتابه العدل والتحري في دفع التجري على أبي

(١) ١ : ٦٦ .

(٢) ١ : ١١٠ .

(٣) ١ : ١٣٦ .

(٤) ٢ : ٤٥ .

(٥) ادبا ١ : ١٧٩ نكت ١٠٥ معاهد ١ : ٥٠ .

العلاء المعري أنه قال قرأتُ بخط أبي اليسر المعري في ذكره وكان رضي الله عنه يُرَوِّى من أهل الحسد له بالتعطيل ويصل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يُضَمِّنُونَهَا أَقْوِيلَ الْمُلْجِدَةِ قَصْداً لهلاكه وإثارة لا تلافٍ نفسه . قال رضي الله عنه حاول . . . بإهوان . الثلاثة الأبيات وهي في الغائت . وشكاً الى المنازي كما يأتي حسدهم فساد كما قيل :

إنك لا تشكو الى مصيبي فاحتمل العبد القليل أو مت
وقد أخرج عداوتهم أحسن مخرج حيث قال - ل :
أردت إهاتي فحك مني قضاء في كل له نجوز
وجدتني اللجين أو الترياً وتصغير المصفر لا يجوز

تلامذته والرواة عنه

أرى أن ناشئة المعرة من بيوتات آل سليمان وبني عبد اللطيف وبني الدويذة وغيرها كانوا يقرؤون عليه . ولكن التاريخ لم يحفظ لنا من أخبارهم الا قليلا . وحسبك أن الذين رثوه على ما قال ياقوت وغيره^(١) أربعة وثمانون شاعراً . وروى السلفي^(٢) عن الأبهري أنه ختم في اسبوع واحد على قبره مائتا خمسة وظاهر أن جلهم من تلامذته . وذكر ابن العديم في الباب الخامس من العدل ممن قرأ عليه أو روى عنه كثيراً من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفر طاب والأندلس وتبريز وأصبهان وسروج والزرقاء وهكّار وبغداد والمصيصة وأهر ونيسابور والأخبار من أئمة وعلماء وقضاة وأدباء ورواة وحفاظ ثقات . روى عنه وكتبوا وأخذوا العلم واستفادوا وعظموا .

(١) أدبا ١ : ١٧١ وذهبي ١٣٥

(٢) ذهبي ١٣٥

قدره ومعارفه . وقال الرحالة الفارسي انه لا يزال جماعة وافرة من الطلبة يقيمون ببابه ويقرؤون عليه كتب الشعر والأدب وهم أكثر من مائتي رجل . فإن صححنا قوله فلا بد أن يكون له من التلامذة ما لا يقل عن ألوف وإن أنكرناه فهم مئون لاشك . والأسف أننا قمتع من الاعراج على هجمة ومن الجمع الغفير على شرذمة . لقدنا من الوسائل اللازمة ما بهم ، ومن كتب الأخبار ما يخص . ويم . فما بهم غير من مر في أبواب بغداد :

(١) فأولهم فضلا وذكرأ ولآثاره إذاعة ونشرأ ابن الخطيب .
التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني^(١) اللغوي صاحب التصانيف المتعة التي شحنها بكنوز علوم أبي العلاء . يرحل إليه كما قال القفطي^(٢) وأبو الفداء^(٣) من تبريز إلى المعرة^(٤) لا من بغداد ويمكن أن يكون عاج إليها . وكان سبب توجهه إليه على ما روى القفطي^(٥) أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهرى في عدة مجلدات لطف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري . فجعل الكتاب في ميخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة . ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا . فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل . وهي يعض الوقوف بغداد وإذا رآها من لا يعرف . صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هـ .

(١) راجع ترجمته في اللسب ١٠٣ والوفيات ٢ : ٢٢٣ والنزهة ١٤٣ واللبية ٤١٣

(٢) والظر الحكاية الثالثة

(٣) ٢ : ٢٢٤ لامن خراسان كما زعم صاحب ذ ٢٠٤ ولا من بغداد كما يوهم كلام مر جليوت ٣١ - ولامن نهروان على مائ نزهة المجلس ١ : ٢٧٨

(٤) وزعم صاحب البنية ١٣٦ أنه قرأ عليه بغداد وهذا سبق فلم قال التبريزي لم يكن وله يد . وسبقه صاحب الاسماء

(٥) الوفيات ٢ : ٢٢٣ - وفي ختام الصباح للتبريزي في ذكر نسخة من التهذيب عليها خط التبريزي

وكان أبو العلاء حديبا عليه عطفوا . ولما عاناه من مشاق الشقة رقيقا رؤوفا . كما يعلم من حكايته عنه في الحفظ . وقال في شرح السقط له ^(١) « لما حضرت أبا العلاء قرأت عليه كثيرا من كتب اللغة وشيئا من تصانيفه . قال وكان يحثني على الاشتغال بغير السقط من كتبه » . وورد في ختام نسختين من اللزوم ^(٢) في إجازة له لتلميذه ابن الجواليقي أنه قرأ شيئا من اللزوم على أبي العلاء . ومرة ما يعضده في ذيل اليتين « يد » اليتين أنه قرأها عليه وهما من اللزوم . وقال في مقدمة تهذيب الاصلاح له ^(٣) بعد ما ذكر ما في الاصلاح من التكرار المثل وكان أبو العلاء المعري والشيخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار اه . ولم أره ينقل عنه في التهذيبين له شيئا يذكر . وأما شرح الحلاصة فإنه ملأه بأقواله المتقطعة من تأليفه الرياش المصطنعي أظنه . قال في موضع ^(٤) وروى قول النحرى وما تعقبه به أبو العلاء « فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء إلى غيره » وأرى أنه أودع الرياش بجملته في شرحه ولم يُبق منه بقية تذكر وهو بنفسه ^(٥) راوي الرياش عنه

قال السلفي ^(٦) سمعت أبا زكريا التبريزي اللغوي يقول : أفضل من رأته ممن قرأت عليه أبو العلاء . وهل القفطي ^(٧) عنه أنه لما قرأ عليه اصلاح المنطق

(١) فهرس خزانة بلويس ٣١١٢ - والكشف « سقط الوند »

(٢) وهما أقدم نسخة منه - انظر فهرس خزانة ليدن واخرى مثله في بمباي

(٣) معر ١ : ٢ وبسط المعنى أبو العلاء في الاغريضية ص ١٩ وقال ان ذكر الكلمة

مرتين كالجمل في النسخ بين الاختين

(٤) ص ١ : ١٩٢

(٥) انظر فهرس الحديوية ٤ : ٢٦٩

(٦) ذهبي ١٣٥

(٧) ذ ٣٠٤

طالبه ^(١) بالسند . فقال له ان كنت تريد العلم فخذني ولا تغدني وإن كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتد أنه أدرك اللغة وأنها في عصره لأن نضج منها في عصر ابن السكيت

وأما مدة إقامته بالمعرة فلم أر من عيها وأعطها ^(٢) بين ٤٤٠ — ٤٤٧ وذلك أن أبا زكريا ولد سنة ٤٢١ هـ ^(٣) . وقالوا ^(٤) ان الضوء آخر تأليف أبي العلاء . وهذا الكتاب لم يكن وضع إلا بعد مفارقه له كما ذكر ذلك أبو زكريا بنفسه في شرح السقط له

(٢) أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الاسدي المالكي ^(٥) رئيس أهر . روى السياني ^(٦) جملة من الأشعار والأخبار عنه عن أبي العلاء قال : وكان من أفراد الزمان ثقة مالكيًا . ويظهر من حكايته في وفاته أن له له كان حاضراً إذ ذاك ^(٧) بالمعرة . وهو راوى السقط وكثير من لزوم وشيء من غيرهما عنه . قال السمعاني : وسماه أبا المكارم عبد الوارث بن عبد النعم الأبهري هو أحد

(١) ولهذا نراه روى الإصلاح من الرئيس هلال الصابي وانظر فهرست خزانة ليدن ٣٣

(٢) وروى الذهبي في الحفاظ (٣ : ٣١٥) خبراً في قراءة التبريزي على الخطيب أبي بكر البغدادي بجامع دمشق وقال ابن صاكر (١ : ٣٩٨) وابن السبكي في طبقاته (١٢ : ٣) ان الخطيب قدم دمشق سنة ٤٤٥ هـ حاجاً فسمع خلقاً كثيراً وتوجه الى الحج ثم قدمها سنة ٤٥١ هـ فسكنها وحدث بمائة مصنفاته . وهذا يجذب الى تصديق اللذة التي حينها ثم خرج منها الى صور سنة ٤٥٧ هـ ثم الى العراق سنة ٤٦٢ هـ انظر الحفاظ ٣ : ٣١٨ (٣) ومات سنة ٥٠٢ . بغداد وهو يدرس الأدب بالنظامية وغلان دار الكتب بها

(٤) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦ من دفع المرة من شيخ المرة وكشف الظنون وسم سقط الزند من شرح التبريزي

(٥) ذهبي ١٢١ و ١٢٢ و ١٣٧ وترجم له الباغري في النونية

(٦) الطرذمي -

(٧) ولكن لا شك في قراءته عليه بها

الأدباء الفضلاء . تلمذ لأبي العلاء المعري وقرأ عليه الأدب روى لنا عنه أبو عبد الله الخلال الأديب بأصبهان (وآخرُ سماه ^(١)) والأبهري لأهل خراسان ولمن يصاقبها كأبي الفضل البغدادي وابن العربي للمغاربة . فاتهم يروون السقط وغيره بطريقه . قال صدر الأفاضل الخوارزمي أخبرنا بالسقط الاستاذ البارح ناصر [الدين أبو المنظر] ابن أبي المكلم المعروف بالمطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الوالد عبد السيد بن علي المطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المكلم الأبهري قراءة عليه قال أخبرنا الفاضل أبو العلاء .

(٣) أبو الفضل محمد الترامي الوزير البغدادي داعية القائم على مامر . انفصل من بغداد نحو سنة ٤٣٥ هـ ووفد على القيروان سنة ٤٣٩ هـ . فالظاهر ^(٢) أنه بقيه بينهما بالمرّة وقرأ عليه شيئاً وأوصله الى المغرب والأندلس . قال أبو بكر ابن الخير الأندلسي في فهرست مروياته ^(٣) وحدثني بالسقط أيضاً شيخنا أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام عن الاستاذ أبي محمد ابن السيد البطليوسي عن أبي الفضل البغدادي عن المعري - وروى صاحب النفع ^(٤) أنه اجتمع مع أبي العلاء بالمرّة وأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب قبل عينيه وقال : لله أنت من ناظم ! وترجم له صاحب النفع والعالم ^(٥) والتسمة .

(٤) أبو الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ عن ٨٠ سنة . قال الذهبي أنبأنا عبد الرحيم العامري عن احمد ابن أبي أنعم أن المحافظ أبا عبد الله ابن محمود أخبره في كتابه أنا أبو القاسم الارجي عن هبة الله بن علي المقرئ . أنشدنا أبو الربيع السرقسطي أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه :

(١) لم أستطع قراءة اسمه (٢) انظر النفع ٢ : ١٠٣ مصر (٣) ٤١٢

(٤) مصر ٢ : ١٠٣ ايدين ٧٧ (٥) ٢٤١ : ٣ . وانظر د ابن وشيخ ٢٢٢ .

أنا صائم طولَ الحياة وإنما فطري اللحم ويوم ذاك أعيدُ
الآيات الخمسة من اللزوم

ترجم له الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان (٣ : ٧٥)

(٥) أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ابن حزم الاندلسي المرّي . ترجم له الضبي^(١) قال ويعرف بابن أبي المغيرة
وهو من بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كبير ومات في رجوعه عند وصوله إلى
الاندلس بعد سنة ٤٥٠ هـ . وابن بشكوال^(٢) في الصلة قال : إنه ولد سنة ٤٢١ هـ
ومات بالمرّة سنة ٤٥٤ هـ في انصرافه وسنه ٣٣ عاماً وبقيت رحلته نحواً من
تسع سنين وسمع منه الخطيب البغدادي اهـ . والمقرئ^(٣) عن الحميدي في
الجدوة وأتى عليه قال : وكان من أهل العلم والأدب والذكاء والمهمة العالية . وهو
تلميذه كما في التسبب للسماعي

(٦) أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي قال ياقوت في الادباء (١ : ١٥٢)

كان من أهل الأدب والشعر . روى شعر المعري عنه وله فيه شرح وله مع
الحصري مناقضات . دخل الاندلس وكان عند بني طاهر ومدح الرؤساء والاكابر
(٧) أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي . لقيه بعد سنة ٤٢٣ هـ

فلن في الآيات التي رواها عنه السلفي^(٤) بمكة بيتاً وهو :

أتني من الأيام ستون حجةً وما أمسكت كفائي رثيَ عنان

ترجم له ابن الأبار في التكملة^(٥) قال : جاور بمكة وروى عن وأبي
العلاء المعري - أنشدنا أبو عمرو بن سفیان التميمي بَرْنَسَ أنشدنا علي بن المفضل
المقدسي أنشدنا السلفي أنشدنا أبو تمام غالب بن عيسى الفقيه أنشدنا أبو العلاء :
أبا العلاء ابن سليمان .. البيتين أنظرهما في الفات

(١) ١٢٤١ (٢) ترجمة سابعة عدد ٩٥٦ (٣) النظم مصر ١٢ : ٢

(٤) فهي ١٣٤ . وانظر لتلميذه ١٣٧ منه واللسان ١ : ٢٠٦ (٥) رقم ١٩٥٧

(٨) أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني . روى عنه السقط
أخو ابن السيد البطليوسي أبو الحسن علي بن محمد كما قال ابن الخيزر^(١) وترجم
له الضبي^(٢) قال وتوفي بطلية طلة سنة ٤٧٢ هـ وابن بشكوال^(٣) في الصلاة
وذكر أنه كان بالبصرة سنة ٤٢٨ هـ وصاحب البقية^(٤)

(٩) أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري قرأ عليه
بالمرة وروينا من طريقه حديثا في باب طلبه العلم وورد ذكره عند السمعاني
والذهبي وابن حجر^(٥) وترجم له القفطي في إنباء الرواة^(٦) ورأيت نسخته
بخطه قال : هو محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مفلح
الأنباري أبو طاهر ابن أبي الحسين ابن أبي الصقر ثقة فاضل خبير دين رحل
إلى مصر والشام والحجاز وسع الكثير وحصل الكتب ورجع إلى الأنبار
وحدث وانتشرت عنه الرواية (تم أورد كثيرا من شعره مسندا ثم روى عن)
أبي الفتح ابن الخلال إمام جامع الأنبار أنه توفي سنة ٤٧٦ هـ . اهـ

(١٠) القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله بن أبي المجد محمد أخى أبي العلاء .
ذكر ابن الأبار في التكملة^(٧) في ترجمة صاحبه أبي محمد عبد الله الأنصاري أنه
كان عنده شعر أبي العلاء مسبوغا على أبي إسحق ابن أبي اليسر عن والده عن

(١) ٤١٢

(٢) رقم ١١٢٨

(٣) رقم ٨٣٨

(٤) ٢٩٦

(٥) ١١٠ - ١٣٧ - ٢٠٦:١

(٦) ورق ١٨

(٧) رقم ١٤٥٨

جده عن أبي العلاء . وقال ياقوت ^(١) أنه أدرك عم أبيه أبا العلاء وروى عنه مصنفاته وأشعاره .

(١١) أبو عبد الله ابن جابر القرطبي قال ابن الأبار ^(٢) بروي عن أبي العلاء المعري شعره . أخذ عنه أبو عبد الله ابن خطاب التُّطَيْلِيّ من شيخ أبي عامر ابن رزق . ذكر ذلك أبو بكر يحيى ابن أبي عامر في برّناجيه اهـ

(١٢) الخليل بن عبد الجبار القزويني ^(٣) هو تلميذه وقل عنه السِّلَفيّ عن أبي العلاء حديثاً أثبتناه في باب الطلب . قال السِّلَفيّ وكان ثقة

(١٣) أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري . له تاريخ قل عنه ياقوت ^(٤) عدة فوائد ومنها ^(٥) قال حدثني الشيخ أبو العلاء ان أبا علي مضى إلى العراق وصار له جاه عظيم عند الملك فَنَّا خُسْرُو النخ . ومنها ^(٦) في البحرني ووالده . ومنها ^(٧) في ترجمة أبي رباح والزجاج وكذا قل عنه ابن الوردي أيضاً شيئاً كثيراً

(١٤) شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري . هو ناقل خبره مع وزير محمود وسيأتي . وقد تصنف ^(٨) على سبط ابن الجوزي اسمه

(١) ادبا ١ : ١٦٤ ونسخته مصففة فصيحها هكذا فمنهم القاضي ابو المجد محمد بن عبادة بن أبي المجد محمد بن عبادة (أبي أبي العلاء) سطر ١٣
(٢) ١٤٦٨

(٣) ذمي ١٣٢ و ١٣٧ والسان ١ : ٢٠٦

(٤) ادبا ١ : ٧٤ و ٧١٥

(٥) ادبا ٣ : ١٩

(٦) بهان رسم حردنة

(٧) ادبا ١ : ٤٧٦٤

(٨) نكت ١٠٧

حيث دعاه نقلا عن الغزالي^(١) يوسف بن علي المراكري . ولم أر أحدا سواه المراكري ولا وجدت كلمة مراكري فيها يدي من المعاجم . والمسكوية التي ينسب اليها ناحية فوق الموصل في جزيرة ابن عمر يسكنها الهكارية وهم صف من الاكراد ولا أستبعد أن تكون الناحية تدعى المراكري أيضا . إلا أنني لم أجدها بهذا اللفظ . وأما يوسف فإنه جد شيخ الاسلام . وليس يبدع^(٢) أن يكون له ولد يدعى يوسف كجده ولكن صحبته لابي العلاء وروايته عنه بلا واسطة كأبيه مما لم يثبت . والعجب كل العجب أن صاحب سر العالمين يدعو يوسف شيخ الاسلام وقال في موضع آخر^(٣) أنشدني المري لنفسه وأنا شاب في صفة يوسف بن علي شيخ الاسلام ثم أورد ستة أبيات من لزوم أولها :

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحرام وعند ذلك أعيت

وهذا ظاهره أنه يدعو عليا شيخ الاسلام على الصواب ولكن لقاء الغزالي وكان ولده سنة ٤٥٠ هـ للمري من دونه خوط القناد . وهذا الكتاب تليق . أعجمي لابن الحسن العربية^(٤) فشحنه بالاعطوطات^(٥)

وسئل شيخ الاسلام لما انفصل عنه عما رآه منه وعن عقيدته فقال : هو وجل

(١) وهذا الخبر موجود في سر العالمين المنحول اليه طبعة بومباي ص ٣٨ ولفظه وحدني يوسف بن علي بارض المراكري ... قال يوسف شيخ الاسلام دخلت المرة على زمان المري الخ (٢) قال ابن خلكان وخرج من أولاد الشيخ وحفده جماعة تقدموا عند الملوك الخ (٣) ص ٨٥

(٤) فإنه قال بعد نقل الايات « هذا الشعر في بحر لزوم مالا يلزم »

(٥) قال ص ١٠٠ وأنشد الشيخ أبو العلاء المري لنفسه رحمه الله تعالى :

يلقون أذني لبعض الحي حاشقة والاذن يستق قبل العين أحيانا
ان الميول التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلنا

يصر من البيت

فأنت ترى أن هذه ظلمات بضاهاري بعض كيف أنشده المري ولم يولد بعد ؟ والايات ليست للمري بل الاول لبشار الاممي (الوفيات ١ : ٨٩) والآخرون لجريير انظر طبقات ابن قتيبة ايدي ٩

من المسلمين وكان لقيه بالمعرة وسمع منه . تُرجم له في الأنساب والوفيات
واللسان ومرآة الجنان (١)

(١٥) أبو الحسن علي بن همام (٢) تلميذه رثاه بأبيات ميمية تأتي في محلها .

(١٦) أحمد بن حنّاد المرعي هو أبو سعد راوي ملقى السبيل عنه (٣) .

(١٧) أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي هاشم مستمليه (٤) وفي العدل

ابن عبيد الله . متولي أوقاف الجامع بالمعرة .

(١٨) ابنه أبو الفتح محمد عمل له كتابين في النحو سيردان . وذكرهما

ابن العديم .

(١٩) أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير . قال ياقوت (٥) لعله

لقى أبا العلاء المرعي وقرأ عليه شيئاً . وولى القضاء بحلب وأعمالها في سنة ٤٧٣ هـ
وهو من أجداد الكمال بن العديم الحلبي فإنه عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد
ابن أبي الفضل المذكور .

(٢٠) القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي أخو القاضي أبي المهذب

عبد النعم . روى (٦) في حكايته قال : دخلت على أبي العلاء بالمعرة ذات يوم
في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه النخ .

(٢١) الشيخ أبو محمد الحمداني روى عنه البخارزي (٧) في دُمنيته عدة من

(١) ٥٩١ - ٣٤٦ : ١ - ١٩٥ : ٤ - ١٤٢ : ٣

(٢) ذهبى ١٣٧ - الوفيات ١ : ٣٤ .

(٣) ٢١٧ - والذي في نهرس خوانة اسكوريال لفرليبورغ تحت العدد ٤٦٧ أحمد بن
كمال المرعي وللنسخة واحدة لاشك .

(٤) أدبا ١ : ١٨٠ . ذهبى ١٣٥ - العدل .

(٥) أدبا ٦ : ٢٧

(٦) ذهبى ١٣٤ ومساعد ١ : ٥٠ .

(٧) وفي نسخة الدمية الخطية بكتكتة ورق ٦٥ الحمداني (٩)

قصائده في السقط .

(٢٢) رجل واسطي لم يسمه وذكر في القفران ^(١) أنه كان يتعرض لعلم العروس وهو الذي ذكر لصاحبنا أنه رأى ابن القارح بنصبين

(٢٣) ومن رواة شعره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني . قال البيهقي أنه إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً . قال ياقوت دخل مرة النعمان فلقى أبا العلاء . وقال ابن عساكر أنه قدم دمشق حاجاً سنة ٤٣٢ هـ الخ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ صاحبنا . وروى عنه البخارزي كلمتين له إحداهما من اللزوم والأخرى على الضاد ذكرتها في الفائت . ولفظه رجعت إلى تعلقاتي وعثرت بما أنشدني الأستاذ شيخ الإسلام الصابوني له قال أنشدني لنفسه بمرعة النعمان . وترجم له السمعاني وابن عساكر وياقوت وابن السبكي ^(٢) .

(٢٤) ومنهم أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي الدرّ بندي الحافظ الجوال روى ^(٣) أبو سعد [السمعاني] بسنده عنه قال أنشدني أبو العلاء التنوخي في داره عند وداعي إليه (س) ^(٤) :

كم بلدتم فارقتها ومعاشر يذرون من أسف على دموعا
وإذا أضاعني الخطوب فلن أرى لعمود إخوان الصفاء مضيقا
خاللت توديع الأصدقاء للنوى فتى أودع خليلي التوديعا
قال ابن عساكر ^(٥) وياقوت ^(٦) وترجما له رحل في طلب الحديث وبالغ في جمعه وأكثر غاية الأكتار هـ . وهو شيخ الخطيب أبي بكر وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . قال

(١) ١٨٤ .

(٢) ٣٤٦ - ٣ : ٢٧ - ٢ : ٢٤٨ - ٢ : ١١٧ ولاء .

(٣) أدبا ١ : ١٧٥ .

(٤) ٢ : ١٣٦ وفي العنوان « قال على لسان البلخي »

(٥) ٤ : ٢٤٧ .

(٦) بلدان « دربت » ثم وجدت في الحفاظ ٣ : ٢٢٩ ترجمة له أيضا .

ابن عساكر ودخل دمشق . وانظر في أبواب بغداد ذكر الواجكا .

(٢٥) أبو الحسن الدُلْفِي المَصْبِغِي النَحْوِي وهو محمد ^(١) بن عبد الله بن حمدان ومات بمصر سنة ٤٦٠ هـ وكان زاده في غفوان شبابه بالمرعة وانظر مبحث طلب العلم .

(٢٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهاني روى عنه الضوء وسائر كتبه . ويأتي في فصل دينه

(٢٧) القاضي أبو سعد روى عن أبي العلاء عدة فوائد على حاشية نسخة من الجهرة لابن دُرَيْد ^(٢)

(٢٨) أبو عمرو السفاقي . روى ^(٣) عن أبي العلاء خطبة الفصيح وهو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدقي . رحل إلى المشرق بُعِدَ سنة ٤٢٠ هـ . وسنه إذ ذاك نحو ثلاثين فسمع من أبي نُعَيْم الحافظ وشيخ الإسلام الصابوني والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهم . ثم رجع إلى الأندلس سنة ٤٣٦ هـ قرأ عليه أهلها . ولقي ابن رشيقي وابن شَرَفَ البقيروان ووقع بينه وبينها مشاعرة غريفة . ترجم له ابن بشكَّوَال والضَّبِّي .

(٢٩) ابن أخيه القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي المجد محمد . وكان برّاً بعمه حكياً عليه وهو الذي مرّضه مراراً . ذكر في عداد المستملين ويأتي في فصل الموت . ولأبي العلاء فيه كلمتان أنظرهما في الميم من الفائت . وهذا كله عن العدل والتحرّي .

(١) البديعي ١ : ٤٢٤ والبيئة ٥٢٥ .

(٢) انظر لسعته الخطبة بمخرانة حيدر آباد ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ . وغيرها ولفظه قال لي الشيخ أبو العلاء وأراه القدي رضى القاضي وادعاً برأية طوية ذكرها القفطي في ابناء الرواة وسماه محمد بن أحمد .

(٣) فهرست ابن الخير ٣٤٣ وهو مروى عن أبي محمد ابن حنابل عن السفاقي عنه والصلة رقم ٨٧٦ والبيئة لضي رقم ١١٨٠

(٣٠) ابن أخيه وأخو السابق أبو الحسن علي بن أبي المجد محمد سم علي أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه .

(٣١) مستليه إبراهيم بن علي وقد مرّ في المستلين قال ابن العديم قرأ عليه الخ .

(٣٢) أبو النصر محمد بن محمد بن أحمد بن همهاه الرامشي النيسابوري النحوي (٤٠٤ - ٤٨٩ هـ) قال ياقوت ^(١) وقد ترجم له انه أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري

وعن أظنه منهم :

(٣٣) أبو الرضا عبد الوهاب بن الفرج بن النّوّث المعري المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وفي خريدة العمد أبو الرضا عبد الواحد وهو الصواب . وعبد الوهاب عن النّسك ^(٢) وأظنه تصحيحاً . رثاه على الرأ كما سيأتي .

(٣٤) الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة المعري شاعر أسد الدولة عطية ابن صالح بن مرداس وولاه المعرة توفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ . وذكر ابن بطلان ^(٣) المتطبّب في رسالته إلى هلال بن الحسن نحو سنة ٤٤٠ هـ وأنه شاعر حلب إذ ذاك . وله مريثة في أبي العلاء تأتي . وترجم له السكتي ^(٤) .

(٣٥) أبو العباس احمد بن خلف المتّع . قال ابن القارح ^(٥) إني وجدت آثار تفضله (أبي العلاء) عليه ظاهرة ولسانه رطباً بشكره وقدملاً السماء دعاء والأرض ثناء اهـ . ويظهر من فحوى كلامه أن أبا العباس من أهل المعرة . وفي الغفران ^(٦) وسيدي الشيخ أبو العباس المتّع في السنّ ولد في المودة أخ الخ

(١) الادب (٧ : ١٠٠) (٢) ١١٠ . ثم اني تمحّقت تصحيحه بخبر رواه الازدي في بدائع البدائيه ٢ : ٤٤ في ارجاعه بحضرة عمال بن صالح وشاهره ابن ستان الحفاحي
(٣) بلدان حلب « والحكماء لقتطي ترجمة ابن بطلان . (٤) ١ : ١٢٢ . وانظر خبر مساجلته ابن ستان الاجلة بحضرة سيد الملك في بدائيه البدائيه ١ : ٢١٣ وخبر توليته وقاميره من المستنصر راجعه في تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦٥ . (٥) ٢٠٤ (٦) ١٧١

زُورَة بالمعرة

ممن لم يرووا شعره فيما بلدنا

(١) القاضي عبد الوهاب المالكي الفقيه الشاعر . لما نبأ به المقام ببغداد على مامر^١ في فصل احتفال البغادة وفارقها الى مصر^(٢) اجتاز في طريقه بالمعرة فأضافه أبو العلاء وبعث اليه ثلاثين درهما مع قطعة بليغة في الاعتذار^(٣) تدل على أنه لم يتمكن من اليسار . وذكر وروده في قطعة^(٤) له إلى التنوخي أيضاً وأن القاضي يُثني عليه . ثم ان القاضي توفي بمصر لأول ما وصلها . فذهب على بعض المستعربة^(٥) أن سنة اجتيازه بالمعرة ٤٢٠ هـ ولكن ذكر أشعار تنوخ في قطعه الى التنوخي وذكر خمسين من عمره في قطعه إلى القاضي مما يقرب المدة فلهه أقام بالشأم بعد مفارقه بغداد أعواماً والله أعلم . ومر في فصل الحنين الى بغداد^(٦)

(٢) الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن نير المتوفي سنة ٤٤٨ هـ تليه بالمعرة بنية الحج كما مر في فصل الرحلة الى بغداد^(٦)

(٣) أبو القاسم الوزير المغربي كان أقام بها في صباه كما هو في ر^(٧) ١١١ وقد مر

(٤) أبو الحسن علي (او ابو الحسين محمد) بن عبد الواحد البغدادي المعروف

(١) الوفيات ١ : ٣٠٤

(٢) س ٢ : ١٢٨

(٣) س ٢ : ١٤٠

(٤) د . س مرجليوث

(٥) والقاضي شعر من الزوم أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

(٦) انظر ترجمته في الثانية ٣ : ٢٣

(٧) س ٧

بصرىع الدلاء. قتل الفواني ذي الرقاعتين وكان ماجناً كان طلب من أبى العلاء حين اجتاز به في طريقه الى مصر حيث توفي شرباً وما يليق به فسبّر اليه قلبل فقة أو نُزِلَ على ما في الضرام واعتذر بقطعة لامية ^(١). وسماه صريع البين واحتمل لتزيين اسمه وجهاً جيداً حيث زعم أنه فعيل بمعنى فاعل على المبالغة قال: دُعيتَ بصارعٍ قد اركته مبالغة فرُدَّ الى فعيل

وتوفي بمصر سنة ٤١٢ هـ وهي سنة قدومه بها. وله ترجمة في الوفيات ^(٢) والوفوات ^(٣) والتسمة

(٥) رئيس النجمين كان أقام بها كما قال في الغفران ^(٤)

(٦) الوزير أبو نصر المنازي ومرو في أبواب بغداد. قتل الذهبي ^(٥) وابن خلكان ^(٦) عن غرس النعمة قال ثنى الوزير أبو نصر بن جبير ثنا أبو نصر المنازي قال اجتمعت بأبى العلاء فقلت له ما هذا الذي يُروى عنك ويحكى. قال حسدوني وكذبوا على. قلت على ماذا حسدوك؟ قد تركت لهم الدنيا والآخرة. فقال والآخرة!!! وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام. وهذا صريح في زيارته بعد الرجوع. ومرو قبل زيارته إياه قبل الرحلة ويخداد.

(١) س ٢ : ٣٤ وابن الوردي ١ : ٣٣٤

(٢) ٣٥٩ : ١ وسباق الخبرها منه

(٣) ٢ : ٢٣٧ ولكنه ساء محمداً وسميناء طياً كما في الوفيات وحسن الماخضة . هذا ثم انى رأيت للنصالي ترجمه في التسمة وسماه أبى الحسين محمد بن عبد الواحد القصار . قال وهو بصري المولد والنشأ الا أنه استوطن بغداد ولما رأى سخط الزمان وأهله وميلهم من الكلام الى ماله أخذ في طريق السفن وتزع ثياب الجدد وتلقب بصريع الدلاء الخ.

(٤) ١٥٧

(٥) ١٣٢

(٦) ١ : ٤٤ - وصاحب النيث ٢ : ٣٥ - وقد مرزا الخضر الموصلى هذه الحكاية الى أبى يوسف القزوينى وهذا خطأ . قاضح . والرجل فيما علمت غير متثبت وقد لمى عليه البغدادي في الخزانة

(٧) أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المعتزلي داعيتهم ٣٩٣-٤٨٨ هـ كان مشغولاً بجمع الكتب ذوات الخطوط المنسوبة . واجتمع لديه منها كمية وافرة . وأخذى منها ألقافاً الى نظام الملك . والرجل صاحب حكائيتين في النفس منه . والواقعة في دينه . وهو كما يظهر من فحوى كلامه معن ميفن . وعريض معنت معن . حدث ^(١) أبو الكرم خميس الحوزي الواسطي حدثنا القاضي أبو يوسف القزويني قال قال لي ملحد المعرة : ماسعت في أمر الحسين بن علي رضي الله عنه شيئاً يجب أن يحفظ . قلت له قد قال ^(٢) سوادي من أهل بلادنا أياً نأ لا يقول مثلها تنوخ جدك الأكبر (ثم أتى بخمسة آيات على العين) قال (أبو الكرم) ولم بسم لنا قاتلاً اه . وقال ^(٣) قال لي المعري لم أهج أحداً قط . قلت له صدقت إلا الأنياء . فغدير وجهه زاد الخضر الموصلي في الأسعاف . (وقال ما أخاف من أحد سواك) - أقول والله در من قال :

فبين الرضى عن كل عيب كيلةٌ ولكن عين السخط تبدي المساويا
وترجم له ابن السبكي وابن حجر والياضي ^(٤) وقال هذا ان له تفسيراً
كبيراً في أزيد من ثلثمائة مجلد .

(٨) أبو الحسن المختار بن بطلان المتطبب البغدادي . قال القفطي ^(٥) كان يألف أبا الغلاء وكان بالمعرة إذ ذاك (يريد قيل موته) وله حديث في موته يأتي . ترجم ^(٦) له ابن أبي أصيبعة والقفطي

(١) أدب ١ : ١٧٣

(٢) كان القزويني ينتحل مذهب الزيدية في الفروع

(٣) أدب ١ : ١٧١

(٤) ٣ : ٢٣٠ - الطمان ٣ : ١٤٧ - ٤ : ١١

(٥) ٢٢٤ ذ

(٦) انظر رسالته في رحلته الى الشام في البهائم رسم حلب وغيرها وعنه القفطي في

(٩) أبو الحسن علي بن القارح وسياتي . كان أقام بالمعرة قبل كاهو مصرح به في الغفران^(١) . ثم إنه أظهر الحنين إلى لقائه في رسالته^(٢) بقوله والله لولا ضغني وعجزني عن السفر لخرجت إليه متشرفاً بمجالسته ومحاضرتة النخ . ولسنا ندري هل تسنى له ما أراد . أم حالت دونه أم الأهيم أخت الناد

(١٠) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان كاهو مصرح في ر^(٣) ٢٠ ١١

(١١) أبو الخطاب الجبلي الشاعر قال ابن الأثير^(٤) مضى إلى الشام ولقي المعري وعاد ضريباً . ثم أورد له بيتين . وقد مرقي باب أبي حمزة . وكان زاره^(٥) قبل رحلته إلى بغداد ومدح المعري فأجابه بيائية من السقط^(٦) . توفي سنة ٤٣٩ هـ^(٧) .

ولع الناس به وبشعره ونظامه

قد اقتن الناس في احتذاء مثاله واتباع مقاله ، ومرت بك بجملة من الباب -صالحة- . فواحد يتبعه في اللزوم وهو وإن سبق عهده إلا أنه لم يكن شيئاً مذكوراً وهو أول من نبه إليه وأنهض المهم . وآخر يقتفيه ويقرؤ قرينه في إنشاء الاسجاع . في الزهد والنسك كالزمنشيري في الاطواق والكلم التواضع والمقامات وعبدالمؤمن

(١) ١٨٤ و ١٩٢

(٢) ٢١١

(٣) ص ٥٥

(٤) ٢٢٦ : ٩ . وترحم له الثعالي في التتمة وسماه محمد بن علي

(٥) كذا في اختيار غنم تاريخ الخطيب لابن جولة (خط) ولفظه : سافر في -مدائنه (من العراق) إلى الشام وأجابه أبو البلاد من شعر كتبه إليه مدحه به عند وروده مرة النصارى لهم

(٦) ١ : ١٥٣

(٧) ابن الوردي ١ : ٢٥٠

الاصنافي في الاطباق . وآخر يضمن آياته شغفا بها وإعجابا كالصفدي (١) وكبلديه الشيخ أبي حفص زين الدين عمر بن الوردي فانه تلاعب بشعره تلاعبا واقتننا افتنانا فضمن صدور رائيته (٢) التي أولها :

« ياساهر البرق أيقظ راقدة السر »

وبعض أعجازها أو الآيات بتغيير يسير ونقلها في مدحه عليه السلام قال جامع ديوانه ولقد فانت بشرف ممدوحها أصلها وكلن عليه السلام أحق بها وأهلها . وكالشرف ابن عنيّ والسراج الوراق (٣) . وآخر ينسب إليه - إذ يعده ملحداً ظريفاً - كل ما يجده من باب الإلحاد مع ان الرجل براء منه كابن السبكي (٤) وأبي الحسين الجزراري (٥)

ولكن العجب كل العجب فيما روى (٦) ابن خلسكان في تاريخه قال حدثني من أثق به أن شخصا قل له رأيت في تأليف أبي (?) العلاء المعري ما صورته « أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي لكي يحدث لي أنسك يازين الأخلاء فما مثلك من غير عهد أو غفل » وسأله من

(١) حيث ١ : ٧٥ تضمين

(٢) وهي طوية انظر ديوانه ٢٠١ - ٢٠٤ والخزاعة لصوي ٣٨٢ - ٣٨٤ والديوان أيضا ٢٨٠ - ووهم جامعه فمرا بمن تضمينات له لايات التلوي الى ايات المعري انظر ٢٣١ و ٢٧٥ - وانظر تضمينا آخر له في تاريخه ١٨٨ : ٢ (٣) للمامد ٢ : ٩٨

(٤) حيث نقل في الشافية ٣ : ٩٧ بيت ابن الراوندي وانظرهما في القاف من اللغات زاعما أنها لمعري . ثم قال فقبه الله ما أجراه على الله . ثم ذكر قبضها (٥) قال :

وي علم العروض دخلت جهلا
فأذكرني به التفتيل جهلا (؟ بيتا) تضمن نفسه الشيخ المعري
مفاعلتن مفاعلتن تقولن
حديث خرافة أم عمرو

مع أن للمراع حديث خرافة الخ لبعض مشركة قریش فاهو في كتب السيرة . للمغرب لابن سبيد ٤ : ١٣٤

(٦) الثمرات بها مش للستطرف ١ : ٧٨

أيّ الأبحر وهل هو يث واحد أو أكثر - فإن كان أكثر فهل آياته على روي واحد أو مختلفة الروي - قال ففكر فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلكان قلت للقائل اصبر حتى أنظر فيه ولا تقل ما قاله . فأجاب بعد حسن النظر بما أجاب به عنه الرجل - وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على أربعة آيات في روي اللام وهي على صورة يسوع استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لأجل قطع الموصول منها ولا بد من الإتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي :

أصلحك الله وأبمالك قد كلن من ١١
واجب أن تأتينا ١١ يوم إلى منزلنا ١١
خالي لكي يحدث لي أ : سك يازين الأخيد
لاء فما مثلك من غير عهداً أو غفل

واختلس الحريري في مقاماته قول أبي العلاء في بعض رسائله « إحاطة الهالة بالقمر والأشكال بالثر » قال ابن الخشاب ^(١) هو بيته قول أبي العلاء المعري في بعض رسائل حفظها ابن الحريري بينها -

ملوك حلب لعهد وأمرؤها

لم أشر على تاريخ مختص بحلب فالتقطت هذا الباب من تاريخ ابن القلانسي وابن الأثير وابن خلدون ومن صبح الأعشى وغيرها . وظني أن هؤلاء لم يمنحوا المرأة من التفاتهم ما يذكر . على أنهم أغفلوا عدة من ولادة حلب أيضاً - كما سيأتي -

(١) اقتاده على المقامات طبعة الحسينية سنة ١٣٢٦ هـ . ص ٨

كانت حلب في نيابة (بذر) الأخشيدي والي دمشق - حتى انتزعها منه (سيف الدولة بن حمدان) سنة ٣٣٣ هـ^(١) وبقي بها حتى توفي سنة ٣٥٦ هـ ثم أخذ فرعويه^(٢) غلامه البيعة لابنه (سعد الدولة أبي المعالي شريف) ثم قلب على أمره سنة ٣٥٨ هـ وأخرجه من حلب إلى حماة - ثم وقع الاتفاق بينه وبين فرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعاً للمعز العلوي - ونزل^(٣) رقتاش التركي غلام سيف الدولة من حصن برزويه فلقى مولاه أبا المعالي ونزل حصن^(٤) وشرع في عمارتها ولم تشعها وكانت الروم أفسدتها فصار أمر أبي المعالي يقوى وشوكة تشتد. وكان (فرعويه) قد استناب غلامه (بكجور) في حلب. فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعة حلب وملك البلد وأقام تهدير ست سنين. وأظن أن في أيام بكجور كانت ولادة أبي العلاء. وكتب أبا المعالي من حلب رجال فرعويه وأطعموه في تلك البلدة فنهض صوبها ونزل على امرأة النعمان وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير فقتله وسار عنها فنزل (أبو المعالي) حلب سنة ٣٦٦ هـ فأقام عليها تقدير أربعة أشهر. ثم راسله بكجور. فطلب منه الأمان وأن يولييه حصن. فأجابه إلى ذلك ووفى. فسار إلى حصن وعمرها ووفر غلاتها وكان يكتب العزيز صاحب مصر في أن يولييه على دمشق. ولما كانت سنة ٣٧٢ هـ وقعت الوحشة بينه وبين أبي المعالي. فكاتبه أبو المعالي بأن يخرج من بلده. فراسل العزيز ثانية فولاه دمشق سنة ٣٧٣ هـ. وكان كاتبه في تلك حلب وأطعمه في ذلك. ثم كان من إخراجهم من دمشق

(١) وفي الصبح ٤ : ١٦٨ سنة ٣٠٢ هـ وهو ضعيف

(٢) كذا هو في أكثر الكتب وفي قلا فرعويه وفي غ فرعويه وكذا عند أبي الفداء

(٣) أبو الفداء ٢ : ١٨٨ مارقطاش وحصن برقية

(٤) وكان لابي المال . غ ٤ : ٢٤٦

وفاراه إلى الرقة سنة ٣٧٨ هـ وسؤاله أبا المعالي أن يرجع إليه كما كان وخيئته
 ثم كتابته إلى العزيز واطمأنه إياه في حلب بإشارة وزيره المغربي على ما مر
 حكايته ما كان . وكان لؤلؤ الكبير غلام سيف الدولة يدبر كل هذه الأمور
 لسعد الدولة . ثم إن بكجور أخلفه المتخايل وخانه كل من كان وعده
 بالنصر والانحياز إليه فأخذ سعد الدولة بعد أمور طويلة وقتله . ثم إن خليفة
 مصر يومئذ (العزيز) قلّد حلب (أبا علي ابن مروان) سنة ٣٨٠ هـ ولكن
 لم يدخلها وبقيت يد سعد الدولة حتى توفي بالفالج سنة ٣٩٣ هـ . وفي أيامه
 بلغ صاحبنا من الشباب نهايته وبرع نابغاً حريصاً على العلم وبلغ عند موته
 ٣٠ عاماً . وعهد سعد الدولة إلى ولده (أبي الفضائل ^(١) سعيد الدولة) ووصى
 به إلى لؤلؤ . ثم كان من إغراء الوزير المغربي العزيز بحلب وجره عليها
 عساكر مصرية كثيفة واستنجد أبو الفضائل بالروم ما مر ذكره في
 أخبار الوزير المغربي وهو الذي مدحه أبو العلاء بعدة قصائد من من منها اللامية
 وهي أول قصيدة فيه . ثم إنه غلبه على أمره (أبو نصر ابن لؤلؤ) وخطب
 للحاكم وقال ابن خلكان ^(٢) لظاهر بن الحاكم ولقبه مرتضى الدولة - ثم فسد
 ما بينهما فطعم فيه صالح بن مرداس الكلبي صاحب الرحبة ومقيم دعوة
 العبيدين بها فدخل مع بني كلاب حلب سنة ٤٠٢ بعد أن رجع أبو العلاء من
 بغداد فأغلق ابن لؤلؤ عليهم الابواب غدرا وقتل كثيراً منهم وحبس آخرين
 ومنهم صالح . ثم إنه أعمل الحيلة في الحرب ونجا بنفسه وحشد الأعراب وحاصر
 حلب ٣٢ يوماً فخرج إليه ابن لؤلؤ وقتلهم فبرزهم صالح وأسر ابن لؤلؤ . ثم
 إنه أطلقه بأموال جزيلة بذلها له . ثم إن (فتحا) غلامه قوي أمره وراسل

(١) وفي المصحح ٤ : ١٦٨ أبو الفضل وهو تصحيف -

(٢) ١ : ٢٢٨ -

الحاكم صاحب مصر فولاه صيدا ويروت ونزل له عن حلب - وخرج أبو نصر
بأفطاية إلى الروم وصار كالتارظ العنزي لم يوقف له على أثر . وتسلم حلب
نواب الحاكم حتى انتهت إلى نائب من ثوابه يدعى «عزيز الدولة» فأتى
أبا شعاع وكان روميا كما قال ياقوت وابن السكيت^(١) أرمينيا وقال ابن الأثير إنه
عزيز الملك من الحمدانية ولعله وهم منه تبعه فيه ابن خلدون وأبو الغداء والقلقشندي .
وأما لقبه عزيز الدولة فقد ورد هكذا في رسالتين ٢٤١١ و ٣٩١١ لصاحبنا وفي
تاريخ ابن القلانسي مراراً^(٢) وفي معجم الأدباء^(٣) وفي التهمة^(٤) وهؤلاء
ليسوا مقلدة للوم - وقد حاول بعض شبان العصر^(٥) في أمره حيرة الضب
فجمع بينه وبين النون . وعزيز الدولة هو الذي صنف له صاحبنا كتاب الصاهل
والشاحج واقائف ثم شرحها وهو الذي أستدنى صاحبنا إلى حضرته أبو نصر
صدقة بن يوسف الفلاحى - فضم صاحبنا نفسه واعتذر بالضعف والعجز في ر
٢٤١١ إلى الفلاحى فاقنع العزيز على أبى الخير المفضل بن سعيد بن عمرو المعري
الشاعر الملقب بالعزيزي لاختصاصه بعزيز الدولة أبى شعاع فأتى . هذا لفظ

(١) من تاريخه بخزانة باريس ومناه على - مائة مرجليوث ٣١ - أنه كان عبداً
أرمينيا لمنجوتكين ومنجوتكين هو الذي أرسل بساكر مصرية لحصار حلب سنة ٣٨٤ هـ
وكان العزيز قد ولاية حلب من الحاكم سنة ٤٠٧ هـ

(٢) ٧١ و ٧٢ و ٧٥

(٣) ١ : ١٨٧

(٤) نسخة باريس الحطية في ترجمة المفضل بن سعيد

(٥) صاحب ذ ٦٧ فانه لم يمره في ولاية حلب وزعم أن اللاح العزيزي موسوم بأحمر
وقد مره في أن الوالي هو عزيز الملك قول ابن الأمير ثم رجح أن يكون عمال بن صالح موز
الدولة هو عزيز الدولة . وهذا كله وهم وتخليط مستلهم فانا قد عرفناه وأبى عليها من كتب
عصمة اللواضيع واللاح للعزيزي منسوب الى عزيز الدولة ابن ثابت ابن عمال بن صالح راجع
أدياً ١ : ١٨٨ - ولم يسم أحد عمالا عزيز الدولة بل سموه موزها - وأما شكوى أبى العلاء
من مره في نحو حسين من عمره فليس يبدع منه فانه أخذ فيها بمد الرجوع من بغداد

العمالي في التتمة وقد ترجم له . ثم إن الفلاحى وصل إلى مصر فأرسل صُحبةً
الدرز بري سنة ٤١٩ هـ في حملته على صالح بحلب ناظر أفي الأموال ونفقة الرجال .
ثم ارتقت به الحال فوزر للمستنصر الفاطمي بعد وفاة الجرجاني وقُتل بعد
ثلاثة أشهر من تقلد الوزارة سنة ٤٤٠ هـ . والذي يظهر من الرسائل أن الفلاحى
لعله فاروق عزيز الدولة في حياته - وكتب خاله أبو القاسم والشيخ أبو الحسن علي بن
عبد المنعم بن سنان إلى صاحبنا (انظر ١٧١ و ٢٠١) في أمر أبي الحسن محمد بن سعيد
ابن سنان ليشفع له إلى حضرة عزيز الدولة حتى يوليّه بعض الأعمال فكتب ^(١)
إلى الفلاحى المذكور . ويظهر أنه شفع ووُلى ابن سعيد ثم إن صاحبنا ألف
للعزيز الصاهل والشاحج فجاءه كتاب ابن سعيد هذا في أن يختصر أمثال كلية
ودمنة فأجاب به ٣٦٠ أظهر فيها رضاه باختصار ^(٢) كلية ودمنة . ثم نجد ر ١٠١١ إليه
وهو منوط إليه الأعمال التي يقوم بها الوزراء وكان عزم على الحج فبسط أبو العلاء
عزيمته معتلاً باحتياج البلاد في هذه الحالة إليه إذ كان الروميون يُهاجمونهم على
بقتة . ولابن سعيد هذا ولد يسمى عبد الله بن محمد شاعر وله كتاب في الصدقة
نقل عنه ياقوت ^(٣) فصلاً في معارضة المعري للقرآن وأورد له ابن عساكر ^(٤)
شعراً وترجم له الكتبي ^(٥) وذكره ابن بطلان ^(٦) في رسالته إلى هلال الصايغ
قال ابن القلانسي ^(٧) وفي سنة ٤٥٣ نذب للمسير من حلب إلى القسطنطينية رسولاً

(١) انظر ر ٥٥

(٢) وهو القائف المذكور

(٣) ادب ١ : ١٧٧

(٤) ٥ : ٢٧٣

(٥) ١ : ٢٣٣

(٦) بلدان « حلب » وكان زارها نحو سنة ٤٤٠ هـ ونقطة : وفيها حدث قد تاهز

لعمريين وملاقي الشعر طبقة المهتكين النخ - والحكماء للقطبي

(٧) ٩١

من معز الدولة ابن صالح . ومات سنة ٤٦٦ هـ مسموماً . ترجم له الباخري في
الدمية (١).

ثم إن عزيز الدولة قتل غلام له سنة ٤١٢ هـ بمواضة مع أخت الحاكم صاحب
مصر لأنه كان عصي على الظاهر وكان خلف الحاكم . فوليسا منهم عبد الله بن
علي الكتامي المعروف (بأبن شعبان) وكان أمر الفاطميين يضعف فاجتمع
حسان أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب صاحب الرخبة
وسنان بن عليان وتحالفوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ومن الرملة
إلى مصر لحسان ودمشق لسنان . فسار حسان إلى الرملة فخرج منها أنوشتكين
واستولى عليها ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة ٤١٤ هـ أيام الظاهر المصري وفيه
يقول أبو العلاء : ل :

أرى حلباً حازها صالح وجمال سنان على جليقاً
وحسان في سلقى طيء يصرف من عزه ألقاً
فلما رأته خيلهم بالقبار ثقلاً على جيشهم علقاً
رمت جامع الرملة المستضام فأصبح بالدم قد خلقتاً

أصاب الرملة الحدثن يوماً فنص وما يزال أخا اشمال

والرملة البيضاء غودر أهلها بعد الرقاغة يأكلون قفارها
وقصد (صالح) حلب وبها ابن شعبان واليا من المصريين . فملكه
وملك من بطلبك إلى عانة وذلك سنة ٤١٤ هـ كما قال ابن (٢) الأثير وأبو الفداء.

(١) ١٣ من نسخة جبر آيد . ويوجد اليوم ديوانه يمين حواضر الشام

(٢) ٩٠:٩ - ١٤١:٤ - ٢٧٢:٤

وابن خلدون وقال ابن خلكان^(١) سنة ٤١٧ هـ وهو يوم . وأقام بحلب ست سنين . وحاصر للمرة سنة ٤١٧ هـ فكان ما كان مما تذكره بعد . ثم ان الظاهر ولّى أمير الجيوش أنوشكين^(٢) الدزبري^(٣) دمشق ولقبه متجب القولة بالجيم^(٤) وأصبحه صدقة الفلاحى المذكور فأوقع بصالح وحسان بالأقحوانة وقتل جموعهما وقتل صالحاً واحتز رأسه وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٢٠ هـ . ونجا ولده أبو كامل (شبل الدولة) نصر بن صالح فجاء وملك حلب وبقى بها إلى سنة ٤٢٩ هـ . ذكر صاحبنا في الغفران^(٥) وكان كتيبه في أيامه سنة ٤٢٤ هـ أن عبد المنعم بن عبد الكريم كان قاضي حلب إذ ذاك . ثم إن الدزبري صد له مع العساكر المصرية وصاحب مصر يومئذ المستنصر فلقه عند حماة وقتله في شعبان من السنة المذكورة وقبض (الدزبري) على حلب وبقى بها حتى توفي في سنة ٤٣٣ هـ . ولما كان على دمشق كان يوجه إلى أبي الصلاء بالسلام ويحقي المسألة عنه فأراد جزاءه على ما فعل له شرف السيف في جزين كما جاء في ثبت^(٦) كتيبه . وكان أبو علوان (ثمال بن صالح) الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبري جاء . وتملك حلب وملكها في صفر سنة ٤٣٤ فبقى بها إلى سنة ٤٤٠ هـ وفيها كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس وهو بكفر طاب .

(١) ٢٢٨:١ -

(٢) أو لشتكين وانظر لمبدأ أحواله تاريخ ابن اللطاس ٧١ -

(٣) أو الدزبري بكسر فككون كما ضبط أبو الفداء وابن خلكان -

(٤) لا بلقاء كما هو عند مرجليوث ص ٣١ -

(٥) ٥٨ -

(٦) أدبا ١: ١٨٦ - وروى مرجليوث من تاريخ ابن العديم بعد ما ذكر امر صالح

سنة ٤١٨ هـ وفي العام القابل قبض على حلب قانع وسأل قاصده عن أبي الصلاء ومرج على للمرة في طريقه إلى حمص - ولا أدري من أراد بالقاتح ولده وقم منه وهم في فهم عبارة ابن العديم

(٧) ابن الوردي ٣٥١:١

إلى واليه بالمعرة أبي الماضي خليفة بن جيهان أن يخرب سورها ويهدمه كله
غير مواضع اعتنى بها . وصنع أبو العلاء لحفيده وسمّاه ^(١) الأمير عزيز الدولة
وغرسها ابن تلج الأمراء أبي الدوام ثابت بن ثمال الخ كتابه اللامع العزيزي في
تفسير شعر المتنبي . ويسمى معجزاً أيضاً . ثم إن المصريين حاربوه فهزمهم
ثم أصلح أمره معهم لما ضجّر وأرسل إليهم هدايا ونزل لهم عن حلب . فأنفذوا
إليها أبا علي الحسن بن علي ^(٢) ابن ملهم ^(٣) وقبوه مكيين الدولة فقتلها من ثمال
في ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ وفي ربيعها الأول قد كان مات أبو العلاء . وكان
أهل حلب ^(٤) محمود بن شبل الدولة ^(٥) نصر بن صالح ليُسلموا إليه البلد وكان منهم
على مسير يوم وحاصروا ابن ملهم فجاء محمود في جهادى الأخرى سنة ٤٥٢ هـ
ودخل حلب ووزيره صاحب الخبر الآتي عما قريب إن صحّ وله في محمود بيت
نذكره . ولكنك ترى أن محموداً لم يملكها إلا بعد وفاة صاحبنا . ثم كان
من حروبه المتواليه مع المصريين ما سرده المؤرخون إلى أن وافاه أجله بحلب
سنة ٤٦٨ هـ وأوصى بها لأبنيه الصغير ولكن أهل حلب استصغروه فسلموا
البلد إلى والده الأكبر ^(٦) نصر بن محمود ^(٧) وكان كريماً ممدّحاً وأفضل مدّاحه
من الشعراء أبو الفتيان ابن حيّثوس الشاعر الذي ترجم له ابن خلكان ^(٨)

هذا ما بلغنا إليه من التواريخ التي وصلتنا . ولكن الحاجة إلى تاريخ خاص
بحلب ماسة بعد . فإننا نجد في ثبّت كُتبه ^(٩) رسالة سمّاها السندية وهي في
جزء . وروى بعض العصرين ^(١٠) أنه عملها لسند الدولة الذي كان تقل من أقمية
إلى حلب وإليها سنة ٤١٤ هـ فالتهدة عليه فإننا لم نجده في ولائها . ونجد

(١) أدبا ١ : ١٨٨ -

(٢) ٢ : ١٠ -

(٣) أدبا ١ : ١٨٨ -

(٤) مرجليوث ٣١ عن ابن المديني -

فيه بعض كتب صنعها لأمرأ لم يستهم كتضمين الآي وعبث الوليد أو سام كالرياش المصطنعي عمله للأمير مصطفي الدولة أبي غالب كليب بن علي ولكن لم يتصل بنا أخبارهم .

قضاء الحاجات

لما علم الناس بما له من الخطر والتدبر والمنزلة في قوس أمراء العصر . أسأموه بالاستشفاع في قضاء الحاجات . وأبرموه بالاستجداد في تحقيق الطلبات ويظهر من رال ٣٠ (١) أن لم يكن هو مخصوصاً بذلك بل ان أخاه الا كبير أبا المجد كان يتقبل آثار آبائه في الكرم . ومن يشابه آبه فما ظلم . قال « وأما سيدي أبو المجد فشغله من قلة الفائدة يكاد يمنع نومه ، وينتظم ليلته ويومه . فأما نهاره في أشغاله فكأنه سلك قصر ، في نظام كثر . وإنما عامة ذلك في حاجة من ليس له شكر مسموع ، ولا في معوته ان شاء الله اجر مرفوع . وكذا احواله فقد كتب (٢) الى أبي طاهر « ولو اذعيت المرواة لزحمت أني تعلمتها من آل سبيكة كثرتم الله . وصرح في أخرى اليه أن اسفاره للمتاجر ليست اللمعونة الآخرين والا فان الله أغناه بالكفاف عن تجسيم ذوات البئرين . وهذا لفظه (٣) « وإن مروته تغلب حاله ، وتجتسمه السفر وارتحالاه »

فلم يكونوا يخلّونه في وحدته . بل يخلّون بهزئته . فيستشفعون به إلى بعض أولياء السلطان فيتكلف لهم ذلك بكرم خيمه وطيب نجاره فيرجعون بتحقيق الحاجة وإنجاح السؤل وقضاء المأمول شاكرين ليده التي أسداها . أو كافرين

(١) ص ١١٢

(٢) ص ٤٤

(٣) ص ٤٣

لصنيعته التي عاناها . وقد عقد الصاحب ابن العديم الباب العاشر من كتابه في حرمة عند الملوك والحلفاء والأمراء والوزراء أطال فيه وأوقاه حقه من العناية . كما أن الرؤساء كانوا يتقاضونه يداً بيد أن يجيز^(١) لهم أيأناً يعرضونها أو ينشئ شعراً على أغراضهم^(٢) أو ألسنتهم أو يسم كتاباً بأسمائهم^(٣) وهو جهد المقل وبضاعة المذئع . مع أنه كان يُيدي لهم براءته من العلم^(٤) ويعتذر بالكبر . ويُظهر اتبهم والضجر . وأن ليست هاتيك العلوم مما يُغني عنه في العقبى قلامة ظفر .

فسترى أنه شفع الى صالح لبني وطنه فعاد مشفعاً ورجع محفوقاً بلا إكرام مشيعاً .

ومن الباب ر ٣١١ إلى بعض أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملاً يُعرف بالحسين بن عُنَيْسَة بن عبد الله . ويظهر من فحواها أنه كان تقدم له ترسل إليه في هذا الغرض . إذ شكر فيه من أبي فلان وأنه لولا المراسل إليه لم يسلم : وأنه لا يزال هو وأهله داعين لولى نعمتهم ويُيدي له انجيازه إليه وأنهما رضيعا لبان وفرسا رهان . ثم يطلب منه أن لا يزال يُسعد الرجل بآرائه حتى يتمكن على الرجوع إلى وطنه وسكنه . وزعم بعض أهل الغرب^(٥) أنها رسالة سياسية لرجل نفى من وطنه وأن ر ٤١٤ تدل على أن أبا العلاء شفع ولكنا لا نتمكن بالجزم في الباب . على أن الغريبتين للهجيم بالسياسة لو طُنّت وذبابة على رؤسهم لزعموها إيماناً لهم وإيماناً عليهم . و ر ٤١٤ إن ثبت لها علاقة

(١) س ١ : ١٨٧

(٢) تقاضاه بمنش الأمراء أن يلقي قصيدة تهنت بالمرس والنظر س ١ : ١٤٧

(٣) كتصديق الآتى ولواش وغيرهما ومر شرحه آتفا .

(٤) انظر ر ٣٦٨ وطري لللائكة الاول والاخر

(٥) مرجليوث ٣٧

بأختها السابقة فإنها تدل على إنجاح المرام وإسعافه بأموله . أظهر فيها أن المراسل به جمل أمر جماعة بمحضرة رئيس ولم يُسمَ الثلاثة

ومنه كتابه في أمر ابن سعيد وكان من بيت ابن سينان القاطنين بحلب الى عزيز الدولة . وكان صاحبنا يندل لآل سنان نخلة صدره . فذكر أن القاضي أبا جعفر (١) لا يمكنه أن يعزم على السلطان وإنما المأمول في الحاجة أبو نصر [صدقة الفلاحى] ورا ٣٦ تظهر أنه شفع فيه قدّرج ابن سعيد الى الوزارة أو ما يضاهيها وتقدم الى صاحبنا برغبة صاحبه عزيز الدولة في اختصار كلية ودمنة وأمثاله على ما مرّكه آفقا . ورا ٤٠ تصرّح بما ناله ابن سعيد من المقام الرفيع وثبط فيها من عزيمته على الحج زاعما أن اقامته بحلب وهي من الثغور يُرجى به أضعاف ما في الحج من الاجور

ور ٣٢ الى مجهول في استطلاق محبوب و الصّفح عن جنيته

ور ٣٣ الى قاض في مثله من الأغراض

وله دالية من م^(١) وكان أبو عبد الله ابن السقاء الكاتب سأله ان يعمل

قصيدة الى صاحبه يصف له [فيها] ما شاهد منه من الوفاء والاخلاص



هو وصالح بن مرداس الكلاني

قال أبو غالب ابن مهذب المري^(١) ومرو في التلامذة في تاريخه في سنة ٤١٧ هـ^(٢) صاحت امرأة [حامل] يوم الجمعة في جامع المعرة وذكرت أن صاحب الماخور^(٣) أراد أن يقتصمها نفسها . ففر كل من في الجامع وهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه . وكان أسد الدولة [صالح] في نواحي صيدا فوصل الأمير أسد الدولة فاعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره تادرس^(٤) ابن الحسن الأستاذ [النصراني] وأوممه أن في ذلك إقامة للبيبة . قال ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميا فارقين على المنابر . وقطع تادرس عليهم ألف دينار . وخرج الشيخ أبو العلاء المري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة وقال له « مولانا السيد الأجل أسد الدولة ومقدّمها وناصحها كالنهار المائم اشتد هجير وطاب أبرأه ، وكاليف القاطع لان صفحه وخشن حداه . خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . » فقال صالح قد وهبتهم لك أيها الشيخ . ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه . ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا وهو^(٥) :

تغيبت في منزلي برهة ستر العيون فقيد الحسد

(١) أدبا ١ : ٢١٥ -

(٢) كذا في الادب وأراه الصواب وقتل مرجليوت ٣٣ من الواقي قصدي من أبي غالب المري أن ذلك سنة ٤١٧ هـ ولكن سفارة أبي العلاء وخبره مع صالح وقما سنة ٤١٨ هـ كما عند ابن الوردي أيضا ١ : ٢٣٨ - وروى في ذس ٦١ قولاً ثالثاً وهو أنه وفي سنة ٤١٩ هـ ولا أدري من أين ؟ والقول ما أثبتناه في المتن .

(٣) مجمع الفساق والخمارين مرتب من خور قاسية بمعنى شارب الخمر وقيل هرية لتردد الناس به من غير الفينة كما قاله نطوب وجهه مواخير ومواخر -

(٤) Theodore -

(٥) ل ١ : ٣٤١ -

فلما مضى العمر إلا الأقل وحمّ لروحي فراق الجسد
بُعثُ شفيعاً إلى صالح وذلك من القوم رأيي فسدّ
فيسمع متى سجع الحمام وأسمع منه زئير الأسد
فلا يصعّبني هذا النفاق فكم نفقت منحة ما كسدّ

وسياق أبي غالب صحيح لا غبار عليه ويوافقه ما يأتي من أبيات أبي العلاء الزائفة . وقال القفطي^(١) ما ملخصه وجدت على ظهر كتاب ديوان الأعشى في مدينة قفط في سنة ٨٥ (يريد ٥٨٥ هـ) حكي أن صالح بن مرداس صاحب حلب نزل على معرة النعمان محاصراً لها ونصب عليها المناجيق واشتد في الحصار لأهلها فجاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء لعجزهم من مقاومته لأنّه جاءهم بالاقبل لهم به . وسألوا أبا العلاء تلاً في الأمر بالخروج إليه بنفسه وتدير الأمر برأيه إماماً بأموال يئذ لو نها أوطاعة يعطونها . فخرج ويده في يدقائده وفتح له باباً من أبواب معرة النعمان وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل . فقال صالح هو أبو العلاء فبعثوني به . فلما مثل بين يديه سلّم عليه ثم قال الأمير أطال الله بقاءه كالتهار المانع قاط وسطه وطاب أبرأه . أو كالسيف القاطع لأنّ منته وخشن حدّاه . خذ العفو الآية . قال صالح لا تريب عليكم اليوم قد وهبت لك المعرة وأهلها وأمر بتقويض الخيام فنضت ورحل . ورجع أبو العلاء وهو يقول^(٢)

نجي المعرة من برائن صالح ربّ يعا في كلّ داء مُعضل
ما كان لي فيها جناح بعوضه الله ألحَقهم جناحَ تفضّل اه
وعند الذهبي^(٣) عن القفطي أيضاً زيادة وهي بعد قوله قد وهبتها لك ثم

(١) أدباً : ١ : ٢١٥ -

(٢) ل ٢ : ٢٠٢ وقبلهم .

آليت أُرهب في قبض مومه وكون شارب حنظل من حنظل

الحنظل تشائي لما المجتمعي في ثمر المعذور

(٣) ١٣٠

قال له أنشدنا شيئاً من شعرك لترويه فأنشده بديها آياتاً فيه اه فانت ترى أن
سياق التفطلي لا يخالف ما مرّ ولما سيأتي في شيء غير أنه أوضح بعض زوايا
الحكاية مما لم يكن في إجمالها نقص ما . وذكر أبو العلاء هذه القصة على ما مرّ في
ترومه فقال :

أنت جامعٌ يوم العروبة جامعاً	نقص على الشهاد بالمصر أمرها
فإن لم قوموا ناصرين لصوتها	لخات ساء الله تمطر بحرّها
فقدوا بناءً كان يأويّ فناءه	فواجرو ألفت للفواش خمرها
وزامرةٌ ليست من الرُبْد خضبت	يديها ورجليها تنفق زمرها
ألفنا بلاد الشام إلفاً ولادة	نلّا في ^(١) بهاسود الخطوب وحرّها
قطوراً نُداري من سبيعة ليشها	وحينا نُصادي من ربيعة نمرها

.....
وَدِدْتُ بَاتِي فِي سَحَابَةٍ قَارِدَةٍ تَعَاشِرُنِي الْأَرْدَى فَأَكْرَهُ قُمْرَهَا

.....
فَإِنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لظَالِمٍ يَغُرُّ بِغَايَاهَا وَيَشْرَبُ خُرَهَا

.....
ولولا أصول في الجياد كوامنٌ لما آبت الفرسانُ تحمدهُ ضمّرها
ولعلّ البيتين الأخيرين ينظران إلى تادرس الوزير . فإنه لم يتهجّ صالحاً . ولما
ودّه صالح بالأكرام وإنجاح المرام كعيج به في شعره فقال . ل :

مألمتُ في أفعاله صالحاً	بل خيلته أحسن مني ضمير
يا قوم لو كنتُ أميراً لكم	ذمتم في النيب ذاك الأمير
وإنما سأسكم دائب	برعى للطايا ويسوق الحيز

(١) وفي الأصل تلاق وهو صحيح .

ياحلي عليك مني سلام سوف أمضي وينجز الموعود
 ليت شعري عن يملك بعدي أقيام لصالح أم قعود
 لا ملك لي وأرى الدنيا تحاصرني وما حجت وقد لايت إحصارا
 تنكر صالح فضباب قيس ضباب يتقين من آحتراش
 أحي كلاب قدرعي التبت قبلكم فريق وشاموا في حنادسهم برقاً
 وزعم بعضهم^(١) أن المؤرخين مختلفون في القصة اختلافاً كثيراً ولم
 يستطيعوا أن يجزموا بمصدرها أو تتبعوها ولا علة لذلك إلا أنهم لم يدرسوا ل
 فإن أبا العلاء بين فيه الواقعة وسمى المرأة جامع (؟) فلو أنهم قرأوه لما اضطربوا
 اه ملخصاً وكل هذه التفتحة عهد لاكتشاف الرائية المارة فانه حاز فيها فضل
 السابق . إلا أننا لم نر حرفاً واحداً يكون مصدر اختلاف لهم ولا نتبهم بالجهل
 عن ل وهم م . ولم يسم أبو العلاء المرأة جامعاً وإنما الجامع كل حامل^(٢) من
 النساء -

وأما الآيات التي أنشدناها صالحاً بدليها فقال بعضهم^(٣) أنها الرائية المارة
 واره غلطاً منه فإن صاحبنا لم يكن سوء الأدب بلغ به إلى ان ينشد صالحاً على
 وجهه «فاني أرى الآفاق دانت لظالم .. اليتيم» وان كان ذلك تعريضاً بوزيره .
 ورأيت في ل آياتاً وحرى أن تكون هي هي . وهي :
 يا صالح اجعل وصف شخصك واسمه مثلين إنك في بحارك ماهر
 ما فضة الانسان إلا فضة والتبر تبير - وجدك ظاهر
 والدّر دّر للهموم تسيره إن أجواهر بالأداة جواهر^(٤)

(١) صاحب ذ ٢٠٩ و ٢١١ و ٦١

(٢) كما في المستدرک على القاموس من اللّاح

(٣) صاحب ذ ٦٢ -

(٤) من الجواهر بمعنى اللّانية

هو وابن القارح دوخلة^(١) سنة ٤٢٤ هـ

وابن المهذب نحو سنة ٤٣٥ هـ

هو علي بن منصور كما في الغفران^(٢) ابن طالب الحلبي أبو الحسن الملقب بدوخلة . وقال في رسالته^(٣) انه كان يدرس على ابن خالويه بحلب ولما مات سافر إلى بغداد ونزل على أبي علي وكان يتردد إلى علمائها إذ ذاك كأبي سعيد السمرائي والرّمّاني والمزّزباني وأبي حفص الكتاني - قال ابن عبد الرحيم^(٤) شاهدناه ببغداد راوية للأخبار حافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والأشعار فؤوماً بالنبوه . وكانت معيشته التلميم بالشام ومصر . وكان آخر عهدي به بتكريت سنة ٤٢١ هـ^(٥) ثم توجه إلى الموصل وبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر أن مولده بحلب سنة ٣٥١ هـ ولم يتزوج ولا أعقب اه المقصود . وأما توجهه إلى الموصل فقد ورد ما يدل عليه في رسالته وفي الغفران أيضاً . ولكن قوله في الوفاة مؤمّم فإن أبا العلاء بعث إليه غفرانه سنة ٤٢٤ هـ كما مرّح بذلك فيه^(٦) . وأما قوله لأنه لم يتزوج فهو كما قال إلا أنه ذكر في إقامته بحلب أمر التزويج على^(٧) ما

(١) ونقل البديعي فصلاً من كلامه يدل على سنة مداركه ١ : ٤١٦ هـ وأما دوخلة فاقى وجدته في الامثال البغدادية لعلّالقي بعد برهة ولفظه تحت رقم ٢١٢ > خذ من عقله في دوخلة > مثل لاحق - والدوخلة من خوس مثابة لا يبقى فيه شيء كثيف اه وفي مثل آخر رقم ٢٦٧ > سرّك عنده في دوخلة > مثل لمن يغشي أسرار الناس

(٢) ١٨٤

(٣) ٢٠٨

(٤) أدبا : ٤٢٤

(٥) وفي طبعة الأدباء سنة ٤٦١ هـ وهو تصنيف من نشره في ابدال اسماء الاعداد بالأرقام - فانه يلزم على هذا أن يكون بلغ من العمر نحو ١١٥ سنة - ومستدلنا ما نقله محمد محمود الشنيطي في أول الغفران من الادباء وفيه في سنة الوفاة ما أمبنتنا - ولا نفل البنية وقد أخذ الترجمة من ياقوت وكان حياً سنة ٤٢١ هـ

(٦) ١٤٩

(٧) الغفران ١٧١

تحدّث به بعض الطُّلاب لأبي الملاء فرجّح صاحبنا له البُكرَ على الثَّيب لولا أنه يحتاج إلى مُعين في ضَمِّه فأشار عليه بالعَوان . وأدبَ أبا القاسم المغربي بمصر وله فيه أهاجيٌ ثم أدبَ ولَدَيَّ الحسين بن جوهر القائد ^(١) .

ولما رآه أبو العلا يبحث عن مكنون علمه ويستنبط ، ألقى إليه مقاليد معارفه كما قيل « أكرمت فلربط » . وبث له عُجْرَه وَبُجْرَه . وأراه حجوله وغُرْرَه . مع أن له عِدَّةً من طوال الرسائل والرقاع . إلى النابهين من علماء الأصقاع والبِقاع . ولكن أحداً لم يتمكّن من استخراج خبيء علمه المصون . تمكّن دوحلة منه في استنباط العيون

وتطرّف إلى ذكر التنبيء ودعواه النبوة وسائر الزنادقة والملاحدة . والذهرية والجاحدة . قال ولكني أغتاض على الزنادقة والملاحدين الذين يتلاعبون بالدين ويرومون إدخال الشُبّه والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدح في نبوة النبيّين صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتطرفون ويتنذون إعجاباً بذلك المذهب تيه مفنّ وظرف زنديق ^(٢) . ثم ذكر كثيراً من مثالبهم ومصايرهم . ومواردهم ومصادرم . فكأثته استورى بذلك زناد صاحبنا وقدّحه . فرأى عنده من أخبارهم مابهره به إذ شرحه . وأترّخ منه مزادته وقدّحه . فلم يُطلق حل ماناء به إذ قدّحه

وأما ابن المذهب فهو جعفر بن علي بن المذهب لم نعلم فيه إلّا أنه رثاه صاحبنا ^(٣) بتأنيته من خيرات التآيين وحساتها وجيادها لاهجائها ذكر فيها أختا للميت وخمسة أولاد له . وذكر بعضُ العصرتين ^(٤) أنه أحد قهواء المعرفة وأدبائها المشهورين وتوفى نحو سنة ٤٣٥ هـ والمهدة عليه

(١) رسالته ٢٠٨ -

(٢) من امثال المولدين انظره في كتابنا مجمع الامثال -

(٣) ص ٢ : ٢ -

(٤) هو شارح الجاني ١٢٤٩ -

ناصر خسرو العلوي

الحكيم الفيلسوف

يوجد اسمه في أول رحلته هكذا أبو معين [الدين] ناصر بن خسرو القبادياني المروزي وقباديان قرية حوالي مروّ وسكن بلخ . وأهل العصر يرتابون في كونه علويًا . وانفصل في رحلته عن مروّ سنة ٤٣٧ هـ واجتاز قزوين وتبريز ومياقارقين وحرّان إلى حلب ثم وصل ١٣٧ مضمين من رجب الفرد سنة ٤٣٨ هـ^(١) مرة النعمان وانفصل منها لمتصف رجب . فلم يلبث إلا نحو يومين ولم يلق أبا العلاء بنفسه وروى ماسمه فيه من الأخبار مما قلنا كلفه في مظانّه . واجتاز في طريقه بمصر وذكر من أئمة المستنصر وعظمت مآرآه بعينه ويوجد له عدة قصائد فارسية في مديحه وهناك اعتنق مذهب الفاطميين وأخذ على نفسه أن يكون داعية لهم بإيران وحجّ ثلاث حجّات ورجع إلى مصر ثم إنه ودّعها وحجّ رابعة سنة ٤٤٢ هـ ثم رجع على طريق نهامة واليمن إلى الأحساء وشاهد القرامطة وقيهم ويظهر أنه كان هواه معهم ثم وصل البصرة سنة ٤٤٣ هـ ومنها إلى اصفهان أول سنة ٤٤٤ هـ ثم منها إلى بلخ في جمادى الآخرة حيث لقي أخويه أبا سعيد وأبا الفتح عبد الجليل

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافر
وكان متفلسفًا حكيمًا له في علم الكلام كتاب زاد المسافرين . وله عدة كتب أخرى أكثرها منظومة . وكان أخذ بعد الرجوع في بثّ دعوة العبيديين ببلاده غنّى منها بأمر الخليفة العباسي ولكنّه لم يزل يدعو اليهم باقى حياته

(١) لاسنة ٤٢٨ كما زعم صاحب ذ ٢١٥ والجب أنه أقام على أساسها صروما .

هو وداعي الدعاة الفاطمي

هو على ما سماه ياقوت^(١) أبو نصر هبة الله بن موسى ابن أبي عمران . وورد في عنوان مختصر الرسائل الدائرة بينه وبين المعري الموجود ببعض الخزائن^(٢) الداعي في الدين عصمة المؤمنين^(٣) أبو نصر هبة الله . وورد في الخطط^(٤) ذكر قبر باسم هبة الله بن موسى المعجمي والظاهر أنه هو . وكان هذا الرجل إمامياً داعياً إلى مذهب الفاطميين كما قال ابن حجر^(٥) . وتسمم اسم هذا المنصب على ما في صبح الأعشى^(٦) « داعي الدعاة بالبراهين الظاهرة إلى استعمال الحقائق » . وفيه^(٧) أيضاً أن هذا المنصب كان عندهم عالي المرتبة .

وأما هذه الرسائل الدائرة بينهما فإنها لها حقاً لاجبال للريب فيه . فقد ذكر غرس النعمة^(٨) وقوعها بينهما ولكنه كنى الداعي برجل ولفظه لقيه رجل فقال له لم لا تأكل اللحم ؟ قال أرحم الحيوان . قال فما قول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان فإن كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه . وإن كانت الطباع المحدثّة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتمن عملا فسكت اه وقد ذكرها^(٩)

(١) أدبا : ١ : ١٩٥ .

(٢) خزانة ليدن انظر فهرستها ١ : ٢٩٦ وفيها له الى أبي السلاء خمس رسائل (وهذا عدد رسائلها جميعاً) جمع منها من في هذين الجواب والخطاب ثم أوردتها : ومنها الرسائل من كتاب جبهة الاسلام ذات النثر والنظام لفتيزي الذي ذكره ابن خلكان ١ : ٢٣٨ .

(٣) وردت هذه الكلمة في رسالة أبي السلاء اليه (أدبا : ١ : ٢٠٤)

(٤) ١ : ٦٠٠

(٥) الاسان : ١ : ٢٠٧

(٦) ٦ : ٤٨

(٧) ٩ : ١٨

(٨) أدبا : ١ : ١٧٠ والاسان : ١ : ٢٠٦

(٩) أدبا : ١ : ١٩٤ وذلك للمالي تصحيف ومنه نسخة بجامع أبي إسحق وعدده في

دقته للطبوع سنة ١٣٠٤ = ٤١٥٧

ابن الهبارية أيضاً في فَلَكَ المعاني له

ورود فيها أنه ترك اللحم حين بلغ ثلاثين عاماً . وفيه تصديق لقول ابن حجر^(١) المأز أنه بقي في صنعاء سنة لا يأكل اللحم وأنه مضى على تركه له ٤٥ عاماً . أي إن بدء الترسل حين بلغ ٧٥ عاماً من عمره وفي سنة ٤٣٨ هـ . وكانت مراسلته من حلب كما صرح به^(٢) لامن مصر كما ذهب على بعض العصريين^(٣) . وقدم الداعي - لما كتب إليه صاحبنا أن إضرابه عن اللحم لضيق ذات يده - برغبته في أن يكتب (بل كتب) إلى تاج الأمراء حتى يُدِرَّ له من الرزق ما هو حظ مثله من أَلَّة الطعام . وهذا التاج هو أبو اللوام^(٤) ثابت بن نمال بن صالح ابن مرداس الذي حمل لابنه عزيز الدولة وغرسها صاحبنا اللامع العزيزي . وكان جلَّ آل مرداس متشيعين إذ ذاك كما مرَّ لنا ذكره في باب الحكم . وذكر ابن الوردي أن سعد الدولة أبا المصالي زاد سنة ٣٦٩ هـ في الاذان «حيّ على خير العمل» وهذا على أن ابن بطلان صرح في رسالته إلى غرس النعمة^(٥) أن الفقهاء كانوا يفتنون بحطب نحو سنة ٤٤٠ هـ على مذهب الإمامية . وليس التاج هذا صدقة الفلاح^(٦) فإنه كان إذ ذاك محتاجاً بمصر مرتبكا في مضايق السياسة فتولّى الوزارة للمستنصر سنة ٤٤٠ هـ وبقي ثلاثة أشهر وفيها قتل^(٧)

(١) ١ : ٢٠٤ الفان

(٢) ادبا : ١ : ٢٠٩

(٣) صاحب ذ ٦٩ ومرجليوث ٣٩ - والمجلة ج ٣ ص ٣١٤

(٤) ادبا : ١ : ١٨٨ - فله كان مقبلاً عند أبيه نمال صاحب حلب (٤٣٤ - ٤٤٠)

لذا ذاك على ما مر

(٥) انظر بطلان « حلب » والحكماء القنطري مصر ١٩٤ -

(٦) كما زعم مرجليوث في مقدمته على هذه الرسائل بمجلة الجمعية الآسيوية ص ٢٩٠

سنة ١٩٠٢ م

(٧) على ما مر في باب الحكم

هو وزير^(١) محمود بن [نصر بن] صالح

يسلك محمود وأمثاله طريقَ خاقانٍ وكُنْدَاج

روى سبط ابن الجوزي^(٢) في مرآة الزمان قال الغزالي حدثني يوسف بن عليّ بأرض الهركار [التي يبنات أرضها خواصّ عظيمة تذكر نذراً منها في أماكن] (٣) هذا الكتاب وشيئاً في كتاب السلسيل قال يوسف شيخ الإسلام [دخلت معرفة النعمان وقد وشى وزير محمود بن (٤) صالح إليه بأن المعري زنديق (برهمني سر) لا يرى إفساد الصور ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل .] ولم يزل الوزير جاهداً حتى حمل الملك على أن [فأمر بحمله إليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه] فدخل إلى الشيخ وجلان من أصحابه وأعلمه بالقصة فدخل المعري المسجد فأنزله أبو العلاء دار الضيافة . فدخل عليه عه مسلم بن سليمان وقال يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فإن منعناك عجزنا . وإن أسلمناك كن عاراً علينا عند ذوي الدمام ويركب تنوخ^(٥) الذّل والعار . فقال له هوّن عليك يا عمّ فلا بأس علينا [وأكرم أضيافك] فلي سلطان يذب عني ثم [قال الشيخ لغلامه فنسّبر قدم الماء قدمه إليه و] اغتسل وصلى إلى نصف الليل . ثم قال لغلامه انظر إلى المريخ أين هو ؟ قال في منزلة كذا وكذا . قال ارقبه واضرب تحته وبدأ وشدّ في رجلي خيطاً واربطه إلى الوتد . ففعل غلامه ذلك فسمعناه يقول يا قديم الأزل يا علة العلل يا صانع الخلق وموجد

(١) ذكر الكتبي ١ : ٢٢٣ وزيراً لمحمود بن صالح (٢) وسماه أبا نصر محمد بن

الحسين بن النعمان . ثم ذكر حكاية تدل على تفرد محمود ومثله عند ابن خلكان ١ : ٣٦٧

(٢) اللكت ١٠٧ - وروى الخبر صاحباً نسخة السمر ١ : ١٠٩ ونزلة الجبل

١ : ٢٨٠ - عن ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ولم أجده في النسخة المطبوعة منه . وابن

الوردى أيضاً ١ : ٣٦٠

(٣) في الأصل تنوخاً

الموجودات ، أنا في عزك الذي لا يُرام وكنفك الذي لا يُضام ، الضيوف لا الضيوف ! الوزير ! الوزير ! ثم ذكر كلمات لا تفهم [حتى برق بارق الصبح] وإذا بهذة عظيمة . فسلنا عنها فقبل وقمت الدار ^(١) علي الضيوف الذين كانوا بها قتلت الحسين . وعند طلوع الشمس وقمت بطاقة من حلب علي جناح طائر لا تُرْعَجُوا الشيخ قد وقع الحُمام علي الوزير . قال يوسف فلما شاهدت ذلك دخلتُ علي المرعي فقال من أنت ؟ قلت أنا من أرض الهركار فقال [سر . حملوك علي قتي و] زعموا أني زنديق . ثم قال اكذب . وأملئ علي وذكر أياتنا من قصيدة ذكرتها أنا وأولها : استغفر الله في أمي وأوالي ^(٢) اه (وراجع تمامها في الفاتت) .

والزيادات واختلاف الروايات بين القوسين من سر العالمين ^(٣) المنحول للغزالي . ولعل السبب منه أخذ ولكن قبل أن يعقبَ به يدُ الكاشفي ^(٤) . ولعل عجب الذنب من هذا الخبر والفقر هما اللذان سلما وأما اللحم والشحم والصريم فكله مخلوش . و « أول من خدش الخدوش أنوش » . فإن ييت

(١) بمدة في السر علي ثمانية وأربعين رجلا

(٢) نقل هذه الحكاية صاحب سكر دان السلطان (ص ٢٧ مصر سنة ١٢٨٨ هـ)

من طبقات ابن أبي أصيبعة - ولكن لم أجدها فيها قط لها تاجنة في بعض نسخها

(٣) طبعة حجر بومباي ص ٣٨ و ٣٩

(٤) الواضع للمرم بالطلسما وهو صاحب المقدمات علي عدة كتب فيها أبرزها وزعم

أنها كانت من الناس مثال الصبوق وورد في مقدمة السر أن أول من قرأ الكتاب عليه واستنسخه محمد بن تومرت [للدهي للغربي] ثم أتى الكاشفي بمقدمته وذكر فيها أن الناس صاروا يبدون الكرامة سعراً وكهانة ويكذبون وجود هذا الكتاب الي أن وفق لا يرازه سيد الوزراء ابن أبي منصور - والمجرب كل العجب أن وافق من طبعة أي كتب ناسخه بالآخره « نقل من نسخة بخط المؤلف بالكتب خاتمة الخديوية . كتبه عبد العظيم طالقاني (١) سنة ١٣١٤ هـ » والمصنف كائننا من كان لجنة محرف لا شك وانظر حاشيتنا في فصل التلامذة - ثم رأيت منه نسخة خطية ليس فيها ذكر الكاشفي أصلا . والعبارات للدكورة فيها كما هي

ل المارة يدلّ على ما كان محمود يطوي بين خلوعه منه . ولكنّ سوّقه الخبر .
بطلمات بلباس . أشبه منه بأبي العلاء وعادات الناس . وقد سردنا من العوادي
التي تحول دون تسليمنا إياه على غرة جملة في باب التلامذة وهالك سائرهما :

(١) لم يكن أبو العلاء يعرف من النجوم وأحكامها إلا ما يلزم المتأدّب
على أنه إن كان متألفاً فما له ولا أحكامها . وعلى أن ما في اللزوم في النجوم يمنع من
التصديق . (٢) كلماته يا قديم الخ ليست مما يشبه كلام أبي العلاء . (٣) كيف
حملوا شيخ الاسلام أو ابنه على قتله أو كيف يزعم صاحبنا بأحدهما مثل ذلك مع أن
الشيخ تلميذه الخصيص به ، ولم يكن يكفيهم الخسوس رجلاً أفندوم اليه . (٤)
جلّ المؤرخين يدعون محموداً ابن شبل الدولة بن صالح لا ابن صالح (٥) لم يصّر
محمود صاحب حلب إلا بعد وفاة صاحبنا بثلاثة أعوام كما مر في باب الحكماء
(٦) هذه الحادثة من أعظم الحوادث لم ينقلها أحد من بلديّ أبي العلاء كما في
اليسر وأبي غالب وابن العديم والقفطي ولا أحد من تلامذته .

وقال بعضهم ^(١) ان عمه كان مات قبل أبيه والعجب أنه لم يذكر العم
في سوّقه للحكاية أصلاً ولا سماء . وقد بحث فلم ألق على سنة وفاة مسلم .
ومسلم وان كان العماد ياقوت أخفلا عنه فانا قد تعرفنا به من مصدر موثوق به
وانظره في العمود .

فإن أمكن أن نزول هذه الموانع بمخايفها وخلص الخبر مما اكتشفه من
ركاكة البنية وضعف العقيدة والجمع بين الأضداد والأغلاط التاريخية فبأيدنا
أمارات من اللزوم تقدّمها لتحقيق أن الولاء كانوا يفرّون بتعذيه . وهي :
كانت كلّ حول محدث حدثنا يرى به من تولّى المصر إغرابي
ولم يكن حدثه هذا إلا « ذنب صخر »

يا ظالمًا عَقَدَ اليدين مصائبًا من دون ظلمك يُعْقَدُ الزُّنَارُ
أَنْظَنُ أَنْكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ وَخِيٌّ أَمْرُكَ شِرَّةٌ وَشَسَارٌ
لَا مُلْكَ لِي وَأَرَى الدُّنْيَا تُحَاصِرُنِي وَمَا حَبَجْتُ وَقَدَاقَيْتُ إِحْصَارًا
وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَلْيِيسِ إِبْلِيسَ ^(١) وَذَكَرَ أَبَا الْعَلَاءِ وَإِلْحَادَهُ : وَلَمْ يَزَلْ
مُتَخَبِّطًا فِي تَعَثُّرِهِ خَائِفًا مِنَ الْقَتْلِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِخُسْرَانِهِ . وَسَيَأْتِي فِي التَّأْلِيفِ
وَصَفِّ رِسَالَةِ الضَّبْعَيْنِ فِي تَحْرِيفِ رَجُلَيْنِ يَتَانِ مِنَ الزُّلُومِ كَتَبَهَا أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى
مَعْرَ الدَّوْلَةِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ . فَلَعَلَّهُ هُوَ صَاحِبُ هَذَا الْخَبَرِ هُنَا أَيْضًا وَعِنْدَ اللَّهِ عِلْمُ
الْغَيْبِ .

أَمْرَاضُهُ وَعِلْمُهُ

أَرَى أَنْ تَرَكَ الْإِذَائِدَ وَالْأَكْتَفَاءَ عَلَى جَسَبِ الطَّعَامِ وَصَوْمِ الدَّهْرِ
وَالاجْتِنَابِ عَنِ النِّسَاءِ أَوْرَثَ أَبَا الْعَلَاءِ صِحَّةً وَعَافِيَةً كَمَا يَقُولُ . ل :
أَفَدْتُ بِهِجْرَانَ الْمَطَاعِمِ صِحَّةً فَمَا بَيَّ مِنْ دَاءٍ يُخَافُ وَلَا حَبْنٍ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ عَادِيَاتِ الْعِلَلِ وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تَسْتَحِقَّ الذِّكْرَ نَظَرًا إِلَى
صِحَّتِهِ الطَّوِيلَةِ . وَأَرَى أَنَّ شِكْوَاهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ لَيْسَتْ إِلَّا مِنْ
طُولِ قُعُودِهِ بِمَجْلِسِهِ أَوِ الضَّعْفِ الَّذِي خَافَهُ بِهِ قَوَاهُ فِي هَرَمِهِ . وَهَذَا شَعْرُهُ . ل
فِي طَلَبِ الْعِلْمِ :

مَا كُنْتُ ذَا يُسْرِ فَأَجْعُهُ وَلَا ذَا صِحَّةٍ فَأُحَافِ التَّغْلِيصَا
يُشِيرُ إِلَى عَمَاهُ

إِذَا غَدَوْتُ يَطْنُ الْأَرْضَ مَضْطَجِعًا فَتَمَّ أَقْفِدُ أَوْصَابِي وَأَمْرَاضِي
يَدَاوِي الْمَرِيضَ [أ] كَيْمَا يَصْرِحُ وَهَلْ صِحَّةُ الْجَسْمِ إِلَّا مَرَضٌ

وهذا ينظر إلى قول حيد بن ثور : وحسبك داءً أن تصحّ وتسلما
ويذكر لنا أنه يؤمن بعندوى الأمراض
لا تأمننّ أخا داء ولا ضمنّ قد يحدث السيف كلما وهو مقلول
ومن غير . ل في الصمم ومرّ مثله في « نظرة عامة » :
فلا تلم سعي إذا خاتي « إن الثاين وبُلتها »
وانظر تمامه في الفات

وذكر في التنصل من خدمة عزيز الدولة^(١) مرضا لم يسس عاقه عن حضور
الجمع . وذكر في ر إلى خاله أبي القاسم^(٢) أنه اعتلّ عللاً كثيرة وذكر أنه
سرح دمه مقدار مائة درهم (؟؟؟) فإن صحّ هذا فإنه إحدى الأعاجيب . وأنه
خدم في هذه العلة خدمة لم يتخذها فيما سبق .

والظاهر أن أصدقائه وأقرباءه كانوا يطلبون له الأطباء كماذكروا أنه مرض
مرة فوصف الطبيب له الفروج فلمسه وقال : استصغرك فوصفوك . هلاصفوا
شبل الأسد . وكاهو في ر إلى خاله المذكورة وكما سيأتي آنفاً . وقال . ل :
لضربة فارس في يوم حرب تُطير الروح منك مع الفراش
أخفّ عليك من سقم طويل وموت بعد ذلك على الفراش
ومرّ في وفاة والدته أمر سقوط ناجزده وبعض أسنانه .



(١) دس ٦٠ -

(٢) دس ٥١ -

موته

ل في الدنيا :

متى أنا راحل عنها لشأني فأني قد قضيتُ بها سُخُولي
 نَحْفُوا بالكلام وأكرموني على ما كان من جسد نحيل
 دَعُوا هذا المقال وجَهْزوني فأني قد عزمتُ على الرحيل

قال القفطي ^(١) وقد تَبَّأ ابن بطلان الطيب ب وفاة أبي العلاء قبل موته بقليل . وكان ابن بطلان يَأْلَفُ أبا العلاء . وكان بالمعرة إذ ذاك . فحدثه بعض الطلبة أن أبا العلاء قد أَمْلَى عليهم شيئاً فغلط فيه . فتَبَّأ ابن بطلان بأن ذبَّاته قاربت الذبول . لأن من كان كَأَنِّي العلاء في قوَّة العقل وذكاء القلب وحصافة الرأي لا يدركه الخطأ فيما يُعْلَى إلَّا إذا اضطربت قواه وفسد مزاجه . أقول وجمع قوله هذامع قوله في الحكماء ^(٢) أن ابن بطلان مات سنة ٤٤٤ هـ مشكلاً . ولكن هذه السنة مصحَّفة أو غلط فإن ابن أبي أصيبعة أورد كثيراً من أخباره إلى سنة ٤٥٥ هـ وذكر قوله في مُصَابِ العِلْمِ ب وفاة أئمة منهم أبو العلاء .

وقال الشريف أبو يعلى ابن المبارية ^(٣) - وذكر خبره مع داعي الدعاة - وجرت بينهما مكاتبات كثيرة أمر في آخرها بإحضاره حَلَبَ ووعدته على الإسلام خيراً من يث المال . فلما علم أبو العلاء أنه يُحْمَلُ للقتل أو الإسلام سَمَّ نفسه ومات اه وهذه فرقة من الشريف بلا مريم . فإتينا أوعينا كل ما دار بينهما مطالعة فلم نر فيه شيئاً مما ذكر من سَمِّ المعريّ نفسه كما قال ياقوت وقد صرح قبله غرض النعمة بأن الختم على سكوت المعريّ على مامر . وهذا ختام آخر

(١) ذ ٢٢٤

(٢) مصر ١٩٣

(٣) ادب ١ : ١٩٤

وهي الداعي في مدح المعري وإطرائه . والاعتذار من إضاعة أوقاته وآثاته . « فما هو حرصه الله على علاقته من الضعف والقوة إلا من محاسن الزمان وبمن سارت بفضل الركب والقرض في السؤال والجواب الفائدة وإذا عذمت قد خفف الله عنه أن يتكلف جوابا ومن أين لي أن أظهر على مكنون جواهر علوم دينه كظهوري على مصنفات أدبه وشعره . وقبل وبعد فأننا أعتذر عن سره له أدام الله حراسته آذيت وزمان منه بالقرأة والإجابة شغلته . لا تقي من حينما نفعته ضررته . والله تعالى يعلم أني ما قصدت به غير الاستفادة من علمه والاعتراف من بخره والسلام » اهـ

وليس يبدع من الشريف أن يقرب أبا العلاء بما لم يحسن وبزئته بما لم يأت ولم يسل من معرفة لسانه ووصمة بنانه أحد من أعيان عصره كما قد نبه عليه كل من ترجم له . وهذا كله دليل على أن ختام الترسل وقع قبل موت المعري بأعوام فلم تكن حلب من المرة إلا مسيرة يومين وكان بدؤه كما مر سنة ٤٣٨ هـ . وللشريف في صاحبنا ^(١) خبر بندي « تزج ربأ بأنفسنا عن إثباته . ونعمن عليه بستر عوارده والغض عن جنائياته . وزعم بعضهم ^(٢) أن هذه الفرية وقعت من غرس النعمة بدلا عن الشريف وكأنه لم يفهم عبارة ياقوت في الأدباء ولا عرف فلك المعاني ^(٣) » وهو كتاب للشريف معروف أكثر من النقل عنه ياقوت .

(١) الفئ ٢ : ١٩٠

(٢) صاحب ذ ٢٢٥ و « العجب كل العجب من جادى ورجب » قال بعد أن ود على غرس النعمة ما هو براء منه « والعجب أن سلامون الافرنسي لم يفهم ما كتب ياقوت فظن أنه صاحب الرواية واجتهد في الرد عليه ولو أنه فطن لما كتب ياقوت لأرواح نفسه من هتاء كثير » اهـ فهل لي أن أنشد قول صاحبنا اد لم يفهم عبارة ياقوت ولا لفه « لم يذكر في للرسائل ما يدل على ما ذهب إليه ابن الجارية من سم المعري نفسه »

وبصير الاقوام مثلي أهمل فهدوا في حنسن تنصام

(٣) منه نسخة بجامع صوفيا وعدده في دفتره المطبوع سنة ١٣١٤ هـ ٤١٥٧ -

قال ابن خلكان^(١): مرض ثلثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث: اكتبوا عني قتناولوا الدُّويَّ والأقلام فأملئ عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزائكم في الشيخ فإنه ميّت فات ثانیَ یوم اھ ومر عند القفطي اختلاطه في الإملاء على الطلبة. ولعل الذي كان يريد إملاءه بعضُ نصائح فحسبُ وأما الوصية^(٢) فإنه لم يكن يستحسنها وانظر النظرة.

توفي ليلة الجمعة (كما قال^(٣) الذهبي والصفدي والصباني والياضي) أي يومها (كما قال^(٤) السكّال ابن الأنباري والسمعاني وياقوت وابن خلكان) ثالث ربيع الأول (كما هو عند ابن خلكان والصفدي والياضي) أو ثانيه (كما قال ياقوت) أو ثالث عشرة منه (كما في النزهة والأنساب) سنة ٥٤٤٩ هـ. ولما مات أوصى أن يكتب على قبره كما قال الذهبي وابن خلكان وغيرها وفي نسمة السحر^(٥) زيادة أنه كان يقوله ويكرره في مرض موته والمهدة على صاحبه وقوله عنه صاحب نزهة الجليس أيضاً

هذا جناه^(٦) أبي عليٍّ وما جنيتُ على أحدٍ

(١) ١ : ٣٤ - ومر ذكر القاضي أبي محمد في فصل الأقرام والإملاء وفي فصل التلامذة -

(٢) وتردد صاحب ذ ٢٢٦ في الخبر وقد علمت له شاهداً مما عند القفطي اغتراراً منه باستهزاء أبي الملاء بمن يوصي -

(٣) ١٣٧ - ١٠٩ نكت - ١ : ٥٢ - ٣ : ٦٢

(٤) ٤٢٧ - ١١٠ - ادبا ١ : ١٦٢ - ١ : ٣٤

(٥) ١ : ١١٥

(٦) بالقطنين على الماء كما في الاسماء وقد تصعب عند الأكثرين فزعموا الماء

ماء الضمير ومثله في المعنى ليس الماء :

هذا مدى دهرى اعتقادي

في طالم الكون والفساد

لست وحيلاً لدى الهى

لو كان هذا لما براني

(٧) تاريخه ٢ : ٥٤

وذكر ابن الوردي أن ابن القيسرائي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ اجتاز بالمرقة فكتب عند قبر أبي العلاء :

نزلت فزرت قبر أبي العلاء فلم أر من قرئ غير البكاء
ألا يا قبر أحمد كم جلال تضمنه نراك وم ذكاء

وقال القفطي^(١) أتيت قبره سنة ٦٠٥ فاذا هو في ساحة بين دور أهله وعليه باب [صغير قديم] فدخلت فاذا القبر لا احتفال به ورأيت على القبر خبازي يابسة . والموضع على غاية ما يكون من الشعث والإهمال . وقال الذهبي . رأيت أنا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرأيت نحواً مما حكى . وقل الصغدني^(٢) قال علاء الدين [علي بن المظفر^(٣) الكندي الشاعر] الوداعي^(٤) ومن خطه قلت: زرت قبره بالمرقة رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ ولم أر عليه شيئاً من ذلك (يريد هذا جنازة البيت) وقد دثر ولصق بالأرض وعملت هذين البيتين :

قد زرت قبر أبي العلاء المرتضى لما أتيت مرة النعمان
وسألت من غفر الخطايا أنه يُهدي إليك رسالة الغفران إه
ثم إنه^(٥) غار على متبة المعرة رئيسها نورس باشا فرم قبره وبناء وأنشأ عليه مكتبا للأطفال كما ورد في بعض أجزاء جريدة العمران . ثم إنه ذكر لنا من زاره^(٦) سنة ١٩٠٥ م أن قبره محفوف بالكرامة رآه في إحدى زوايا البلدة وعلى ضريحه كتابة قديمة بالخط الكوفي (وهذا يضاد من جهة ما مر من قول الوداعي)

(١) دهمي ١٣٦ والوحيات ١ : ٣٤

(٢) اللبث ٢ : ١٩٨ ومثله في نسخة السحر ١ : ١١٥

(٣) من اللبث ١ : ٨١ - ترجمه له في اللغات ٢ : ٨٧ - والبيتان في روضة الجليس

أيضاً ١ : ٢٨٦ -

(٤) ولد سنة ٦٤٠ هـ وتوفى سنة ٧١٦ هـ كما في مطلع البدور للبرقي ص ٢٠

(٥) وادهمي مرجليوس ٤٣ أن متخري الفتنين لم يقدروا على معرفة محل قبره .

(٦) لويس شيخو في الشرق

ويجوار رسمه قبر بعض تلامذته . وفي غرفة أخرى مجاورة لقبرها قبر الشيخ محمد الغباري .

ذكر ألامدح واذما

قال غرس النعمة^(١) وأذكرك عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا إلماده ، ومعنا غلام يعرف بأبي غالب ابن نهان من أهل الحخير واللفة ، فلما كن من الغد حكى لنا . قال : رأيت في منامي البارحة شيخاً ضريراً وعلى عاتقه أضيان متدليتان الى فخذه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحماً يزدرده وهو يستغيث . فقلت وقد هالني : من هذا ؟ فليل لي هذا المعري الملحد اه وكأنه أجابه بقوله . ل :

نحاسدت العيون على منام عرّفن كذابه وأردن حسنة
فصبراً إن سمعت لسان سوء من ابن مودة وترق لسنة
وروى القفطي^(٢) عن القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الكرجي أنه كان وهو طالب يقع في دين أبي العلاء . فرأى فيما يرى النائم كأنه في مسجد وكان على صفة فيه رجلاً شيخاً ضريراً بادناً (؟) والى جانبه غلام يشبه أن يكون قائمه . قال انماضي وكنت واقفاً تحت الصفة في نفر من الناس . وهذا الشيخ يتكلم كلاماً لم أفهيه . ثم اتفت إلي وقال ما حملك على الوقعة في ديني ؟ وما يدريك لعل الله غفر لي ؟ قال فاستحييت منه وسألت عنه - فليل هو أبو العلاء . فلما أصبحت أقلت عن النيل منه واستغفرت الله لي وله - ثم مضى على ذلك دهر وأنسيته ودخلت المرة فزرت مسجدّها للصلاة فإذا هو كما رأيت

(١) ذهبي ١٣٢ ولى للمامد ابن غرس للنعمة وهو تصحيف ٥٢ :

(٢) ذ ٢٢٧

في النوم واذا الصفة كعدي بها وعليها راهب يُصفر البردي - فقدمتُ إليه
وسأله عما يصنع فرفتُ أنه يعمل الحُصْر لهذا المسجد وكان على دَرِّه أن
يؤدي للمسجد هذا العمل كلما احتاج إليه . قال فلما أذكرني ذلك ما أنسيتهُ
سألتُ عن قبر أبي العلاء فزرتُه فاذا هو مهمل في مكن أشعث وقد نبئت عليه
الحُبَازي ثم جفت - فقرأتُ عنده واعتذرتُ إليه وذلك في أوائل القرن السابع
وما كان أغناه عن المدح أيضاً وكأنه نظر إلى الصنفين حيث قال . ل :

وَدِدْتُ وَفَاتِي فِي مَهْمَةٍ بِهِ لَامَعَ لَيْسَ بِالْمَعْلَمِ
أَسُوتُ بِهِ وَاحِدًا مَفْرَدًا وَأَذْفَنُ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَظْلَمْ
وَأَبْذُ عَنْ قَاتِلٍ لَأَسْلَيْتُ وَآخَرَ قَالَ أَلَا يَا أَسْلَمَ
أَحَازِرُ أَنْ تَجْمُلُوا مَضْجَعِي إِلَى كَافِرٍ خَانَ أَوْ مَسْلَمَ
إِذَا قَالَ ضَايِقَتْنِي فِي الْحُلِّ قُلْتُ أَسَاؤًا وَلَمْ أَعْلَمَ

وقد صدق الأول

إذا مُتَ كان الناس . صنفان شامت ومُنْ بَصْرَعِي بَعْضٍ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

التأبين

ل . أَعْيَبُونِي حَيَاتِي قَامَ لَهْمُ مُنْ وَقَدْ غَيَّبُونِي ، إِنْ ذَاعَ جَبُّ
قال تلميذه^(١) الأبهري والتبريزي وجعنا بين قوليهما ولما مات أنشد على
قبره بعد موته أربعة وثلاثون شاعرا مرثي وختم في أسبوع واحد عند القبر
مائتا ختمه . قال ياقوت من جملتها أبيات لعلي بن المهام [أبي الحسن تلميذه]
من قصيدة طويلة :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرَقِّ الدَّمَا زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتُ الْيَوْمَ مِنْ جَفَنِي دَمَا

(١) ذ ١٢٥ - أدب ١ : ١٧٥ - وعند ابن الوردي ١ : ٢٥٨ سجون

سَترت ذكراً في البلاد كأنه مسك مسامحاً^(١) يضنخ أو فاح
وترى الحبيج إذا أرادوا ليلة ذكراك أوجب فدية من آخر ما
كأنه يقول إن ذكرك طيب والطيب لا يحمل المحرم فيجب عليه الفدية . وفي
المعنى الآخر^(٢) :

يا كعبة الفضل اقتسالم لم يجب شرعاً على قصائدك الإحرام
ولما تضنخ زائريك بطيب ما تلفيه وهو على الحبيج حرام
ورثاه الأمير أبو الفتح^(٣) ابن أبي حصينة المعري شاعر حلب إذ ذاك
بقصيدة طويلة منها :

العلم بعد أبي العلاء مضيق والأرض خالية الجوانب بلقح
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً تسرى كما تسرى النجوم الطلح
ما كنت أعلم وهو يودع في الترى أن الترى فيه الكوكب تودع
جبل ظننت وقد تززع ركنه أن الجبال الراسيات تززع
وعجبت أن تسع المرأة قبره ويضيق بطن الأرض عنه الأوسم
لو فاضت المهجات يوم وفاته ما استكثرت فيه فكيف الأدمع

(١) كذا عند ياقوت وفي للماهد نسخة خطية من الوفيات في جامعة بنجاب فسامه
يضنخ - وفي الوفيات طبع إيران ومصر والنكت فسامه تضنخ - وعند الباقين ٣ : ٦٩
فسامه يطر قال أن الذكر يطر للسامع والشكهم أيضاً والمراد باللم للثني وأو أما فرديد . وأما
بمعنى الواو - وزعم صاحب ذ أن الجبل ما رآه في نسخة خطية من الوفيات مسك تضنخ منه .
سماً - وأنت ترى أن جميع الروايات لا تخلو من وجه . ولعل بعضها أجل من روايته ويروى
يضنخ منه سماً .

(٢) الوفيات ١ : ٤٦٥ - وفيه تلفيه وهو تصحيف

(٣) انظر ترجمته في الفوات ١ : ١٢٢ - وللقصيدة عند ابن الورد ١ : ٣٥٩
وقال بعد أن سردوها فانظر إلى ما رثاه به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورغبه في حياة
وموته قبل الموت وتطوعه وهو أيضاً أعلم به من الأجانب

تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَتَأْتِي بَعْدَهُ
لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ وَجَدَ بِهِ
وَأِنْ اسْتَطَعْتَ فَبِرَ بَسِيرَةِ أَحَدٍ
رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
عَيْنٌ تَسْتَهْذُ لِأَصْفَافٍ وَلَتَقَى
رَشِيمٌ تَجْمَعُهُ فَهِنْ لِحْمَدِهِ
جَادَتْ نَرَاكَ أَبَا الْعِلَاءِ غَامَةً
مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
قَصَدْتَكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى
مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
أُمٌّ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
مَنْ قَبْلَ تَرْكِكَ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
تَأْمَنُ خَدِيعَةً مِنْ يَغْرٍ وَيَخْدَعُ
مَتَلَوَّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوَّعُ
أَبْدَا وَقَلْبٌ لِلْهَيْبِ يَخْشَعُ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالنَّسَاءِ يَرْصَعُ
كَتَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةً لَا تَقْلَعُ
لِنْ الْعَمُوعِ عَلَى سَوَاكِ تُضَيِّعُ
لِلْعِلْمِ يَا بَعْدَ بَابِكَ يُقَرَّعُ
وَقَضَى التَّأْدِبُ وَالْمَكَارِمُ أَجْمَعُ

وقال أبو الرِّضَى عبد الوهاب بن نوت المغربي والعُهْدَةُ على الصَّفْدِي (١)
وَالْإِفْنِي الْخَرِيدَةُ لِلْعِمَادِ فِي رَجَالِ بَنِي أَبِي حُصَيْنٍ الْمَرْتِينِ أَبُو الرِّضَى عَبْدُ الْوَاحِدِ
ابْنُ الْفَرَجِ بْنِ النَّوْتِ الْمَرْتِي لَمُتَّوْفَى سَنَةِ ٤٨٠ هـ وَهُوَ الصَّوَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

سَمَرُ الرِّمَاحِ وَيَضُ الْمَهْدُ تَشْتَوِرُ
وَالْمَهْرُ فَاقْدُ أَهْلَ الْعِلْمِ قَاطِبَةً
فَهَلْ تَرَى بِكَ دَارُ الْعِلْمِ عَالِمَةً
وَالْعِلْمُ بِعَدِكَ غَدَقَاتُ مُنْصَلَّةُ
فِي أَخْذِ ثَارِكَ وَالْأَقْدَارُ تَعْتَدِرُ
كَأَنَّهُمْ بِكَ فِي ذَا الْقَبْرِ قَدْ قُبِرُوا
أَنْ قَدْ تَزَعَزَعَتْ مِنْهَا الرُّكْنُ وَالْحَجَرُ
وَالْفَهْمُ بِعَدِكَ قَوْسُ مَالِهِ وَتَرُّ

(١) التَّنَكُّتُ ١١٠ - ثُمَّ أَنَّهُ حَقَّقَ ظَنِّي خَيْرَ أَرْبَعَةِ مَجَالِهِ بِحَضْرَةِ نَعَالِ بْنِ صَالِحٍ وَشَاهِدَهُ ابْنُ
سَنَانَ الْخَفَاجِيِّ الْقَدِي أَوْرَدَهُ الْأَرْدِي فِي الْبَدَائِهِ ٢ : ٤٤٠ وَرَدَّ فِيهِ اسْمُهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ أَوْ
- فَالْمُجْدَّةُ عَلَى ذَلِكَ - ثُمَّ وَجَدْتُهُ فِي نَسْخَةِ الْوَالِي الْقَصْدِي الْخَطِيَّةِ بِكُنْيَةِ أَبِي الرِّضَا عَبْدِ الْوَاحِدِ
بَنِي نَوْتٍ عَلَى الصَّوَابِ . فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَصْصَفٌ فِي التَّنَكُّتِ أَوْ سَبْقُ قَلَمٍ

ما كتب فيه

(١) جزء في أخباره لأبي طاهر السلفي تلميذ التبريزي . وهو أقدم كتاب صنف في أخباره . ولا نعرف عنه غير أن ابن خلكان ^(١) والأزدي صاحب بدائع البدائنه روياعنه لغز الطبري وجواب أبي العلاء لماورد بغداد على ما مر . وغير أن الذهبي قد أكثرعنه من نقل أخباره في تاريخ الإسلام له . قال السلفي ^(٢) وقد أورد قدراً كافياً من مناقبه ومثاله « وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وأيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات . وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يخص على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسير » وقال أيضاً ^(٣) « انه تاب وأناب »

(٢) العذل والتحري في دفع الظلم والتجري على أبي العلاء المعري لـسكان ابن العديم الحلبي يروي فيه عما وجده بخط أبي اليسر شاكر وهو حفيد حفيد أبي المجد أخى أبي العلاء الأكبر وكان « جلاً » ما أورده ياقوت من أخبار أسرته من الباب الثاني منه ويروي عنه الصفدي في النكت . والعجب من ياقوت وهو صاحبه أنه لم يذكر هذا الكتاب في ترجمته وذكره الكشي ^(٤) والصفدي ^(٥) وخليفة وابن الوردي في تاريخه . وقد وجد أ كثره .

(١) ١ : ٢٣٣ - ٢ : ١١٤ - ولاء -

(٢) ذ ١٣٥ -

(٣) نكت ١٠٤ ولفظه وأطن الحافظ السلفي قال انه الخ

(٤) ٢ : ١٠١ وسماه دفع الظلم والتجري عن الخ كما في الكشف

(٥) نكت ١٠٥ وسماه التحري في دفع التجري على الخ و ١٠٩ وسماه دفع التجري

وعلى نسخة المخرومة الآخر بدمشق الانصاف والتحري ووله في نسخة مصر

(٣) دفع المعرة عن شيخ المعرة لمؤلف من الأعيان مجهول وهو أقدم من ابن العديم عصراً قل عنه ابن الوردي في تاريخه ^(١) أن أبا العلاء وجد في الزوم متذبذبا حائراً في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تُصليح هذا الفساد وتوضح رجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده . والنص . خاتمة كتبه والأعمال بخواتمها هـ .

(٤) نصر الأعيان ^(٢) على شعر العيان لابن الوزير الجاني صاحب إشار الحق على الخلق في التنفير من شعر أبي العلاء .

(٥) رجة الغريت ^(٣) ردّ فيه عبدُ الله بن سعيد أبو منصور الكاتب المتوفى سنة ٤٨٠ هـ على المرتبي . فأنت ترى أن الذين قاربوا عهد . لم يؤثروا إلا مدحه وحده . وأما الذين جانبوه دياراً أو باعدوه أعصاراً قد عرفوا وما عرفوا وبذوا الرجل بما بدا لهم وقرفوا . فظهر مصداق قول الصاحب ابن العديم ^(٤) إن الذين تقوه وعرفوه وصفوه بكل جيل والذين هتكوا عرضه لم يقوه ولا عرفوه .

(٦) وذكر ياقوت ^(٥) لشهينم الحلبي كتاباً اسمه الإشارات المعرّية ولم يزد عليه شيئاً .

(١) ١ : ٢٦٠

(٢) مجلة الزهراء سنة ١٣٤٣ ص ٢٨٨

(٣) البنية ٢٨٢

(٤) قال ابن الوردي قال ابن العديم انه العدل انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا محبه ووجد كل من ثبه هو للمادح له -

(٥) أدب : ١٢٨

تأليفه

(١) وما أنا إلا قطرة من سحابة ولو أنني صنتُ ألفَ كتاب وجد ياقوت ثبتَ كتبه بخط أحد مستمليه فسرده والذهبي^٢ ولكنه اختصره اختصاراً مُجْحِفاً ولم أر في سرده فائدة قتركتُ بعض أوصاف المدومات ورتبتُ الكتب على حروف المعجم وقابلتها بما عند الذهبي وعلامته (هـ) والصفيدي في الوافي وعلامته (ص) والحاج خليفة وعلامته (ك) وعلامة الكواصة (كر). وزدت بعض أسماء عثرت عليها في مظان غيرها. وهذا أول الثبت:

« قال الشيخ أبو الملاء رضي الله عنه لزمّت مسكني منذ سنة أربع مائة واجتهدت على أن أتوفّي على تسبيح الله وتمجيده إلى أن أضطرّ إلى غير ذلك. فأملتُ أشياء وتولّى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم أحسن الله معونه فألزمني بذلك حقوقاً جمة وأبادي يميناً لأنه أفتى في زمنه، ولم يأخذ مما صنع مني. والله يُحسن له الجزاء، ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء. اهـ

(١) كتاب أدب المصغورين في ذلك. كتاب المصغورين هـ - رسالة -

(٢) كتاب استغفر واستغفري هـ - ١٢٠ كر. نحو ١٠٠٠٠ بيت.

روى عنه الزنجشيري في الكشف^(٣) بيتاً وابن أبي أصيبعة^(٤) ثلاثة وسماه كتاب الاستغفار وانظر الفائق (ب و د)

(١) س ٢ : ١٣٩

(٢) تفسير « ومن يرتدد منكم من دينه » الآية

(٣) ١ : ٨٨

(٣) إسعاف الصديق ٣ أجزاء يتعلّق بالجلّي هـ ك .

(٤) كتاب الأنزاه له ذكره البغدادي في الخزانة^(١) ورواه .

(٥) كتاب الأيك والنصون وهو كتاب المنزلة والردف وهو أكبر كتبه

بي هـ ك بُنى على ١١ فصلا لكل حرف فجلها ٣٠٨ . مثلا السمَاء بالحرركات الثلاث . سماء منوناً . سماءً بالثلاث . سماءً ما بالثلاث . عباءة . وهو في العظاات وذم الدنيا في ٩٢ جزءاً وفي ١٢٠٠ كر . قال هـ وقد ذكر بعض الفضلاء أنه وقف على المجلد الأول منه بعد المائة قال ولا أعلم ما يُعَوِّزُه بعد ذلك^(٢)

وقال ابن خلكان حكى لي من وقف الخ

(٦) كتاب تفسير الممزة والردف جزء ي و ص .

(٧) كتاب الأمالي نحو : ١٠٠ كر . هـ ك . قال ك ولم يكمله . قات وكأنه

عناه بقوله في ل :

أمالِي فَمَا أَرَى راحة مدي الدهر من هَذَيَانِ الْأَمَالِي
ويمكن أن يكون أراد بالأمالِي في البيت جميع ما كان يُملِئُه على كُتُبِه
كأننا ما كان

(٨) تاج الحُرّة في عِظاات النساء خاصة نحو ٤٠٠ كر . ي هـ ك .

(٩) تَضْمِينُ الْآيِ^(٣) وهو كتاب مختلف الفصول . ي . مختلف الفصول

هـ . كتاب الفصول ك .

(...) تَفْلِمُ السُّورِ انظر نظم السُّورِ

(١٠) تَعْلِيْقُ الْخُلَسِ هـ ولعله الصواب . تعلق الجليس ي ويتصل بجمل

(١) ١ : ١١

(٢) ترجم هذه الجملة مرجحون بقوله انه قادر غيره من الكتب غير مفيد يا عجب

(٣) وفي خزانة ليدن مجموعة خطية فيها رسالته وفصول له قبل هي من هذا الكتاب

وانظر فهرستها ص ٢٩٥ -

الزجاجي جزء.

(١١) جامع الأوزان (البحور) الخمسة عشر بجميع ضروبها وقوافيها
من ي ك. جامع الأوزان والقوافي هـ - ٦٠ كر - ٣ أجزاء - ٩٠٠٠ بيت .
(١٢) غريب ما في هذا الكتاب نحو ٢٠ كر . هـ . وقد ذكرنا ما عثرنا عليه

من شعره في الفائت .

(١٣) كتاب الجلى والجلل (؟) ي . كتاب الخليل والخلل هـ . سأل فيه
صديق له من أهل حلب يعرف بابن الخلل . مجلد - ٢١ كر -

(١٤) كتاب الحقير النافع ي هـ ك مختصر في النحو هـ كر .

(١٥) كتاب يتصل به يعرف بالطل (ي بالظل ص) الطاهري أنشأه لرجل
يعرف بأبي طاهر حلبى (؟) .

(١٦) خطبة الفصيح ي هـ ك^(١) . يتكلم فيه على أبواب الفصيح قال ابن
الخبر ضمن جميع ما حواه الفصيح . خطبة في تمجيد الله سبحانه وما قاربه من
العضات رواها ابن الخير عن أبي محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقي عنه
وعن ابن العربي عن التبريزي عنه أيضاً ١٥ كر .

(١٧) تفسير خطبة الفصيح ي ك . شرح فيه غريبه . وعارضه^(٢)

الحافظ أبو الربيع الكلاعي بكتاب سأمجد الفصيح في معارضة المعرى في خطبة
الفصيح كما مر .

(١٨) خطب الخيل ي ك . يتكلم على أسننها - ١٠ كر .

(١٩) حاسبة الراح . ي هـ ك حاسة الراح وهو تصحيف . اكل حرف

(١) ونهرت ابن الخير ٤١٢ و ٣٤٣

(٢) النفع مصر ٢ : ٨٧

خمس سجعيات مضمومات وخمس النخ ١٠ كر

(٢٠١) دعاء الأيام السبعة ص .

(٢١) دعاء وحرز الخيل (?) ي .

(٢٢) دعاء ساعة ص .

(٢٣) ذكرى حبيبى هـ ك في غريب شعر أبي تمام سأل فيه صديق لأبيه .
العلاء من الكتاب ٤٤ أجزاء ٦٠ كر . وهذه الكتب المستول في تأليفها إنما
تكلفها مؤلفها من فرط الحياء وهو لتأليفها كاره . قال فيه إنما أغلق شعر الطائي .
أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة . وذكر فيه الآيات المشككة من
شعره متفرقة .

(....) كتاب ديوان الرسائل ص هـ ك - وهو ثلاثة أقسام الأول
رسائل طوال نجرى مجرى الكتب المصنفة مثل (٢٤) كتاب رسالة
الملائكة^(١) و (٢٥) كتاب الرسالة السندية^(٢) جزء و (٢٦) كتاب رسالة
الغفران^(٣) جزء و (٢٧) كتاب رسالة الفرض (ي. العروض ك) جزء ونحو ذلك -
والثاني رسائل دون هذه في الطول مثل (٢٨) رسالة المنيع^(٤) و (٢٩) كتاب
رسالة الاغريض . والثالث (٣٠) كتاب الرسائل القصار^(٥) كنحو ما يجرى
به العادة في المكتبة قيل إنه ٤٠ جزء^(٦) وقيل إنه ٨٠٠ كر - ص هـ . (٣١) كتاب

(١) التي طبعناها ومصحفنا

(٢) وعند - ك الهندسية وهو تصحيف . عملها السند الدولة روى مرجليوث ٣١ من

ابن الدليم أنه كان قال من أقامه الى حلب ولجأ عليها سنة ١٤ هـ

(٣) تناولته أشياء في شرح الحرة الخاقاني ٦٩ - وشرح ابن نباتة بياض الليث ٢ :

١٩٠ ويأتوت ١ : ١٩٠ و ٣ : ١٣ والليث ١ : ١٥

(٤) نقل عنها ابن الشيخ ١ : ١٢١ -

(٥) نقل عنها الصفي في الليث ١ : ١١٢ و ٢ : ١٠٢

(٦) وجاء في عنوان و المطبوعة ولم تكن للرسالة بينه وبين الناس كثيرة وإنما اتفق

ذلك في بعض الأحيان . فكيف تكون إذا نحو ٨٠٠ كر فقل هذا مقدار مجموع رسائله ومنها
للطبية وكان ما رويها من النوازل يقتصر على رسائل الحاجات .

خادم^(١) الرسائل ي ه ك . في تفسير ما تضمنته هذه الرسائل مما يحتاج إليه المتدثون في الأدب ٢٠ كر . أقول وذكر ابن الخير^(٢) الاغربية وشرحها له و (٣٢) الفلاحية وشرحها له . وذكر ه^(٣) في خارج الثبت (٣٣) رسالة الطير له على نهج للملائكة واقفران . وزد فيها (٣٤) رسالتين له الى داعي الدعاء و (٣٥) ثبت كتبه أيضاً . ورسالة للنيح ورد اسمها في المطبوعة ربح الننيح . وأما الاغربية فقد سردھا القلقشندي^(٤) على طولها وشرحها^(٥) أيضاً فصبح ابن صبة الله الخيلدي من علماء آخر القرن الثالث عشر وقدمه الى مصطفى خاقل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر .

(٣٦) الرسالة الخطية ص - الحضية ي - والصواب ان شاء الله الحظية بالظاء المعجمة

(٣٧) رسل الاموز - ي - رسل الاموز ه . نحو ٣٠ كر

(. . .) رسالة الضبعين يأتي في ذكر الزوم

(٣٨) رسائل المعونة ي ك - رسالة المعونة ه - وهي ما كتبت على

آلسن قوم

(٣٩) الرياش^(٦) المصطنعي ي ه ك - في شرح مواضع من الحاسة الرياشية

(١) ك خلاصة - وورد في حاشية الصبح شرح رسائل أبي الملا (١٤ : ١٨٩)

مجل هو ملا ؟

(٢) فهرست ٤١٢

(٣) ١٢٩

(٤) الصبح ١٤ : ١٩٠

(٥) ومنه نسخة بدار الكتب المصرية انظر فهرستها ٤ : ٣٤٢

(٦) منه نسخة بلقزاة المصرية في مجلد مكتوبة سنة ٦٠٤ . فهرستها ٤ : ٢٦٩ وقال

يلقوت منه فصلا في ترجمة أبي رياش ٧٤ : ١

(يريد حماسة أبي تمام بشرح أبي ريش) عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة ويخاطب بالأميرة واسمه كليب بن عليّ ويكنى أبا غالب أفند نسخة من الحماسة الرياشية وسأل أن يخرج على حواشيها شيئاً فخشي أن يضيق الخواش عن ذلك فصنع هذا الكتاب وجمع فيه ما صنع مما لم يفسره أبو ريش - ٤٠ ك - روى هذا الشرح عنه التبريزي واطن أنه أودع في شرحه منه جملة سالحة .

(٤٠) رسالة على لسان ملك الموت . ي ص .

(٤١) سجع الحاتم يتكلم فيه على ألسن حاتم أربع ي هـ ك . وكان بعض الرؤساء سأل أن يصنف له تصنيفاً يذكره فيه فأنشأ هذا الكتاب وجعل ما يقوله على لسان الحماسة في العظة والحث على الزهد ٤ أجزاء ٣٠ ك .

(٤٢) كتاب السبعات العشر موضوع على أن لكل حرف من حروف المعجم عشر سبعات في المواعظ - ي هـ .

(٤٣) السجع السلطاني ي هـ ك - يشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء وغيرهم من الولاة وكان بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقة ولا قدّم له في الكتابة سأل أن يُنشأ له كتاب مسجوع من أوله الى آخره وهو لا يشعر بما يريد لقلّة خبرته بالأدب فألف له هذا الكتاب ٤ أجزاء .

(٤٤) سجع الفقيه جزء ٣٠ ك - ي هـ ك .

(٤٥) سجع المضطرين ي هـ ك - عمله لرجل مسافر (تاجر . ك) يستعين به على أمور دينه

(٤٦) سقط الزند ي هـ ك - كتاب لطيف فيه شعر قيل في الدهر الأول

فيه أشعار قيلت فيما بين ١٥ - ٥٥ أو ٧٣ من عمره ^(١) وجلة من شعر
العبي والشباب والكهولة يفقداد والمعرفة بعيد الرجوع . قال ابن الأثير ^(٢)
في ترجمة أبي العباس أحمد الرعيثي أنه كان يستظهره (٤٧) كتاب ضوء السقط
تفسير غريب سقط الزند ^(٣) ٢٠ كر . قال التبريزي في شرح ^(٤) من « كنت
أراه يكره أن يقرأ عليه شعره في صباه أعنى من وكان يغير الكلمة بعد الكلمة
منه اذا قرئت عليه ويقول معذراً من تأنيبه وامتناعه من جماع هذا الديوان
مدحت نفسي فيه فلا أشتى أن أسمعه . ولكن يحنّنى على الاشتغال بغيره من
كتبه ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح ما يشكل
عليه من من فأملى عليه الى الدرقيات غير انه وقع فيه تقصير من جهة المستمل .
وذلك انما يستمل عن بعض الآيات منه واهل اكثر المشكلات واذا استمل
معنى بيت لم يستقص في البحث عن إيضاحه فجاء التفسير كأنه لمع من مواضع شتى
لم يشف به اللبل . وشعره كثير في كل فن وميل الناس على طبقات من شاعر
مفلق وكاتب بليغ الى هذا الفن أكثر ورغبتهم فيه أجدر وهو أشبه بشعر أهل
زمانه مما سواه لانه سلك فيه طريقة حبيب بن اوس وأبي الطيب وهما في جزالة

(١) دهم مرجليوث ومن تبعه أن آخر شعر من مائيل في القاضي عبد الوهاب سنة
٤٢٠ هـ ولكن صاحب شرح المجاني ١٢٤٩ ذكر ان جعفر بن علي بن المهدي النقيع الادب
الذي رثاه ابو الملا بدالية من من كان توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ والسيدة عليه قال صرح قوله
هذا قاله يناقض مرم مرجليوث . والنقيع ليس ابن للمهدي بالمال للملك كما قد تصحفت على
شارح المجاني وصاحبه مراراً ولا هو ابن جعفر كما قد تصحفت على صاحب ذ ٢٦٠

(٢) عدد ٢٥٢ من النكاملة طبع الجزائر

(٣) منه نسخة بخزانة باريس وأوله قد علم انه جلت كلمته أن أول النسخ في ٩٣ ورقة .

وعدها ٣١١١

(٤) ك « سقط الزند » وشرح التبريزي نسخة خزانة باريس عدد ٣١١٢ وهو في .

٥٥ أورا . واخرى بكمبريدج وعدده في فهرستها ١١٩ واسمه الايضاح الى سقط الزند
وضوئ

اللفظ وحسن المعنى (كذا) . وأظهر المعجز في درعياته ، النعوذ فذهب على
المصريين أن الضوء هو شعره في الدرعيات وهذا وهم منهم

ومن أقدم شروحه بعد الضوء وشرح التبريزي وبعض شروح أخرى
التنوير لأبي يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوئي - وخوئي
بلد بأذربيجان - الأديب الفاضل وكان قتيلاً بارعاً حسن السيرة رقيق الطبع
مليح الشعر كتب لأبي سعد السمعاني الإجازة . قال أبو سعد وظني أنه قتل في
وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ هـ أو قبلها بيسير وترجم له السمعاني ^(١) وإنما
ترجمناه له لأن أهل العصر لم يعرفوا صاحب التنوير وآمنه سنة ٥٤١ هـ

وشرح ابن السيد البطليمي المتوفى سنة ٥٢١ هـ قال ابن خلكان ^(٢)
وهو أجود من شرح صاحب الديوان . ولكن ابن السيد أورد فيه كثيراً ^(٣)
من شعر الزوم وفسره ظاناً أنه من س . فلهذا حسب ما ادخله أبو الفضل
الدارمي وغيره - إذ ذاك بالاندلس من شعر الرجل وفيه جملة من الزوم -
كله من السقط . وقال ياقوت ^(٤) ان للأبيوردى كتاباً سماه صمالة القارح رد
فيه على المعري سقطه وقال أيضاً ^(٥) ان لأبي القاسم الصبري اختياراً لديوان
أبي العلاء (كذا) وقال أيضاً ^(٦) ان لدي الفضائل الأخسيكي (صاحب
تقيضة تأتي) كتاباً سماه كتاب زوائد في شرح سقط الزند .

ومن شروحه ضرام السقط لصدر الأفاضل الخوارزمي وهو ممتع مغن

(١) ٢١٢ .

(٢) ١ : ٢٦٥ :

(٣) انظر شفاء الليل لخصامي ١٩١ والاف با ٢ : ٥٢ ٨٠٤ (ل ٢٨٠ : ٢٨٠)

٧٢ - ١ : ٢١٦

(٤) أدبا ٦ : ٢٤٦

(٥) ٥ : ٤٢٣

(٦) ٢ : ١١١

وقد رأيتُ واستندتُ منه كثيراً . ومنها شرح ابن خطيب الرى الإمام فخر الدين الرازي وشرح الشرف البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ذكرهما خليفة . وهذا كله دليل على أن الذي استهان به صاحبه من أعماله وقع من الناس موقعا كريما وأن الذي آثره عليه من تأليفه في الزهد طارت بها عنقه مغرب فلم يوقف لها على عين ولا أثر

وقد أتيت على أكثر مما له علاقة في تجميع تاريخ الرجل في مظانه من كتابي هذا فاستغنيت عن إعادة القيل .

(٤٨) كتاب سيف الخطبة ي . كتاب الخطب هـ . سيف الخطيب ك .

جزآن . يشتمل على خطب السنة فيه خطب الجمع الخ . ومقداره ٤٠ كر . وكان سأله في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة فصنف له .

(٤٩) شرف السيف ي هـ . شرف السلف ك . عمل للرجل الذي كان

مقيا بدمشق وهو المعروف بنشتكين الدزبري . وكان السبب في عمله أنه كان يوجه الى أبي العلاء بالسلام ويخفي المسألة عنه فأراد جزاءه على ما فعل جزآن نحو ٢٠ كر .

(٥٠) شرح سيويه لم يتم ي هـ ك . مقداره ٥٠ كر . شرح بعض سيويه هـ .

(٥١) كتاب الصاهل والشاحج ي هـ ك . يتكلم فيه على لسان فرس

وبغل . مقداره ٤٠ كر . صنفه لأبي شعاع فائق الملقب بعزير الدولة والي حلب

من قبل المصريين وكان روميا . وعند هـ وك رسالة الصاهل الخ . وصنع (١)

محمد بن عبد الغفور الكلاعي رسالة سماها بالساجمة والغريب هذا بها حذو

صاحبنا في الصاهل . وانظر فصل « هو والأندلس » . وورد ذكره في ر له (١)

(١) للطبع مصر ص ٢٢ والنسخ مصر ٢ : ٣١٦

(٢) ص ١٢٠

الى ابن سعيد وهي ال ٣٦ .

(٥٢) لسان الصاهل والشاحج من فهرست ابن الخير^(١) .

(٥٣) ظهير العضدي ي . ظهير العضد ص . ظهير العضدي ك . كتاب في

في النحو يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي (لأبي علي النسوي)

(٥٤) عبث الوليد فيما يتصل بشعر البحري وكان سبب إنشائه أن بعض

الرؤساء أنفذ نسخة ليقابل له بها . فأثبت ماجرى من الغلط يعرض ذلك عليه .

ي ه ك . وهو جزء واحد ٢٠ كر . وزعم ابن خلكن^(٢) أنه مختصر ديوانه .

والصواب ما هنا ونقل صاحب ك عن بعضهم أنه يتضمن أغاليط البحري

في ديوانه . وهو أيضاً مجزأ من القول^(٣)

(٥٥) كتاب عظام السور . ي ص

(٥٦) عون الجلي ي ه ك عمل لابي الفتح أحمد بن علي بن أبي هاشم

وهو آخر شيء أملاء - زاد ك ولم يتم وهو شرح لشواهد . قوله وهو

آخر الخ يريد إذ أملى هذا الثبت وإلا فقد روى ابن الوردي^(٤) عن دفع

المرة أن ضوء السقط خاتمة كتبه ويشهد لقوله ما ذكره التبريزي في شرح ص

وترك ه لذكر الضوء أيضاً دليل على ما ذكرنا . وذكر هذا الكتاب ابن

العدم أيضاً في العدال قال هو في شرح شيء من الجلي

(١) ٤١٢

(٢) ١ : ٢٤

(٣) من نسخة لخزانة المعرية انظر الفهرست ٤ : ٢٨١ وفيها ذكر في هذا

الكتاب مالي ديوان البحري ما أصلح من الغلط الذي وجد في النسخة المكتوب في آخرها أنها

مخطوط ظفر بن عبد الله العجلي - وهي في جزء كتبت سنة ١٢٩٧ ه بالمدينة المنورة . ونقل

عن في مقدمة رسائل البلغاء أن المتقدمين كانوا يتكروا اصحال آل على كل وبس الطر ١٤

أقول ومثله في الفهران ١٥١ وفي تصحيح السان ق ٢ ص ٤١ في منع المنصرف ، وفي شفاء

للليل ١٣١ في طوبى مضافاً

(٤) تاريخه ١ : ٣٦

(٥٧) الفصول والغايات زاد ابن الجوزي (كما عندك) وغيره ^(١) في محاذاة السور والآيات وقال الذهبي ^(٢) وكأنه معارضة منه للسور والآيات قليل له أين هذا من القرآن فقال لم تصقله المحارب أربع مائة سنة اهـ وليست هذه الزيادة في الاسم في الثبوت عندي وهـ . فالظاهر أنها من أعدائه الذين رموه بكل ما شاؤا . وإن صحت فليس معناها المعارضة بل المحاذاة عمل شيء على حذاء شيء . كما عمل تضيئين الآتي وللشريف الرضي ^(٣) كتاب في محاذاة الآثار النبوية فهل يقال انه عارض الحديث كما يقال إن أبا العلاء عارض القرآن هـ أنه عارض فكيف شنع على ابن الراوندي بعد ذلك بدهر طعنه على القرآن في الدماغ وهذا لفظه في التفران ^(٤) « . . . وأجمع ملحد ومهتد . وناكب عن المحجة ومقتد . أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد بنبر بالاعجاز ولقي عدوه بالإرجاز ما حذني على مثال ولا أشبه غريب الأمثال . ما هو من القصيدة الموزون ولا الرجز من سهل وحزون . ولا شا كل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوي الأرب . وجاء كالشمس اللائحة وتلك الأمثال نضربها للناس لعالمهم يتفكرون . وإن الآية منه أو بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألئ . في جنح غسق » الخ قال الباخري وإنا نحدث الألسن بأساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به

(١) كالباخري في النعية

(٢) ١٣٢

(٣) انظر في نهج البلاغة للطبوع بفرح ابن أبي الحديد : ٥٠٧ ولو قال بنفسه فيه انه مجيز لكان له متغنى بأن الزمخشري قال في مقامات الحريري : معجزة تعجز كل الوری ولو سروا في ضوء مشكاته

وقال باقوت (٦ : ١٧٠) بعد اطرائها حتى لو ادعى بها الاعجاز لما وجد من يدفع في صدره ولا يرد قوله ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بمثلها اهـ

(٤) ١٥٨

القرآن وعَنَوْنَهُ بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات اه قلت وقد قال الأول « زعموا ^(١) » مطية الكذب واعراض المسلمين حقرة فليتنكب عنها من يضمن دينه . وكيف نزع بمشايخ الاسلام كالصابوني والقاضي عبد الوهاب والمركاري أن ينزلوا على هذا الدهري البرهي الزنديق

قيل إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته الى بغداد وأتمه بعد عودته الى معرفة النعمان وهو ٧ أجزاء ومقداره ١٠٠ كر . ولا جرم أن الناس ذموا الكتاب في كل زمان . ونقل ياقوت ^(٢) في ترجمة شيخه الوجيه ابن الدهان أن خازن دار الكتب برباط المأمونية غسله وتبجح بصنيعه هذا بحضرته فخطأه الوجيه محتجاً بأنه إن كان خيراً من القرآن - وحاش لله أن يكون - فلا يجب أن يفرط في مثله . وإن كان دونه فتركه معجزة للقرآن فاستحسن الناس قوله ووافقوه الخازن على ذلك . وكنت رأيت في مظنة فاتى قبيدها أن بعض الناس ارتاب في أن يكون المعري صنع كتاباً هكذا . إلا أنه وجدني في عصرنا جزء منه ^(٣) لم نرفيه شيئاً

(١) . هذا للثل أغفل عنه أصحاب كتب الامثال كما قال ابن الساميني في المنهل الصافي (مخطوط متدنا) قال وذكر بعضهم أنه روى مظنة الكذب . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن صفوان بن عمر الكلابي قال : بش مظنة السلم زعموا اغارهموا مطية الشيطان . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شريح القاضي قال : زعموا كنية الكذب اه وكنت قرأت هذا للثل في الدهر الاول في لب الاباب وهو متن في النحو مخطوط متدي . قال أجاب بعض المستعربة أن اعترافه باعجاز القرآن كان فراراً بنفسه عن طعن أهل الصلاة في الدين قلنا انه هجا صاحبنا من حيث أراد مدحه كما قال هو في النصارى . ل :

وقد شهد النصارى أن عيسى توخته اليهود ليصلبوه
وما أجموا وقد جلوله وبأ لثلا ينقصوه ويحجدوه

(٢) : ٦٠ : ٢٣٥

(٣) وجده صديقنا الفاضل الجليل محب الدين الخطيب حرسه افة بالحجاز ونقل منه بمصولا في الزمراء سنة ١٢٤٢ هـ فله بذلك صليمة لا تنكر وفضل لا ينقط

مما يصدق قارئه وإنما هو كتاب في العظات والزهد كملقى السبيل ليس إلا^(١) وكنا اطلعنا من قبل على فصل عند البديعي^(٢) وياقوت^(٣).

(٥٨) إقليد الغايات مقصور على تفسير ألفري (ك ه اللغة) مقداره ١٠ كر

(٥٩) كتاب السادن ه ك. الشادن ي. أنشأه في ذكر غريب هذا

الكتاب وما فيه من ألفز ٢٠ كر

(...) الفصول هو تجميع الآي

(٦٠) فقه الواعظ ه. وقال ياقوت وكتاب آخر يعرف برقعة الواعظ فبل

صوابه برقعة ؟

(٦١) كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين علي ي. كتاب منافع علي ه

(٦٢) قاضي الحق يتصل بالكتاب المعروف بالكافي الذي آتاه أبو

جعفر النحاس. ي ه

(٦٣) كتاب القائف (سقط من نسخة ي) ه ك علي معنى كليلة ودمنة

نحو ٦٠ كر. ك لم يتم (وأنا أرتاب بحكمه هذا) عمله لعزير الدولة المار كما ورد

في ر ٣٦١.

(٦٣) منار القائف في تفسير ما جاء فيه من ألفز (ي - اللغة ه)

والغريب ١٠ كر. ي ه ك

(٦٤) اللامع العريزي^(٤) ي ه ك وهو معجز أحد أيضاً. في تفسير

(١) عبد البديعي ١ : ٣٣ قال ابن سنان [عبد الله بن محمد بن سعيد الشاهر ابن صاحب أبي العلاء] وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المارضة وهو بمنزل من التشبيه بنظم التران المزير والناقصة

(٢) ١ : ٣٣

(٣) ١ : ١٧٧

(٤) منه نسخة في منشئ وأخرى في دار التحف البريطانية وأخرى في بطر سبورغ . آداب العربية لزيدان ٢ : ٢٤٨ وتتل عنه واستبسط نوعا من البديع ابن حجة في الخزائن ٤١٨

شعر المتنبي . عمل الامير عزيز الدولة وشرمها ابن تاج الامراء أبي الدوام ثابت
ابن نمال بن صالح بن مرداس ١٢٠ كر

(٦٥) لزوم ما لا يلزم ي هـ ك . ومعناه أن التمافية يردد فيها حرف لو غير
لم يكن مُخِلًّا بالنظم كما قال كُثَيِّر :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صيكا تم انزلا حيث حلت
فلزم اللام قبل التاء وذلك لا يلزمه في ٣ أجزاء نحو ٤٢٠ كر ^(١) يحتوي
على ١١٠٠٠ بيت من الشعر .

(٦٦) زجر النابح ي هـ ك . يتعلق بالزوم وذلك أن بعض الجهال تكلم
على أبيات منه يريد بها التشديد والأذية فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا
الكتاب فأنشأ وهو كاره . جزء في ٤٠ كر . ولا أدري هل هو رسالة الضبعين
بعضها التي كتبها أبو العلاء الى معز الدولة ^(٢) علي (؟) ابن صالح يشكو اليه
رجلين كانا يؤذيان عليه وينسبانه الى الكفر والاحاد أم هو غيرها وكان هذان
قد حرقا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ائشبتنا عليه الكفر بذلك . أحدهما
الشريف ابن المحبرة الحلبي قال ابن العديم في العدل قال أبو العلاء في هذه
الرسالة « وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات
يعرفون بنى أبي هاشم جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه اه

(٦٧) بحر الزجر ي هـ . كتاب يتعلق بزجر النابح مقداره عشر كر .

(٦٨) راحة اللزوم يشرح فيه ما في اللزوم من الغريب نحو مائة كر

(٦٩) كتاب الراحة (ي فقط وقد ذكر راحة اللزوم أيضا) ٣ أجزاء

(١) كما عندي ، وعد هـ و ك ١٢٠ كر وهو الصواب ان شاء الله

(٢) كما ومر في فصل للوك أن معز الدولة هو نمال بن صالح

في تفسير كتاب لزوم ما لا يلزم . ولعل التفسيرين شيء . ولكن تعدد على
ياقوت فذكرها

والنسخة المطبوعة منه لعلها قدت بعض أبيات كما قد دللنا عليه في نحو ستة
مواضع من الفائق فانظره . ويوجد منه كثير من النسخ الخطية^(١) . وله المقدمة
فيما يلزم الشاعر وما لا يلزمه في قرض الشعر ولكن جاء في بعض النسخ^(٢)
مقدمة بسط الشاعر فيها تبرؤه من قصد الإلحاد بأوضح بيان وقال إن غرضه
التفنن بالشعر . فهذا دليل على انتشار الكتاب في حياته واستجلابه به السُّعْمَة
بالإلحاد وأن النسخ منه لا تتفق وأن الباعث على تأليف زجر النابح ما مر
وإن صح ما مر عن ابن كثير في البيتين يد الخ فهو دليل على أنه نظم
بعضه ببغداد . ويظهر من بيته فيه :

رويدك إن ثلاثون استقلت ولم يُنِيبِ القى فنى يُنِيب

أنه أخذ فيه وعمره ٣٠ سنة أي نحو سنة ٣٩٣ هـ وقد أكثر فيه من ذكر
الأربعين والخمسين وهذا يدل على أنه نظم جله ما بين ٤٠٠ - ٤١٠ وتوالى
ذلك إلى سنتي ٤١٧ هـ و ٤١٨ هـ عامي شفاعته إلى صالح ورثائه لأبي القاسم المغربي
الوزير - فلعلنا لا نخطأ إن قلنا أن شعره لا يتجاوز سنة ٤٢٥ هـ كأننا ما كان .
وقد اشتهر أكثره في حياته قبل بيته (غدوت الصحاح) الداعي بحلب
وبيته (أرى ولد عقيما يتجا) التوخي الصغير ببغداد قبل
سنة ٤٤٠ هـ . وعمل في أثناء هذه المدة عدة من كتب أخرى كالفصول والكتابين
الذين رسمهما باسم عزيز الدولة وغيرها

(١) بالخزانة المصرية أحداها حديثة الظرف رستها ٤ : ٢٩٨ ونسخة بإصونيا معدما

في دفتره ٤٠٣٦ وحسبها مؤلفها نسخة من س

(٢) هو عند سليم . مور افندي وهو قديم - الفرق ٥ : ٤٧

وأقدم نسخة الموجودة نسخة ابن الخشاب^(١) قارئه على ابن الجواليقي وثبت عليه صورة قراءة ابن الخشاب على ابن الجواليقي سنة ٥١٧ هـ وصورة سماع ابن الجواليقي على التبريزي وهي : « قرأ عليّ الشيخ الاديب أبو منصور موهوب بن احمد نفعه الله بالعلم هذا الكتاب من أوله الى آخره قراءة ضبط وتصحيح وسمعه بقراءة العلاني كاتبه عليه من أوله آخره وبقراءة غيره وقراءت منه شيئاً على أبي العلاء وكتب يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي سنة ٤٩٦ هـ بمدينة السلام » اه قال الجواليقي أنشدنا الشيخ الامام أبو زكريا لنفسه في هذا الكتاب :

تمت به علقاً نفيساً فإنه مقال بصير بالامور حكيم
أراك من الدنيا حقيقة حالها وسكانها من جاهل وعليم
وأما صنعة اللزوم فإنه تنبم فيها كثر عزة في لامبته الشهيرة وهي بتامها
في الأمالي^(٢) للقالى وإنما خصه لأن له قصيدة طويلة وقال ل . :
كثير أنا في حرفي أهبت له في التاء يلزم حرفاً ليس يلتزم
وإلا فإن كثيرين التزموا أشياء وذكروهم في مقدمة^(٣) ل . ومن لم يذكرهم

(١) بخزانة ليدن الطر من ٤٠٠ من فهرستها ثم رأيت نسخة أخرى تضاهيها في اللدم أو تفضل عليها بيومباي وثبت عليه من الاجازات ويقي للتبريزي وغيرها مما هو مثبت على نسخة ابن الخشاب كله وهي أيضاً منقولة من نسخة الجواليقي وثبت عليها بيتان آخران من غير حرو الى أحد وما :

ان كنت متخذاً لمحرك مرهاً فكتاب رب العالمين . . .
أو كنت مصطباً حكماً سالكا سبل الهدى فلزوم ما لا يلزم

(٢) ١٠٩ : ٢ وفيه آيات من اللزوم كآيات كثير ٢ : ٦٩

(٣) ١٧ - ٢٠

عمرو بن معد يكرب^(١) وأبو أذينة^(٢) وعبد الله بن الزبير الأسدي وحجر
ابن حبة الحماسي وطرفة والفردق وأبو تمام وغيرهم^(٣) إلا أن الذي يكاد يُرى
على جميع آيات ذكرها الملاحظ في كتاب العصا له^(٤) عن الأصمعي وهي :

أعددت للضيغان كلبا ضاريا وهراوة مجلوزة من أرزن
ومعاذيرأ كذبا ووجها بأسرا وتشكيا عض الزمان الأذن
وشداة مرهوب الأذى قاذورة خشن جوانبه دلوظ صبرزن
وبكف محبوبك اليدين عن العلى والباع مسود الثراع مقعرزن
ونحنيا لهم الذنوب وألتقى بغليظ جلد الوجتين عشوزن

ولكن الزوم صار بالتزامه له كأنه إحدى مخترعاته فبعضه كثير من الناس
ومر معظمهم في باب الاندلس وولم الناس بشعره ومن غيرهم أشيم الحلي
له رسائل^(٥) فيه في كراستين وكتاب الزوم في مجلدين

هذا ووجدت في ل قطعة أغفل فيها عن التزام حرف وقوافيها القديمة . مقيا .
عقيا . مستقيا . تم

فأما أن بريه عدوا وإما أن يخلفه يتيا
وفي العنوان « وقال في الميم المفتوحة مع الباء » فكأنه اقتنع على هذا

(١) للتبريزي على الحماسة ١ : ٨٢

(٢) للتبريزي ٣ : ١٢٠ ولاشعار ابن الزبير للعاهد ٢ : ١٠٥

(٣) انظر للمثل السائر ١٠٧

(٤) الطمة الثانية ٤١ ومن هذه الايات يوجد في حماسة البحتري أيضا بلك الزوم

من الخطبة

(٥) دباء ١٣٩٠٥ - وقفاضي عبد الوهاب شعره أوردته ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

الالتزام وهو حين ليس من التعت في شيء . لا يقال بالتصحيح أو التفسير فإن القواني وردت هكذا في الفيت^(١) والادباء^(٢) وذكر بعض العصريين^(٣) أن الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي كان يستظهر لـ

(٧٠) مبهج الأسرار لأبي العلاء كذا هو عندك فقط وانظر .

(٧١) مثال النظم في العروض جزء . ي ص .

(٧٢) مجد الأنصار في القواني . ي ص .

(٧٣) المختصر الفتح يتصل بكتاب محمد بن سعدان صنعه لرجل يكنى أبا الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم وكان أبو هذا الرجل تولى إثبات ما ألفه أبو العلاء من جسيم هذه الكتب فألزمه بذلك حقوقاً جمّة وأيادي كثيرة . ي هـ والعبد لـ

(٧٤) مُلّقى السيل صغير فيه نظم ونثر . ٤ كر . ي هـ . ولرجلين من أهل المغرب معارضتان لهذا الكتاب مرتا في باب « هو والاندلس »

(٧٥) المراءظ الست . ي . المراءظ هـ . المراءظ الستة ك وهو تصحيح . يعنى ستة فصول في خطاب الواحد والاثنين والرجال والواحدة والاثنين والنساء ١٥ كر . أوله كما في ك الحمد لله الذى عرف وفهم الخ

(٧٦) نشر شواهد الجهرة ولم ينم - ٣ أجزاء . ي . تفسير شواهد الخ ص . ورأيت على طرر نسخة من الجهرة^(١) خطية عدة فوائد لغوية في غير الشواهد

(١) ٢ : ١٩٨ مع زيادة يت ليس في له وهو :

وأما أن يصادفه حمام فيبقى حوله أبداً مقها
ومرت قافية مقها فيلزم الايطاء

(٢) ٥ : ٣٠٢

(٣) الأستاذ الفاضل صديقنا محي الدين الخطيب في بعض أجزاء الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ

(٤) بمحمد آباد ورق ٢٥ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ وهيرما

برويها القاضي أبو سعد عنه

(٧٧) نظم السور - ك . ظلم السور ص . نظم السور - ي

وهذه الكراسة ليست بمعنى ١٠ أوراق . قال هـ وذكر أن ملقى السبيل في ٤ كرايس قلت إنما مقداره ثمان ورقات فكأنه يعني بالكراصة زوجين من الورق . أقول وهذا القول مقارب وانظر حجم ل

قال ي هذا ما وجدناه وأثبتناه عن جماعة من أصحاب أبي العلاء . قالوا له بعض كتب في العروض والشعر بدأ بها ولم تم وتمت وشذ عنا أسماؤها . وفي اللسان أن تصانيفه نحو ٢٠٠ مجلد : وقال الرحالة ناصِرٌ خُسرُو سمعت أن له من الشعر ما يزيد على مائة ألف بيت . قال القفطي ^(١) وأكثر كتب أبي العلاء عُدمت وإنما وجد منها ما خرج عن المرة قبل هجم الكفار عليها وقتل أهلها اه أقول وكان ذلك سنة ٤٩٢ هـ ثم أخذها المسلمون من الكفار سنة ٥٢٩ هـ

دار كتبه

لاجرم أنه كان يملك خزانة بني سليمان وإن كان التاريخ ترك أمرها غفلا . وهذا أبو عدي النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم نرى خطه ثابتاً سنة ٥٢٥ على قناص جرير والأخطل لا يبي تمام وهو علق مَضْنُو لم يعثر عليه جُلُّ الأقسامين فيما أعلم

وكتب الي أبي طاهر خاله من المرة الى بغداد في استكتاب شرح الكتاب لأبي سعيد . وإن كنا نراه يبالغ في الاعتذار عن التثقل الا أن

(١) ١٣٦ هـ - ونقل مرجليوث عن ناسخ نسخة تاريخ الاسلام بدار التحف للبريطانية وكان كادجه من أبناء الفئة التاسعة أنه رأى جل كتبه في مصر بمبليه اه وهذا جراف من القول بل لو قال هذا في نحو الثلث من كتبه لكان له وجه

شغفه بالكتاب وحرصه على استنساخه مستغنيان عن اقامة الدليل وإطالة القيل .
فان له في الامر عدة رسائل وهي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ . والسبب أنه لم يكن
وصل اذ ذاك بلاد الشام لقرب عهد الوضع والتأليف

وأهدى اليه رجل كتاباً ثبت عليه سماعه قبله وشكره بقطعة ^(١) منها :

قد أنتقى هديةً منك بالامس فقابلتها بحسن القبول
غير ان السماع في الكتب وقف وانتقال الوقوف غير جميل

ولما تقدم عزيز الدولة اليه باختصار كلية ودمنة كتب ^(٢) « فاما كلية :
ودمنة فليس له نسخة عندي ولا تمكن به علي ولا أذكر أني استكملته سماعاً
قط . ولما ورد كتابه المعظم سألت من جاءني منه بنسخة رديته وكلفته أن يقرأها
علي » الخ قوله فليس له نسخة عندي يشير الى أنه كان له دار كتب . وهذا
القول هو الذي حضني على اثبات هذا الفصل . ثم رأيت أن القاضي أبا سعد
كتب على نسخة من الجهرة ^(٣) خطية : في نسخة الشيخ أبي العلاء كذا .
وهذا صريح في الباب ومرة في فصل الحفظ أنه كان يملك من الجهرة نسخة
ليس في الدنيا مثلاً

وأما الكتب التي ورد ^(٤) ذكرها في تأليفه المعلومة فهناك جدولاً لاساميتها
و (ر) علامة الرسائل و (غ) للفران و (ل) للزوم و (م) للسقط و (مل)
للملائكة

(١) م ٢ : ٢٢٤ -

(٢) ر م ١٢٠

(٣) بمجدو آباد ورق ٢٥ -

(٤) ولي ذآن مؤرخي أبي العلاء لم يمينوا لنا الكتب التي بدأ يدرسها في النحو
والقصة والآداب . فلو أنهم فعلوا ذلك لكان من اليسير علينا أن نكتسب هذه الكتب
فقتضينا الخ م ١٤٢ - وظني أن لي جدولنا ببعض كتب بدأ يدرسها ان شاء الله

حاسة أبي تمام	٦٦	كتاب الابدال لابن	١٩٢	غ
كتاب الحناء لابن عمرو	٢٥	الطيب القنوي	٤	د
الشيباني		كتاب الاتباع له صغير	٢١	د
الدام لابن الراوندي	١٥٨	كتاب الاجناس للاصمى	١٤٠	د
شمر أبي عباد البصري	٢١ : ١	أخبار يشار	٢٠١	د
ديوان تيم اللات . مرلي	١٢٠ : ٢	أخبار الفرزدق	١٦٥	د
أشعار تنوخ		أواجيز روبة	١١٥	د
ديوان الحارث بن حنظلة	١٧٢	أواجيز عدة من الرجاز	١١٢ : ٧	س
شمر حسان بن ثابت	١٧١	جزء من أشعار تنوخ	٢٤٠ و ١٢٠	
ديوان الخالدين	١٣٦	بما قيل في الجاهلية		
ديوان طهليل القنوي	١٨٩	جمع القاضي الحسن		
ديوان عبيد بن الأبرص	١٧٦	التنوخى		
عدة نسخ منه		أشعار الجن للمرزباني	٧٥	غ
ديوان عدي بن زيد	١٠	أشعار قريش	٢٣ : ١	ل
عدة نسخ منه		اصلاح المطلق لابن	١٨ و ١٢٠	د
ديوان أبي الطيب المتنبي	١٢٧	للكبت		
ديوان النابغة	٢١ : ١	مختصره قوذر أبي	١٤	د
ديوان أبي الهندي	٩	لقاسم ابن القرني		
رسالة ابن الفارح	٧	الاصول لابن السراج	١٣٧ و ٢٢ : ١	غ
[سقط الزند] كلام	٢٨ : ١	كتاب الاعتبار	١٨٠	ع
لى قدم		الافقح انظر للقدم		
شجر الدر لابن الطيب	١٩٢	الامالي لعمري	٢١٠ : ٢	ل
القنوي		أمثال محمد بن حبيب	مل	مل
كتاب الصاعل والشاج	١٢٠	التاريخ لابن الراوندي	١٥٧	غ
عمري		تاريخ لابن أبي الأزر	١٣٦	د
طبقات للفنين لابن	١٧٥	والقطريلي		
حرداذة		تاريخ ابن شجرة بخط	٢٠٢	د
المعدة لبدا الجبال للمعزلي	٢٤١ و ١٩٧ : ١	المرزباني		
كتاب المين لمخليل	٨٢ : ٢	الترجاني معاني الشعر	٨٢ : ٢	ل
غريب الحديث لابن قتيبة	٦٦	(١) المصنع البصري		
[الغريب] للصف لابن	١١ : ١	تفسير سورة الاخلاص	٦٧	د
عبيد القاسم بن سلام		لصديقه النكتي		
الفرخ الجرمي	٢٢٩ : ١	جامع سفیان	٢٢٤ : ٢	ل
كتاب الفرق لابن	١٩٢	المجلد لابن السراج	١٣٧	غ
الطيب القنوي		الجمهرة لابن دويد	٧٢	د
الفريد لابن الراوندي	١٦٠	كتاب الحجة في وجوه	٥٧	غ
التصديعة الميمة للمطلة لبيد	٣٨	القرامات للقاسمى		
... ميمية الخبل السعدي	٤١	حد الاعراب (١) للمفج	١٨٧	د

(١) وعند ابن النديم ص ٨٢ ما يدل على ان حد الاعراب جزء من أجزاء الترجان

كتب أبي زيد وأبي عمرو وأبي عمر [الزاهد]	٣١٧: ١	ل زائفة الشياخ وجيمته	٤٨	غ
كتاب المبتدأ من التوراة	١٨٠	غ	قصائمه النافذة	٤٩	د
كتاب البعث (في الحديث) لأبي معمر المدني	١٧٥	د لامية الراعي	٦١	د
كتب التضرع بن شميل	٦٩	د دالية حميد بن عمر (رض)	٦١	د
كلمة ودمنة	١٢٠, ١١٩	ر الحائية تروى لمبيد وأوس	٦٦	د
زوم مالا يؤم المعري	٣: ١	ل صادية امرئ	٨٨	د
كتاب المهاز لأبي حبيدة	٨٣	ر	القيس وضادته ونوحيات		د
الرجاء لابن الراوندي	٥٩	غ بائية عطفة ومبيته	٩٤	د
الفتح في الكلام	١٩٧, ٢٤١: ١	ل دالية طرفة	٩٨	د
مقاتل القرسان لأبي حبيدة	١٨ (١ : ١١١)	غ	القصائد الثلاث وغيرها	١٠١	د
الفتح السمراني وأبيه	١٣٧	ل مبيية المرقش	١٠٦	د
النطق . أربعة كتب فيه	٨٧	غ عدة قصائمه لأبي تمام	١٦٤	د
اللوجز لابن السراج	١٣٧	ر مقصورات بن حديد	١٧٧	د
وأبي علي القارسي		غ للمبيية والواوية	٦	ر
كتاب مجهول عليه سماح	٢٢٤: ٢	غ	لابن النسراني		د
رجل أعداء المعري	٥٧	س الطائفة الزرومية للمعري	١٤٣	د
توارد ابن الأبرار	١٤٧	ر	القضيب لابن الراوندي	٥٩	غ
» الصولي	١٤٧	ر	كتاب القوالي لقراء	١١: ١	ل
[كتاب] الورقة	١٤٠	غ حاتم بن	٢	د
(وهو الأوراق فصول)	٨٩	غ	حيان [الآخر]		د
		ر	الكتاب لسيبويه	١٠٠ غ ٨٢	ر
				١٤٠ و ١٣٧ مل ١٨٥٦	ل
			شرحه السمراني	٣٩: ٣٦	ر
			كتاب المعمرين [لأبي حاتم]	٢٧٠ و ٢٤٨: ١	ل
			بعض كتب الاغانى	٥١	غ
			كتب بدار المظ بننداد	١٨٤	د
			عليها سماح ابن القارح		د

الآراء في تليينه من جهة الدين

مما لا يتطرقه أدنى ريب أو أضعف شبهة أن الرجل شهر بالإلحاد والزندقة وهو حي يَرْزَقُ بعدُ . وذلك لما سار شوارد أشعاره وأوابد آرائه في أكناف البسيط واعترف الرجل بنفسه بذلك في غير ما موضع من كلامه كما في النظرة والفائت

قال الفارسي^(١) وذكر الفصول فاتهموه بأنك وضعته معارضة للقرآن . ومر خبر أبي التماس في حلقته . وكذلك خبره مع وزير محمود وذِكْرَاهُ بعد وفاته بالإلحاد في مجلس غرس النعمة وقول عبد السلام القزويني فيه وحكاية المنازي في تركه الدنيا والآخرة

ولفظ البخارزي في الدُّمية قد طال في ظل الاسلام آناؤه ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه وعندنا خبر بصره والله تعالى العالم يصبرته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ

وقال السهماني وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد . وقال ابن الجوزي في تليس إبليس^(٢) له « ومن زنادقة الاسلام من لم يبرح على تعثره فغائته الدنيا والآخرة مثل ابن الروندي والمعري » ثم قال « وأما أبو العلاء فأشعاره ظاهرة الإلحاد وكان يبالغ في عداوة الأنبياء ولم يزل متخبطاً في تعثره خائفاً من القتل الى أن مات بخسرانه » وقال في تاريخه^(٣) « زنادقة الإسلام ثلاثة ابن الروندي وأبو حيان التوحيدي وأبو العلاء . قال وأشدّهم على الاسلام أبو حيان لأنه مجحج ولم يصرّح » اه قلت « وهذا قضاء في القضاء سدّوّم » فإن ابن الروندي لم يكن يدعى .

(١) ١٦ -

(٢) دعلي - ١٦٠ -

(٣) الشافية ٢ : ٤ -

الإسلام أصلاً بعد أن مال إلى اليهودية وجلّ كُتبه في معارضة القرآن والطعن على النبي (ﷺ) وقبّله العالم وإبطال الرسالة كما ذكر ابن القارح^(١) وأدرك عصره وغيره^(٢). فهل يبقى من الإسلام شيء بعد كل هذه الكُفريات وكيف يُجْعَل مع أبي العلاء في قرْن مع أنه تبرأ من أعماله براءة بالغة في الغفران^(٣) وهاك شيئاً من جله وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى المصلحة بمهدي... وأما الدامغ فما إخاله دمع إلا من ألقه « ومر لنا قتل فصل عنه في ذكر الفصول في إعجاز القرآن. ولهذا لم يرض بفصله هذا ابن السبكي في أمر أبي حيان. ولكن أغفل صاحبنا لسوء رأيه فيه كما سيأتي

وقال الذهبي^(٤) هو صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة له رسالة الغفران في مجلدة قد احتوت على مزّذكة واستخفاف. ثم قال بعد كلام كثير والذي يظهر أن الرجل مات متحيراً لم يحتم بدین من الأديان وأول من نشر شعر إلحاده غرس النعمة قال وقد طبّق المفصل كان^(٥) يُرْتَمَى بالإلحاد في شعره وأشعاره دالة على ما يُزَنّ به اه واقصرت^(٦) على أقوال هؤلاء قانهم أسوة كل من كتب فيه شيئاً وأما أشعاره في المعنى فهي كثيرة في اللزوم وانظر النظرة وفي غيره وانظر الفائت وبعضه منحول لا شك

(١) ٢٠١ -

(٢) المأهـد ١ : ٥٦ - وقد طول في سرد آرائه والرد عليها

(٣) ١٥٧ - ١٦٠ وراجع فاته بهم لقائمة

(٤) ١٢٩ و ١٣٣ .

(٥) ١٣٠ : ٥ .

(٦) وقد حكم التفتازاني بكفره وإلحاده كما في ووضات الجنات ص ٧٤ .

النقائض

ولما طار أشعاره في الأقطار وتناقلته ناقلة السفار لَهَجَ كثير من الأدباء
بالمناقضة معه في الأفكار والآراء ورموه بما جنى وما لم يجن . ولم يمنعه زُهدُه
ونُسكُه عن التهمة ولم يثنِ .

(١) قال ياقوت ^(١) في ترجمة ذى الفضائل الأخسيكى المتوفى سنة ٥٢٨ هـ
قرأت في ديوان شعره بخطه أنشدت لأبي العلاء هفت الخيفة ^(٢)
مضللة اليتيم قتلت حبيباً له :

الدين آخذه وماركه لم يخفَ رُشدُها وغيبها
« إثنان أهل الأرض » قلتَ قل ياشيخ سوء أنتَ أيُّها
(٢) وعارض يتيه إذا ما ^(٣) اخنأ اليتيم أبو محمد ^(٤) الحسن .
اليميني بقوله :

لعمرك أما فيك فاقول صادق وتكذب في الباقين من شطّ أودنا
كذلك إقرار الفتى لازم له وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا
(٣) وفي الفوات ^(٥) في ترجمة ابن أبي كدية أنه سمع قائلاً ينشد للمعري
ضحكنا ^(٦) أن يبكوا اليتيم . يقال يردّ عليه :

كذبتَ وبيتَ الله حيلةً صادق سيبيكنا بعد الثرى من له الملك
ونرجع أجساماً صحاحاً سليمة تعارف في الفردوس . ما عندنا شكّ

(١) ١١١ : ٢ ومنه في النكت ١٠٧ واللمامد ١ : ٥١ .

(٢) ل ٢ : ١٧٥ .

(٣) الظرما في الدعاء .

(٤) للنكت ١٠٧ واللمامد ١ : ٥١ . والنور السافر (مخطوط) لمبد الفادر اليه . روس .

(٥) ٢ : ٢٣٩ . وفي النور السافر (ورق ٣٦٤) عزوها الى الامام محمد بن عتيق البغدادي .

(٦) ل ٢ : ١٢٦ .

(٤) وقال :

دين وكفر وأنباء فقال وفر قان ينصّ وتوراة وإنجيل
في كلّ جيل أباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل
أجابه النوادي^(١) لا الدهبيّ فقال :

نعم أبو القاسم المادي وأمتّه فزادك الله ذلّاً يادُ جيميل
(٥) ومروّ بيتاه في قطع اليد وما أجابوا به عنهما في أبواب بغداد .

(٦) وهجاء أبو جعفر البعائي القاضي الزوزني وكان هجاء^(٢) ماضي
الجنان خيث اللسان بقصيدة طويلة منها كما في الدُميّة وهو أستاذ الباخرزي^(٣)

كلب عَوَى بعرة النعمان لما خلا عن رِبقة الإيمان
أمرّة النعمان ما أنجبت إذ أخرجت منك معرفة العُميان

(٧) وعارض الخضير الموصلي^(٤) قوله من ل :

تقدّم صاحبُ التوراة موسى وأوقع في الخَسار من اقترأها
الآيات بقوله :

خَزَاكَ اللهُ من أَعْمَى لَعِينٍ بصيرتهُ تناهت في عَمَاهَا
يقول إذا الحكيم رعى حِجَاه تَهَاوَنَ بالشرائع وازدراها
فما هذا الخيث إذاً حكيمٌ ولكن ليس يدري ما طعاهُ

(١) كما قال الذهبي ١٣١ - وهو صاحب المعامد ١ : ٥١ أن المجيب الذهبي .

(٢) ياقوت ٦ : ٤٠٩

(٣) الشافعية ٢ : ١٤٨ .

(٤) الاساف له ص ١٦٤ نسخة حيدرآباد

تركيبته أو القول بحيرته

ذكر ابن خلكان ^(١) أن شيخ الإسلام الهكاري لقي المعري وسمع منه قلما انفصل عنه سأل بعض أصحابه عماراً عنه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين

وقال السلفي ^(٢) وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعركة بالنسب وأيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يخص على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسيراء وقال الصفدي ^(٣) وأظن السلفي قال إنه تاب وأناب

وقال ياقوت ^(٤) والناس فيه مختلفون فمنهم من يقول أنه كان زنديقا وينسبون إليه أشياء مما ذكرناها ومنهم من يقول [كان] زاهداً عابداً متقلاً يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة والقناعة باليسر والإعراض عن أعراض الدنيا قال الصفدي ^(٥) وحكي لي عن الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني أنه قال في حقّه هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت

قال ^(٦) وسألت الحافظ ابن سيد الناس فقلت له ما كان رأي الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في أبي العلاء فقال كان يقول هو في حيرة . قال الصفدي ولعمري هذا الذي يظهر لنوري الألباب من كلامه الخ وقال الدميري وهذا أحسن

(١) ١ : ٢٤٦ (٢) ١٢٥٨ -

(٣) ١٠٤ - وفي البنية ١٣٦ وقال السلفي أظنه تاب الخ

(٤) ١ : ١٧٨ - (٥) نكت ١٠٦

(٦) نكت ١٠٦ والفت ٢ : ٢٤٤ وحياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ -

ما قبل فيه .

وقال الذهبي منهم من يقول ارعوى وتاب واستغفراه ولفظه في العبر^(١) :
ولعله مات على الإسلام وتاب من كفرياته وزال عنه الشك والارتباب اه .
ونقل صاحب النور السافر عن عجائب البلدان للقزويني أنه تاب في آخر عمره
عن أمثال هذه واستغفر وحسن إسلامه .

قال ابن الجوزي^(٢) وقد حدثنا عن أبي زكريا أنه قال : قال لي المعري
مالذي تعتد . قلت : في نفسي اليوم أقف على اعتقاده . قلت له ما أنا إلا شاك .
فقال وهكذا شيخك .

القول الفصل في القضية

هؤلاء الأئمة تناقضت أقوالهم وتباينت مناحيم في دين الرجل ولعل هذا
الدهاسرى إليهم من شعره فيه كل شيء . وضده كما يقول هو بنفسه . ل :
ولكل ما أصبحت تدرك حسنة ضد وكبرة من ترى كسفار
ويعتري النفس إنكار ومعرفة وكل معنى له ففى وإيجاب
وانظر النظرة حتى تشاهد مقالنا برأي العين . ولست أعني فخطبتهم بأجمعهم
فإنهم لم يَنْفُثُوا إِلَّا بما رأوه في شعره فكلهم إذا مُصِيب في مزعمه . إلا أنتى
أريد أن أرعى كل ما رأيت له في وقت واحد رعاية رجل لم يغادر صغيرة
ولا كبيرة إِلَّا أحصاها حتى لا أَبْخَسَ حقَّه في نعمة أسداها كما أنتى لا أريد أن
أنفي عنه شئاً أتاها وجرائم جناها .

(١) لسعة حبيب الرحمن للعرواني

(٢) ادب ١ : ١٧١ والكت ١٠٤

لاغرو أن له كثيرٌ من الشعر في اللزوم واستغفرٌ مما برمي إلى المروق
كلاعتراض على حكمة الباري سبحانه وأرادته الخيرَ وإنكاره النبوات
والاستخفاف بانبياؤه الله وبالشرائع وإنكار البعث والمعاد والقول بقدوم
العالم والذهاب إلى آراء الفلاسفة في أن العالم كالنبت يزهر ثم يذبل وجناية
الوالد على الأولاد ونهجه أكل كل مالا يُنبته الأرض كاللحم والشحم
واللبن والجبن والعسل واختياره إحراق الميت على دفنه وغيره مما يطول
بنا سرّده

ولكن لا يوجد له شيء في غير . ل . من هذا النحو لاني من ولا في مُلقى
السييل ولا إن شاء الله في سائر كتبه مما لم يصلنا . اللهم إلا نزرُ يسير^(١)
لا يصروح إلى الغرض فلا حاجة لما إذا به .

ولكن منك على ذكر أن له في اللزوم أيضاً مما يُضادّ عامة الأمور
المذكورة شيئاً ليس بالهين بل لعله يفضل على السابقة في السكينة والكيفية فانظر
النظرة .

ولكن الطبيعة البشرية مفعورة على الانجذاب إلى ما فيه استطراف أو
جِدَّة . فترام حكموا عليه بتأناً بعدة كلمات له سردوها في الزندقة واضربوا عمداً
يضادّها صفعاً بالمرّة . كما أن الذين أرادوا تبرئته وإقفاء حججه اقتنعوا على
ما يضادّها قطعاً . فأَيُّ الفريقين أحقّ بالأمن ؟

والذي يتخلص من كلِّ ماله أن الرجل لما رحل إلى بغداد كان يرتجى من
دنياه أن تواتيه ومن حياته أن تساعفه . ولكن لما رأى بها أعراض الحياة

(١) أنظر س ١ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٩ - ٢ : ١٢٠

٥٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٧ - وأكثرها في الاعتراف الصادر والدين التاسع - وانظر الملقى
٢٢٥ للإيمان بالبحث

وزهراتها متفاداة للعلفام مُعرّضة بوجوها عن الكرام علم أن الدنيا ليست الا
حفظاً وبخناً وأن فوائدها لا تحصل بالسكد والعمل أو السعي والاجتهاد . ولم
يكن يرغب في الدنيا حتى يكتفي بها عن المعيشة الفاضلة فنقب عن العلماء
والنساءك لعله يجد دواءه عندهم فرآهم حريصين على المطامع والمطام . مؤلمين
بالاستهتار بالمعاصي غير آخذين أنفسهم بالواجب واللازم . وكأنه كلما أنكر عليهم
منكراً وندد بسوء أعمالهم أغرامهم بنفسه وأثار منهم دِخلة فاسدة فرمّوه بالعظام .
وأحالوا على الشريعة والدين حتى يتخلصوا عن لومة كلّ لائم . فوماهم رشقاً
واحداً . ووقع فيهم وفي أديانهم جاهداً . فأخذوا بعض كلامه وطاروا به
ورمّوه به بكل قبيحة . قال أمين الحلواني المدني^(١) : لعل أبا العلاء كان
في زمان مثل زماننا هذا يعني كلّ امرئ . أنكر المنكر يرمونه بسوء الاعتقاد
ليفروا به الملوك كما قال الامام ابن حزم : انا طريد الملوك لأنني اقول الحق ولا
أبالي اه

فلم يكتفوا بما وجدوا له بل عملوا بعضاً من الاشعار وضمنوه ما يرمي الى
المروق . نقلوا^(٢) عن ابن العديم في العلل والتحري قال قرأت بخط أبي اليسر
المعري في ذكره وكان رضي الله عنه يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل وتعمل
تلاميذه وغيرهم على اسنانه الاشعار يضمنونها أقاويل المألحة قصداً لهلاكه
وابتئاراً لاتلاف نفسه (ثم أورد ثلاثة أبيات له اهوان . وانظرها في الفاتت)
وترى في الفاتت بعض كلمات ركيكة لاتشبه سائر شعره واعلمنا من هذا الجنس .
ومر خبر تحريف رجلين بيتاً من الازوم وتأليف أبي العلاء رسالة الضبّعين
وإرساله إياها الى معز الدولة علي بن صالح تنصلاً

(١) في مقدمة الازوم الطبعة الاولى جيباي .

(٢) ادبا ١ : ١٧٩ . وكما في أنيس المجلد ١ : ٢٧٩

ولدينا شواهد على أنهم لم يعملوا بالتحفظ والاحتياط في عزّو بعض أمور
إليه مما هو براء منه كما مرّ قول الزمخشري في يتيقن من من أنه عارض بهما قوله
تعالى إنها ترمي بشرر الآية . وقد دفعناه في صدره ورددناه عليه . وهذا
ابن السبكي روى يتيقن لابن الراوندي^(١) وعزاها إلى المعري ثم قال قبحه الله
ما أجرأه على الله عز وجل (ثم ذكر لها نقيضة) فهل من متأدّب لا يجزم بأنهما
لابن الراوندي^(٢) . وروى ابن سعيد في المغرب^(٣) من قصيدة للجمال أبي
الحسين الجزّار قوله :

وفي علم العروض دخلتُ جهلاً وُعتُ بخفّتي في كل بحر
فأذكرني به التفعيلُ جهلاً تضمن نصفه الشيخ المعري
مفاعلتن مفاعلتن فعولن « حديث خرافة يا أم عمرو »
والمصراع عجزيت لبعض مشركي مكة كما هو معروف ، وصدره :
أموت ثم بعث ثم خسر

ولكن هذا الاستدلال لا يقنعني إلا في المنحول وأما الثابت الذي دونه
بنفسه في ل فهو أيضاً كثير فكيف يسلم من معرفته ؟ . وهاك أموراً تجلو من
الحقيقة شيئاً :

إنَّ «حبَّ الظرف والاستطراف» هو الذي حدا به على أن أنشأ كلَّ صنف
من الشعر وولج في كل باب منه لما اشتهر به الزنادقة من الأدب والتظرف قال

(١) الثالنية ٤ : ٩٧ وما :

كم طافل طافل أميت مداهبه وجاهل جاهل فلفاه سرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم للحرير زنديقا

(٢) انظر للمامد ١ : ٥٣ .

(٣) ١٣٤ .

ابن القارح^(١) ولكن أغتاض على الزنادقة والملحدون الذين يتلاعبون بالدين ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون القدرح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرقون ويتشذون إعجاباً بذلك المذهب^(٢) تيه مُغْنٍ وظرف زنديق اه ولو كانت هذه آراء له منقحة وأفكاراً محققة لم نجد لها من الأضداد هذا القدر الجم. وقد ورد في مقدمة بعض النسخ من اللزوم^(٣) مقدمة بسيطة تبرأ فيها من قصد الاتحاد بأوضح يسان وقال ان غرضه التفتن بالشعر اه. ويشهد له ما جاء في ثبت كتبه^(٤) من أن بعض المهال تكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشرر والاذية فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشيء هذا (يريد كتاب زجر الناح) فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره اه. فهذا صريح في ان أصدقاؤه لم يكونوا يعرفون اللزوم كتاب الحاد كما عرفه الأباعد وأن مذهب الاتحاد لو كان فيه غرضاً مقصوداً لم يحتج الى الرد على ذلك الجاهل فنفت الرجل بكل ما تخالج في قلبه من الشكوك التي لا بد للانسان منها وهذا ابراهيم عليه السلام قال ولكن ليطمئن قلبي وهذا معنى قوله من. ل :

يسمي غوي من يخالف كافراً له الويل أي الناس خال من الكفر فلم يأت أمراً يدعا بل هو على مذهب غيره من الشعراء كالتنبيء وابن هاني وأبي نواس بل هو أصدق منهم لهجة وأتم منهم نسكاً وزهداً وقناعة وإيثاراً وتعبداً واستقلالاً بالآراء. وغاية الأمر أن لم يكن وضح له بعض العقائد فكان منها في شك وحيرة على ما ينم به شعره وكان يود أن لو لقي رجلاً

(١) ١٩٧

(٢) النظر للثل في كتابي معجم الامثال .

(٣) أنظر للمرق ٥ : ٤٧ وهذه النسخة قديمة

(٤) ادبا ١ : ١٨٣ .

يُزِيلُ عَنْهُ الشُّكُوكَ وَلَسْكَتْهُ أَخْفَى فِيمَا هُوَ الظَّاهِرُ فَلَمْ يَزَلْ يَذْكُرُهَا ذَكَرَ مِنْ لَا يَسْفِهَا وَلَا يُلْفِظُهَا . وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا بِمَا لَمْ يَشْكُ فِيهِ كَالْمُؤَاطَبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَاحْيَاءِ اللَّيْلِ وَالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَاجْتِهَادِ أَنْ يَتَوَفَّى عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ كَمَا قَالَ فِي ثَبَتِ كِتَابِهِ وَكَأَشْهَدُ بِهِ الَّذِينَ لَقُوهُ وَعَلَى صَوْمِ الدَّهْرِ وَالْمُرُوءَةِ وَالْفَتْوَةِ وَالْعَفَافِ وَالطَّهَارَةِ وَتَقَاءِ الْجِيبِ عَنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ . وَقَدْ قَالُوا إِنَّ صَاحِبَ كُلِّ فَنٍّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ قَطْعٌ وَأَمَّا الْمُتَأَدِّبُ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى كُلِّ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْرُقَ كُلُّ بَابٍ وَيَلْجُ فِي كُلِّ سَاحَةِ

وهؤلاء ملاحدة العالم من جميع الأديان لا يشبه مذهبه في الحياة مذهبهم على ما أورد كثيرًا من أخبارهم في الغفران . فهم يأنفون عن التكاليف الشرعية ويستنكفون من العبادات ويستخفون بها ويستهزؤون ويسخرون ويولعون بالهزل ولا يأخذون بذوات نفوسهم بله المسترسلين . على أن جلهم كانوا داعين إلى مقاتلتهم التي أنشأوها حتى يتمكنوا من زهرة الحياة ويقدرُوا على لذائذ الدنيا فاتها غرضهم الوحيد . ولم ينقل أحد ولا من أعدائه عنه أنه كان يرغب في شيء من رغائب الدنيا أو يدعو أحدا إلى مقاتلة في الدين يكون اتحلها وهؤلاء تلامذته ملأوا أقطار البسيط ليس فيهم أحد على مذهب شيخه ولا نقل أنه دعاه إلى دين غير الإسلام ولو كان داعية لم يعد منهم مؤمنًا به ولا أعوز عليه تابع منهم . كما لم يعوز على أغمار الملاحدة وطفام الزناقلة قبله وبعده . وقد كتب إليه ابن القارح مدام الملاحدة وآفاتهم فهل نراه سخر منه ؟ ولكن ذكاه صاحبنا لا يخفى أن نظن به الجهل عما يُراد به ، ولا نظن ابن القارح عرض به وبمروقه مع اعتقاده فيه كل جيل

ولم أرى معارفه وهم خالق لا يُحصون أحدا قرنه بما قرنه به الأجانب (١)

(١) قال ابن الوردي ١ : ٣٦٢ ونقل خبر مساجلة أبي الطيب الطبري على ما مر

وهذا لصري عجب عجب . وهذا التبريزي وغيره من التلامذة وغيرهم من زوّاره بالعمرة ومنهم شيخ الاسلام الصابوني والقاضي عبد الوهاب المالكي ومن البخاددة أبو الطيب الطبري وأبو حامد الأسفراطي المجدّد قبلوا هداياه أو نزّلوا عليه أو رغبوا في اصطفائه ووُدّه . والأندلسيون معروفون بالصلاة في أمر الدين ولم أر لهم كلمة في القذف وماذا لك الاضناً منهم بدينهم أن ينهوا بريثاً فظهر مصداق قول ابن العديم أن الذين لقوه وصفوه بكل جميل والذين لم يلقوه ولا عرفوه رموه بكل قبيح

وفي عمدة المؤمل وعدة الممثل^(١) وأنشدني قاضي الحكم بعمرة النعمان ابن عم لأبي العلاء وقد أجازني اجازة مطلقة جميع شعر أبي العلاء، ومنثوره ورحمته وذكر لي ما كان ابن عمه عليه من الزهد والورع وجيل السريرة خلافا لما ظهر من لفظه في نظمه ثم أتى بيئته من م خلق الناس للبقاء الخ . اقول وكأنه اراد باین العم بعض ولده كما هو الظاهر .

على أن المتقدمين من منتهيه راءوا جانب التحفظ فلفظ السماءني وحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالالحاد اه . ولفظ البخارزي وعندنا خبر بصره والله العالم بصيرته والمطلع على سريره ، وإنما تحدثت الألسن بأسائه لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ وقد مر

في أبواب بغداد وايات كليهما ثم قال مشادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصاً بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي الا بخير وكان شيخنا حبس حسن العقيدة فيه واعتراف الطبري له ومدحه بكتبه

شهادة الطبري الخبر قافية ابا للعلاء قتل ما شئت أو قدر
من أحمض السيف عنه كان في دمة ومن نض السيف قابله بالطبري
أي القاضي الطبري أو بالطبر وهي القاس بالفارسية .

(١) لبيد اقة بن عبد الرحمن السعدي الفرياني الاندلسي والله بمكة سنة ٦٤٦ هـ رأيت نسخة محمد آباد .

لنا قول الأولين أن « زعموا مطية » الكذب . فإن كان نبزه بالإلحاد من جهة
الفصول فإننا ننفيه آفتاً إن شاء الله . ونرى كثيراً من مترجميه لم يترصوا لدينه
ولعمري إن فيهم لاسوءة كالسكال ابن الأنباري وابن خلكن . ولكن
المتأخرين المسيطرين حكموا بزندقته حكم الصبي ولم يستثنوا

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله
ولم يفتوا دون الحد ولا احتاطوا في المقال . على أن المتقدمين كانوا أرفعى
منهم لجانب الله وأحق له في عباده وكانت لهم وسائل سهل سيلهم إلى كشف
جليّة الأمر قرب عهدهم به . وأما الذين ضرب بينهم وبينه بأسداد وأرخت
دونهما الأستار المظلمة فكان حرمى بهم صون الألسنة عن الوقوع في مؤرطة
مؤنة ومدحضة مؤلة . وها أنا ذا أتكلم على رجل رجل من متهميه وإن لم
أكن أحتاج إلى ذلك فإنهم لم يدرسوا آثار الرجل وجسروا على الحكم قبل
التجربة وقلد به منهم بعضاً وأسرعوا لما لم يعرفوه إطلاً وقضاً ، ولكن ليظهر
درجته من التحرز والتأتم فلا يُعطوا أكثر مما يستحقون من القبول
والرضى .

فالقاضي البهائي كان أستاذاً للباخرزي فلذا قل قوله . على أن القاضي
لم يسلم من حصائد لسانه أحد من أفاضل عصره وأعيانه ، ذكر ياقوت ^(١) أن
الكبار كانوا يحترمونه للتوقي من لمحات لسانه وعقارب هجائه ولقد رُزق من
الهجاء طريقة لم يسبق إليها وما ترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر
الأصناف من الناس إلا هجاء ووقع فيه فكان الكل يتترسون باحترامه
وليوائه عن سهام هجائه الخ أما - وحال الشاهد على ما ذكر - كان الرجل يستحق

منه المجهول؟ حتى يسلم من العين، ويدخل في زمرة الأفاضل المجهولين.
 ما كان أحوج ذا السكال إلى عيب يوقيه من العين
 وأما الشريف ابن الهبارية فحدث عن بحر الحقي والأهامي ولا حرج،
 وعن طود القدح ولا تمحاش. قال ابن خلكان^(١): كان خيث اللسان كثير
 الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد. ثم أورد من أخباره
 حاطيه أحسن من نشره. ومذهب ابن خلكان في ملك اللسان معروف. على
 أنه لو لم يكن له من الآثار إلا ما أورده الصفدي^(٢) من خبر يمنعنا الحياة من
 إثباته لكفاه. ولكفانا. وأما صاحبنا فن مذهب في ترك الهجو مما شهد به
 عبد السلام داعية المنزلة القزويني وكان عريضاً معتاً كما مر في الزوار
 ولست بهاج في القرى أهل منزل علي زادم أبكي وأبكي البواكبا
 ومذهب ابن الجوزي^(٣) والذهبي في الإقدام على الجرح والقدح مما
 لا يُجمل ولا يُنكر، فهلاً نرد على كل هؤلاء لوهمهم أو لعصيتهم
 فمالك تقبل زور الكلام وقدرة الشهادة قدر الشهود
 وأما الفصول فليس من معارضة القرآن أو مناقضته في قبيل ولا دير.
 وترجمته في الثبوت عند ياقوت والذهبي كتاب الفصول والغايات فقط وكذا عند
 ناصر خسرو وأما زيادة في مُحَاذَاة السور والآيات فالظاهر من كلام
 المتقدمين^(٤) ولا أستفي أحداً أنها ليست من ترجمة الكتاب فلفظ ناصر خسرو
 (١) ١٥: ٢. روى ابن الهبارية آياتاً لم يرد في الموت ظلم من البرية.
 جمال (ادب: ١٩٤) ولكن هذا المعنى يناقضه اللزوم:
 استرد الحياة منك لمر الله مع رُحَكَان للحياة ميرا
 (٢) الذب: ٢: ١٩٠
 (٣) وقال ياقوت ٦: ٢٠٤ وأنا لا أعتد على ما انفرد به ابن الجوزي لانه عندي
 كثير التخليط اه
 (٤) ولفظ الذهبي: وكأنه معارضة منه للسور والآيات

وقد ذكره : حتى إنهم اتهموه بأنك علمته معارضة للقرآن اه . ولفظ الدمية : زعموا أنه عارض به القرآن اه . ولفظ خليفة : الفصول والغايات في معارضة السور والآيات على ما ذكره ابن الجوزي لأبي العلاء الخ . ولعلم أن خليفة لم يذكر شيئا من تأليف صاحبنا بحواله ابن الجوزي بل الظاهر أخذه إياها عن معجم الادباء فظاهر أن معنى كلامه هنا أن كون الفصول في المعارضة على رأي ابن الجوزي . ومعلوم أن الاعتبارية العامل لانية ابن الجوزي . والمهاذاة ليست من المعارضة . في شيء كما مر لنا إثباته في الثبوت فانظره . على أن الرجل معترف بأعجاز القرآن بعد تأليف الفصول اعترافا ليس وراءه غاية تُرام كما مر . وقد رأينا منه . فصولا فلم نجد إلا عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولعمري إنا لفي أشد حاجة إلى من ينتقد هلينا أعمالنا ، ويدتنا طريق رشدنا . وأما هؤلاء المطرؤون من المدّاحين فيضروننا من حيث يريدون أن ينفعنوا ، فقد طمت في جميع طوائفنا الآفات ، وفشت فيهم السوات ، وشكت الأرض إلى السماء ، ماتحمله من البلاء والعناء . وقد وصل إلي الكلام وله شجون وفنون بحيث أوقفني موقف ذاب عنه متعصب له ، وأيم الله إني لم أقل إلا حقا . ولم أنطق إلا صدقا

ولكن له والحق يقال كثيرا من الأشعار نجنح إلى التشكيك فقال بعضهم . ومنهم السِّلَفيّ والعَمَدِيّ . وكان لا يستقرّ به قرار ولا يبقى على قانون واحد . بل يجري مع القافية إذا حصلت كما تجري ، (؟ تجري) لا كما يجب اه . وهذا الرأي صحيح في بعض شعره ومنه قوله . ل :

مضى الأنام فلولا علم حالم لقلت قول زهير أيةً سلّكوا
وبيت زهير^(١) هو :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزوتوك اشتقاقاً أيةً سلخوا
 فلو لا أنه مال به الكلام إلى هذه القافية عمداً لم ينجح لما قان له كثيراً
 من الأبيات في عدم العلم بمحل الأرواح ولا أبعد فله قبل يبين من المذكور :
 إن تسأل العقل لا يوجدك من خبر عن الأوائل إلا أنهم هلخوا
 وانظر النظرة . وليس معناه أنه كان يهني هذيان المعتمدين - بل الحقيقة
 أنه ليس في الدنيا شيء إلا وله جانبان من جهة حسنة في بعض الأحيان
 وقُبْحه في غيره ، فالفيلسوف الطبيعي هو الذي لا يغفل عن الجانب الآخر ،
 والطبيب الحاذق هو الذي يعرف بمحل الداء ومقداره فيصف له الدواء الصالح
 فأبو العلاء إذاً فيلسوفٌ بالطبع لا بالتصنع والتكلف حتى يغلب عليه الفلسفة
 في غير حينه شأن الفلاسفة المتفيعين

كل امرئ راجع يوماً لشيئته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين
 وأولع كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل إلى المجاز . قال الذهبي
 والمشكل من شعره فله على زعمه تفسير . أقول : وله شعر يرمي إلى ما قالوا ،
 فنه . ل :

وليس على الحقائق كل قول ولكن فيه أصناف المجاز
 لا تقيّد على لفظي قاني مثل غيري تكلمي بالمجاز
 لا تُخبرن بكنه دينك معشراً شطراً وإن تفعل فأنت مغررٌ
 تعالى الله فهو بنا خير قد اضطربت إلى الكذب القول
 تقول على المجاز وقد علمنا بأن الأمر ليس كما تقول
 وهذا القول أيضاً صواب في بعض شعره لاني سائرته فهو يقول في ضده . ل :
 فأسأل حجاجك إذا أردت هداية واحبس لسانك أن يقول مجازاً

ومع كل ما مر يبقى له كثير من القول لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً فإن الرجل اعترف بنفسه أنه بقي مدة طويلة في الخيرة والتشكيك ، ل :
 عَوْدُ يَصْدُقُ أَوْ غَيْرُ يَكْذِبُ أَوْ مَرْدَدٌ بَيْنَ تَصْدِيقٍ وَتَكْذِيبٍ
 وهذا ظاهر في أنه كان في شبابه متمرباً ثم بقي طول كونه مردداً ثم صدق بالشرائع في مثيبيه . وهذا هو الصواب الذي لا يحيد عنه لألى الأبواب فإن لم أجد في مَلَقَى السبيل شيئاً يجذب الى المروق . وروى ابن الوردي ^(١) عن دفع للمرة عن شيخ المرة أنه وُجد المعري في ديوان لزوم ما لا يلزم متذبذباً حائراً في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تصلح هذا الفساد وتوضح رجوعه الى الحق وصحة اعتقاده ، وضوء السقط خاتمة كتبه ، والأعمال بخواتمها اه . وقال السلفي ^(٢) : ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النيمري بالسماانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت أخى القاضي أبا الفتح

(١) ١ : ٣٦٠ من تاريخه ونقطة : ثم وقعت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصطهاني الذي لازم الشيخ الى أن مات ثم أقام بحلب يروى عنه كتبه فكان هذا الكتاب هندي مصححاً لفساده ، موضعاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده . فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤلاً ، ويتأول لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة : وللآخرة خير لك من الأولى . فلقد ضمن هذا الكتاب ما يبلغ للصدر وبذلك السمع ويرى العين ويسر القلب وهطلى البدن وبيث القدم من تظهير رسول الله صلى الله عليه وسلم خير برية ، والتقرب الى الله بمدايح الاشراف من ذريته ، وتبجيل الصعابة والرضا عنهم والادب عند ذكر ما ينقل من ابرار ع الحسن من التفسير والافراد بالبحث والاشفاق من اليوم الصبر ، وتفضيل من انكر اللعاد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع للشرعية المهدية وتطييبها . وهو خاتمة كتبه والأعمال بخواتمها . وقد يندر من دمه واستحل شتمه فانه مول على مبادئ أمره وأوسط شعره ، ويمر من أحبه وحرم سبه فانه أظم على صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من الانابة التي كان أهلها وللتوبة التي تجب ما قبلها ، وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه اه

يقول دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة - بشير علم منه - وكنت اتردد اليه وأقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله :

كَمْ بُوْدِرَتْ^(١) غَاذَةُ كَهَابٍ وَتَعَمَّرَتْ أُمُّهَا الْعَجُوزُ
أَحْرَزَهَا الْوَالِدَانِ خَوْفَا وَالْقَبْرِ حِرْزُهَا حَرِيزُ
يَجُوزُ أَنْ تَبْطُئَ الْمَنَايَا وَالْخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ

ثم تأوه مرّات وملا « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة - إلى قوله -
فمنهم شقي وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زماناً
ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا
كلامه . فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد عليّ وقال متى انيت . قلت الساعة
ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً
من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى . فتحققت صحة
دينه وقوة يقينه اه . ومن آياته التي قالها في القاضي أبي محمد ابن اخيه وكان
مرّضه في مرّضته الاخيرة قوله وهي بتمامها في الغائت :

سَأَنْشُرُ شُكْرَهُ فِي يَوْمٍ حَشِيرٍ أَجَلٌ أَوْ عَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْبَابِ . وَالْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا . وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ يَعْرِفُ

خُبَايَا الْغَمَائِرِ وَسَرَائِرِ الظُّوَاهِرِ . ل :

مَوْلَاكَ مَوْلَاكَ ! الَّذِي مَالَهُ نَدَى وَخَابَ الْكَافِرُ الْجَاهِدُ
أَمِنْ بِهِوَالنَّفْسِ تَرْقَى وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدُ
تَرْجُ بِذَلِكَ الْعَفْوَ مِنْهُ إِذَا أَلْهَدَتْ ثُمَّ انْصَرَفَ الْإِلَاحِدُ

لَنْ خَتَمَ اللَّهُ بِغَفْرَانِهِ فَكُلُّ مَا لَاقِيَتْهُ سَهْلُ

(١) ملقى السيل ٢٢١ وفيه « كم هلكت » وهي فيه أربعة وعند القهبي « كم

غودرت » وهو تصعيف

تم الكتاب مع المثلثة والفائت تسويدا وتبييضاً وبم النظرة تسويدا في مدة
خمس أشهر آخرها يوم الاثنين لعشر ليل بقين من شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ببلدة
لاهور عاصمة بنجاب الهند وأنا أسير غربتين: غربة عن الوطن، وغربة عن أهل
العلم الذين كانوا لو كانوا غرة في جبين الزمن . حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله
الذي اصطفاه ومسلماً عليه وعلى الذين اتبعوه بإحسان رضى الله عنهم ورضوا
عنه . آمين . ١٦ مارس سنة ١٩٢٥ م

تم زدت فيه أشياء كثيرة من كتب خطية عثرت عليها أثناء رحلاتي في
أعماق الهند وأقاصيها من أواسط يونيو إلى أواخر أغسطس سنة ١٩٢٥ م

وأما كتابي نظرة في النجوم من القزوم فكان يؤذي أن لو طبعته مع هذه
الثلاثة ولكن الحالة الحاضرة قضت بتأخير أمره إلى مدى الله به أعلم وما ذاك
إلا من قصوري ونبوّة البلاد والله مفرزنا وهو المراد



فهرس

لكتاب أبو الملاء وما إليه

صلحة

صلحة

- ٣ مقدمة المؤلف
٥ التبريف بحسبة دار للصنعتين
٧ فذللك للآخذ وللرؤاد
١٢ { بده الكتاب بذكر معرفة الثمان : لفظها
{ وموصفا ، ووصفها
١٩ نهاء أهل المعرفة
٢٤ اسم أبي الملاء وكنيته وسباق نسبه
٢٥ قضامة أمن عدنان هي أم من قحطان ؟
٢٨ جلاء تنوخ الى المواسم
٣٠ محمود بن سليمان ومراجع المذكورين فيها
٣٥ أحوال أبي الملاء - آل سيكة
٣٧ ولادة أبي الملاء
٣٨ عماء وهن خصائصه الفطرية
٤١ حفظه وواعيته
٥١ طلبه العلم وما كان يهره
٥٨ ذكر العلوم في الزوم
٦٠ آل حمدان وابن خالويه وأصحابه
٦٥ والد أبي الملاء ووفاته
٦٦ { رحلة أبي الملاء الى حواضر الشام ومشت
{ آرائه وأمر زعمه في ملاذ الحياة
٧١ بضاعة أبي الملاء وشعره في ذلك
٨٣ شعره في صباه
٨٤ { فترة الشباب وهي خمسة عشر عاما من
{ ٣٨٣ هـ الى ٣٩٨ هـ
٨٧ أبو القاسم ابن المغربي وأبوه
٩٢ ما وأبو الملاء
٩٨ أبو حمزة والكتبي والجلي
(١٠٢ - ١٧٥ أبواب بغداد)
١٠٣ أسباب رحلته اليها
١٠٦ حال بغداد اذ ذاك
١٠٨ تجهيزه لسفر اليها ووصف الطريق
- ١١٣ مقامه ومنزله بها
١١٥ { دار الكتب القديمة وأبو أحمد اللوسوي
{ وولده الفريغان المرتضى والرضي
١٢١ الشيخ أبو أحمد عبد السلام الحازن
١٢٦ أبو منصور الحازن
١٣٠ القاضي التنوخي الصنبر
١٣٤ أبو الملاء في حلقة الربى
١٣٥ اعتراض له على فقهاء بغداد
١٣٩ أبو الملاء والقائم بأمره : ١١
١٤٠ عرض الناس ببغداد أشارهم على أبي الملاء
١٤٣ رواية شعره ببغداد
١٤٦ بعض ما استفاد ببغداد
١٥٠ سائر معارفه ببغداد
١٥١ موت النبي أبي أحمد اللوسوي
١٥٣ أبو الملاء والفريغان المرتضى
١٥٨ شعره ببغداد في الحنين الى الشام
١٦١ ابن فورية للبرجودي
١٦٤ من مدح أبي الملاء أو قاتبه نظما
١٦٦ احتفال البغاددة للشيعه
١٦٨ نيتته على الرحلة وهو ببغداد
١٧٢ سبب رجوعه ووصف طريقه
١٧٦ موت أبيه
١٧٨ شعره في الحنين الى بغداد
١٨٣ { نظرة عامة على حياته وعادته المخصوصة
{ بذات نفسه
١٩٤ فذللك أفكاره وآرائه في هذه الحياة
٢٠١ نباهت وطيران صيته بعد الرجوع
٢٠٤ هو والاندلس
٢٠٧ هو وحساده
٢٠٩ تلاميذه والرواة لشعره
٢٢٢ زواره بالمرة
٢٢٥ ولع الناس به وبنته وشعره

صفحة	
٢٢٧	من حاصره من ملوك حلب وأمرائها
٢٣٥	{ استشفاه إلى الأمراء لغناء حاجات الناس }
٢٣٨	هو وصالح بن مرداس في أمر ثورة للمرة
٢٤٢	هو وابن القناوح وابن اللهلبي
٢٤٤	زيارة ناصر خسرو للمرة
٢٤٥	هو وداعي الدعاة وما دار بينهما
٢٤٧	{ أسطورة اغراء وزير صاحب حلب إليه بكتاب أبي الملاء }
٢٥٠	أمراضه ومقه
٢٥٢	موته ومن زار قبره
٢٥٦	ذكره بعد موته مدحاً وذما
٢٥٧	للراثي التي أنشئت فيه
٢٦٠	ما كتب في أمره من التأليف
٢٦٢	ثبت تأليفه ووصفها
٢٨٠	{ امتناؤه بالكتب وما يوجد ذكره في تأليفه منها }
٢٨٤	الآراء القاذحة في دينه
٢٨٦	نقائضه مع الشعراء
٢٨٨	تزييته
٢٨٩	القول الفصل في أمر دينه
٣٠٢	كلمة المؤلف في الختام



بيان وملاحظات وأغلاط

بيانه وملاحظات وأغلاط

إذا الله جازى الأوداء عن ودم جازى غني أخى في الدين والأدب
 وشكلي في المساعي العلمية الفاضل الجليل الامتاز محب الدين الخطيب، فهو الذي
 أخذ بجزئي وشدة ضبغى وقوى عزيمتي فيما أنا بصدده من خدمة هذا الانسان،
 ومهما تجشمت أياها الخطيب وتفاصحت فلن أتمكن أن أخفف نفسي من
 أعباء أياديك الغر التي طوقتني بها فأكل جزاءك على ما أسديته إلي من المعروف
 إلى الذي هو بمباده لطيف خير فلن بضيع عنده عمل عامل . فتعال ندع الله
 أن يكثر فينا من أمثالك حتى تتمكن من خدمة الأمة المرحومة وهي أقص
 ما تمناه في هذه الحياة للشؤومة

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المتى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

﴿ ملاحظات لا تخلو من الفائدة ﴾

. زد ص ١٠ من ١ بعد (لسمعاتي) النظرة - نظرة في التجوم من الزوم
 كتاب يبقى بعد في المسودة جمعنا فيه أكثر أفكار المعري تحت عناوين المضامين
 بحيث يمكن الإنسان أن يرى جل شعره في معنى من المعاني في موضع واحد
 ص ١٣ من ٦ : الرامشي من تلامذة المعري انظر ترجمته في ص ٢٢١ .
 ص ٤٠ من ٤ لم أجد القصة في عجائب البلدان وإنما هو في آثار البلاد له
 ص ١٨١ وفيه « قرائنه » وهو الصواب و « درهما »
 ص ٤٠ من ٧ قوله عن تلخيص الآثار - أي آثار البلاد المذكور والخبر
 في أصل الكتاب ص ١٨١ . وفيه « أولى الابصار » بدل البصائر
 ص ٤١ من ٣ زد بعد « هـ » : وفي آثار البلاد ص ١٨١ ذكر البعير عنده
 أنه حيوان يحمل حملاً ثقيلاً فيمض به فقال ينبغي أن تكون رقبته طويلة ليستد
 نفسه فتقدر على النهوض به
 ص ٥٥ من ح ٦ : زد أن الدلّعي ترجم له في الأدباء . ٧ : ١٥
 ص ١٣٠ من ٢ قوله عن ياقوت . راجع الأدباء له ٧ : ٤٥
 ص ١٣٧ من ٧ قوله كما وم صاحب النور السافر . والقزويني في آثار البلاد
 ص ١٨١ أيضاً
 ص ٢١٢ من ٩ زد أن ابن الأثير^(١) روى عن مشيخة السلفي^(٢) لتنجيبي
 قال أنشدنا السلفي قال أنشدنا أبو المكارم الأبهري قال أنشدنا أبو الصلاء
 التنوخي لنفسه بالمعرة :

توحّد فان الله ربك واحد ولا ترغبتن في عشرة الرؤماء
 الاربعة الايات من ل^(٣)

(١) التكملة له ١ : ٣٠٥ . (٢) ١ : ٤٦ .

ص ٢٢١ م ١٩ زد بعده : (٣٦) محمد بن علي المقرئ الكزروني .
 روى ابن الأثير ^(١) عن مشيخة السلفي للتحبي " قال سمعت السلفي
 بالاسكندرية يقول سمعت القاضي أبا الحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد
 بقُسْتَرٍ يقول سمعت محمد بن علي المقرئ الكزروني بالأهواز يقول دخلنا
 على أبي العلاء المعري منصرفنا من مكة ونحن جماعة فسألنا عن أسمائنا وبلداننا
 وصنائعنا . فانتسب كل واحد منا فلما سألني عن صناعتني قلت أنا قاري . قال
 فاقرا لي آية من كتاب الله تعالى فقرأت يوم « تقول لهم هل امتلأت وتقول
 هل من مزيد » فبكى بكاء شديدا ثم أمرنا بدريهمات وقل اصرفوها في البأس
 يعني التين فإنه أوانه . فسألناه أن ينشدنا شيئا من الشعر فأنشدنا :

يغدو الفقير وكل شيء ضيده والأرض تغلق دونه أبوابها

(الأربعة وهي في القانت)

ص ٢٢٣ م ٦ وسماه ابن الوردي في تاريخه ١ : ٣٣٤ على بن

عبد الرحمن العقي المعروف بصريع الدلاء

؛ « ٢٥٩ » ١٧ كذا والاصواب ما لها وتر . فالقوس مؤنثة . عدّها

ابن الحاجب مما لا يجوز تذكيره

« ٢٦٧ » ١٤ قوله في الكتبة - كذا ولعله في الكتابة

(أغلاط مجب التنبه لما)

و (ح) علامة العاشية

كَثَرَ غُلَطَانٍ وَهَمَا وَضِعَ (اه^(١)) مَوْضِعَ (الح) وَأَبُو بَكْرٍ (ابن الخير^(٢))
بَدَلَ أَبِي بَكْرٍ (ابن خير) غَيْرَ مُحَلِّي بِأَلِ

٣١	١٩	ما يضيها	٥٠	ح ٣	حفظت عدة كتب
٣٢	١٤	ريب المنون	٥٢	١٦	ضم رقم (٤) على
٣٣	١٥	سفر نامه (الرحلة)	٥٦	١٧	« الصندي » في ص ١٨
٣٤	٢٢	في الأفاقي بله الأداني	٥٧	١٤	السراف كاليفي
٣٥	٢٣	ونسخته	٦٨	٥	للمدحين
٣٦	٨	قوله « وفي إنباء الخ » اجل	٧٠	٨	المراد بفتح (الميم)
٣٧		هذه العبارة تحت العدد (٤)	٧١	٣	١٨٨ - وليس
٣٨	٥	النعمان	٧٣	٤	النكير
٣٩	٧	أشجاني	٧٣	٢	المؤنفة
٤٠	١٠	لك خيئة	٧٥	٧	السكر
٤١	١٥	بفرع ضال	٧٨	١٠	وتبذل لهم
٤٢	٥٠	في الامة الامة			

(1) انظر

س	س	س	س	س	س	س	س	س	س
٢٩	٣٦	٤١	٤٦	٥٢	٥٧	٦٣	٥٨	٩١	١٣
٩٧	١٠١	٩٥	١٠٦	١١٦	١٢٠	١٣٠	١٦٦	١٧٦	١٧٦
١٣	١٣٢								

(2) انظر		س	س	س	س	س	س
٩	١٢	١٢١	١٢	١٢٢	٢	٢٠٥	١٣
٢٠٦	١٣	٢١٣	١١	٢١٥	٢	٢٢٠	٢٠
٢٦٨	١٢	١٣	١٢	٢٦٦	٢	٢٧١	٢

١٢٣	١٥	س	س	إذا
١٢٥	ح ١	س ١٠١: ٢		
١٢٧	ح ٢	وهي دعوى		
١٣٠	٣	الجبان (بالباء الموحدة)		
١٤١	١٤	حلب (٢)		
١٤٤	٦٥	يوح بالباء		
١٤٨	٧	لا في الهاء		
١٥١	ح ٤	فما قل		
١٥٢	١٢	فأسأ. جابة		
١٥٩	١٥	والصراة		
١٦٠	١٣	إن لم توجز		
١٦٢	ح ٣	خالقهم		
١٦٢	ح ١٠	والأصل يورجه		
١٦٤	٤	لتعزني		
١٧٠	٥	المراد		
١٧٠	١١	أحدا		
١٧١	٩	نصا		
١٨٤	٧	الجبية أو		
١٨٤	ح ١١	الدماء زهادة		
١٨٤	ح ١٤	لبن مشوبة		
١٨٨	١٧	خسيس لا		
٢٠٣	٢	تيسر		
٢٠٧	ح ٣	الجزائر وفي		
٢٨	ح ٢	مع رال		
٨٠	١٣	ذرى		
٨١	٥	من عنجيد		
٨١	١٣	بفانة		
٨٦	ح ٦	بعد ما طال		
٨٨	١٣	أبي الحسين (كذا)		
٨٩	٨	ونهب		
٩٢	١			
وترويس من ٩٣		هما والمعري		
٩٧ و ٩٥				
٩٥	٧	منته وأن		
٩٦	ح ١	البتية		
٩٧	٣	قيل		
٩٩	٨	أبضا - وأبناء		
١٠٢	١١	حك غير التعلم		
١٠٣	٣	بها [لمسى]		
١٠٣	١٦	سود		
١٠٦	١١	أو إكرام أو		
١٠٩	٨	أبو طاهر		
١١٣	١١	إحداها		
١١٥	١	والبدو - الوشح		
١٢٠	١٢	وخذا النوم		
١٢١	١	قوم سام		

س س	س س
٢٠٨ ١٤ ستر	١١ ٢٥٨ فيه الكواكب
٢٠٨ ١٥ الزوم ذكر	٢٦٠ ح ٢ ذهبي ١٣٥
٢١٠ ٤ ومن ألتَم	٢٦١ ١٠ ونيزوا
٢١٠ ٩ رحل اليه	٢٦٤ ١٩ خماسية الراح
٢١١ ح ٢ مثلها في	٢٦٦ ٦ وشرحها فصيح الخ
٢١٢ ح ٧ وهو مدرس	٢٦٦ ح ٢ مؤلفه
٢١٣ ١٩ الأَزَجِي (بالزاي)	٢٦٧ ٥ إلى آخره
٢٢١ ١٣ وذكره ابن	٢٨٢ ٤ ٢١ كتاب الأجناس
٢٢١ ١٩ ولد وفي	٢٨٢ ٢٢ ٢١٠ الأُمالي
٢٢٤ ح ٦ وعند القفطي	٢٨٣ ٢٨ ٣٩ — ٣٩
٢٢٦ ح ٧ تقيضتها	٢٨٣ ١٣ — ٢٦ غ ١٨ مقاتل الفرسان
٢٢٧ ١٠ لى - أنسك	(لأبي عبيدة ل ١ : ١١١)
٢٣٠ ٨ وقد حار بعض	غ ١٣٧ المقنع للسيرافي وابنه
٢٣٩ ١٦ فنقضت ورحل	(ر ٨٢ المنطق - أربعة
٢٤٠ ٧ خمرها	كتب فيه
٢٤٠ ١١ الأروى	غ ١٣٧ الموجز الخ
٢٤٥ ح ٣ ر ٤ اشطب (ومنها الرسائل)	(س ٢ : ٢٢٤ كتاب
٢٤٧ ح ٢ على تشر	المجبول الخ
٢٤٩ ٣ على غره	ر ٥٧ نوادر ابن الأعرابي
٢٤٩ ١٦ في العمود	غ ١٤٧ ٢ العولى
٢٥٢ بعد ٣ زد علامة الفرق (-)	(غ ١٤٠ ر ٨٩ كتاب
٢٥٣ ح ٢ بين جمادى	الورقة الخ
٢٥٤ ١٤ جناة	٢٨٧ ٤ النواوي
	٢٩٧ ٨ ترك الهجو

﴿ أغلاط لا يضر إغفالها ﴾

س	س	س	س
١٥٣	٣ الجوز	٩	المطبوع
١٥٤	٤ لا الرخوي	١٦	ما لا يلزم
١٥٤	١٦ في آخرها	٨	المطبوعة
١٦٩	٥ لوطيته (يضم اللام)	٧	معرّني (بشد الزاء)
١٧١	٨ نقل (يضم اللام)	٣	آخر
١٧٤	١٠ الناسك	٥ ح	غرد
١٧٦	٢ الجيرة	١٥	جلبات
١٨٢	١٥ تطو	٤ ح	وأعرضا
١٨٥	١٣ تنخير (مجهولا)	٢ ح	كما تصحف
١٨٦	٦ قدحوا (كثرهوا)	٦ ح	وتبين
١٨٦	٨ ودثي	٨	فقصرها (بشد الصاد)
١٩١	١٣ القصرى (يضم اللام)	١٥	جد الجد
١٩٥	٧ القواة (كقضاء)	١٧	للغاضى عبد الله أبى محمد
١٩٨	١٩ لم تحمد (كام تنهر)	٤	الابار
١٩٨	٤ السكواب	١٧	وادم
٢٠٠	٣ فطنا (بشد يد اللام)	١٤	أجل رقم (٤) على « غير ما »
٢١٢	٥ هيها	٥ ح	صاحنا
٢١٢	٦ ليلى	٨ ح	بليدا ولا
٢١٢	٢ سياه	١٤	الوير
٢١٣	٨ الدرامى	٩	بأنطكية
٢١٥	٩ حير دين (هما كسيد)	٨	سبب (١)
٢٢١	٩ الموت	٧	التعل (بكسر لفتح)
٢٣٠	١٠ استدى	١٧	آخر
٢٣٨	١٨ نقل (مجهولا)	١	نيه (مجهولا)
٢٤٠	١٠ نصارى	٧	نوى (مجهولا)
٢٤٧	١٠ للسجد	٣ د	به قروته
٢٤٨	١٠ بين للمكمن من	٤	الجبل (ينفع تشد الباء المضمومة)
٢٥٦	١١ وثوق	٤	يطعن (كينصر)
٢٦٥	١ ح صححناها	١٠	أذان
٢٧٠	٢٠ له (٢)	١٧	خرق (كفس)
٢٧٣	٩ ح ويجدوه	٧	ياقوت ذروب
٢٧٤	٦ ح ملش	١٠	صب اذا
٢٧٦	١٥ لا شطأ	١١	كل
٢٨٢	٣٢ س القاسم بن	٢	بقافية
٢٩٥	١٦ تحذرت	٩	وما تفتح
٢٩٦	١ « زعموا » مضية	٣ ح	فن المعلوم

فوائد

قد صدق الامام الشافعي أن التأليف شيء لا يتم في حياة المؤلف أبداً
لحرصه على الاصلاح والاضافة وذلك أني اغتنتمت من الزمان فرصة في محرم سنة
١٣٤٦ هـ (يولييه سنة ١٩٢٧ م) وقضيت منها اسبوعاً في بانكي بور يتنه لزيارة
خزائنها الحافلة بالأعلاق الخطيرة والنفائس الضئيلة التي كنت أمتي النفس بها
منذ أعوام متطاولة فوجدت في فلاة دُررها غالية وهي نسخة جليلة عتيقة
من شَقَط الزُّنْد كُتِبَتْ في نحو القرن السادس وعورضت هي أو أصلها على
نسخة قرئت على أبي العلا فتصفحتها ورقة ورقة وعلقتُ منها في مذكرتي
ما يعين في تدوين تاريخ الرجل - وأضفت الى ما اتقيته منها فوائد من
غيرها وهي : -

ورد في كتاب العصا لأسامة بن مُنْقِذ^(١) من أمراء شَبَرَزَرَ (نسخة
بانكي بور ورقة ١٦٠) ذكر رسالة لأبي العلا لا توجد في جملة رسائله المعروفة
وهذا نص أسامة :

قال المؤلف أطال الله بقاءه : وقتت على كتاب كتبه الشيخ أبو العلا
أحمد بن سليمان المعري الى الشيخ جعفر بن أبي القاسم بن أبي العود فيه ذكر
العصا أنا ذاكره وهو :

مولاي الشيخ الأجل الأوحد أطال الله بقاءه ، وأدام نعمائه ، وكبت
أعداءه ، واسمه جعفر والجعفر التهر الصغير الكثير الماء ، وأنه لفوات يَرِدُه أهل
الانظار ، فيُغْنِي الوُرَاد عن القطر النازل من السماء . وكنيته أبو القاسم وهو

(١) انظر ترجمته في معجم الادباء ٢ : ١٧٣ وورد في صفحة ١٨١ منه ذكر كتاب
العصا الذي تصحف على المستغرق مرجليوث بالقضاء

يقسم ما رزق بين الضعفاء ، وطارقٍ يجب له حسنٌ وفا . وهو يشفق على بعيد
وقريب ، وأهل من القوم وغريب . والله جلّت عظمتُهُ يُريه ما يُسرّه في نفسه
وولده ، ويجعل المسرّة مُقرّةً في خَلده . وأما أنا فقد بلغتُ سِنًا ، تصيرُ العالي
من الشجرِ ثِمًا . وفي هذه المدة عَرَضَ لي ما يمنع من القيام ، ويلحق النارُ
الموقدة بالأيام (ككتاب : الدخان والجمع أَيْم ككتاب) فاذا نهضتُ خلتُ أني
متوتل في رنيق يُعجزُ تعالى (١) السوذنيق (السوذنيق بوصف بصلوات الطبران
قال الحاسي :

فما سوذنيق على مرّ آي خفيف الفؤاد حديد النظر)
وإذا مثلتُ قائمًا لم أقدر على خَطو ، إلا كما ضعف من القطر . كأنّ خَطوِي
قتر ، ويبد الله العافية والستر . ولا بدّ لي من عصا مُعينة ، والمعجب للدنيا
العينة . وورد وليه الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي هاشم وهو مؤقر
من أيادٍ ، ما زال لثُلها ذا احتياذ . والله يستجيب مني فيه وفي أودّاته ما يرفع
من دعا ، فالرب الاول ملك الملوك وراعي الرعا .

٣ ١٩ الصواب ليس لم يَضِعْهَا جَبْرانُخ
١٤ ح ١ زد وكذا في نسخة سقط الزند بيانكي بور عن نسخة دون
ذكر السنة

٢٤ ح ٣ زد بعد (والادباء) : والنسخة الخطيّة بيانكي بور
٣٣ ٥ زد أنه ورد في مصارع المشاق قسطنطينية ص ٢٣٤ (قال ابن
السراج) لي من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضي أبي مسلم ابن
أخي أبي العلاء المعري :

إن غرامي يا أبا مسلم إلى غربي في الهوى مُسأمي

- ٥٥ ح ٧ هذا الذي نقله صاحب البقية عن الادباء يوجد في الجزء السابع منه المطبوع آفًا
- ٦٢ ١١ وروى مثله ياقوت في الأدباء ٤ : ٥ عن أمالي ابن خالويه قال سأل الخ
- ٦٣ ٧ زد أنه كان بين أبي العلاء وبين ولد ابن خالويه صداقة ومهاداة فأرسل إليه كتاباً ثبت عليه خط مجامع فأجابه أبو العلاء بقطعة لامية وانظر الملموعة على ص ٢٨١ .
- ٦٧ ٧ قوله ولد أخ الخ هكذا علينا إذ ذلك من نسخ السقط الحاضرة ثم ١٦٥ ٩
- رأيا في نسخة بانكي بور في عنوان الحائية « وقال يجيب الشريف أبا إبراهيم العلوي محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق ابن جعفر الصادق عن قصيدة أولها : بمادك أسهر الجفن القريحا » فتبين أن ليس لأبي إبراهيم أخ يكون يدعى موسى بل هو نصيف محمد والعصمة لله وحده
- ٧٣ ٨ زد : ثم بُعيد ذلك في نسخة بانكي بور « ولم يكن من طلاب الرِّفد فله سبحانه وتعالى بحمد على ذلك
- ٨٦ ٣ وفي نسخة بانكي بور أن مطاع قصيدة المفضل « الطرف منذ رزوح العيس في البرق » ونقل مطع نسخ السقط المطبوعة أيضاً عن نسخة ثم زاد على حاشية قوله « إنا بعثناك تبغي القول من كُتب » أن المفضل كان تلميذاً له ومثله في التنوير ١٤٣٠ .

- ص ٨٦ } ٢ وجاء في نسخة بانكي بور أن الأبيات التي أولها « أيدفع »
 ص ١٦٥ } ١١ معجزات اعتبار » هي في جواب ابن جليات أيضاً
- ٨٧ ٣ قوله ابن عساكر - زد بعده (ويقوت في الادب ٤ : ٦٠) .
- ١٠١ ٣ قوله قال العاجز البع وقد نُصَّ على ذلك في نسخة بانكي بور ولفظها
 وقال يرثي الفقيه أبا حمزة الحسن بن عبد الله بن عمرو الحنفي .
- ١٢٤ ٥١ وقد حقق ظني حاشية في نسخة بانكي بور على قوله اليك زودني
 عن حضور بمجمع وهي « مسجد الجامع »
- ١٢٥ ١٠ جاء في نسخة بانكي بور « صاحب الرواية » وهو الذي صُحِّفَ
 في النسخ المطبوعة بصاحب الدولة وأوقعنا في عناه
- ١٣٧ ١١ زد بعد قوله كثير الآخر أنه جاء في روض الاخيار ص ١١٧ أن
 الشيخ شمس الأئمة الكردي أجابه بقوله :
- قل للمعري عار أيما عار جهل الفتى وهومن ثوب التقي عار
 لا تقدرن زناد الشعر من حكم شعائر الشرع لم تقدر بأشعار
 فقيمة اليد نصف الألف من ذهب ولو تعدت فلا تسوي بدينار
- ١٥٠ ٦ قوله البرقي . وفي نسخة بانكي بور الرقي ولم أجدهما في
 الأذباب للسماعي وغيره
- ١٥٦ ح ٢ اتسخت التبري هذا من نسختين بجزالة بانكي بور
 لا تخطوان عن الأغلاط وهي أرجوزة في نحو أربعين بيتاً
- ٢٠٥ ١٧ زد وكذلك الشيخ أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل
 الأنصاري الأندلسي فإنه سمع بمدينة السلام على التبريزي

ص ص

سقط الزند كما ورد في عنوان نسخة سقط الزند بياكي پور
وانظر وصفها في التبت

٢١٨ ١٦ في نسخة القمية بالمتحف البريطاني وفي أخرى بالخط المغربي
الحمداني بالحاء كما صور بناء .

(٢٢٠ ٦ زد أنه كان قرأ عليه السقط كما ورد في سند نسخة بياكي پور
٣٠٠ ح ٢٠ وانظر ح ٣٠٠ من ابن الوردي أنه لازم أبا العلاء الى موته

٢٢١ زد في ختام الصفحة ثلاثة تلاميذ (٣٧) المفضل ولعله المفضل
ابن سعيد العريزي وكان تلميذاً له كما جاء في التنوير وحاشية نسخة بياكي پور انظر
الملاحظة على ص ٨٦ و ص ٨٦ من الأصل أيضاً . (٣٨) أبو الخطاب أحمد بن
المغيرة الأندلسي قال ابن السراج القاري المتوفى سنة ٥٥٠ هـ في مصارع العشاق
ص ٢١٧ أخبرني ^(١) أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الأندلسي بدمشق لأبي
العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي أنه قرأ عليه ديوان الصبابة ^(٢) وقرأته عليه جميعه
بدمشق من أثناء قصيدة له أولها :

« أسالت أني الدمع فوق أسيل الخ »

(٣٩) أبو عبد الله نصر بن صدقة القابسي النحوي . كان يتعاني الادب
فقدم مصر وأخذ عن علمائها ، ثم توجه الى المعرة فلازم أبا العلاء وأخذ عنه
ديوان سقط الزند وكتب منه نسخة جيدة ورجع لمصر قدمها للحاكم فقرأ عليه
فأعجبه نظمه وأرسل الى عزيز الدولة الوالي بحلب أن يحمله الى مصر فاعتذر
فكف عنه . استدركه الحافظ ابن حجر على المقرئ في المقفى كما قاله السيوطي
في البقية . أقول وهذا يشتمل على أمور هامة فاتنا ذكرها في مظاهرها ، فلست أدرك

(١) لل صوابه أئندني (٢) كذا والصواب ديوان الصبا وهو السقط .

- ص ٢٢٥ س ١٠ زد بعد الترجمة أن ياقوت (٤ : ١٤١) ذكر في ترجمة أبي سليمان
الداودي الضرير أنه كان مولعاً بشعر أبي العلاء يحفظ منه جملة
صالحة ولذلك كان الناس يرمونه بسوء العقيدة وتوفي سنة ٦١٥ هـ
وجاء في نسكت الميमान ص ٢٩٧ في ترجمة مكّي بن كشيبة
لما كسبني أنه كان يتمصّب لأبي العلاء المعري ويطرب اذا
قريء عليه شعره للجامع بينهما من الأدب والمضى لأنه أضر
بآخره
- ص ٢٥٤ ٧ جاء في ختام نسخة بانكي بور ما نصه : وتوفي أبو العلاء بين
صلاحي العشائين من يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول
سنة ٤٤٩ هـ . وكان عمره ستاً وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين
يوماً لم يأكل اللحم منها ٤٥ سنة وقل الشعر وهو ابن إحدى
عشرة سنة الخ
- ص ٢٥٨ رثاء ابن أبي حصينة يوجد في الأدباء أيضاً ٤ : ٧٠ وفيه في
البيت ٧ : يضرّ ويخدع وفي ١٤ : إن البكاء على سواك
مضيق ، وفي ١٦ : وقضى القلّ والعلم بعدك أجمع
- ص ٢٦٨ ٣ زد بعد (يستظهره) وأحسن نسخة من السقط فيما رأيت نسخة
خزانة خُدا بنحش خان المرحوم بيا نكي بور يظهر أنها كتبت في القرن السادس
وعليها حواش من شرحي أبي العلاء والتبريزي ومن النسخة المقرّأة على أبي
العلاء نفسه وفي طرّرها تسمية بعض رجال لم يتعرض لهم الشارحون بل كنوا
عنهم ببعض ورجل وغيرهما من المبهات . وورد في عنوانها إسناد جليل وهذا

نصته :

أخبرني الشيخ الأجلّ المهدّب أبو الحسن ^(١) علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السّلميّ بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربعم وستين وخمسمائة قال : قرأت على الشيخ الحافظ أبي الحسن ^(٢) سعد الخير بن محمد ابن سهل الانصاري الأندلسي بمدينة السلام في شهر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة قال : قريء على شيخنا أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي القفوي بالمدرسة النظامية وأنا أسمع قال : قرأت على شيعي أبي العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي المعري بهاسنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

قال : ثم قريء على الأمير سعد الدولة أبي عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد السّلميّ بدمشق وأنا أسمع ومن أصله قلتُ قال : قرأت بحلب على الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني في شهر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قال : قرأت على شيعي أبي العلاء : أما بعد فإن الشعراء الخ

٢٨٩ ٤ هذا الرجل سُمي في نسخة بانكي .ور مرتين ونصها : ذكر الشيخ أبو العلاء أن هذه القطعة في علي بن عبد الله بن خالويه قال أبو زكريا كأنه أهدى إليه كتاباً من مسموعاته وسماحه مكتوب عليه

(١) ترجم له في الأدباء ٥ : ٢٤٧ وعمل بلفظ في البنية ٣٤١ .

(٢) ترجم له في النسخ ليند ١ : ٨٩٥

رسالة الملائكة

من إنشاء

أبي العلاء المعري

أردما وصحها وشرحها

عبد العزيز الميمني الراجكوتي السلفي الهندي

الاستاذ بالجامعة الاسلامية في مدينة علي كره (الهند)

لعف الله به وكرم

القاهرة ١٣٤٥

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة للمؤلف

رسالة الملائكة للمريّ اخت رسائي الغفران والطير في التمثيل ، الذي لم يسبقه فيه عدیل له أو مثیل . فهو إذا ابن مجذته ، ووعیر وحده . وما ملئتون الانكليزي صاحب الفردوس الغابر الا من الاتباع^(١) ، يد أنا أهل المشرق لم تحتفظ بما أثر أسلافنا ولم تؤمنها من بوائق الضياع

والرسالة وإن كان سبق لها نشر ، الا أنه لم يتنبه له فيما أظن إلا شرملة نزر . على أن الطبعة كانت من التعريف والتشويه ، بحيث يجمعها طبع كل خامل ونبيه . ولم يخلُ جملة من غلط وتصحيفات ، بله السطور والصحيفات . ولم تنبه منها الا على قطرة من رعد ، أو نهر مستمد

ولا أدعي أنني برأتها من كل عيب ، أو جلوتها جلاء الهدي النقية الحبيب . وكيف ولم تصل يدي الى نسخة منها أخرى ، فكيف أمكن من السبح في الصرى . الا أنني ولا كفران لله أرى ، أن « عند الصباح بحمد القوم السرى » وقد بقي مع ما عاينته عدة أغلاط ، مطوية الرياط . رحرت في أمرها ، فوكلتها الى أعرف مني بخبرها وخبرها . وبخزانة ليدن (هولاندة) منها نسخة فياجذا لو تولي بعض المستعربين عراض هذه عليها . ثم قدر الله مقابلتها على نسخة خطية سدت بهن الخلل وأنشئت من الزلل

ويظهر من فحواها أنها ألفت نحو سنة ٤٣٥ هـ تقريباً . والله أعلم

مصعبها وشارحها

عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي (الهندي)

الاستاذ بالجامعة الاسلامية في علي كره (الهند)

(١) ومنه شاعر الطليان دانتي في كتابه جين . وقد أورد الاب آسن (Asin) أدلة تاريخية على أن دانتي قد أخذ من المري في رسالة الغفران — مجلة المجمع العلمي بدمشق ص .

قال أبو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحب في كتاب (الحكم البوالغ في شرح
الكلم النوابع) :

رسالة المورثة

أنها أبو العلاء المَعَرِّي على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض
الطلبة^(١) فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة ، مع صورتها
المستغربة الرشيقة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس مولاي الشيخ أدام الله عزّه بأول رائد ظنَّ^(٢) في الأرض العازبة
فوجدها من النبات قفراً . ولا آخر شام ظنَّ الخير بالسحابة فكانت من قطر
صفراً . جاءني منه فوائد كأنها في الحسن بنات مخر^(٣) ، متملا بيت صخر^(٤) :
لعمرى لقد نُبِّهتْ مَنْ كان نائماً وأُصغرتْ مَنْ كانت له أذنان
إن الله يُسْمِعُ مَنْ يشاء وما أنت بمُسمِعِ مَنْ في القبور . أو تلك يُنادون
من مكان بعيد . وكنتُ في عُقُوف^(٥) الشكبية أو دأتى من أهل العلم

(١) الذي يظهر من نصوص الرسالة أنه بعض أكابر الفضلاء

(٢) لعل صوابه ظن

(٣) صحاح يبيح يأتين قبل الصيف قال طرفة :

كبنات الحر يمأدن كما أنبت الصيف مالبج الحضر

وكل قطعة منها على حيالها بنات محر . وكان الزجاج يقول : إن محر أمقلوب من بحر من
البخار . ولو قل قائل إن محرأ من قوله تمال « وترى الفلك مواخر فيه » لكان مصيباً

(٤) في خبر معروف راجع الشعر والشعراء لبني من ١٩٩ والحزنة الكبرى ١ : ٢٠٩

(٥) وفي أخرى خطبة فيسان ولاما يعني

فَسَجَنَنِي عَنْهُ سَواجِنُ^(١)، غادرتني مثل الكُرَّةِ رَهْنُ الْحَاجِنِ^(٢) . فَلَا أَنْ
 مَشَيْتُ رُؤُوبِدَاً ، وَتَرَكْتُ حَرّاً لِلضَّارِبِ وَزَيْدَا . وَمَا أَوْثُرُ أَنْ يَزَادَ فِي صَحِيفَتِي
 خَطَاً فِي النَّحْوِ ، فَيَخْلُدَ آمَنًا مِنَ الْحَوْرِ . وَإِذَا صَدَّقَ فَبُجْرُ الْإِلْمَةِ فَلَا عُدْرَ لَصَاحِبِهَا
 فِي الْكَذِبِ ، وَمَنْ لِمُعَذِّبِ الْعَطَشِ بِالْعَذِيبِ^(٣) ؟ وَصِدْقُ الشَّعْرِ فِي الْمَفْرِقِ ،
 يُوجِبُ صَدَقَ الْإِنْسَانِ الْفَرْقِ^(٤) . وَكُنْ الْحَالِيَةَ بِلا خَرْصٍ^(٥) ، أَجَلُ بِهَا مِنْ
 التَّخَرْصِ . وَقِيَامُ النَّادِبَةِ بِالْمُنَادِبِ^(٦) ، أَحْسَنُ بِالرَّجُلِ مِنَ الْقَوْلِ الْكَاذِبِ^(٧) .
 وَهُوَ أَدَامُ اللَّهِ الْجَمَالَ بِهِ يَلْزِمُهُ الْبَحْثُ عَنْ غَوَامِضِ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُ يُعْتَمَدُ بِسُؤَالِ
 رَاحٍ وَغَادٍ ، وَحَاضِرٍ يَرْجُو الْفَائِدَةَ وَيَادِي . فَلَا غَرَوَانَ كَشَفَ عَنْ حَقَائِقِ
 التَّصْرِيفِ ، وَاحْتِجَ لِلتَّكْبِيرِ وَالتَّعْرِيفِ . وَتَكَلَّمَ عَلَى هَذَرٍ وَإِدْغَامٍ ، وَازَالَ الشُّبُهَةَ
 عَنْ صُدُورِ الطَّغَامِ . فَأَمَّا أَنَا فَحِلْسُ الْبَيْتِ ، إِنْ لَمْ أَكُنِ الْمَيْتَ فَشَيْئُهُ بِالْمَيْتِ . لَوْ
 أَعْرَضْتَ الْأَغْرِبَةَ عَنِ النَّعِيبِ ، إِعْرَاضِي عَنِ الْأَدَبِ وَالْأُدْبِ . لِأَصْبَحْتَ
 لَا نَحْسُ نَيْبًا^(٨) ، وَلَا يُطَبِّقُ هَرَمُهَا زَعِييَا . وَلَمَّا وَافَى شَيْخُنَا أَبُو فُلَانٍ بِتِلْكَ
 الْمَسَائِلِ أَلْفَيْهَا فِي الْفَذَةِ كَأَنَّهَا الرِّاحُ ، يَسْتَفْزِمُنْ سَمِعَهَا الرِّاحُ . وَكَانَتْ الصَّبَا
 الْجُرْجَانِيَّةَ طَرَقَ بِهَا عَمِيدُ كَفَرٍ ، بَعْدَ مِيلِ الْجُوزَاءِ وَسَقُوطِ الْفَقْرِ^(٩) وَكَانَ

(١) عدتي الموادي . وفي أخرى هجنتني عنه سواجين بذلك للمعنى حينه

(٢) جمع عجن الصوالج

(٣) لواء السكندر

(٤) وكان في الأصل « في الفرق » والفرق كالفرقة الإنسان الخائف كثيراً

(٥) خرمر كمنق (وأصله كقفل الحلقة من الذهب أو اللغضة قال ابن جني ليس قل

(بوزن قل) يمتنع فيه قل (بوزن حق) السهيلي ٢٠:١

(٦) وفي أخرى بالنادب

(٧) وفي أخرى من أقوال الكاذب

(٨) النيب والزعب صوت الغراب

(٩) الكفر القرية . والغفر منزل القمر ثلاثة أنجم صلاوهي من الميزان . انظر كتاب

الازمنة المزدني ٣١١:١ و١٩٣ . يريد به ومن من الليل

على يجباها ^(١) جلب الينا الشمس واياها . ذكرتُ ما قال الأسدي :
 فقلت أصطحبها أو لغيري فأهدرها
 فما أنا بمد الشيب ، ويك ^(٢) ! والحمر
 تجاللت ^(٣) عنها في السنين التي مضت
 فكيف التصابي بمد ما كلاً ^(٤) العمر
 وما رغبتي في كوني كبعض الكروان ^(٥) تكلم في خطب جرّى ، والظلم
 يسمع ويؤى . فقال الأخفش أو الفرّاء : أطرق كراً ! إن النعمة في القرى ^(٦) .
 وحقّ مثلي [أن] لا يسأل . فإن سُئِلَ تعيّن عليه أن لا يجيب . فان أجاب
 ففرض على السامع أن لا يسمع منه ، فان خالف باستماعه ففريضة أن لا يكتب
 ما يقول . فان كبه فواجب أن لا ينظر فيه . فان نظر فقد خبط خبطاً عشواء .
 وقد بلغتُ سنّ الأشياخ . وما حارَ ^(٧) يدي نفع من هذا الهديان . والظعن إلى
 الآخرة قريب . اقراني أدامك ملك الموت فأقول (١) أصل ملك مالك وإيما

(١) كذا في الأصل وهو مصحف لا محالة ظلم الأصل واقه أعلم « وكان غلي حياها
 جلب الينا الشمس واياها » . والجمالية السورة والحدة والايا بالكسر مقصورا والاياه بالفتح
 بمدوداً والاياه بالفتح والكسر ضوه الشمس

(٢) الشعر للأنشور . والايات خمسة في طبقات ابن قتبية (لبن من ٣٥٤) وروايتها
 « ويك » وفي نسخة « ويحك » وفي الأصل « ويك »

(٣) تمظت وفي التاج والاساس تمظت

(٤) طال وتأخر

(٥) جمع كروان محركا كشتقدان وعقدان

(٦) مثل أي تأتي قدوسك بأخافها . وأطرق أي هض من بهرك . يضرب للذي ليس
 عنده فناء ويحكم . قيل يسيّدونه بهذه الكلمة فإذا سمعها يلبّد في الأرض فيلتي عليه ثوب
 فيصا . الفرائد ١ : ٣٦٦ ولقد أغض في البحث وأعجب وأسهب صاحب الخزانة
 ١ : ٣٩٤ ونقل من ابن السيد فيما كتبه على الكامل أن العوالب أنه شعر من الرجز : أطرق
 كرا أطرق كرا - ان النمل في القرى . والكرا الكروان أو هو مرخه

(٧) حارّج وفي الأصل حار وهو تصعيف

أخذ من الألوكة وهي الرسالة ثم قلبَ ويدُّنا على ذلك قولهم في الجمع الملائكة لأن الجوع ترُدُّ الأشياء إلى أصولها، وأنشد قول الشاعر^(١) :

فلست لانسِيَ ولكنَّ للملائِكِ تنزَّلَ من جَوِّ السماءِ يَصُوبُ

فيُصبِّه ما سمع فيُنظِرُنِي ساعة لا شغاله بما قلت . فإذا هم بالقبض قلت وزن مَلَكَ على هذا مَعْل لأن الميم زائدة . وإذا كن الملك من الألوكة فهو مقلوب من ألك إلى لأك . واقلب في الهمز وهمز العلة معروف عند أهل المقاييس . فأما جَبَدَ وجذب ولَقَمَ^(٢) الطريق ولقعه فهو عند أهل اللغة قلب والنحويون لا يرونه مقلوباً بل يرون اللفظين كل واحد منهما أصلاً في بابه . فوزن الملائكة على هذا معاملة لانها مقلوبة عن مألوك . يقال أَلِكْنِي إلى فلان قال الشاعر^(٣) :

أَلِكْنِي إلى قومي السلامَ رسالة بآيةٍ ما كانوا ضِعافاً ولا عزُلاً
وقال الأعشى في المألوكَة :

(١) قال أبو عبيدة هو رجل من عبدة القيس جاهلي يمدح بعض الملوك . وقال السهيلي البيت مجهول قائله وقد نسب ابن سيده إلى طرفة وأنكر ذلك عليه اه . وأنا رأيت البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في بعض النسخ من ديوان طرفة بن سعدة وفيه يصبوب كيقول مع ندوب ويدوب ونضوب وما أكثر من يشككه فليس بالهمز ويصبوب كيضر . وأما أصل ملك فبفتح فقه خلاف كثير افتتح منه على قول واحد . انظر شرح الرضي على الشافية . قوله مقلوب من ألك إلى لأك الاول من مأك إلى ملاك حتى يقيد هذا القلب تسهيل الهمزة قياساً مطرداً كما قالوا يسأل في يسأل . قوله (في أول الصفحة التالية) فكأنهم فروا الغم غير واضح ولا دال على الغرض وقال غيره أنهم لوجهوا على مألوك وودوا للفرد عند الجم إلى أصله لاشبهه بجمع مألوك وانظر السهيلي ٢ : ١٢٢ وأنشد البيت سيويه أيضاً ٣٧٩ : ٢ غير معزو إلى قائله بيته لكن الأصل نسبة إلى طرفة كما مر

(٢) من باب نصر : سد له

(٣) هو عمرو بن شأس كما في الناج . والسلام مفعول ثان ورسالة بدل منه وإن شئت حلت إذا نصبت على معنى بلغ عن رسالة . وأوردته سيويه مع نال له ١ : ١٠١ قال الأعشى وصف تهره من قومه بني أسد الخ

أبلغ يزيد بن شيان مألكة^(١) أبا ثيب^(٢) أما تفكك^(٣) فأتكل
فكانهم فروا من المألكة من ابتدائهم ثم بحثوا بعدها بالألف فروا أن
يجيء الألف أولا أخف كما فروا من شأى الى شاء ومن نأى الى ناء قال
عمر بن أبي ربيعة^(٤) :

بان المحسول فما شأونك تقرر^(٥) ولقد أراك تشاه بالأغلان
وأند أبو عبيدة^(٦) :

أقول وقد نأت بهم غربة النوى نوى خيتور^(٧) لا شيط^(٨) ديارك^(٩)
فيقول الملك من ابن أبي ربيعة ؟ وما أبو عبيدة ؟ وما هذه الأباطيل ؟ إن
كان لك عمل صالح فانت السعيد وإلا فاحسأ وراءك ! فأقول فأمهلنى ساعة
حتى أخبرك (٢) بوزن عزرائيل وأقيم الدليل على أن الهزء فيه زائدة .
فيقول الملك هيهات ! ليس الأمر إلى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون . أم تراني أداري^(١٠) منكرأ ونكيرا (٣) فأقول كيف جاء
أما كما عريش^(١١)ين متصرفين وأسماء الملائكة كلها من الاعجية مثل اسرافيل

(١) يريد أبا ثابت نصره على التجريد . وتاتكل في التاج انما أراد تأتك حكاه يعقوب
في المقلوب اه . أقول ولم أجده في كتاب القلب له . وقيل من الاشتكال وهو الفساد والسعي
بالسر وقالوا تأتكل تحتك من البيظ - وورد أبو ثابت مكبرا في بيت للأصعي أنشده سيويه
١٥٠ : ٢ أبا ثابت قاذب ومرضك سالم

(٢) ثبت من البيت في النسخ الثلاث للطبوعة من ديوانه خطاب رجائي وفي اللسان والتاج
انه للحارث بن خالد الخزومي . في اللسان وشأني الذي أجبني شأوا وقيل حزني ثم أنشد
البيت وقيل شأني طرقي وقيل شافني . ابن سيده وشافني الشيء سيقى وشافني حزني مقلوب
من شأني . . . وقال الحارث بن خالد الخزومي لجاء بهما من المحول البيت
نحت الحدود وما لمن بشاشة أصلا خوارج من قفا لسان اه

وأنا أظن أنه سمع أن البيت للخزومي فظه عمر وهو الذي علق بمحفظة . وقررة أدنى
شيء . وفي المقتضب لابن جني طبع أوربا س . مشوه محزون ثم أنشد البيت

(٣) وفي التاج واللسان وأنشد يعقوب : وخيتور كل ما لا يدوم على حالة
(٤) وفي نسخة اذ أرى

وجبرائيل وميكائيل^(١) . فيقولان هاتِ حُجَّتَكَ اِ وَخَلَّ الزُّخْرُفَ عَنْكَ . فأقول متعرباً . إليهما كان ينبغي لهما أن تعرفا ما وزن جبرئيل وميكائيل على اختلاف اللفات إذ كانا أخويهما في عبادة الله عز وجل . فلا يزيدهما ذلك إلا غيظاً . ولو علمتُ أنهما يرغبان في مثل هذه العِملَل لأعدتُ لهما^(٢) شيئاً كثيراً من ذلك (٤) وقلت ما تَرَيَان في وزن موسى^(٣) اسمَ كليم الله الذي سألتاه عن دينه وُحِجَّتَهُ ، فأبان وأوضح . فإن قالا موسى أعجمي إلا أنه يوافق من العربية على وزن مُفْعَل وفُعْلَى ، أما مُفْعَل إذا كان من بنات الواو مثل أَوْسَيْتُ وأوردتُ فإنك تقول موسى ومورى . وإن كان من ذوات الهمز فإنك تخفف حتى تكون الواو خالصةً من مُفْعَل . تقول آنَيْتُ العشاء فهو مؤنث وإن خففتَ قلتَ مؤنثي قال الخطيئة^(٤) :

وَأَنْتِ الْعِشَاءُ إِلَى سَمِيلٍ أَوِ الشَّعْرَى فُطَالَتْ بِي الْأَنَاةُ^(٥)

(١) هذه أسماء من الالهية لم تكن العرب تعرفها ووردت في كثير من شعر الجاهلية أنظر للرب ١٤٣ و ٥٠ وغيرهما وأما هذه التثنيات التي حاناها أو هي الفسوي في وزن أمثالها فليس للفرض منها إلا التثنية وشهد الحاضر ليس إلا . ومن ظن أن منشأها هدم معرفتهم بنوع العربية من اللغات وظن هذه الكلمات عربية فقد باعد ولم يصب الفرض . وهذا التبريزي ذكر (٣:٤) اشتقاق موسى كما هنا ثم قال أنه قريب موسى بالبرانية وقال أبو الللاء نفسه على ما نقل عنه الجوابي ١٣٥ لم أعلم أن في العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وإنما حدث هذا في الاسلام لما نزل القرآن وسمى للحدود أبناءهم بأسماء الانبياء على سبيل التبرك . فإذا سموا بموسى قائما بمنون الاسم الاعجمي لاموسى الحديد وهو عندهم كبني ام وهذا نص على ما ذهبنا اليه . فقلبه له ولا تكن من شوعية المصير الحاضر في النفس من العرب والتفتق لهم . وموسى معناه بالهيرة للثقل من اللآه (٢) في نسخة « لهم »

(٣) راجع لاتمام البحث التبريزي مصر ٢:٤ وللرب للجوابي ١٣٥ والتاج مادة موسى وشروح الشافية مبحث ذى الزيادة . مقدر على قول البصريين وعلى قول الكوفيين

(٤) ديوان الخطيئة ص ٢٥ للسري

(٥) هذه رواية أبي عمرو بن السلاء ورواية ابن الاعرابي بن العشاء . أي آخرت . عشائي عندكم الى آخر الليل . يهجو الزرقان ودهطه

وحكى بعضهم ^(١) هزّ موسى إذا كان اسما . وزعم النحويون أن ذلك لمجاورة الواو الضمة . لأن الواو ^(٢) إذا كانت مضمومة ضمّا لغير إعراب أو غير ما يشاكل الإعراب جاز أن تُحوّل هزة كما قالوا أقيت ^(٣) ووقيت وسحام وزق وأرق ووشتت وأشتت . قال الهذلي ^(٤) :

أبا معقل إن كنت أشحت حُلّة أبا معقل فانظر لسهمك من تزري .
وقال حميد بن ثور الهلالي (رض) :

وما حاج هذا الشوق إلا حجارة دعت ساق حُرّة ترحة وترثما
من الأرق حجارة الملاطين باكرت عيب أشاء . مطيلع الشمس أسحما ^(٥)
وقد ذكر الفارسي هذا البيت . هـوزا ^(٦) :

أحبّ المؤقدين إليّ موسى وحُرّة لو أضاء لي الوقود
وعلى مجاورة الضمة جاز الهز في سوق ^(٧) جمع ساق في قراءة من قرأ كذلك

(١) هو أبو علي الفسوي كما قال الرضي (٣٥٨ لاهور سنة ١٣١٥ هـ) أنه حكى هز للمؤقدين وموسى في البيت الاتي وكما صرح أبو العلاء نفسه فيما بعد . وأردى النحاة لهجين بالهمز نردوا الهز في قول المجاج فعند هذا عالم . وروى ابن السكيت في الالفاظ ٦٧٢ عن امرأة قيل لها ما أذهب أسنانك ؟ قالت : أكل الحار وشرب القار بالهمز فيهما .
(٢) أنظر شروح الشافعية مبدا بحث الابداله وابن ييش من ١٣٥٩ والقلب لابن السكيت .
٥٦ والنوادر لقالي ٢ : ١٦٨ وغيرها

(٣) في قوله هز من قائل ووقيت كل نفس ما كسبت الآية

(٤) هو معقل بن خويلد . أشعار الهذليين في ١ : ١٠٨ . وروى شارحا الفتيين جيما .

وأبو معقل هو عبد الله بن عتيبة . وروايتها فانظر ببلك

(٥) البيتان من كلمة مدروسة أورد جها ابن السكيت في طبقات الشافعية ١ : ١١١ .
وغيره وساق حر ذكر القماري تزعم العرب أن جميع الحائم تيكبه وكان في الدهر الاول فهك .
ويدهونه تارة الهديل . جاء للملاطين الحاء السوداء . والملاطون والملاطون الرقطان اثنان في .
أعتاق القماري . عيب ورواية افسان قضيب

(٦) لجبرير انظر ديوانه ١ : ٥٨ وروايت لحب الوافدان وجدة لو أضاءها .

وشرح شواهد للنبي ٣٢٥ وموسى ابنه كهرزة الذي كان جرير يكنى به وجدة ابنته

(٧) في قوله عز وجل بالسوق والأعتاق

ويجوز أن يكونُ جمعٌ على فعلٍ مثل أسدَفين ضمَّ السين ثم همزت الواو ودخلها السكونُ بعد أن ذهب فيها حكم الهمز . وإذا قيل إن موسى فعلى . فإنَّ تجعل أصله ^(١) الهمز وافق فعلى من مأسَ بين القوم إذا أفسد بينهم . قال الأَفْوَه ^(٢) :

إِذَا تَرَى رَأْسِي أَزْرَى بِهِ مَأْسُ زَمَانٍ ذِي اسْتَكْسَامٍ مَوْسٍ
ويجوز أن يكون فعلى من مأسَ يَمِيسُ فقلتُ الياء واواً للضمة كما قالوا
الكُوْمَى ^(٣) من السكيس . ولو بنوا فعلى من قولهم هذا أعيشُ من هذا وأغبط
منه لقالوا العُوشَى والغُوطَى . فإذا سمعتُ ذلك منها قلتُ لله ذَرَكَا ! لم أكن
أحسب أن الملائكة تنطق بمثل هذا الكلام وتعرف أحكام العربية . فإن غشي عليَّ
من الخيفة ثم أقفتُ وقد أشارا إليَّ بالإِرْزَبَةِ ^(٤) قلتُ تَسُبَّتَا رَحِمَكُمَا (كذا ؟)
الله (٥) كيف تصغرَان الإِرْزَبَةُ ونجمعاها جمعٌ تكسيرٌ فان قالَا أَرِزْبَةُ
وَأَرَازِبُ بالتشديد . قلتُ : هذا وهمٌ إنما ينبغي أن يقال أَرِزْبَةُ وَأَرَازِبُ
بالتخفيف . فان قالَا كيف قالوا علاني فشددوا كما قال القرطبي ^(٦) :

وَذِي نَحْوَاتٍ طَامَحَ الطَّرْفُ جَارِبَتْ حَوَالِي فُلُوَيْيَ مِنْ عِلَالِيهِ مَرَى ^(٧)
قلت ليس الياء كغيرها من الحروف . فأنها وإن لحقها التشديد ففيها عنصر

(١) في نسخة ان أصله

(٢) الاودي من سينته الشهيرة ولكن لم أر من نقل هذا البيت . وللقى واضح
(٣) انظر الكتاب ٢ : ٣٧١ . مصر . وحكى ابن خالويه (ليس ٤٦ . مصر) طيبي
وكيس أيضاً

(٤) مشددا والرزبة بالكسر مختلفا عصية من حديد
(٥) وفي أخرى للمريضي وكلامها نكرة لم تتعرف . وقد ورد في الادب ٥ : ٢٧٦ اسم
خامر يدهى للمريضي للمشي بالنون

(٦) قوله ذي نحوات في أخرى ذي نحوات . وقوله جاربت في أخرى جادبت . وقوله
علاليه في أخرى علاليه وهو تحريف . وقوله مري في أخرى أودي لي . وأكثر هذه
الروايات مصعف قد حرت فيه

من الذين . فإن قالوا أليس قد زعم صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسيدويه أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي غلباً مع علي^(١) . قلت وقد زعم^(٢) ذلك إلا أن السماع عن العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون نادراً قليلاً . فإذا عجبت مما قاله أظهر لي تهاوناً بما يعلمه بنو آدم . وقالوا لو جمع ما علمه أهل الأرض على اختلاف اللغات والأزمنة ما بلغ علم واحد من الملائكة بعدونه فيهم ليس بغالم . فاستبح الله وأمجده وأقول قد صارت لي بكما وسيلة فوسعها لي في الحديث (٦) ان شئنا بالثاء وان شئنا بالفاء^(٣) فإن احدهما تبدل من الاخرى كما قالوا مغائير ومغائير وأفاني وأثاني وفوم وثوم . وكيف قرآن رحمك الله هذه الآية « وثومها وعدسها » بالثاء . كما في مصحف عبد الله بن مسعود أم بالفاء كما في قراءة الناس . وما الذي تختاران في تفسير الفوم^(٤) أهو الحنطة كما قال أبو مخجن^(٥)

قد كنت أحسبني كأغني واحد قديم المدينة من زراعة فوم
أم الثوم الذي له رائحة كريهة وإلى ذلك ذهب الفراء وجاء في الشعر الفصيح

(١) كذا في الاصل . وفي نسخة طيا مع طي

(٢) في نسخة ولقد زعم

(٣) البحث موعب في كتاب الغلب ٣٤ والنوادر ٢ : ٣٦ . وحكى الفراء للفائير والمغائير وهو شيء ينضجه الثيام والرمث والبعر كالسل . وثومها في قراءة ابن مسعود ذكره ابن السكيت والذليل أيضاً . ولكن الذي حكاه القائل من الحجابي وابن السكيت عن بعض قديم الاثاني والاثاني لا كما هنا

(٤) وراجع الاقوال في مناه في اللسان

(٥) أغل البيت السكري في ديوانه وهو مذكور في اللسان برواية واحد بالهمزة وما هنا أصح . وورد في الروض الانف ٢ : ٤٥ مزرواً لابن أبيجة بن الجلاح أو أبي مخجن اللثقي رضي الله عنه . بلقط : قد كنت أغني الناس شخصاً واحداً

قال الفرزدق :

من كل أغبر كالراقود حُجِرَتْهُ إِذَا نَعَشَى عَتِيقَ النَّمْرِ وَالْقَوْمِ^(١)

فيقولان أو أحدهما إنك تهدم الحول^(٢) وإنما يوسع لك في رَيْمِكَ (٧) عَمَلِكَ . فأقول لهما ما أفصحكما لقد كنتُ سمعت من الحياة للدنيا أن الرَيْمِ القبر وسمعتُ قول الشاعر :

إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ فَسَلِّمِي عَلَى الرَّيْمِ . أُسْقِيتِ السَّحَابُ الْعَوَادِيَا^(٣)

وكيف تبنيان رحمكما الله من الرَيْمِ مثل إبراهيم ؟ أتربان فيه رأي الخليل وسيبويه فلا تبنيان مثله من الاسماء العربية . أم تذهبان إلى ما قاله سعيد بن مسعدة فتجيزان أن تبنيان من العربي مثل الأعجمي . فيقولان تُرْبَاكَ ! ولئن سَمِيتُ . أي علم في ولد آدم ؟ إنهم القوم الجاهلون . وهل أتودد^(٤) إلى مالك خازن النار فأقول رحلك الله (٨) أخبرني ما واحد الزبانية^(٥) ؟ فإن بنى آدم فيه يختلفون . يقول بعضهم^(٦) الزبانية لا واحد لهم من لفظهم . وإنما يُجَيَّرُونَ مُجَرَّى السَّوَامِيَةِ أي القوم المستورين في الشر قال (٧) :

(١) في ديوانه (مصر) :

من كل أفسس كالراقود حُجِرَتْهُ مملوكة من عتيق النمر والقوم

ومثله في طبعة بوشري ١١

(٢) كذا . وفي نسخة لم يدم الخ

(٣) رواية غير أبي العلاء وسلي ، وعلى الرمس . ولكن في اللسان على الريم والبيت من قصيدة مملوكة لمالك بن الرب سردهما القالي ٣ : ١٣٦ والبغداد ١ : ٣١٩ وقبل البيت :

فيا ليت شمري هل بكت أم مالك كما كنت لو طاولا نبيك بأكياء (٤) في نسخة أخرى

(٥) في نسخة رحلك الله ما واحد الزبانية

(٦) منهم الاخفش كما في التاج ، وهو الصواب

(٧) لم أجده البيت في مخطاته الحاضرة . وأرطب جمع وطب الذين

سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الوجوه كأنما بطونهم من كثرة الزاد أو طُبُ
ومنهم من يقول واحد الزبانية زَبْنِيَّةٌ وقال آخرون واحدم زَبْنِي
اوزباني^(١) . فيعْبَسُ لِمَا سَمِعَ وَيَكْفُرُهُ . فأقول يامال ارحمك الله ماترى
في نون (٩) غَسْلِينَ وما حقيقة هذا اللفظ ؟ أهو مصدر^(٢) كما قال بعض
الناس أم واحد أم جمع أعربت نونه تشبيها بنون مَسْكِينٍ كما أثبتوا نون
قُلَيْنِ وسِينَيْنِ في الإضافة وكما قال سُحَيْمُ بْنُ وَرْبَلٍ^(٣)

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزتُ حَدَّ الاربعين

فاعرب النون . وهل النون في (١٠) جَهَنَّمَ زائدة ؟ أمأ سيويوه فلم
يذكر في الآية مَثَلًا^(٤) إلا قليلا . وجهنم اسم أعجمي^(٥) . ولو حملناه على^(٦)
الاشتقاق لجاز أن يكون من المجهامة في الوجه ومن قولهم تَهَمَّتْ الأُمَرَاءُ إذا جملنا
النون زائدة واعتقدنا زيادتها في هَجَنَفٍ^(٧) وأنه مثل هَجَفَ وكلاهما صفة

(١) كان في الأصل زَبْنِي أو زَبْنِي ؟ وفي نسخة زَبْنِي أو زَبْنِي بفتح فسكون في الاولى
وتحتين في الثانية مع تشديد الياء . والربية نقله الاخفش والزجاج . والربية بالكسر عن
الكسائي كما في التاج وان ثبت فيه الفتح يصح ما كان في الأصل أمي « زَبْنِي أو زَبْنِي »
غير مشكول والزباني بتشديد الياء على ما هو الظاهر وضبطه في التاج كسارى نقله في
الصحيح عن الاخفش . وهناك قول آخر في مفرد أنه زَابِنٌ من الاخفش كما في الصحيح
واللسان

(٢) في نسخة هذا اللفظ هو مصدر

(٣) من قصيدته الشهيرة انظرها في الاصمعيات ٧٤ والخراطة ١ : ١٢٦ وحاشية البحري
٢٥ وغيرها . ويدري يختلف . ويروي اذا جاوزت واليت من شواهد النحوي . وأما اعراب
النون فالقول فيه قول ابن مالك :

وبابه و- ذل حين قد يرد ذا الباب وهو عند قوم مطرد

يريد اعراب النون بالترام الياء في الحالات الثلاث وأنشدوا على اثبات النون في الإضافة :

دعاني من نجد قال سنيته لدين بنا شيئا وشيئنا مردا

(٤) وفي نسخة فطلا بفتحين وتشديد اللام الاولى

(٥) فارسي أو عبراني أصله كهنات . وانظر البحث مستقصى في العرب ٤٧ والتاج مادة جهنم

(٦) وفي نسخة ولو حملنا على

(٧) كذا هو مشكولا في اللسان وهو كالهجف بالكسر الظاهر الجاني للكثير الزف

الظلم قال المذلي^(١) :

كَانَ مُلَاعِنِي عَلَى هَجَفٍ تَفَرُّعٍ مَعَ الْعَشِيَةِ لِلرِّثَالِ
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ^(٢)

يَشَبِّهُهَا الرَّائِي الْمَشَبَّ بَيِّنَةً غَدَا فِي النَّدَى عَنْهَا الظَّالِمُ الْمَهْجَفُ

وقال قوم رَكِيَّةَ جَهَنَّمَ إِذَا كَانَتْ بِسَيِّدَةِ الْقَعْرِ . قَالَتْ كَانَتْ جَهَنَّمَ عَرِيَّةً
فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ هَذَا . وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ أَحْمَرُ جَهَنَّمَ^(٣) إِذَا كَانَ شَدِيدَ
الْحَرِّ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُ جَهَنَّمَ مِنْهُ . فَأَمَّا (١١) سَقَرُ قَالِ كَانَ عَرِيًّا
فَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِمْ سَقَرْنَاهُ^(٤) إِذَا آلَمَتْ دِمَاقُهُ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا دَانَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى سَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُقْبِلِ^(٥)

(١) هو الأعمر انظر أشعار المهديين في ١ : ٦٧ وحاشية البحرني ٨٠ وروايتها على
هزف من ملا استشهد . نعم قال السكري : وهزف وهجف واحد فدل هجفاً أيضاً رواية .
ويعني (بضم العين) لغة هذيل ويعني (بالكسر) لغتهم بمعنى يفتقر وتقرهنا تصحيف . نعم ورد
هجف في بيت ابن ترقى يبيح عمرا ذا الكلب لا في بيت عمرو كما ذهب على صاحب اللسان
(أشعار المهديين في ١ : ٢٣٩) :

فَلَا تَمْنَحْنِي وَتَمْنِ جَلْفًا قَرَارَةً هَجَفًا كَالْخِيَالِ

والخيال هو الصواب وتصحف في اللسان بالخيال

(٢) من قافية له معروفة مطربة ولكن لم أجدها البيت في مظانه للوجود والضمير إلى
امرأة . والثناء يضرب بها المثل في الففة عن البيض قال :

كَتَارَكَةُ يَضْحَى بِالرَّاءِ وَهَلْفَةُ يَبْضُ أُخْرَى جَنَاحًا

(٣) هذا المعنى ليس في معاجم اللغة المعروفة . وهذا دليل على ما منه الرجل من سعة النظر
والإطلاع ، وطول الباع والاضطلاع ، بتراتب اللغة والأنواع . وجهنم بكسر التين أو مثلك

(٤) من باب نصر

(٥) دانت النماح قاطعت من الدنو . انتهى الثور ورواية الديوان ص ٥٠٤ :

إِذَا دَانَتْ الشَّمْسُ اتَّقَى سَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُجْبِلِ

وولي الشرح الصقرات شدة وقع الشمس . ومجبل موزق وقيل الذي سقط ورقه .
ومن القوم :

لِلسَّقَرِ مَكَمُ حَالِي أَخَى قَرَسٍ حَتَّى الشَّوَاءِ وَلَاقَى وَغَرَّةَ فَصْرٍ

والسين والصاد يتعاقبان في الحرف^(١) اذا كان بعدهما قاف أو خاء أو وحين
أو طاء . تقول سَقَبٌ وصَقَبٌ ، وسويقٌ وصويقٌ ، وبَسَطٌ وبَصَطٌ ، وسَلَعَ^(٢)
الكبشَ وسَلَعَ . فيقول مالكٌ ما أجهدك ! وأقل تمييزك ! ما جلستُ هنا
للتصريف وإنما جلستُ لعقاب الكفرة والقاسطين . وهل أقول للسائق
والشاهد اللذين ذكراني كتاب الله عز وجل « وجاءت كل نفس معها سائقٌ
وشهيد » : (١٢) يا صاح ! أنظري ! فيقولان مخاطبتنا مخاطبة الواحد ونحن
اثنان . فأقول ألم تعلم أن ذلك جائز من الكلام . وفي الكتاب العزيز « وقال
قرينه هذا ما لدي عبيدٌ » ، أنما في جهنم كل كفار عبيد . فوحد القرين
وثق في الأمر كما قال الشاعر^(٣) :

فإن تزجُراني يا ابن عَفَّانٍ أنزِجِرْ وإن تدعاني أحمر عَرَضًا بمنعة
وكما قال امرؤ القيس :

خليلي مرَّ أبي على أمّ جُنْدَبٍ لنفسي حاجاتِ الفؤادِ المَعْدَبِ

(١) راجع للتفصيل شروح الثابتة بحث الابدال واين يمش ١٣٩١ والطلب ٤٢
والخفاشي على الدرة ٣٣ والدرة ٩ ووفيات الاميان ٢ : ١٦٢ وحكي للتغريبي شميل أنه
لغة بلندي بن عمرو بن تميم

(٢) كمنع خرج فابه وكان في الاصل بالدين للمهمة في اللفظتين وهو تصحيف

(٣) أنشد البيت كثيرون منهم صاحب الصاحي ١٨٦ والتبريزي في شرح الفوائد الشعر
كالكتبة من ١ مع قال له وهو :

أبيت على باب القوافي قائما أصادي بها سرى من الوحش نزما

وهذا التالي موجود دون السابق في البيان ٢ : ٦ (الثانية) وطبقات ابن قتيبة
(ريدن ص ١٧ و ٤٠٣) في أبيات لسويد بن كراع ومن القصيدة :

وجشني خوف ابن عفان ردها تنقظها حولا جريدا ومرها

فليريق ريب في أن الشاهد له من هذه القصيدة حينها : ولسويد مع عفان رضي الله عنه
خبر ذكره ابن قتيبة ثم رأيت صاحب اللسان ذكره (جز) ونقل من ابن بري أبياتا من
القصيدة تدل على أن الخطاب عتا لاتنين حقيقة ورواه ابن بري فان تزجُراني بأبن (بأبناء)
عفان قال والخطابان سعيد بن عفان ومن يتوب عنه أو يحضر معه وانظر تصحيح لسان العرب
القسم الاول لآحمد بيور باشا ص ٣٣

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ لَهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبْ
هَكَذَا أَتَشْهَدُ الْفَرَّاءَ . وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ أَلَمْ تَرَانِي^(١) . وَأَنْشُدُ أَيْضًا^(٢) :
قُلْتُ لَصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بَنَزَعَ أَصُولُهُ وَاجْتَزَّ شَيْعَانَا
فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخُرُوجَ مِنْ مَخَاطِبَةِ الْوَاحِدِ إِلَى الْاِثْنَيْنِ أَوْ مِنْ مَخَاطِبَةِ
الْاِثْنَيْنِ إِلَى الْوَاحِدِ سَائِغٌ عِنْدَ الْفَصَحَاءِ . وَهَلْ أَجِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ جِهَابِذَةِ
الْاِدْبَاءِ قَصَّرَتْ أَعْمَالُهَا عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَلَحِقَهُمْ غَوُ اللَّهِ فَرُحِزُوا عَنْ النَّارِ
خَفَّتْ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَقَوْلُ (١٣) يَارِضُو^(٣) لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ وَيَقُولُ بَعْضُنَا
يَا رِضُو فَيُضْمَرُ الْوَاوُ . فَيَقُولُ رِضْوَانُ مَا هَذِهِ الْمَخَاطِبَةُ الَّتِي مَا خَاطَبَنِي بِهَا قَبْلَكُمْ
أَحَدٌ . فَقَوْلُ إِنَّا كُنَّا فِي الدَّارِ الْأُولَى نَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَانْهَمُ يُرْخَمُونَ
بِالَّذِي فِي آخِرِهِ أَلْفٌ وَنَوْنٌ فَيُحَذِّفُونَهُمَا لِلتَّرْخِيمِ . وَلِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ لَفْظَانِ
يَخْتَلِفُ حُكْمُهُمَا . قَالَ أَبُو زَيْدٍ^(٤) :
يَا هُتَمَّ ! أَدْرَكْنِي فَإِنْ رَكِبْنِي صَلَّاتٌ فَأُعِيبَتْ أَنْ تَقْبِضَ بِمَاثِمَا

(١) وهي الموجودة في نسخ الديوان المتداولة

(٢) البيت أنشده التبريزي ١ : ٢٢٥ والرضي ٣٦٦ والمجوهرى مادة جز وابن فارس
على الصاحبي ١٨٦ والتبريزي في شرح النعائله العصر الطوال ١ كالكتبة وتكملة على البحث
تكملة شافيا كالنعاس في شرح معلقة امرئ القيس ص ٣ و ٤ . وهو يزيد بن الطخيرة
ويروى واجدز بإبدال التاء دالا خلافاً لقياس وللتبني قلت لصاحبي لا تحبسنى بنزع اصول
الكلام واقطع شيعا ودع أصوله في الأرض ثلاثا يطول للكث هنا كذا في الجاربردي ٣٢٨
استنبول

(٣) وزن قوله هذا بقوله من لزوم :

أَنَّهُمْ أَخَاكَ بِمَا تَشَاءُ وَلَا تَجِلْ يَأْخُذُكَ هُنَاكَ أَوْ يَأْخُذُ
فَرَضَ اللَّفْظِ الْإِخْبَارِ مَا عِنْدَهُ وَمِنْ الرِّجَالِ يَقُولُهُ سَحَارُ
وَقَوْلُهُ : يَارِضُوا لَا أَرْجُو لِقَاءَكُمْ بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَا لَكُمْ

(٤) وفي الأصل أبو زيد ويؤلف . يريد هُتَمَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ خَصِيصًا بِهِ
كَأَنَّ ابْنَ صَاكِرٍ فِي تَرْجُمَتِهِ ٤ : ١٠٨ أَلَّا أَنَّهُ قَلْبُ نَجِيلِ الْإِبْنِ أَبِي وَبِالْعَكْسِ وَهُوَ مُنْدَرِجٌ
إِبْنُ حَرْمَلَةٍ . وَلَمْ أَجِدْ لِبَيْتِ الشَّاهِدِ نِيْمًا وَصَلَتْ يَدِي . وَصَلَتْ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ . وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ .
ثُمَّ وَجَدْتُهُ وَالْحَدِيثُ عَلَى مَا أَصْلَحْتُ فِي كِتَابِ صِفَةِ الْبَيْتِ لَا يَنْبَغِي الْإِعْرَابُ إِلَّا أَنْ يَكُنْ فِيهِ تَبْيِضٌ
يَدُلُّ عَلَى تَقْيِينِ

فيقول رضوان ما حاجتكم ؟ فيقول بعضنا إنا لم نصل الى دخول الجنة لتقصير الأعمال وأدركنا عفو الله فنجدنا من النار . فبقينا بين الدارين ونحن نسألك أن تكون واسطتنا الى أهل الجنة فانهم لا يستغنون عن مثلنا . وإنه قبيح بالعبد المؤمن أن ينال هذه النعم وهو اذا سبَّح الله لَحَنَ . ولا يحسنُ بساكن الجنان أن يصيب من ثمارها في الخلود وهو لا يعرف حقائق تسميتها . ولعل في الفردوس قوما لا يدرون (١٤) أحروف الكمثرى كلها أصلية أم بعضها زوائد ؟ ولو قيل لهم ما وزن كمثرى على مذهب أهل التصريف لم يعرفوا فعلى . وهذا بناء مستنكر لم يذكر سبويه له نظيراً . واذا صح قولهم للواحدة كثرة فالف كمثرى ليست للتأنيث . وزعم بعض أهل اللغة أن الكمثرى (١) تداخل الشيء بعضه في بعض . فإن صح هذا فنه اشتاق الكمثرى (٢) . وما يجمُل بالرجل من الصالحين أن يصيب من (١٥) سفر رجل الجنة وهو لا يعلم كيف تصغيره وجهه ؟ ولا يشعر أن كان يجوز (٣) أن يُشتق منه فعل أم لا ؟ والأفعال لا تُشتق من الخماسية . لأنهم تقصوها عن مرتبة الأسماء فلم يبلغوا بها بنات الخمسة . مثل إسفر رجل يسفر رجل اسفر جالا (١٦) وهذا السندس (٤) الذي يطأه المؤمنون ويفرشونه كم فيهم من رجل لا يدري أوزنه فعل أم فُعل

(١) ولفظ السان الكمثرى فعل ممت وهو تداخل الشيء بعضه في بعض . وقيل أن الكمثرى ليست بمرية وراج التاج . وفصره الجواليقي ١٣٣ مخفاً ونقل عن أبي حاتم أن قوما يزعمون أنه لا يجوز غير التخفيف . قال وأما الاصمعي فانه لم يعرف التخفيف أصلاً . ولم يذكر في ترميه شيئاً

(٢) هذا قول ابن دريد ولفظه

(٣) وفي نسخة ان يجوز

(٤) رقيق الدياج ولفظه الاسترق . قال الجواليقي ٧٩ لم يختلف أهل اللغة في أنه مربوب ومثله في التاموس والتاج

والذي نعتقد فيه أن النون زائدة وأنه من السُدوس^(١) وهو الطليسان الأخضر قال القُبدي^(٢) :

وداوتها حتى شَتَّ حَبَشِيَّةٌ كَأَنَّ عَلَيْهَا سُندُسًا وَسُدُوسًا
ولا يتسع أن يكون سندس فَعَلًّا ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكر .
(١٧) وشجرة طُوبَى كَبَفٌ يَسْتَنْظِلُ بِهَا الْمُتَّقُونَ وَيَجْتَنِبُونَهَا آخِرُ الْأَبَدِ وَفِيهِمْ
كثير لا يعرفون أمَّن ذوات الواو هي أم من ذوات الياء ؟ والذي نذهب اليه
إذا حملناها على الاشتقاق أنها من ذوات الياء . لأننا إذا بنينا فعلاً ونحوه من
ذوات الواو قلبناها ياءً فقلنا عَيْتٌ وَقِيلَ وَهَمَّا مِنْ عَادٍ يَعُودُ وَقَالَ يَقُولُ . فإن
قال قائل فلعل قولهم طاب طيب من ذوات الواو وجاء على مثال حَسِبَ بِحَسِبِ
وقد ذهب الى ذلك قوم في قولهم تَاهَ يَتِيهُ وَهُوَ مِنْ تَوَهَّتْ^(٣) . قيل له يمنع
من ذلك أنهم يقولون طَيَّبْتُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَحْكُ أَحَدٌ طُوبَى^(٤) . وَالْمُطَيَّبُونَ^(٥)
أحياء من قريش احتفلوا فَمَسَّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي طِيبٍ . فهذا يدلك على أن الطيب
من ذوات الياء . وكذلك قولهم هذا أطيب من هذا . فأما حكاية أهل

(١) بالضم وقد افتتح وهو أحد الاسماء الاربع التي أتت على قول بالضم كما قال ابن خالويه في ليس له ٤٠

(٢) هو يزيد بن خذاف بالمجبات لثلاث . ولي التاج وغيره . خذاف بالحاء المهملة وهو
تصغير . من شمره للفعلات (ص ٢ : ٤٦ و ٤٧) واليت ثاني احد عمر بيتا والاول
ألا هل أتانا أن شكا حازم لدى وأني قد صنعت للشوماء

صنعت يريد ضمرت وكذلك داويت . والشموس فرسه . وضعت اخضرت من العشب
وسنت

(٣) قلته في التاج من ابن سيده . وما يدل له التوه بالفتح وضم الهاء من أبي زيد
لغة في التيه . وتاه يتوه لغة . وما أتوه . وتوه تنويهاً . وفلاة توه بالضم

(٤) في اللسب القسالي ١١٠ هم أحلاف من قريش اجتمعوا فمَسَّوْا أَيْدِيَهُمْ فِي
الطِيبِ ثُمَّ تَصَافَعُوا وَتَحَالَفُوا وَتَوَاقَعُوا . وحط الفضول غير هذا الحلف لا هذا كما ذهب على
القنوين . وانظر التاج (طيب) واللسب ١١٠ والسبيل مع السيرة ١ : ٩٠ — ٩٢

اللغة أنهم يقولون أَوْبَةً وَطَوْبَةً^(١) فأنما ذلك على معنى الاتباع كما يستند بعض الناس في قولهم حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَيَّاكَ^(٢) أنه لاتباع وأن أصل يَيَّاكَ يَوَّاكَ أي بَوَّاكَ منزلاً تَرَمَّضَهُ^(٣) . وأما قولهم لِلْأَجْرِ طُوبٌ^(٤) فإن كان عرياً صحيحاً فيجوز أن يكون اشتقاقه من غير لفظ الطيب إلا على رأي أبي الحسن سعيد بن مسعدة فإنه إذا بنى فعلاً من ذوات الياء يقبله إلى الواو فيقول الطُوبُ والمُوشُ^(٥) . فان كان الطُوبُ الْأَجْرُ اشتقاقه من الطيب فأنما أريد به والله أعلم أن الموضع الذي يَبْنَى به طابت الإقامة فيه . ولعلنا لو سألنا من يرى طوبى في كل حين^(٦) لَمْ حَذَفْ مِنْهَا الْأَلْفَ وَاللَامَ لَمْ يُجَرِّ فِي ذَلِكَ جَوَاباً . وقد زعم سيبويه أن الفعل الذي تؤخذ من أفعل منك لا تُستعمل إلا بالألف واللام أو الإضافة تقول هذا أصغر منك فإذا رددته إلى المؤنث قلت هذه الصغرى أو صغرى بَنَاتِكَ . ويقبُحُ عنده أن يقال صغرى بغير إضافة ولا ألف ولا م^(٧) وقال

(١) لفظ القاموس يقال للداخل طوبة وأوبة يريدون الطيب في المعنى دون اللفظ لأن تلك ياء ومده وار . وهذا الاتباع اغفله ابن فارس في كتابه
(٢) وفي كتاب الاتباع لابن فارس ياء اضحه
(٣) وفي الأصل يرصنه .
(٤) في المرب ١٠٥ الطوبة لغة شامية وأحسبها رومية . قال الجوهري مصرية وابن

دريد شامية واظنها رومية وجم بينهما ابن سيده
(٥) وفي الأصل الفوش بالمجسة وهو تصحيف اذ ليس مادة فوش ثمة أصلاً . على أنه مضي له ذكر الموشى من الميش تحت عدد ٤ .

(٦) هذا الاستشكال على رأي من يراه من أفعل منك وأما من يزعمه مصدراً كالرجي والسيقيا فلا يستشكل شيئاً وقال الرضى والجارىدي أما أن يكون طوبى مصدراً كالرجي قال تعالى طوبى لهم أي طيباً وأما أن يكون أثنى أطيب منك فحقه الطوبى بآل وفي شرح الهادي أنه هو إلا أنه أجرى مجرى الأسماء لانه لا يكون وصفاً بنى له فأجرى مجرى الأسماء التي لا تكون صفات . ومثله كرسى

(٧) ولكن رأيت صاحبنا خالفه في لزوم حيث يقول :

ومرأة النجم وهي صغرى أرته كل حاضرة وقمر

لكان كالحكمي في قوله :

فإن صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على أرض من القعب

مُحْتَمٍ (١) :

ذهبَ بِمِسْوَ كِي وَغَادِرْنَ مَذْهَبًا مِنْ الصُّوْغِ فِي صُفْرَى بَنَانٍ شَمَائِلًا
وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ وَقَوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا عَلَى فَعْلٍ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ . وَكَذَا قَرَأَ
فِي الْكَهْفِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا عَلَى فَعْلٍ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ .
فذهب سعيد بن مسعدة أن ذلك خطأ لا يجوز وهو رأي أبي إسحاق الزجاج
لأن الحسنى عندها وعند غيرها من أهل البصرة يجب أن تكون بالالف واللام
كما جاء في موضعٍ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى . وكذلك اليسرى والعُسرى لأنها
أثنى فعل منك . وقد زعم سيبويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام . ولا
يتمتع أن يكون حُسْنَى مثلها . وفي الكتاب العزيز « وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى »
وفيه « ائْتِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى » . قال عمر ابن أبي ربيعة (٢) :

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَفَمٍ وَمِثْلِهَا

نَهَى ذَا التَّهَى لَوْ بَرَعَوْني أَوْ يُفَكَّرُ

فلا يتمتع أن تُعَدَّلَ حُسْنَى عن الألف واللام كما عُدِلَتْ أُخْرَى . وأفضل
منك إذا حُذِفَتْ منه « مِنْ » بقى على إرادتها نكرة أو عُرِفَ باللام . ولا يجوز
أن يجمع بين مِنْ وبين حرف التعريف . والذين بشرى بن (١٨) ماء الحيوان في
النعم المقيم هل يعلمون ما هذه الواو التي بعد الياء (٣) وهل هي منقلبة كما قال
الخليل ؟ أم هي على الأصل كما قال غيره من أهل العلم . وَمَنْ هو مع (١٩)

(١) عبد بن المحسن الخليل الفاجر من يائنه المروفة ولم أجده أيت فيما نقلوا من
قصيده - والمضى ظاهر - وكان ابن الأثير يسميها الدياج الحسرواني . وهي بتمامها
في نسخة مكتبي الطلب لابن ميمون الخطية في بعض حواضر أوربا

(٢) من أشهر قصائده وهي في نسخ ديوانه وفي الكتاب الكامل وغيره

(٣) مذهب سيبويه وأصحابه أنه لم يأت في كلامهم ياء بعدها واو فيقولون ان حيوان
أصله حيوان والمازني يرى الواو فيه أصلاً كما هو في شروح الشافعية بحث الاملال

الحور العين خالداً مخلداً هل يدري ما معنى الحور . فيقول بعضهم هو البياض ومنه اشتقاق الحواري من الخبزة^(١) والحواريين اذا أريد بهم القصاصون والحواريات اذا أريد بهن نساء الأمصار . وقال قوم الحور في العين أن تكون كلها سوداء وذلك لا يكون في الانس وإنما يكون في الوحوش . وقال آخرون الحور شدة سواد العين وشدة بياضها . وقال بعضهم الحور سعة العين وعظم المقلة . وهل يجوز أيها المستمع بالحور العين أن يقال حبر كما يقال حور فاتهم ينشدون هذا البيت بالياء :

الى السلف الماضي وآخر واقف الى رجب حبر حسان جاذره^(٢)
فاذا صحت الرواية في هذا البيت بالياء قدح ذلك في قول من يقول إنما قالوا الحبر ابتهاجاً للعين كما قال الزاجر^(٣) :

هل تعرف الدار بأعلى ذي القوز قد درست غير رماح مكفور
مكتائب اللون مريح مطور أزمان عيناه سرور المسرور
حور اعيناه من العين الحبر^(٤)

(١) والاصل الحيرة فلعلها هذه الحيرة حيرة آل مدر ويصفونها بالبياض على ما قاله الفوت وغيره ومن شعر صاحبنا في الزوم :

وقف بالحيرة البيضاء فانظر منازل مندر وبني بقبه
أرى الحيرة للبيضاء حاروت قصورها خلاء ولم تثبت لكسرى المدائن

(٢) هذا البيت انتسبه التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ٥٩ غير ممزوال قائل . واستشهد به كما هنا على ان الحبر ليس ابتهاجاً للعين كما زعم الفراء وتبعه أبو الحسن الاخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد ٢٣٨ : بل هو لغة في الحور ،

(٣) هو منظور بن مرثد الاسدي من أروجوزة ذكرها أبو زيد ص ٢٣٦ وفسرها الاخفش ، وابن السكيت بعضها وهو ما هنا ، وفسره التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ٥٩

(٤) القوز جم قارة وهو جبل صغير . والمكفور الذي غطاه الريح بقراب سفت . مريح ويرى مروح وكلاهما من الريح . وهيناء امرأة . وروايتهم هيناء حوراء . قال الاخفش وادمى الاتباع وهذا عند حدائق أهل العربية يجري على اللطخ كما قالوا جعر ضب غرب الخ . وفي القاموس ٦ : ٤٣٥ الاربعة الاولى قطع مفسرة

وكيف يستجيز^(١) مَنْ فرسه من (٢٠) الاستبرق^(٢) أن يضي عليه
أبدٌ بعد أبد وهو لا يدري كيف يجمعه جمع التكسير وكيف^(٣) يصغره النحويون
يقولون في جمعه أبارق وفي تصغيره أبرق . وكان أبو إسحاق الزجاج يزعم أنه
في الأصل سُمِّيَ بالفعل الماضي^(٤) وذلك الفعل استعمل من البرق^(٥) . أو من
البرق . وهذه دعوى من أبي إسحاق . وإنما هو اسم أعجمي عُرب . وهذا
(٢١) العبقرى^(٦) الذي عليه اتكله المؤمنون إلى أي شيء نسب . فإننا
كنا نقول في الدار الأولى أن العرب كانت تقول إن عبقر بلاد يسكنها
الجن ، وأنهم إذا رأوا شيئاً جيداً قالوا عبقرى أي كأنه عمل الجن إذ كانت
الإنس لا تقدر على مثله . ثم كثر ذلك حتى قالوا سيّد عبقرى وظلم
عبقرى قال ذو الرمة^(٧) :

حتى كأن حُرُوفَ الْقَفِّ أَلْبَسَهَا من وَشْيِ عَبْقَرٍ نَجِيلٍ وَتَنْجِيدٍ
وقال زهير :

بَنَيْلٌ عَلَيْهَا رِجَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جديرون يوماً أن ينالوا وَيَسْتَعْلُوا^(٨)

(١) وفي نسخة يستخير

(٢) في المغرب (خروما إلى طبعوها بالهجة الألمانية مفرزة سنة ١٨٧٩ م) غرم من أصله بالفارسية استبره وقال ابن فريد استبره فلو حفر أو كسر لكان أبرق وأمارق بخلاف السين والثاء جميعاً أم مختصراً . ومثله في التاج . قال الفقيه : فارسيته سطر أو ستر كما هو في جميع معاجمها لكل غلط

(٣) في نسخة ولا كيف

(٤) وقل في التاج من ابن جني في كتاب الشواذ [المختص] من ابن محيصن أنه ظنه فعلاً إذ كان على زنته فتركه مفتوحاً في قوله تعالى « بطائنها من استبرق » على حاله . أقول وجب النحويون للتأخرين ذكره في مادة برق وهذا أيضاً دليل على توهم زيادة اس ت

(٥) البرق بالسكون معروف وبالتعريك مصدر برق بهصره كطرب تخير برقا

(٦) انظر معجمي البكري وإفوت واللسان والتاج رسم عبقر والنسوب قشاني ص ٨٧ وغيرهما . وقال أعرابي ظنني ظلاً عبقر يا ذكره الشامي فقط

(٧) ديوانه ص ١٣٦ القف ما غلط من الأرض والتنجيد التزيين

(٨) الرواية الشاذة ليستعلا

وإن كان أهل الجنة عارفين بهذه الاشياء. قد ألهبهم الله العلم بما يحتاجون إليه فلن يستغنى عن معرفته الولدان المخلدون . فإن ذلك لم يقع اليهم . وإنما لنرضى بالقليل مما عندهم أجرأ على تعليم الولدان — فييسم^(١) اليهم رضوان^(٢) ويقول إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ؛ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون . فانصرفوا رحمكم الله فقد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه . وإنما كانت هذه الاشياء أباطيل زُخرفت في الدار الغاية فذهبت مع الباطل . فاذا رأوا جده في ذلك قالوا رحلك الله نحن نساءك أن نعرف بعض علمائنا الذين حصلوا في الجنة بأننا واقفون على الباب نريد أن نخطبه في أمر . فيقول رضوان من تؤثرون أن أعلم بمكانكم من أهل العلم الذين غفر لهم . فيشتدرون^(٣) طويلا ثم يقولون عرّف بموقفنا هذا الخليل بن أحمد الفرهودي^(٤) — فيرسل اليه رضوان بعض أصحابه — فيقول على باب الجنة قوم قد أكثروا القول وإنهم يريدون أن يخاطبوك . فيُشرف عليهم الخليل فيقول أنا الذي سألتكم عنه فاذا تريدون ؟ فيعترضون عليه مثل ما عرضوا على رضوان فيقول الخليل إن الله جلت قدرته جعل من يسكن الجنة ممن يتكلم بكلام العرب ناطقا بأفصح اللغات كما نطق بها يعرب بن قحطان أو معد بن عدنان . لا يدركهم الزيف ولا الزلل . وإنما افتقر الناس في الدار النراة إلى علم اللغة والنحو ، لأن العربية الاولى أصابها تغيير . فأما الآن فقد رُفع عن أهل الجنة كل الخطأ والوم . فاذهبوا راشدين إن شاء الله . فيذهبون وهم مخفقون^(٥) . ثم أعود الى ما كنت متكئا فيه قبل ذكر الملائكة

(١) في نسخة تبسم (٢) في نسخة يقارون

(٣) الفرهود أو الفراهيد قبيلة ينسب اليها الخليل .

(٤) في نسخة محققون

مَنْ أَهْدَى الْبَرِّ يَرَهُ (١) إِلَى نَعْمَانَ ، وَأَرَأَى الدُّعْفَةَ عَلَى الْفَرَاتِ ، وَشَرَحَ الْقَضِيَّةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فَقَدْ أَسَاءَ فِيمَا فَعَلَ . وَدَلَّتْ كَلَامُهُ عَلَى أَنَّهُ يَحْمَرُّ بِسُجُودِ مَنْ تَقَدَّمَ . وَجَبَلُ يُسْتَضِيفُ إِلَى مَخُورِ حَصَى . وَغَارِضِيَّةٌ (٣) . مِنَ الْبُيُوتِ . وَتَجَنَّبَ إِلَى جَارِهَا سَقَطًا . وَحَسَبُ بَهَامَةٍ مَا فِيهَا مِنَ السَّرِّ (٤) وَسُؤَالُ الشَّيْخِ مَوْلَايَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

فَهَذِي سَيْفٌ يَأْغِي بَيْنَ مَالِكٍ كَثِيرٍ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسِّيفِ ضَارِبٌ (٥)
لَا هَيْمَ الْبَيْتَ لِلطَّيِّ (٦) قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا (٧) وَشَكَاتُ فَايْنِ الْخَارِثِ بْنِ
كَلْدَةَ (٨) . وَخَيْلٌ لَوْ كَانَ لَهَا فَوَارِسٌ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ . وَالْوَاجِبُ
أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي وَرَأَوْكَ أَوْسَعُ لَكَ (٩) فَالْعَيْفُ ضِعَّتِ الْبَيْنَ (١٠) وَلَا

(١) نمر الراك أو هو أول ما يدومته . ونسان الراك واد قال :

نَحْيَرْتُ مِنْ نَعْمَانَ حُودَ أَرَاكَ لَهْنَدُ فَنَ هَذَا يَلْفُهُ هُنْدَا
وَقَالَ الْآخَرُ :

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بَدَاتِ عَرَقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنَسَانِ الْآرَاكِ
(٢) وَهُوَ الَّذِي جَرَى فِيهِ لِلتَّلِّ قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا عَلَى مَا سَبَقَ

(٣) مَتَوَقَّةٌ

(٤) السَّرُّ تَكْثُرُ بَهَامَةٍ

(٥) أَتَشُدُّهُ ابْنُ خَالُوهُ أَيْضًا فِي لَيْسَ مِنْ ٦٤ وَلَكِنْ لَمْ يَزِدْ . وَكَثِيرٌ يَسْتَوِي فِيهِ لِلتَّنْكِيرِ
وَالْتَأْنِيتِ دُوِي ابْنِ شَيْبَلٍ مِنْ يُونُسَ وَجَالٍ كَثِيرٌ وَنَسَاءُ كَثِيرٌ أَيْضًا كَمَا فِي التَّأْنِجِ .

(٦) مِثْلُ يَرْدٍ فِي كِتَابِ النَّحْوِ خِلَافَهُ مَعَاجِمِ الْأَمْثَالِ لِلْمَرْوُفَةِ

(٧) مِثْلُ فِي كِتَابِ النَّحْوِ

(٨) التَّقْنِي مِنْ الطَّائِفِ طَبِيبِ الْعَرَبِ عَظِيمٍ بَقِيَ إِلَى أَمْرَةٍ مِصَاوِيَةٍ تَرْجِمُ لَهُ ابْنُ أَبِي

أَصْبَحَةَ ١ : ١٠٩ - ١١٣

(٩) بِمَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٢ : ٢٧٣ ، ٢١٩ ، ٢٩٤ الطَّبِيبَاتِ الثَّلَاثُ وَلاَهُ . وَالْفَاخِرُ رَقْمُ ٤٨١

(١٠) بَرُوِي الصِّيفُ وَفِي الصِّيفِ . وَيَزُومُ التَّاءُ الْكُسْرُ فِي الْحَالَاتِ . وَانْظُرْ قِصَّتَهُ فِي الْجَمْعِ

٢ : ١٣ ، ١٠ ، ١٣٤ وَالْفَاخِرُ رَقْمُ ١٨٦ وَالْجَهْرَةُ ٢ : ٢٩

يكنذب الرائدُ أهله^(١) . ولو كان معي ملّ السقاء ، لسلكْتُ في الأرض
المقاة^(٢) . وسوف^(٣) أذكر طرقاتاً مما أنا عليه غريبٌ في العامة من شَبِّ إلى
دَبِّ^(٤) . يَرُصُّون أنى من أهل الدلم . وأنا منه رَحْلٌ إلا ماشاء الله . ومترلي
إلى الجهال ، أدنى منها إلى الرَهط العلماء . ولن أكون مثلَ الرَبداء^(٥)
أزعمُ في الابل أنى طائرٌ ، وفي الطير أنى بعر سائر . والتمويه خُلِقَ ذميمٌ ؛
ولسكني صَبٌّ لا أحل ولا أطير . ولا ثمن في البيع خطير . أقتنع بالخيالة
والسحابة^(٦) . والعوذ من بني آدم في مَساء وضحا . وإذا خلوتُ في بيتي
تعللتُ . وإن فارقتُ مأواي ضللتُ . ذكر ابن حبيب أنه يقال في المثل أحبرُ
من صَبِّ^(٧) وذلك أنه إذا فارق بيته فأبعد لم يهتد أن يرجع إليه . وقد علم الله

(١) راجع المجمع ٢ : ١٥٤ ، ١٢٢ ، ١٦٤

(٢) البعيدة

(٣) هذا الفصل يضاهي مضامنه تامة خلاصا القرآن من ١٢٢ - ١٢٣ ، والرسالة
٢٦٦ من رسائله

(٤) وفي المثل لثان من شَبِّ إلى دَبِّ ومن شَبِّ إلى دَبِّ التنازع مادة دَبَب
والإبجاج لابن فارس وجاء للثوري رسائله من ٣٠ وبيروت من ٧٢ مشكولا من شَبِّ إلى دَبِّ^(٥)
(٥) النعمة . قال يحيى بن توفيل يهجو خالد القسري ويذكر عيه (البيان ٢ : ٩٤٠
الثانية) :

ومثل نصامة تدمي بهيرا تماظدها إذا ما قيل طيريا
وان قيل احلي قالت قاني من الطير للربة بالوكور

ومثله بالفارسية :

كر بكوئي پر بكويد آشترم ور بكوئي بر بكويد طاقرم

(٦) كذا أصل الواقعة أعلم من الحياة بالسحابة وهو بالفتح والكسر ما يؤخذ من
الفرطاس قليلا والسحابة ككتاب نبت شائك يرعاه النحل صله فاقة . والظاهر الأول يريد
اقتنعت بنفة من العيش أنبلج بها ولم أحمل لوطاة . والمود في أخرى التمود
(٧) المجمع الطبقات الثلاث ١ : ٢٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٨ ، والمهجرة ١ : ٢٦٧

تعال^(١) قدرته أنى لا أبتهج بان أكون في الباطن أستحق تنزيها . وأدعى
في الظاهر أرييا . ومثلبي مثل البيعة الدائرة . تجميع^(٢) طوائف من المسيحية
أنهم ابتريء من الحمى أو من كذا . وإعماهي جذر^(٣) قائمة لافرق بين
ملطس^(٤) الهادم والميعة^(٥) بيد الهاجري ويسان عندها رصن^(٦) الوبر^(٧)
وما يُعْتَصَر من ذكي^(٨) الورد . وليس بدعا من كذب^(٩) عليه وأدعى
له ما ليس عنده . وقد ناديت^(١٠) بكذب القالة^(١١) نداء من خص وعم .
واعترف بالجهالة عند من نقص وأم^(١٢) واعتذرت بالتقصير الى من هزل
وجذ . وقد حريم على الكلام في هذه الاشياء لأنى طلقها طلاقا بائنا
لا أملك فيه الرجعة . وذلك لأنى وجدتها فواركة فقامت فرأى بالصلف .

(١) في نسخة بنالب

(٢) في نسخة تدمي

(٣) في نسخة صدر

(٤) كثير المول الغليظ لكسر المجارة

(٥) كذا الاصل . والهاجري لبناء

(٦) من الوبر بوله . والوبر دويبة كالسنور بوله يختر للادوية وهو مثنى جداً قال جرير

تطلى وهي سيئة للمرى بمن الوبر تحسبه ملابا

(٧) والصن والوبر أيضا يومان من أيام برد المجوز السبسة ولكن لم يردعا هنا . وما

يقتصر يريد ماء الورد وهو الجلاب

(٨) في نسخة « ولست بدعا من كذب الخ » . وكان يقول على ما في الفران أيضا من

١٢٢ أنا شيخ مكذوب عليه ومناه ظاهر الا ان ابن الوردي زعم في تاريخه أنه يشير به

الى ما نعه الناس اياه من الشر المؤذن بالخلل عقيدته

(٩) في نسخة « يؤت »

(١٠) جمع القائل

(١١) ظاهر أنه يريد معنى زاد وأعفك للماجم فله من الامم وهو الوسط من كل شيء

أو لعل الصواب رم بمعنى أصح وتضاد المضاد المعجمة . ثم وجدته في أخرى غطية تقن
بالمضاد للمعجمة

والقيتُ الرّامي^(١) إلى النازع . وخطبتُ الرّعاة المنابر وكنتُ في
عداد المهلة^(٢) أجدُّ إذا زاولتُ الأدبَ كأنتي عارٍ ينضمُّ . أو أقطعُ
السكّفين يتخضم . وينبغي له أد أم الله نمكته إن ذكرني عنده ذا كرتُ أن يقول
دُهدرُين اسعدُ القَيْن^(٣) ! إنما ذلك أجهلُ من صعلِ الدَو^(٤) . خالٍ
كخُلُو البَو^(٥) . ولو كنتُ في حسن العمر^(٦) كما قيل لكنتُ قد أنسيتُ أو
نسيتُ^(٧) . لأن حديثي لا يُجَلَّ في لزوم عطّي الشيق . واتقاعني عن المآشير
ذهابَ السيق^(٨) . ولو أني كما يُظنُّ لفعلتُ^(٩) كما اخترتُ^(١٠) وبرزتُ
للأعين فما استترتُ . وهويروي البيت السائرَ زهير^(١١) :

- (١) جمع للرماة وهو السهم الصغير ينظم به الرمي
(٢) الظاهر أنه يريد زمان الزلزلة ٤٠٠ - ٤٤٩ هـ قاله السكينة والتؤدة . ويمكن أن
يريد بالمهلة المدة والمضي في زمان مواولة العلم . ثم رأيت في نسخة أخرى بدلَه عدان وهو
بالفتح كال سبعة أهوام من الزمان . ويضم و نسخة ينتم
(٣) مثل انظر النجوم ٢٣٩ ورسائله من ٢٦ وفي أصله خلاف كثير . يضرب لمن جاء
بالباطل . وحلفوا تنوين سمد وكانوا عرفوا كديه من قبل
(٤) مثل أغفله أصحاب الكتب والصعل الصغير الرأس والظليم . والدو الصحراء . وجهه
أنه يغفل من يفضته فلا يهتدي لها على ما مر لنا
(٥) جلد الحوار يحشى تبنا كما هو معروف
(٦) كذا . وصوابه ان ذهاب الله في عمر الحسل . قال ابن جني ان الحسل يمشى ثلاثمائة
سنة وقال رؤبة :

فلت لو عمرت سن الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كلين الوحل صرت وهين هرم أو قتل

أنظر ديوانه ١٢٨ والكامل ليسيك ٣٤٨ والنسوب القتالي ٥١٥ وغيره . ثم رأيت
في نسخة جن البحر وهو أوله وهو الصواب

(٧) في الأصل مصعفا أنت وتبيت ؟

(٨) السحابة الفارغة ترجيها الریح . وكان في الأصل الشيق .

(٩) في الأصل فظض أضلت ؟

(١٠) في نسخة بلغت ما أخبرت

(١١) الديوان بشرح الأعلام معر ٦٣ بمدح هرم بن سنان ومخاطبه

والسيرُ دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من سير
 وإنما ينال الرتب من الآداب من يُباشرها بنفسه . ويُفني الزَّمنَ
 بدرسه . ويستعين الزَّهْلَقَ ^(١) . والشماع المتألق . لاهو العاجز ولاهو المهاجر ^(٢)
 ولا جثامة في الرحل منلي . ولا برم إذا أمسى نؤوم
 ومثله لا يسأل مثلي للفائدة . بل للامتحان والخبرة ^(٣) . فلن سكت ^(٤)
 جاز أن يسبق إلى الظن الحسن . أن ^(٥) السكوت يستري بل على الجهل .
 وما أحجب أن يمتري على الظنون . كما اقترت الألسن في ذكراها أنى من
 أهل العلم . وأحلف برؤوة ^(٦) الكذب لأن أرمي صابة ^(٧) . أو مقراً
 آثرو لى من أن أتكلّم في هذه الصنعة كلمة وقد تكلفت الإجابة . فإن
 أخطأت فتنبت الخطأ . ومعدنه . غار تعرض لما لا يحسنه . وإن أصبت
 فما أهد على الإصابة رب دواء ينفع وصفه من ليس بناس ^(٨) . وكلمة
 حُكم ^(٩) . نسّم من حليف وسواس
 تمت الرسالة بحمد الله وعونه . ولطفه وصونه . والحمد لله على إفضائه .
 وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله . أجمعين

(١) السراج مادام في للتنديل

(٢) وفي نسخة المهاجر

(٣) في نسخة والمجرة

(٤) في نسخة سكت

(٥) في نسخة لأن

(٦) تصحيف لم اهتد لأصله فله بمرواة الكذب أي الخائن أو للراد بالروية هذه
 المجازة التي يقتضح بها والكذب التي لا تورد والفرض من الحلف بها أنه يخفف رجاء آمليه
 كلهه يقدسونها فتعده . وافة أعلم . وفي نسخة بمجروة

(٧) الصابة شجرة مرة . والمتر ككتف وقلص الصبر أو هييه به . وفي نسخة « لان أرم
 صابة » والرّم من باي نصر وضرب الاكل

(٨) وفي نسخة لن ليس بناس . وفي أخرى من ليس بناس

(٩) بالضم الحكمة

فهرس المسائل

العدد	صفحة
١	مبحث أصل ملك والقول فيه بالقلب
٢	وزن عزرائيل
٣	وزن منكر ونكير
٤	موسى وزنه واشتقاقه
٥	الارزبة جمعه مكسرا وتصغيره بالتخفيف
٦	مايتعاقب فيه الاء والفاء نحو الثوم والقوم
٧	معنى الرّيم
٨	واحد الزبانية
٩	نون نحو غسيلن وإعرا به
١٠	جهم وزنها واشتقاقها
١١	اشتقاق سقر ومبحث تعاقب السين والصاد
١٢	مخاطبة الواحد بصيغة الاثنين وبالعكس
١٣	ترخيم فعلان اما
١٤	وزان كثرى واشتقاقه
١٥	السفرجل جمعه مكسرا وتصغيره
١٦	وزن سندس
١٧	طوبى أصلها يأتي ومبحث ترك آل
١٨	واو حيوان؟ هل هي أصلية أم زائدة
١٩	معنى الحور وأن الحير لغة فيها
٢٠	الاستبرق تكثيره وتصغيره
٢١	نسبة البقري لمة؟

استدراك

- من س
- ١ • زد في المتن بعد «واياها» : فلما جأيت الهندي ذكرت ما الخ
- ٨ • حكت هاتين الاشارتين []
- ٨ ٤ الصواب «لأعدت لهما» كما جاء في نسخة
- ٨ ٩ في نسخة «خالية من مفضل»
- ١٠ ١٠ في نسخة «رحمكما الله»
- ١٤ ح ٤ ابن ترمي
- ١٦ ٤ وفي نسخة «الاثنين ومن مخاطبة»
- • وفي نسخة «شائم عند الفصحاء»
- ٢٣ ح ٣ الصواب محققون ما
- ٢٨ ٥ سككت
- ح ١١ وفي أخرى «تمن ليس بأس»

فائت شعر أبي المردء

• • • • •

جمعه

(عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي)

◆◆◆ ~~~~~ ◆◆◆

القاهرة

سنة ١٣٤٥

المطبعة السلفية - ومكثتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد فهذا قائم شعر أبي العلاء مما لا يوجد في كتبه المعروفة ، جمعه أثناء
تأليفي كتابي (أبو العلاء وما إليه) وفيه بعض شعر نُحِلَ له ، حتى يتمَّ قائمة
تأليفي المذكور . ثم رأيت أن أُلحقه بآخر رسالة الملائكة لأبي العلاء حتى
يكونا كتبيين ، وأثرين من آثار أبي العلاء حيَّين . ومن الله أطلب العون
والتوفيق

قُرّة شوال سنة ١٣٤٣

صدر بازار راجكوت كاتهادار - (الهند)

عبد العزيز الميمنى السلفى المراجكونى

(١) من جامع الاوزان . التنوير ٢ : ٢٠٧

يا قرّة الدين أم حسن وأمّ هيمان جارتك
تلك لا تحذرين منها وهذه تجتني رداك
أم هيمان الحية وهيمان ولدها

(٢) ومنه أيضا أيضا أيضا

لمرك ما أبو بكر لدينا بمرموق ولا يخفى أذا
وهيمان الذي يظله منا أسكارها ويقتله فتانا
أبو بكر للفعل من الابل . وهيمان ولد الحية

(٣) في رقابي السرج . نهاية الأرب ٣ : ١٦٥

خليلان نيطا في جوانب مجلس جداراه قدام له ووراء
مق يضع الرجلين ماش طيها يزل عت في وفك حلا وحفاء
جداراه قربوسه ووراءه . والحفا وهم الرجل . والحفاء التي ينير نمل

(٤) من كتاب استغفر واستغفري كشف : ومن يرتعد منكم عن دينه (الآية) والايضاح
لمطرزي ص ١٧١ وروايته ووالاها .

آت سجاح وواقها مسيلة كدابة من بني الدنيا وكذاب

(٥) من جامع الاوزان التنوير ١ : ١٢

وطريق ركبته جرم وجديس لبنا فهو ركوب
سلكته الخيل عن آخرها وكذا الابل وماتوا الكوب
منه أيضا أيضا أيضا

ما فخراب لا يزال ساقطا وليس في مسقطه بنامب
أقام عسراً ما أراه مائطا وسر الارض عن الطوالب

(٧) من الفريدي ١ : ٩٤

عرفت جدودك اذ نطقت وطالما لفظ القطا فأبان عن أنسابها

(٨) من تذكرة دولت شاه ٢٥ ليدن وليس بمحل ثقة

من راحه سبب أو حاله عجب فلي تمانون حولا لا أري عجبا
الدهر كاهنر والايم واحدة والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

(٩) وله في الخطاف (تار الازهار ٨٥)

ولابسة من خندس الليل ظلمة مفرجة عن صدرها تشبه (١) القبا
برأس يحاكي (٢) شاه بلوط أعجم فني بصوت معجم ليس مربا
لقد أظن الصباغ جري سوادها وقد طوسوا منها قدالا ومنكبا
تراها اذا ما أبيل الصبح ضاحكا وولي الدجى منها مزعا مقطبا
تصق لا أدري أحزنا على الدجى واما الى ضوء الصباح تطربا

(١) له مشبه (٢) الاصل محامي

إذا أبلت في دار قوم تباشروا وقالوا لها أهلا وسهلا ومرحبا
(١٠) روى محمد بن علي الكازروني — وكان زلوه بالمرّة — قال أشدنا أبو العلاء
والنظره في باب الثلاثة :

يبدو الفقير وسكل شيء ضده والارض تملق دونه أبوابها
تقرأ حقوقاً (مجنواً) وليس يجذب ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حق السكاب إذا رأث ذا برة هنت إليه وحركت أذنانها
وإذا رأث يوماً فقيراً يالسا نبعت عليه وكثرت أنسابها
(١١) في الملح نهاية الارب ٣ : ١٦٧

ويضاء من سر اللالاح ملكتها فلما قضت أدنى حبوت بها سعي
فباتوا بها مستمتعون ولم عزل تحشم بسد الطعام على الشرب
(١٢) رواية عن أبي اليسر لمري الكت ١٠٥ الادب ١ : ١٧٩

هرت بسلمي أمة ويحمد خالقها هربت
وعينت ربي ما استطعت ومن برّيته برت ولزمني الجهالة حا
ولزمني الجهالة حا شدة علي وما فريت
وفي الادب ١٥٥

سعروا علي ظلم أحس وعندهم أتى هريت
وجميع ما قاموا به كذب لمري حبريت
والبيت الآخر من التكت فقط

(١٣) ابن أبي الحديد ٤ : ٣٠٧

أزرى بكم بأذوي الالباب اومة يترن احلامكم نهب الجهالات
ود الصديق وعلم الكيمياء واحكم النجوم وتفسير المنامات
(١٤) من تذكرة دولت شاه ص ٢٥

الا انما الالام ابناء واحد وهدي اقبالي كلها اخوات
فلا تطلبن من عند يوم ولية خلاف الذي مرت به السنوات
(١٥) من الوافي بالوفيات الصفدي (نسخته الخطية بلسكو الهند)

لم يكن الدن غير نكر سلاطة الراح مرتقه
كأدم صيبر من تراب ولفظة الروح شرته
(١٦) من المعول (١) - البهتان « اللاذقية »

(١) ومعنى البيتين لا يجذب الى الاتحاد والرواق ليس فيما الا الخبر كما قال ابن بطران
في رسالته الى هلال الصامي (انظر حكماء القضاة ص ١٩٥) ولفظة وذكر اللاذقية : وفيها قاص
للسلطين وجامع يصلون فيه وأدان في أوقات الصلوات الحسن . وعادة الروم اذا سمعوا الاذان
أن يفرحوا بالافساح . ومثله في اللسان وزاد كيدا لهم - فكأنه يريد ما بين أتباع أحد
البحر - وأوردته مولانا في الرحمة لا لاية ٢٩ : ٦٣٧ وروايته في القدس قامت ضجة ما بين البحار

اللاذنية فتنة
هذا يسالج دلبة
ماين أحد والمسيح
والشيخ من حق يصيح

(١٧) للبيت ٢ : ٣٤

أنقبت السالج في لجة
هذا وأنم غرض قردى
ورغم في الجو ذات الجناح
لكيف لو غلدهمو ياقباح
(١٨) الالساب ورق ١١٠ في التلج

أنا في الولادة وهو شيخ
فقال أريد عندكم تتوخا
فأزرى بالشباب وبالشيوخ
فقلت أصبت أنا من تتوخ

(١٩) ابن أبي الحديد ٤ : ٣٢٣ و ٢ : ٣٨٨

تسي وجسمي لما استجسا صمما
فالجسم يسئل فيه النفس مجتهدا
شرا إلى فجل الواحد الصمد
وتلك تزعج أن الظالم الجسد
إذا ما بعد طول العصة اعترقا
وأصبح الجوهر الحساس في عن
موصولة واستراح الآخر الجسد

(٢٠) لفر في آل التي لتعريف (الاشباه ٢ : ٢٨٩)

وخلين مقرونين لما تماونا
وينفيها أن أحدث الدهر دولة
أزالا نصيا في المحل بعيدا
كاجسلاه في الديار طريدا

(٢١) من جامع الاوزان للتتوير ١ : ١١

كأن سنور التيك اذا
وتتيت الفأر دانية
ناب أمر يفرس الاسدا
فأروا من عيشهم تكدا

السنور السد والتميك (١) حتى من الازد . والفأر فأر للمك . والقط النصيب والضبون .

(٢٢) لفر في كاد (الاشباه ٢ : ٢٨٨)

أنحوي هذا مصر ماهي لفظة ؟
إذا استتمت في صورة الجسد أثبتت
جرت في لساني جرحهم ونمود
وان أثبتت قامت مقام جعود

(٢٣) قيل انه أوصى أن يكتب على قبره

(الوفيات ١ : ٣٤ القهي ١٣٣ البنية ١٣٧ البيت ٢ : ١٩٨)

هذا جناه أبي علي وما جئت على أحد

(٢٤) من كتاب الاستغفار وهو استغفر واستغفري . ابن أبي أصيبعة ١ : ٨٨

وهي معرفة وماله ولقدس . وكان سافر الى اللاذنية كما حققناه وزاد قالنا وهو :

كل يشيد دينه ياليت شعري ما الصحيح
وما أراه الا اختلافا ، قاليت وكيف البنية لا يشبه سائر شعر المري
(١) أجاب عنه ابن مالك وابن الوردى فراجعه الاشباه

سقىا ورعيا لجالينوس من رجل ورعط بقرط غاضوا به اذ زادوا
فذل ما أصابوه شعر منتفش به استغاث أولوسم وعواد
كتب لطاف عليهم خف علمها لصكتها في شفاء الهاء أطواد

(٢٥) في للرقص والمطرب لصاحب للغرب في حل للغرب من ٤٦

وصبح قد نلونا الليل عنه كما تحلى من النار الرمادا

(٢٦) في الوالي بالوفيات (خط) في تأخر مشيه

قد أوردت محمد الحيام وأعتبت تلك الجبال (٩) ولون رأسي أشبر
ولقد سلوت من الشباب كما سلا شعري ولكن لعزير تذكرو

(٢٧) من جامع الاوزان — للتتوير ١ : ١٣

ان تخدي فانار فاعليك علو حار قان النار

(٢٨) للنيت ٢ : ٢٤٤

راح من راح والثريا اثريا والسمك السمك والنفر نفر
ونجوم السماء تسجب منا كيف تبقى من بعدنا ونمر

(٢٩) ابن أبي الحديد ٣ : ٥٣

استغفر الله ما عندي لكم خير وما خطابي الامم فبروا
اصبغتم في اللي شعرا ملايسكم من الهاء قان البرد والقطر
كنتم على كل خطب قاذح صبرا فهل شمرتم وقد جادكم الصبر
وما تدري يوم احد بالقين ثورا فيه ولا يوم يدرو انهم نصرورا

(٣٠) تمة اليتيمة (خط باويس) ادبا ١ : ١٧٣ الهاء في جواب كتاب من بعض

الروساء

وافي الكتاب فأوجب الشكرا فضمته ولحمته عشرا

وفضضته وقرأته فاذا احلى كتاب في الوري بقرا

فحاء دمعي من تحدره شوقا اليك فلم يدع سطرنا

(٣١) ذهبي ١٣١ وادبا ١ : ١٩٣ والعياذ بالله

ولا تحسب مقال الرسل حقا ولكن قوله زور سطروره

وكان الناس في عيش وغيد فجاؤوا بالهال فكدوره

(٣٢) ادبا ١ : ١٧٦ من خير ذكركم في كتابنا

هذا ابو القاسم اعجوبة لكل من يدري ولا يدري

لا ينظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المقري

(٣٣) الشربعي ٢ : ١٥٢

هجت هند من تسمع شيئي قلت هذا عيني نظام السرر

هو ضمني يد السفايف من مسك هدايري ريشا من الكافور

كلان لي في انتظار شيئي حساب فالتنتي في صفوف الدهور

(٣٤) وما عزي له للنيت ٢ : ١٩٣ والنكت ٧٢ والمعجب منه حيث مره ٥٥ آخر بعد

أربع صفحات ٧٦ الى ابن الحسن المصري كما في العربي ٢ : ٨٩ ولفظه وما يدرى
المصري . قال ياقوت ٥ : ٢٦٢ ان اليتيم متنازعا بين المصري وبين تلميذه ابي المباسم الاسمي

سواد الدين زاد سواد قلمي ليجمعا على فهم الامور
(٣٥) ابو الفداء ٢ : ١٧٦ والبيضا باقة :

عجبت لكسرى واشباعه وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصراني اله يظام ويظلم حيا ولا يقتصر
وقول اليهود اله يجب رئيس الدماء وريح الفخر
وقوم اتوا من اقاصي البلاد لرى الجمار وثم الحجر
فواعجبنا من مقالاتهم ايسى عن الحق كل البشر

(٣٦) وله فيما ظن للصفيدي في الفيت ٢ : ١٩٩

الناس كالناس الا ان يحرمهم وقبيرة حكم ليس البصر
والايك مشتهيات في مناظرها واتمايق للتفضيل في الثمر

(٣٧) في روضات الجنات والمهدة على صاحبه ان المري لما خرج من العراق سئل من
للمرقى فقال :

يا سائلي عنه لما جئت أسأله (١) ألا هو الرجل العاري من العار
لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
(٣٨) لغز في التمج . العربي ٢ : ٥٩

وسمراه في بيض الحسان شريتها
وقد قبضت في الحذر عصراً مصونة
فلما بدت عن بدت سبعة النوى
فأهلاً بأشئ لم ترد يد لأمس

(٣٩) أبو الفداء ٢ : ١٧٧ والبراة اليه قال

زعموا أنني سأبث حيا بعد طول المقام في الارماس
وأحوز الجنان أرتع فيها بين حور وولدة اكياس
اي شيء اصاب عقلت يا مسككين حتى وميت بلوسواس

(٤٠) في مدح حلب الدر المنتخب لابن الشعنة ص ١٥٤

يا غاي النوب انهن طالبا جلبا نهوض مضى لحم الهاء ملتصق
روى الاصل « الجسم » مصعفا

واخلع حدك اذا حاذيتها ووعا كتمل موسى كليم الله في القدس
كذا والصواب ان شاء الله كفضل موسى
(٤١) دمية القصر (خط . ورق ٦)

وما اردحت غير على ورد منهل دنا حساً ترمي الخيل من الخن

(١) ذكرنا مادار بينهما من الاسئلة في غير هذا الموضع من كتابنا وان كنا نرى هذا ملفقا

كذا والنسخة محررة ولعل الاصل دنت بعد خمس ترمي الخل بالحنس
 تراحم دمعي في الجفون وقد خدنت وقالبهم بين المرين فالمرس
 المرين كذا ورود في معجم البكري هريات والمرينات وأما المرين الثاني لم أجده في
 للمعجمين

ولا أم عشف أبلت بعد فقة لفتحه من درهما - صفوه - الهض
 ولا أم بكر ساف عنها حوارها ظلم سماء في الزكاة من القرض
 بأوج من يوم قال رسولهم أمستوطن ؟ بعد الطمان لم يفض ؟
 (٤٢) رواية السلفي عن أبي المسكافم الأبهري عنه ذهبي ١٣٣

وقيت الى الدنيا زمانا فلم نجد بغير حنله والحياة بلاغ
 والى ابنه الناس (٢) الكرم وبنته لذي قندي راحة وفراغ
 وزاد فساد الناس في كل بلدة أحاديث مين تقري وتصاغ
 ومن شر ما أخرجت في الصبي والدمي ؟ كبيت لها بالشاربين مراغ
 والمعنى كذا - وله والضحى أو والنسي
 (٤٣) الدميري سنة ١٣١٩ هـ مصر ١ : ٢٩٧

يا طالب الرزق المني بقوة هيئات أنت يباطل مشغوف
 رعت الاسود بقوة جيف الفلا ورعى القباب الشهد وهو ضعيف
 (٤٤) الادباء ١ : ١٧٢ زيادة على ما في القزوم ٢ : ٨٧

ملا تعرف يدنيا منك مرسفة فما للتعرف بالدنيا هو الشرف
 واصرف فزادك منها انصرف فكلنا عن مفاتيها سينصرف
 يا أم دفر البيت ، لو أمك المرس البيت ، ولكن البيت الثاني أسد القزوم الذي التزمه
 أبو العلاء

(٤٥) وقاله الادباء ١ : ١٩٢ وله منحول

إذا كان لا يحظى برزقك طائل وترزق مجنونا وترزق أحقا
 فلا ذنب يارب السماء على امرئ رأى منك مالا يشتهي فتردقا
 (٤٦) الادباء ١ : ١٧٩ والنكت والمعاد واليغية

لا اطب الارزاق ولا - مولى يفتش على رزقي
 ان اعط بعض القوت احسب أن ذلك ضعف حتى

والبيتان ضد لما مضى

(٤٧) الفيت ١ : ٤٨ ولفظه وجدت مفسوا الى أي الداء امرئ وزهه المجلس ١ : ٢٨٣

ونسمة السحر ١ : ١١٠

زعم المجهول ومن يقول بقوله ان للماضي من قضاء الخلق
 ان كان حقا ما يقول فلم قضى حد الزمان وفتح كف السارق
 (٥٠) وزعم ابن السبكي في طبقاته ٣ : ٩٧ ان عدي البيت
 كم طائل طائل اعيت مذنبه وجاهل جاهل تمناه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم للحرير زنديقا
له - وكالاتهم انهما لابن الراوندي وانظر المعاهد ١: ٥٣ - ومرآة لها بيتان في معناها
(٤٩) في مطالع اليهود (١٠٢: ١) قال ابر الملاء للمري الصروي (٩ وانظره) يهجو النرجس
انظر الى نرجس تبسدت صبعا لبليك منه طاقه
واكتب اسامي مشبيه بالمعين - في دفتر الخافه
كرانة رسكبت دليها صفرة يسخر على رقاقه

(٥٠) الادباء ١: ١٧٥ والمعاهد ١: ٥٠

باطية علقني في تصيدها أشرا كما وهي لم تلاق بأشراك
دعيت قلبي وما راعيت حرمة فلم رعبت وما راعيت مرعاك
أحرقين لؤاذا قد حلت به بنار حبه عمدا وهو ماواك
لسعة ماراك عطف ماراك لنة في رأى

أسكنته حين لم يسكن به أحد وليس يحسن أن تسكن بسكنك
ما بال داعي غرامي حين يأمرى بأن أكابد حر الوجد ينهك
وكم غدا القلب ذا بأس وذا طبع يرجوك أن ترحيه ثم يخشاك

(٥١) نهاية الارب للنوري ١: ٢٤

يألت شعري وهل ليت بنا لغة ماذا ورايك أو ما أنت يافك ؟
كم خاض في اثرك الاقوام واختلفوا قدما فما أوضحوها حقا ولا تزكوا
شمس نقيب ويقفو اثرها قدر ونور صبح يوالي بدمه حلك
طعنت طعن الرحي من قبلنا أمما شق ولم يد خلق أية سلكوا
وقال لك طبع خامس نفر عمري ! لقد زعموا بطلا وقد أنكوا
راوا سرائر للرحمن حجبها ما ملهن نبي لا ولا ملك

(٥٢) ومزا اليه صاحب ووضات الجوات ص ٧٤ ولله منقول :

فلا تياس اذا ماسد باب فأرض اقة واسمة المالك
ولا تجزع اذا ما هتاض (١) أمر « لعل الله يتحدث بعد ذلك »

(٥٣) العمدة لابن رشيقي ٢: ٨٢

لم يحق غير اللعل من اسبابهم فأحب من بدنو الى عدول
يدنو فلا مستنجر من حالهم فيري ولا مستنجر من مؤل

(٥٤) بدائع الدلائل بهامش المعاهد ٢: ١١٤ والوقيات ١: ٢٢٣ والباقي ٣: ٧٠

قال القاضي ابو الطيب الطبري كتبت الى أبي الصلاء المري حين والى بغداد :

(١) كذا ، ويمكن ان يكون احناس

وما ذات در لا يحمل الحالب
لئن شاء في الحالين حيا وميتا
أدا طمعت في السن قالم طيب
وآخرتها للاكل فيها كرازة
وما يجتني منها الا مبرد
فاجابني وأملى على الرسول في الحال ارجالا :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما
لئن ظنت كرمنا فليس بكاذب
لهمومهما الاغتاب والطب الذي
ولكن نمار التخل وهي فضيضة
بكافى القاضى الجليل مسائل
ولولم أجب عنها لكنت يجهاها
ماجيت عنه وقت :

أثار ضجري من يدر نظيره
ومن قلبه كل الماوم بأسرها
تساوى له سر اللاني وجبرها
ولما أثار الحب قاد صفيه
وقربه من كل لهم بكشفه
وأعجب منه نظمه الترمصرا
فيخرج من يمر ويسمو مكانه
فهناء أفة الكرم بفضله
فاجاب مرعجلا وأملى على الرسول :

ألا أبها القاضى الذي يدعاه
فؤادك معمور من العلم أهل
قال كنت بين الناس غير ممول
إذا أنت خاطبت الحصوم مجادلا
سكانك من في الشافعي مخاطب
وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا
تمضت حتى ضاق ذرعى بشكر ما
لاك و كنه الثريا فصاحة
مدرى اى أنى أجتك وانقا
وأحطأت في اعاد وقتك التي
سيوف على أهل الضلال قتل
وجدك في كل المسائل مقل
مأنت من اللهم للصود ممول
فانت - وهم مثل الخاتم - أجدل
ومن قلبه تحلى فما تمهل
وأنت بإيضاح الهدى متكفل
فكنت وكفى من جوابك أجل
وأعلى ومن بينى مكانك أسفل
بضلك فالاساء يسمو ويذل
هو الجهد اى منها أغير وأول

واسكن عدائي ان اودم احتفظها رسوق وهو الفاضل للتفضل
ومن حنهما ان يصبح للسك طاعرا بها وهي في أعلى للواضع تجمل
لمن كان في أشباهه مستملا فانت امرؤ في العلم والشرا مثل
تجملات الدنيا بأك فوفا ومثلك حقا من به تتجمل

(٥٥) وأمل على الهكاري في خبره مع وزير محمود بن صالح وقد ذكرناه في موضعه
السكت ١٠٨ وسر الماين بومباي ص ٣٩ من البيت الماشر وكذا نسمة السحر ١ : ١٠٩
« خط »

استغفرا في أمي وأوحال من غفاني وتواني سوء أعمالي
قالوا حرمت ولم تطرق تامة في مشاة وفد ولا ركبنا أجال
فذلك اني ضرير واقين لهم رأي رأوا غير فرس الحج أمثالي
ماحج جدي ولم يحجج أبي وأخي ولا ابن عمي ولم يعرف مني غالي
وحج عنهم قضاء بعد ما ارتحلوا قوم سيقتون في يد ترحالي
قال يوزوا بفران أفر مسم أولا فاني بنار مثلهم سال
ولا أودم نعيلا لا يكون لهم فيه نصيب وهم رهطي وأشكالي
فهل أسر اذا حث محاسبي أم يتنفي الحكم فتباني وتسا لي
من لي ابرضوان أدهوه فيرجي ولا أمادي مع الكفار أمثالي
باتوا وحتى أمانهم مصورة وبت لم يخطروا في على بال
وفوقوا لي سبها من سبهم قاصبت وقنا في باي بال
فا ظنوك اذ جندي ملائكة وجندهم بين طواف ويقال
لقيتهم بعصا موسى التي منمت فرعون ملكا ونجت آل اسرا
أقيم لحبي وصوم الدهر آلفه وأدمن الذكر أبكارى وآصالي
عبدن أمدار في طامي اذا حضرا عيد الاضاحي يقفوا عيده شواله
اذا تناقلت الجبهال في حلال رأيتني وخيس القطن سربالي
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة أخاف من سوء (١) أعمالي وآمالي
[وكيف أقرب طعم الشهد وهو كذا غصب لمكسب نحل ذات أطفال
نهيتم من حرام الشرع كلهم وبأمروني بترك المنزل العالي
وأعبد الله لا أرجو متوبته لكن تعبد اكرام واجلال]
أصون دين من جعل أوله اذا تعبد أقوام بأجبال

(٥٦) ومن بدمج آفاقته - البيت ٢ : ٢١٥ والوالي الصفدي
هزت إليك من القدر ابن ذي زن (سيفا) ولاحتنك بهاروت على عجل
(١) في نسمة السحر من سر الماين وابن أبي أصيبعة (أقوال وأمثال)

أوتك هم رسول الله متنبيا (عباسا) أبا حنيفة يحكي أو أبا جيل (بدرا)
(٥٧) ابن أبي الحديد ٤ : ٤٧٦

ماقصي الحاجات إلا شغل^١ نومه فوق فراش من نعال
(٥٨) من التبريزي عنه أدبا ١ : ١٧٥ والصواب ما قاله ابن الفارح ص ٢٠٠ قال
أنشدني الظاهر لنفسه :

أرى جيل التصوف شر جيل فقل لهم وأهون بالحلول
أقال الله حين عشتوه كلوا كل البهائم وارقصوا لي
(٥٩) في المجلة الألمانية ٣٨ : ٥١٨ بعد قوله من القوم (٢ : ٢٢٧) عتيها زيادة
بيت وهو :

يل وييل البدر من سقم به فإلفوس لايسل ساقبها
(٦٠) في للبوس - من الوالي قصدي

إذا هي غنت لم يشقي عناؤها فبدا لها من قينة لم تكرم
نحش من لا يبتغي القهر عندها وتطرد نوم الناسك للتأيم
وأحلف لا عاقتها ولقد ضدا ابر (٢) ما بين كفي ومصمي

(٦١) من المدل والتعري لابن المديح الحلبي
وقال في ابن أخيه الفاضل أبي محمد عبد الله من أبي الجيد وكان يستعمل له ومرضه في عدة
أمراض وكان برا بهمه مشفقا عليه :

أعبد الله ما أسدى جيلا نظير جيل فذلك غير أمي
ستني دورها ودعت وبانت سمودي وتقرأ أو تسمى
همت أن نجني الزايا فرمت وقبني من كل هم
كأن الله يلهمك اختبائي ففعله ولم يحطر يومي
حدثك في الحياة أتم حمد وأيامي ذمت أتم ذم
أجده ماتركت وأنت قاض تمسك مقصد أسمى أسم
جراك البارحة ابن أخ كريم أبر بمجيز في بر هم

(٦٢) منه أيضا

وقال فيه أيضا لما مرضه بمرضه الأخير :

وقاض لا ينام الليل حتى وطول نهاره بين الحصى
يكون أبر من فرخ نسر والده وألطف من حم
سأشكره في يوم حشر أجل وعلى الصراط المستقيم

(٦٣) فهرست دار الكتب برلين العدد ٣٣١٩ قصيدة أولها :

ضائق علي^٢ مرحبها الدنيا وجرى من الجفن القريع دما

(٦٤) نذر في الأبرة الحزاة الصغرى ٣٩٣

سعت ذات سم في قيعى فنادت به أنرا واقة شاف من السم
كمت قيعرا ثوب الجال وتجا وكسرى وعادت وهي طارية الجسم

(٦٥) في الفريدي ٢: ٢٥٦ زيادة بيت على ماني الزوم ٢: ٢٦٠
لايستوي أبلك في خلقى ولا خلقى أن الحديدة أم السيف والجلم
فأضرب وليدك البيت . فرب شق البيت .

(٦٦) وفي الفيت ٢: ١٩٨ زيادة بيت وهو الثالث على ماني الزوم ٢: ٢٤٩
(أرى ولد الفتى حباً عليه لقد سمع القى أضحى عقيما
فأما أن يريه صدوا وأما أن يحفظه عقيما)
وأما أن يصاده حمام فبيتي حزنه أبدا مقيا

(٥٠) وزعم صاحب الفتح ٣: ١٣٠ معر أن بيت الفز المعروف المعري وهو :
أقول لبيد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وما - ثم
ومناه أقول لبيد الله أو لبيد الله لما وهي سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس ثم
لنا البرق
وهذا خطأ من قال البيت طائر وضم المعاني وانظر مقدمة الزوم ١: ٥

(٦٧) ومن للاحول له (التكت ٧٥ والفيت ٢: ١٨٨ . وتزعة الجلبس ١: ٢٧٩
ولسعة السحر ١: ٧١ وفي الفريدي ١: ٨٩ أنه لبشار وفي غرر الخصائص أنه لا في
البياء ص ١٦١)

قالوا للعبي منظر قبيح فلت بفقدانكم بيوت
واقة ماني الوحدشي تأسى على فقد البيوت

(٦٨) وله (التكت ٧٥ وابن الشيخ ١: ٣٨٢ وتذكرة دولت شاه ٢٥ . والتكت لابن
الآبار المدد ١٩٥٧ مستدا)

أبا السلام ابن سليمان عماك قد أولاك احسانا
لو أبصرت حينك هذا الورى لم ير انساك انسانا

(٦٩) حسن التوسل ٦١

لم يبق غيرك انسانا يلاذ به فلا يرحل لبن الدهر انسانا

(٧٠) أيضاً ٦٢

لو زارنا طيف ذات الحال أحيانا ونحمر في حفر الاحداث أحيانا

(٧١) الادب ١: ١٩٠ والتكت ١٠٦ والبياذ باقة

إذا ما ذكرنا آدمنا وفضاله وتزيجه بنثيه لآبائه في الحق

علنا بأن الخلق من أصل دينة وإن جميع الناس من عصرنا
(٧٢) أدبا ١ : ١٧٣ من التثنية ، وليس في نسخة باريس منها

لست أدري ولا المنجم يدري ما يريد القضاء بالإنسان
غير أني أقول قول عني قد يرى للذئب فيه مثل البياض
أن من كان محسنا فأبكيه بلجيلا عواقب الاحسان
كندا ولعل الاصل فأبكي بلجيلا بل فأبكيه جيل

(٧٣) وفي المجلد الألمانية ٣٨ : ٥٢١ بعد قوله من الزوم (٢ : ٢٨٥) أشطان زيادة
بيت وهو :

وتزهر اللبظ بالخرصال مثمرة بالهام وهي من الخطي غيطان
(٧٤) ذهبي ١٣٤

أتني من الأيام ستون حجة وما أسكت كفاي ثني عنان
ولا كان لي دار ولا دم منزل وما سقى من ذاك دموع جنان
ويمكن أن يكون ربيع

تذكرت أني هالك وابن هالك فهانت علي الأرض والتفلال
(٧٥) روى أبو اليسر أن المستنصر الفاطمي بدله ما بيت للمال بالمرّة من الحلال فلم
يتقبل وقال (ادبا ١ : ١٧٨)

كأنما لي غاية من فني فعد عن مديدن أسوان
سرت برغمي من زمال الصبا يسجلى وقتي وأكواني
شد أبي الطيب لما تحدا منصرفا عن شب سوان
وفي الاصل غاية لي وهو قلب فلطا . وعد الا أنا ترجع ضد .

(٧٦) ادبا ١ : ١٧٩ والنكت ١٠٥ واللمعة ١ : ٥٠

حاول اعدواني قوم فلا واجبههم الا بالعدواني
يحمرشوني بمساياتهم ففتروا نية اخواني
لو استطاعوا لو شوا بي الى للسرج في الشهب وكيران

(٧٧) ادبا ١ : ١٩٢ و ١٩٤ وذهبي ١٣١ والنكت ١٠٦

سرف الزمان مفرق الالين فاحكم الهى بين ذاك وبينى
أنهيت عن قتل النفوس تمدا وبنت أنت لقبضا ملكين
وزعمت ان لها مهادا ثانيا ما كان اعتلعا من الخالين

(٧٨) حسن التوسل ٨٧

طول حياة ملها طائل تنص سيدي كل مايشئني

أصبحت مثل الطفل في ضيقه تشابه المبدأ والمنتهى
 فلا ظم سمي اذا خانق « ان الثمانين . وبانتها »
 (٧٩) في الفيت ١ : ٤٨ زيادة بيتين على مالي القزوم ٢ : ٣٤٥ بعد قوله فإذا كان
 ما يقولون البيت

وإذا كان واضيا بقضاهم فاعكروهم لاجل ما عذبوه
 وإذا كان ساحطا باذاهم فاعيدوهم لانهم طلبوه
 (٨٠) من جامع الاوزان التنوير ١ : ١٢

الا يا عالم ما للعلم جار منه في نيه
 فقه خامل اذ لج يطوي تحتك الطيه
 وخفاك عروضا ن ولناقة تحويه

يقال فعل فقيه اذا كان حاذقا بالفراب . وعروض مكة وما والاها أي عملا من ادبها .
 ونحو حي .



استدراك

- ٥ ٣٣ آحموي . زد عليه رقم (١)
- ٦ ٣١ الصواب السرور
- ٧ الآخر . في نسخة المتحف البريطاني من الدُّمِيَّةِ رعى النخيل من الحوض .
بين العرينين . صفوة الحوض وهو الصواب . بعد الظاهرين أم يمضي .
وفي أخرى بأندره بالخط المغربي خمسها رعى النخيل . بعد العرينين
صفوة الحوض . أم يمضي . واسم الراوي أبو محمد الحداني الخاء
- ٨ بأشراكي
- ٩ ٢٥ اليتان من العدة . ثم رأيت في التذكرة لابن الأبار في ترجمة أبي طالب
محمد بن إبراهيم القيسي الذي عاش إلى سنة ٤٩٠ هـ : « قرأت بخطه
لأبي القاسم بن المغربي الوزير : بمعدوا فلا . البيت . لم يبق غير . البيت
الليل هندي والنهار كأدم لا غرة فيه ولا تحجيل »
فدعن أن المعري في العدة مصحف المغربي وكم قد تصحف
أحدهما بالآخر لتشابههما في الخط
- ١١ ٤ زد أني وجدت في الصارم البتار في رحلة سالار لعبد الله بن
قائد المكي المطبوع بكلكتة نحو سنة ١٢٥٦ هـ وليس صاحبه من الانبات
هذه الأبيات منسوبة لأبي العلاء والمعدة عليه :
- الدهر يقصر ساعة وبطول والمر يصمت ساعة وبقول
والقول مختلف إذا ميزته هذا يرد وبعضه مقبول
لا تقعدن مع البخيل بمجلس إن البخيل على الفراش ثقيل
لا تقطن مع البخيل مسافة إن الطريق مع البخيل طويل
- ١٥ ١٢ زد بعده أن المقرئ (مصر ١ : ٥٠٥) نقل عن أبي حيان عن
شيخه الرضي الشاطبي أنه أنشده للمعري ^(١) أنزأ في وزد :
- إذا ماشئت معرفة لما حار الوري فيه
فخذ خمسا لأربعة ودع للشوب رافيه

كلمات في الكتاب ومؤلف

للاستاذ العلامة د. أحمد هذا الكتاب الفيس يحبون في الشرق العربي معجبون بنشاطه ورائه ومآثر فضله
وهذا بعض ما كتبه له في هذه المجموعة وهي تحت الطبع

— ١ —

من ذلك ما كتبه له العلامة الفقيه الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور باشا عضو مجلس الشيوخ
المصري ، العلامة الفضل صاحب الفضيلة السيد محمد الحنبل حين من عليه الجامع الأزهر في مصر
ووجه : "هذه في تونس :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين
أما بعد فان المشتغلين بالأدب العربي في هذا الشرق الاسلامي ما برحوا
منذ بضع سنوات ينظرون بعيون الانتباه والقبطة الى ما ينشره العلامة الجليل
الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي من مآثر يخدم بها الآداب العربية
والعلوم الاسلامية بتحقيق وثبت لا يقوى على مثلها إلا من أشرّب قلبه
حب العلم ، واستلذّ التعب في تحصيله ، وطابت نفسه بالصبر على تحصيله

ولقد كنا نحسب قبل ذلك أن يد الاستعمار الأجنبي المتصرف في برامج
التعليم في الشرق الاسلامي - إما مباشرة أو بالواسطة - تمكّنت من عزل
أقطاره بعضها عن بعض ، وتوصّلت الى فصل ما بين أهلها من أوامر كان
العلماء فيها مضى يزيدها بتعاونهم العلمي توثيقاً وتأيداً ، فجاءت أعمال العلامة
الميمني حلقة ذهبية في سلسلة ما لهند في محمول الاسلام العلمي من حسنات
خالدات . وبتنا نرجو الله أن يكون ذلك فاتحة دور جديد في تاريخ رابطة العلم
الاسلامي ببلاد الاستاذ المؤلف وأصدقائه من أفضل (دار المصنفين) وزملائهم

(ب)

من أساتذة الجامعات الهندية الإسلامية والتخرجون على أيديهم من نجباء
تلاميذهم بما تباهي به الهند الأمم مقداراً وقيمة . وما ذلك على الله بعزيز

مصر : ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٦

أحمد تيمور محمد الخضر حسين

— ٢ —

وكتب العلامة الجليل النسخ أحمد الاسكندري من كلر أسانده (دار العلوم) مصر :

﴿ من مدرس الى مدرس ﴾

الى أخى الاستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمنى ' ارجوكوني

حفظه الله

أخى اكنت أقرأ بسرور كثير واعجاب عظيم تلك الرسائل الجليلة ذوات
البحوث الدقيقة التي كنت تحف بها قراء مجلة الزهراء . وكنت أحرص على
اقتنائها بعد جمعها كتباً . وما كنت أسمع بأن المطبعة السلفية تطبع لك كتاباً
في حياة أبي العلاء وأدبه حتى بادرت الى قراءة الجزء الاول منه قبل أن يتم
طبع ماالحق به

والحق أقول اني قلما قرأت لاديب معاصر بحثاً في أدب القدماء وشؤون
حياتهم بمنل ماقرأت في كتابك الكريم من استقامة مذهب ونصفه حكم ونزاهة
جدل وتأويل متشابه وتفتيح بحث وتزييف باطل وجه مفرور

ولقد استفدت منه في نفسى ودرسى واقتبست منه وعزوت اليه . فإله
أنت والله بلاد أنجبت مثلك . والله ما أعنت طلاب العربية وما زدت في
ثروة آدابها

(ج)

فجزاك الله عن الادب العربي وأهله خيراً واكثر في حماة العربية من
أمثالك ومدني في أجلك وأمتك بأدبك والسلام عليك ورحمة الله

أحمد الاسكندري

١٣١٦ هـ : ١٥ : ١٣١٦

مدرس تاريخ الاصل وقته لفنة بدار العلوم بمصر

— ٣ —

١٣١٦ هـ المجلد الثاني من كتاب مدرسي كلية الحقوق في الجامعة المصرية :

الى الأخ الفاضل رب العلم والأدب الاستاذ عبد العزيز الراجكي
أشكر لجليلة الزهراء أن عرفتنا بمحقق فذة مثلك معرفة أحلتك منا محل الحب
المسكرم ، وقد كنت أترقب صدور أجزاء هذه المجلة المنعمة بفروغ صبر حتى
إذا ظفرت منها يبحث من أبحاثك القيمة المتينة أكون كأني قد عنرت على كنز
مهم . وما زلت كذلك حتى زفت إلينا البشري بطبع كتابك « أبو العلاء وما
إليه » فما كان أشوقني إليه لما أعلمه من سابق فضل مؤلفه ودقة بحثه وفرازة
علمه ، ولقد ظفرت من ذلك بأمني إذ وجدت الكتاب على ما كنت أتوقع :
استيعاباً للبحث وإحاطة كفية بما يتطلبه المقام وسلامة نظر ونقدية فقط بصير
وانصاف في الحكم بحسب ما تؤدّي إليه المقدمات واحتياط في كل ما يحكيه
عن أبي العلاء سوا . أكان له أم عليه مما لا يصدر الا عن المؤرخ الخبير المنصف
ولقد كنت أباها الاستاذ الخليل موقفاً في كل ما كتبت حتى كأنك لشدة
مخالطتك لكل ما أثر عن هذا الرجل وقوة اتصالك به وبكل ما كان محيط به
واستنباطك بفضل الله تعالى ونعمته ما استنبطته مما حدثتنا به عنه قد تغلغل
الى أعماق نفسه ونفذت بصيرتك الى ما انطوت عليه جوانحه فلم يغادر قلبك
صغيرة ولا صغيرة من شؤونها إلا أحصاها ، فلقد توارثته من جميع نواحيه

وحلته أياً نحليل فكنت في صنيعك هذا كأمر المصورين اذ أخرجت لناس
صورة صحيحة جلية لأبي العلاء صورتها بيد الأمانة تصوير من أحاط بصاحبها
خبراً . نعم الله بك الأدب والعلم ، وبارك فيك وكان لك ناصر ومعيناً

كتبه

أحمد إبراهيم إبراهيم

لإهداءه إليه الإسلام كله شوقاً إليه .

— ٤ —

وصكتب العلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب الحارثي من كبار أساتذة دار العلوم ، وهو من عمره ١٠١ سنة ،
والمعجبين به ، يمد يدها لهذا الأديب العظيم :

قرأت كتاب (أبي العلاء وما إليه) الذي كتبه العلامة المحقق الواسع الاطلاع
السيد عبد العزيز المعني الراجوتي ، فوجدته كتاباً ممتعاً قد جمع الى الفوائد
الأدبية التحقيق الدقيق والعناية الفائقة بتحقيق المسائل وتصحيح غلط المؤلفين
في شأن أبي العلاء وتزييف ما راجع عندهم من الاوهام الباطلة رد الحق الى نصابه
وأبرز الحقائق ناصعة الجبين سافرة الحيا . والكتاب ينبيء عن سعة اطلاع كاتبه
وصفاء ذهنه ونفوذ بصيرته وتنزهه من الحباثة وبراءته من التحامل لا تأخذه فيما
يراه حقاً لومة لائم

بحث في كتابه أحوال أبي العلاء من جميع نواحيه أتم بحث وأدق مع صبر
طاريل على مراجعة الكتب والاطلاع على الاخبار في مظانها وعزو كل قول الى قائله
والدلالة عليه دلالة تسهل على القاري ، الرجوع الى تلك المظان فجا . كتابه فريد
في بابه لم ينسج على منواله أحد ممن كتب في شأن أبي العلاء شافياً لما في النفس
كانياً لمن طالعه عن طلب المزيد من سواه وإنيأ بحاجة محبي الاطلاع

ان اعجابي بذلك الكتاب الفائق في الوضع والترتيب المنفع في بحوثه لا يمنني من أن أبدي ملاحظات قليلة راجيا من حضرة المؤلف الذي أنا معجب به كل الاعجاب مقدرا لما آتني من النصب كل التقدير أن يتقبل ذلك بقبول حسن وأن يحمل ذلك مني على النقد البريء الذي يقدره أفاضل الكتاب والمؤلفين قدره

(١) جاء في صفحة ٢٨ بعد أن أورد بيت أبي العلاء :

وتقد علمت فما التمهض نأفي أي سأتابع نيسبا لابني سبا
ما نعه : وليعلم أن التمهض هنا التعمد

وحضرة المؤلف الفاضل يعلم ولوع أبي العلاء بارادة المعنى البعيد لالفظ ذي المعنيين . وفي رأبي أنه تبع ذلك في هذا الموضع . فلم يرد بالتمهض النسبة الى مضر أو معدة وإنما أراد سمن المال كما في تاج العروس (ج ٢ ص ٥٤٤) وعلى ذلك يكون المعنى : ولقد علمت أنني سأتابع طرق الموت التي سلكها ابنا سبا فليس سمن المال نأفي . ولم يرد أنه يتبع طريقهما في النسب ولو فرضنا أن المعنى هو الذي ذكره المؤلف الفاضل في قوله (التمهض) فاني لا أزال أرى أنه أراد طريق ابني سبا وهو الموت فذهبته الى مضر غير نافعة مادام مآله الموت ولم يرد أنه سيتبع سبيلهما في النسب

(٢) يظهر من عبارة المؤلف صفحة ٣٩ أن أبي العلاء يقول :

فلا أجدك رديئا في ذوي اسم ركن نبيل
وسياق قوله في اللزوم لا يشعر بذلك

(٣) جاء في صفحة ٤٣ (وسكنى الور والمدر) والصواب أن يحذف لفظ

(والمدر) اذ سكان المدر هم أهل الحواضر وعندهم الوسيلة المغنية عن الحفظ وهي الكتابة ، وأما أهل الورد وهم البدو فذلك عندهم معوز

(٤) في صفحة ٧٠ (وقال الحافظ ابن حجر انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم) وقد عقب عليها الفاضل المؤلف بقوله « أقول ولعله يريد قبل رحلته الى بغداد الخ » وذلك تسليم منه بأنه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم - ونحن لم نسم برحلة أبي العلاء الى صنعاء - ولعلها محرفة عن (بعضا) ويكون في كلام ابن حجر نقص لم يصلح
(٥) جاء في صفحة ٩٧ :

يقولون في المصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق وبعد آيات أخرى قال « والمصر المحلى بال هو مصر لا غير كما ترجع » وأنا لم أفهم هذه الجملة فان كان يريد أن لفظ (المصر) في البيت يراد به مصر أي الاقليم المعروف وانه يرجع ذلك فآني ارجح غير ما رجح وأقول انه يريد أي مصر من الامصار أي ان العدول يوجدون في الامصار وحقيقتهم أنهم عدول عن الحق . والعدل يطلق على الشاهد الذي أهد نفسه لتحمل الشهادة وأدائها بباب القاضي بعد تعديله

في البدو خراب اذواد وماشية وفي الجوامع والاسواق خراب
فهؤلاء تسموا بالتجار أوال عدول واسم اولائك القوم أهرا ب
(٦) في صفحة ١٨٧ : (وذكر لما أنه عجز في هروم عن الوضوء أيضاً قال
يخاطب الدنيا

.. لك أودتها فخليني اذا قت اصلي

ويعني ساعة نيك لمولاي الاجل

فقد جسدني للعصر الطهر تسترح اذا صرت تقضي الفرض عند التيمم
ولعل حضرة الفاضل أخذ عجزه عن الوضوء من البيت الأخير . والذي
أراه أن له معنى سوى ما استنتجته حضرة المؤلف ، ذلك أنه يخاطب جسده

بالعودة **س** الطهر وهو التراب وان ذلك راحة له وان المؤدي لفريضة
 ستيتم به وهو في تلك الحال . وليس المعنى أن المعري يقيم عند أداء الفرض

أما لغة الكتاب فنتية محكمة . ولا آخذ عليه فيها إلا أنه يساق أبا العلاء
 في أسلوبه وسبجه . وفي سجع أبي العلاء بعض الصنعة والتعمل . ولو أن المؤلف
 أطلق قوله من ذلك القيد **ل** أجل به . من ذلك قوله في صفحة ٦٥
 « ولا يتعدى من ذلك ولا يتخرج وهو ممن على أقران ابن خالويه تخرج » .
 وفي صفحة ٩٩ « وهي من غرر المراني وحسناتها ، ودرر التآيين لا خرزاتها »

هذا كل ما عن لي أن ألاحظه على هذا الكتاب الفريد في بابہ الممتع في
 مباحثه وتحقيقاته

أما اعتقاد المؤلف في دين أبي العلاء فهو على حال الانتصاف : يعتقد فيه
 الخير وحسن الاعتقاد بدمكانة للحيرة ومعالجة للثب ، وقد شهد الله له
 لدفاع عنه في مواطن صالحات

واني لا أخفى على حضرة أبي أخافه بعض المخالفة في شأن حيرة أبي
 العلاء . ووجود ما يوجب الكفر في أقواله . فاني من أولئك الذين يقول حضرة
 المؤلف عنهم في صفحة ٢٩٩ (وأولم كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل
 إلى الجواز) واني لمقتبط بأن أكون مخطئاً في جانب دس الظن لأن ذلك خير
 من أخذنا في اعتقاد السوء في رجل من المؤمنين

ومد ذلك فاني آمل أن يجد هذا الكتاب التيمم من إقبال أهل الفضل
 وعربي الأصابع ما هم جدير به ، وأسأل الله تعالى لمؤلفه المعونة وحسن الجزاء

عبد الوهاب التتار

مدرس يدال العلوم بمصر

وكتب العالم العاقل الشيخ احمد محمد شاكر من علماء الازهر والدار المحمدية :
الدار المصرية :

الى الاخ العالم الباحث المنتجب السيد بدو . ريز الرابحوني الميحي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت كتابكم (أبو العلا ، وما اليه) ^{التي} احدثت تقریظ كتاب ، فلم أملك قلبي عن الكتابة اليكم . وجددتكم أوفيتم البحث حقاً واستعيتكم كل ما يستحقه موضوعه من الأدلة والحجج ، مع دقة نظر وحسن ترتيب

ولقد أخذ بلي انصافكم القول في شأن « أبي العلا » فان رجلاً من أهل عصرنا يريد أن ينشر بين المسلمين الحاداه حاول أن يأخذ على « أبي العلا » كلمات - لعله لم يحسن فهمها - ليذيع بين الناس أن له اماماً يتبع طريقه فأجهد نفسه وأنعب كاتبه وأخرج للفراء كتاباً يزعم به أنه تموجديد من التأليف ، وما هو بمجديد ولا بقديم

وأرجو أن تقبل تهنئتي على ما أوتيت من بسطة في العلم ومن سعة في الاطلاع ومن قدوة على امتلاك ناصية القول وأسأل الله أن يزيدك من فضله .
ون ينفع بك - ب - اللغة العربية ، - ابن - والاسلام . والسلام

كتبه

احمد محمد شاكر

مصر : في ١٠ جمادى الاولى ١٢٤٦

ر القاضى الشرعى

2018
2/5/18

